مرکز القائمیة اصفهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة

السلام علیک یا صاحب الزمان

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الأمل الموعود

بحوث فكرية وعقائدية عن الإمام صاحب الزمان
من النص الشريف

الجزء الأول

جمع وترتيب

د. محمد شوقي السنبل

بسم الله الرحمن الرحیم

الامل الموعود : حروف ادبية و بحوث علمية فى صاحب الزمان من أرض القطيف

كاتب:

لوى محمد شوقى ال سنبل

نشرت في الطباعة:

دار العصمه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ---- 5

الامل الموعود : حروف ادبية و بحوث علمية فی صاحب الزمان من أرض القطيف المجلد 1 ---- 22

هوية الكتاب ---- 22

اشارة ---- 22

الإهداء .. ---- 26

تمهيد ---- 28

نبذة حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ---- 34

نسبه الشريف: ---- 34

أمه: ---- 34

ولادته : ---- 34

كناه وألقابه : ---- 35

صفته: ---- 36

إمامته والأحاديث حوله: ---- 37

اشارة ---- 37

القرآن الكريم: ---- 38

النبي محمد صلى الله عليه وآله : ---- 39

الإمام علي عليه السلام : ---- 39

السيدة الزهراء عليها السلام: ---- 39

الإمام الحسن عليه السلام : ---- 39

الإمام الحسين عليه السلام: ---- 40

الإمام السجاد عليه السلام : ---- 40

الإمام الباقر عليه السلام : ---- 41

الإمام الصادق عليه السلام : ---- 41

الإمام الكاظم عليه السلام : 41
الإمام الرضا عليه السلام: 42
الإمام الجواد عليه السلام: 43
الإمام العسكري عليه السلام: 43
شاعره: 44
نقش خاتمه عليه السلام : 45
غيبته: 45
اشارة 45
الغيبة الصغرى(القصري): 45
الغيبة الكبرى (الطولى): 46
سفراؤه : 46
دعاء في غيبته عليه السلام: 47
زيارته (عجل الله تعالى فرجه الشريف): 50
الصلاة عليه عليه اسلام : 51
ظهوره: 52
اشارة 52
خطبة عليه السلام عند ظهوره : 52
بيعته: 55
شروط البيعة : 56
أصحابه وصفتهم: 56
رايته : 57
منزله وعاصمته : 58
دولته : 59
سنة ظهوره : 60
زمنه: 60

حكمه: ---- 60

دعاؤه لشيعته: ---- 61

السلام عليه : ---- 61

الفصل الاول الموضوعات ---- 66

اشارة ---- 66

الهداية في إثبات الإمامة والولاية الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران قدس سره ---- 68

الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمةبعد نبيها هم العترة الأطهاروهم الاثنا عشر المنصوص عليهم منه صلى الله عليه وآله : ---- 68

اشارة ---- 68

من هو المهدي ؟ ---- 72

مولده وبعض أخباره عليه السلام: ---- 74

النص عليه: ---- 77

علة الغيبة: ---- 79

الإجابة على بعض شبه المخالفين: ---- 80

1.شبهة إقامة الحدود : ---- 80

2.شبهة معرفة الحق: ---- 81

3.شبهة طول العمر: ---- 81

أحاديث في ظهوره عليه السلام: ---- 84

دولته : ---- 86

علامات خروجه عليه السلام : ---- 86

قيامه عليه السلام: ---- 90

اشارة ---- 90

السرداب: ---- 99

منكر أحد الأئمة: ---- 100

الفصل الثالث : في بيان الفرق الواضعين الغيبة في غير موضعها: ---- 101

اشارة ---- 101

1.الكيسانية: ---------- 101
2.الناووسية : ---------- 105
3.الإسماعيلية : ---------- 106
4.السبطية : ---------- 107
5.الفطحية : ---------- 107
6.الواقفية: ---------- 108
الفرقة الناجية : ---------- 114
اشارة ---------- 114
1.أمة الإجابة : ---------- 114
2.وأمة الدعوة : ---------- 115
معنى الشريعة: ---------- 116
الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار قدس سره ---------- 117
اشارة ---------- 117
خاتمة: ---------- 117
أما عن الأولى فنقول: ---------- 120
وأما عن الثانية فالجواب عنها من وجهين: ---------- 121
أما الأول : ---------- 121
وأما الثاني: ---------- 121
مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار قدس سره ---------- 125
اشارة ---------- 125
الباب الأول : في قيام الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم ،و ثبوته ودولته ، ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد. ---------- 126
اشارة ---------- 126
الأولى : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذن له : ---------- 126
اشارة ---------- 126
الروايات المثبتة وجوده وبقاءه عليه السلام : ---------- 128

اشارة 128
حديث الثقلين : 128
حديث (علي مع الحق ...): 129
حديث (الأئمة اثنا عشر من قريش): 129
حديث (النجوم أمان لأهل السماء ...): 130
حديث (من مات ولم يعرف امام زمانه ...): 130
حديث (ليلة أسري بي ...): 130
حديث (من أحب أن يتمسك ...): 132
حديث (قدم يهودي ...): 132
تنبيه: 134
خاتمة: 135
اشارة 135
الآيات المثبتة وجوده وبقاءه عليهم السلام : 135
اشارة 135
قوله تعالى :«وَإِذ قَالَ رَبُّكَ ...»؛ 136
قوله تعالى :«سُنَّةَ ٱللَّهِ فِي الَّذِينَ...»: 136
قوله تعالى :«قُل فَلِلَّهِ ٱلحُجَّةُ...»: 136
قوله تعالى :«إِنَّآ أَنزَلنَٰهُ فِي لَيلَةِ القَدرِ ... »: 137
قوله تعالى :«إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ...): 137
قوله تعالى :«... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ» 138
قوله تعالى :«...وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ» 138
قوله تعالى :«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... »: 139
قوله تعالى :«...وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»: 140
قوله تعالى :«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...»: 141
الأدلة العقلية: 142

في الخاتمة: 142
بيان : 144
إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر الشيخ سليمان آل عبد الجبار قدس سره 145
اشارة 145
إرشاد إلى هداية وإنقاذٌ من غواية: 145
كشفٌ وحلٌّ وبيانٌ لما يخفى على كثير من ذوي الأذهان : 148
مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم الشيخ أحمد آل طوق قدس سره 153
اشارة 153
الفصل الرابع عشر : في مولد إمام الزمان الخلف الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه وفرّج عنابه : 154
رجع: 156
الرجعة ..الشيخ أحمد آل طوق قدس سره 159
اشارة 159
المقدمة: 159
الأدلة النقلية: 159
الوجوه الاعتبارية : 184
المهدي والمهدوية الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي قدس سره 191
اشارة 191
المهدي وضرورة وجوده: 191
اشارة 191
1.استمرار وجود المعصوم: 191
2.المهدوية وابن خلدون: 192
3.وجود المهدى: 192
خروج المهدي و... والسرداب: 195
اشارة 195
1.لماذا لم يخرج المهدي ؟ 196

2.صفة المهدي ووظيفته: 196
3.شبه ألقيت حول غيبته: 196
4.السرداب: 198
المهدي والعصمة عند الفرقتين: 199
المستند في وجود المهدي: 201
مؤلف كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية): 203
إمام العصر الشيخ فرج آل عمران قدس سره 207
اشارة 207
ميلاده: 207
وفاة والده : 207
إلقاؤه في البئر المباركة: 207
غيبته عليه السلام وسفراؤه : 208
سفراؤه: 209
خروجه في آخر الزمان: 209
الدليل على وجوده: 213
اشارة 213
الحديث الأول: 213
الحديث الثاني: 213
مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر الشيخ فرج آل عمران قدس سره 215
اشارة 215
تمهيد : 215
المطلب الأول: 216
اشارة 216
التعليق الأول : 217
قوله أيده الله: 217

لفت نظر: ---------- 219
الرجعة الشيخ فرج آل عمران قدس سره ---------- 221
أما أنه سيركب السحاب الشيخ فرج آل عمران قدس سره ---------- 225
المهدي المنتظر الشيخ عبد الحميد الخطي قدس سره ---------- 229
الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمة الله ---------- 235
اشارة ---------- 235
أنصاره وأعوانه عليه السلام: ---------- 242
بين المبدأ و التطبيق الشيخ عبد الله الخنيزي ---------- 245
الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الشيخ محسن علي المعلم ---------- 257
اشارة ---------- 257
الإمامة والأمامية الاثنا عشر: ---------- 257
الإمام المهدي آخر الأئمة: ---------- 257
الالتقاء والافتراق: ---------- 258
السرداب: ---------- 259
أحاديث شريفة الشيخ محسن علي المعلم ---------- 263
اشارة ---------- 263
النص العاشر: ---------- 263
ومن حديث الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 267
من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟ الشيخ علي آل محسن ---------- 269
اشارة ---------- 269
تمهيد: ---------- 269
حديث من مات وليس في عنقه بيعة: ---------- 270
تأملات في الحديث: ---------- 271
مؤهلات إمام المسلمين وصفاته: ---------- 273
اشارة ---------- 273

أولاً : أن يكون قرشياً: -- 274
ثانياً: أن يكون عالماً مجتهداً: -- 275
ثالثاً: أن يكون عادلاً غير فاسق: -- 275
حيرة أهل السنة في هذا العصر: -- 276
جواب الإشكال ورده: -- 276
اشارة -- 276
جواب آخر ورده: -- 278
جواب ثالث ورده: -- 279
جواب رابع ورده: -- 280
الدليل الأول : أن إمام المسلمين يجب أن يكون معصوماً: -- 282
الدليل الثاني : أن إمام المسلمين يجب أن يكون منصوصاً عليه: -- 284
الدليل الثالث : حديث الثقلين: -- 286
شبهة وجوابها : -- 288
الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد الشيخ علي الزواد -- 293
اشارة -- 293
مقدمة: -- 293
الأول: فائدة وجوده عليه السلام في غيبته: -- 296
اشارة -- 296
الفائدة الأولى: بقاء وجود العالم: -- 299
الفائدة الثانية ، واسطة الفيض الإلهي: -- 304
الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض: -- 305
الفائدة الرابعة : إيصال الحق حال الغيبة: -- 307
الثاني: وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام: -- 311
اشارة -- 311
الفائدة الأولى : الحفاظ على الإمام عليه السلام: -- 312

الفائدة الثانية: الحفاظ على الشيعة: ---------- 317
الفائدة الثالثة : تعريض المؤمنين إيمان أكبر: ---------- 319
الخاتمة: ---------- 321
الإمام المهدي عليه السلام الشيخ عباس العنكي ---------- 327
اشارة ---------- 327
تمهيد: ---------- 327
القسم الأول : أصل العقيدة: ---------- 329
اشارة ---------- 329
البحث الأول : موجز عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 329
البحث الثاني : ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة: ---------- 329
البحث الثالث : أدلة الشيعة و هي ثلاثة اقسام: ---------- 332
القسم(1): القرآن الكريم: ---------- 332
القسم (2) : الأحاديث ---------- 333
اشارة ---------- 333
الأمر الأول : فهرس للأحاديث الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام من طرق غير الشيعة : ---------- 333
اشارة ---------- 333
الأمر الثاني : كتب جمعت الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 334
أولاً : كتب للشيعة : ---------- 334
ثانياً : كتب لغير الشيعة : ---------- 334
الأمر الثالث : لمحة لأحاديث حول المهدي: ---------- 336
القسم (3) : البحث العلمي: ---------- 336
القسم الثاني : حياة الإمام المهدي: ---------- 336
مولده: ---------- 336
حديث الولادة : ---------- 341
حديث الرؤية قبل الغيبة: ---------- 341

تاريخ الغيبة: 344
أقسام الغيبة: 346
اشارة 346
الفترة الأولى: 347
الفترة الثانية: 348
تعامله مع الشيعة : 350
التوقيع: 353
الغيبة الكبرى: 354
أسباب الغياب عن الناس: 355
الفقهاء ووظائفهم: 356
اشارة 356
معنى الفقيه: 356
وظائف الفقي: 356
القسم الثالث : ظهور الإمام المهدي : 360
ظهور الإمام المهدي: 360
صفة ظهوره ومكانه وصفة حكمه : 363
شبهة تطبيق الإمام المهدي: 363
أ. شبهة عيسي : 363
ب.شبهة الكيسانية والواقفة: 364
ج. شبهة الولادة وافتراق الشيعة: 365
د. شبهة الادعاء في عصر الغيبة: 367
ه. شبهة الفائدة : 367
نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام...الشيخ ضياء آل سنبل 369
اشارة 369
النقطة الأولى : (المهدوية) فكرة إسلامية، ولا يختص بها الشيعة: 371

اشارة ---------- 371
حجة الشيعة على ولادته: ---------- 373
النقطة الثانية : الحكمة من الغيبة والفائدة من إمام غائب: ---------- 374
اشارة ---------- 374
وظيفتنا في زمان الغيبة: ---------- 378
أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر الشيخ نزار آل سنبل ---------- 379
اشارة ---------- 379
انتظار الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) : ---------- 379
إبراز العقيدة والدفاع عنها: ---------- 389
قضيّة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ---------- 393
معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام الشيخ عبد الله آل سنبل ---------- 409
اشارة ---------- 409
وجوب معرفة الإمام عليه السلام: ---------- 409
من أسرار معرفته عليه السلام: ---------- 412
اشارة ---------- 412
1.معرفته أمان من الضلال ومن الحيرة والتمسك به نجاة: ---------- 413
2.شرط قبول الأعمال معرفة الإمام: ---------- 413
3.السعادة: ---------- 415
4.معرفة الإمام عليه السلام أمان من ميتة الجاهلية ومن ميتة السوء: ---------- 417
من أسباب الغيبة: ---------- 419
اشارة ---------- 419
1. تاديب العباد: ---------- 419
2.لئلا تكون في عنقه بيعة لأحد: ---------- 420
3.خوف القتل: ---------- 420
4.الغيبة امتحان وتمحيص : ---------- 421

5.فشل جميع التجارب: ---------- 423
هل غاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليكتسب خبرة قيادية؟ السيد ضياء الخباز ---------- 425
اشارة ---------- 425
المقدمة: ---------- 425
علة الغيبة في أطروحة بعض المعاصرين: ---------- 425
مفاد الأطروحة: ---------- 425
مؤسس الأطروحة: ---------- 426
نقد الأطروحة: ---------- 427
اشارة ---------- 427
النقطة الأولى: ---------- 427
اشارة ---------- 427
شبهة ودفع : ---------- 429
الشبهة: ---------- 429
دفع الشبهة : ---------- 430
النقطة الثانية: ---------- 432
اشارة ---------- 432
مداخلة: ---------- 433
التعليق : ---------- 433
مداخلة أخرى: ---------- 435
اشارة ---------- 435
التعليق: ---------- 436
الخاتمة: ---------- 436
الإثبات التاريخي لوجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وولادته الشيخ عبد المهدي القطيفي ---------- 437
اشارة ---------- 437
الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف): ---------- 437

اشارة ---------- 437
الجهة الأولى : الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ومن هو؟ ---------- 438
اشارة ---------- 438
الطائفة الأولى:المهدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام: ---------- 438
الطائفة الثانية:الروايات التي دلت على حصول الغيبة قبل وقوعها: ---------- 439
الطائفة الثالثة : الروايات التي بينت أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري : ---------- 444
الجهة الثانية : الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 447
مقدمة: ---------- 447
الطريق الأول : اخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليهما السلام ---------- 448
الطريق الثاني : شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام ---------- 448
الطريق الثالث : من شهد برؤية المهدي من أصحاب الائمة عليهم السلام وغيرهم: ---------- 449
الطريق الرابع : شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته: ---------- 456
الطريق الخامس : شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام: ---------- 457
الطريق السادس : تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 458
الطريق السابع: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 461
الطريق الثامن: اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام: ---------- 464
الطريق التاسع: اعتراف أهل السنة بان المهدي هو ابن العسكري عليه السلام: ---------- 469
ملاحظات: ---------- 472
قطيفيات.. لؤي محمد شوقي آل سنبل ---------- 475
توطئة: ---------- 475
اشارة ---------- 475
أولاً: مؤلفات قطيفية: ---------- 475
ثانياً : من قصص اللقاء ---------- 483
اشارة ---------- 483
1.الشيخ إبراهيم القطيفي رحمة الله : ---------- 483

2.السيد ابن معصوم القطيفي رحمة الله : 484
3.اذكر له هذه العلامة : 487
4.محاسنهد... مآثم: 488
5.الحاج أحمد العوى: 489
ثالثاً : المنامات الصادقة: 492
1.الطيف اللطيف: 492
2.رؤيا: 493
3.توصية: 493
4.لا تتكاسل ..: 495
رابعاً: فوائد علمية وتاريخية : 496
1.تسمية الإمام المهدي عليه السلام: 496
2. فوائد وأحاديث 497
اشارة 497
الاستخارة بالكتاب العزيز: 497
الاستخارة بالسبحة: 497
وصية الإمام العسكري عليه السلام: 498
رسالة الإمام عليه السلام إلى الشيخ المفيد قدس سره: 499
التفاضل بين المعصومين عليهم السلام: 499
التفاضل بين المعصومين عليهم السلام: 500
تذييل (للشيخ فرج العمران): 500
إضافة: 500
3.زيارة الإمام المهدي عليه السلام، من كشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات: 502
4.معرفة الإمام ، آية الله الشيخ عبد الله المعتوق قدس سره: 503
5.حديث الولادة ، الحجة الشيخ فرج العمرانقدس سره: 504
6.الدعاء بتعجيل الفرج: 509

7.الدعاء لصاحب العصر عليه السلام ليلة القدر، سماحة العلامة الشيخ فرج العمران قدس سره: 511
8.فوائد ، العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله: 513
اشارة 513
سورة القدر: 513
لطف الله سبحانه 515
ثلاثة آلاف رواية: 516
ليلة النصف: 516
هل عمر الإمام طبيعي؟ 517
حكمة الله ..: 518
9.فضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله : 519
عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام: 519
النصوص الخاصة على الأئمة في نهج البلاغة: 521
خامساً: في عالم الشعر: 523
أ.الشعر الفصيح: 523
1.مقطوعات: 523
2. ما آن للسرداب؟! 524
3.ما آن للسرداب؟! 524
4.صلبنا لكم زيداً: 526
5.مطالع قصائد: 528
8.رثاء الشيخ مرتضى الأنصاري: 529
9.لله درّك من كتاب: 529
10ما آن للسرداب ؟! 532
اشارة 532
-الجواب الأول: 532
– الجواب الثاني: 534

11.متى نرى؟ 534
12.تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيدقدس سره: 534
13.قصائد متفرقة: 536
14.مدائن أبناء صاحب العصرعليه السلام: 538
15. إهداء ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان) 538
16.أيها المصطفى : 540
ب -لشعر الشعبي : 540
1.توسل: 540
2.تبدل الزمان: 541
3.نخوة إلى صاحب الزمان 541
4.رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره: 543
مصادر الجزء الأول من الكتاب 544
المحتويات 551
المحتويات 553
تعريف مركز 582

الامل الموعود : حروف ادبية و بحوث علمية فى صاحب الزمان من أرض القطيف المجلد 1

هوية الكتاب

الامل الموعود

حروف ادبية و بحوث علمية فى صاحب الزمان من أرض القطيف

الجزء الاول

جميع و ترتيب

لوى محمد شوقى ال سنبل

دار العصمة

الأعمال الخيرية الرقمية: جمعية الإمام زمان (عج) إصفهان المساعدة

ص: 1

اشارة

جميع الحقوقه محفوظة

الطبعة الأولى

1430ه/2009م

للتواصل:

yamahde@gmail.com

دارالعصمة/كتب – قرطاسية – ترجمة – طباعة – خدمات أخرى

مملكة البحرين – السنابس

00973/17553156 – 00973/39214219

daralesmah@hotmail.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ للّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ و إِيَّاكَ نَسْـ تَعِينُ اهدِنَا الصِّرَاطَ المُستَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّينَ .

صَدَق اللهُ العَظيمُ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

اللّهُمّ کُنْ لِوَلِيّکَ الحُجَةِ بنِ الحَسَن صَلَواتُکَ علَیهِ و عَلی آبائِهِ فِی هَذِهِ السّاعَةِ وَ فِی کُلِّ سَاعَةٍ وَلِیّاً وَ حَافِظاً وَ قَائِداً وَ نَاصِراً وَ دَلِیلًا وَ عَیْناً حَتّی تُسْکِنَهُ أَرْضَکَ طَوْعاً وَ تُمَتعَهُ فِیهَا طَوِیلا"

ص: 4

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء ..

مدَدتُ يدي المملوءةَ بالخطايا ...

مملوءةً بالرجاءِ .. لساحةِ قدسِ مولانا ...

صاحبِ العصرِ والزمانِ ، أرواحُنا لترابِ مقدمهِ الفداءُ ...

تقدَّمُ لهُ مجهودَ المُقِلِّ المقصِّرِ ...

وكلي أملٌ أن يَقبلَ مجهودي المتواضع ...

الذي إن قبله مني.. فلا أبالي بعدها بما يكونُ ...

إليكَ أهديتُ عمري ، والزمانُ فدىً *** لطلعةٍ من سناها الكونُ يزدهرُ

فاقبل– فديتُكَ– يا مولايَ منحةَ مَن *** خاضَ الولا بحرَحبٍ منكَ ينفجرُ

واردد عليه أيامولايَ بُردَ شفا *** وانثرعلى الكونِ ورداً كلهُ عطرُ

إني– وحقِّكَ – لا أنفكُّ ذا أملٍ *** لرؤية النورِيزهو، دونَه القمرُ

ص: 5

لرؤية النور محجوبأمدى عصرٍ *** عن عاشقين ، فكان الخوف والسهر

لرؤية الطلعة الغرا التي حجبت *** عن سائلين : متى يأتي لهم ظفر؟

لكنَّ ذا الأمل الأسني يلوح لنا *** بريق نورفيُنسى الهم والكدر

فلانخيبُ ولانشقى بمعرفةٍ *** ولن يغيّرنازيدٌ ولا عمرُ

وإننا نأمل الحسني التي وُعدت *** بها النفوس وذي الأزمان تعتكر(1)

عبدك الراجي رضاك .. لؤي

ص: 6

1- ضُمّن هـذا الإهداء حاجة عجزت الوسائل المادية عن حلها ، وطالت السـنون دون قضائها ، وما أن ضـمّنت هذا الإهداء حتى لاحت بوارق الفرج ، وأذن الله سـبحانه بقضائها وإنجازها ، حيث هيّا اللّه أسبابها بعد شبه يأس وانقطاع رجاء ، فقضيت تلك الحاجة ببركة صاحب العصـر و الزمان روحي وأرواح العالمين لتراب مقدمه الفداء، فسلام الله عليك يا سيدي ، وكذب وخاب من خامره فيك أدنى شك أو شبهة أو ريب .

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

الحمد لله رب العالمين ،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، و حبيب إله العالمين ، أبي القاسم محمد ، صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين .. سيما بقية الله في أرضه ، وحجته على عباده ، المهدي المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف ،وسهل مخرجه، وجعلنا من خدامه و أنصاره وأعوانه .. وبعد .

تحتلّ قضيّة صاحب الزمان عليه السلام،مكانة عليا في الفكر الإنساني بشكل عام ، وفي الفكر الإسلامي بشكل خاص ، وفي الفكر الشيعي الاثني عشري بشكل أخص.

فإذا كان العالم كله ينتظر (المصلح المنتظر)،ويسميه ما يسميه من أسماء، ويعبر عنه بما شاء من ألقاب ، فإن الإسلام حدّد هذا المصلح وبيّنه وعيّنه ، ولم يترك أتباعه تائهين في مهب الأعاصير بحثاً عنه ، بل حدده بما ،لا مزيد عليه من التحديد والبيان ، وجعله عَلَمَاً منصوباً ، فكان (سفينة النجاة، وعلم الهدى ، ونور أبصار الورى) اهتدى به من شاء الاهتداء ، وابتعد عنه «مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»(1) ممَّن «خَتَمَ اللّهُ عَلَى قُلُوبِهمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ»(2)

فقد جاءت الآيات الشريفة ، والأحاديث المطهرة ، لتتحدث عنه وعن

1- الجاثية ، 23 .

2- البقرة ، 7.

خروجه ودولته ، وعن أتباعه وأنصاره ، وعن أعاديه وما يكيدون له..إلخ.

والاعتقاد بالإمام المهدي ، ربما يجمع عليه المسلمون قاطبة ، ولكنهم اختلفوا في تفصيلات وتفريعات .

فمن هو هذا المهدي ؟

وما اسمه ؟

ومتى يولد ؟

ومتى يخرج ؟ ...

إلى آخر تلك الأسئلة التي يبحث عن إجاباتها الجميع .

وأتباع أهل البيت عليهم السلام اعتقدوا جازمين بالمهدي المنتظر(محمدبن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب) صلى اللّه عليهم أجمعين .

اعتقدوا به إماماً معصوماً غائباً عن الأنظار،ينتظر إذن الله تعالى له بالخروج ، ليظهر ويطهر الأرض من الأدناس والأرجاس ، ويملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً ، ولهم على اعتقادهم هذا من الأدلة و البراهين ، ما لا تصمد أمامه كل الادعاءات والتهويلات ، التي يبثّها أعداؤهم ، ويحاولون الترويج لها بشكل أو بآخر.

والمجتمع القطيفي – وهو مجتمع شيعي من أول يوم دخل فيه الإسلام أرضه واستوطنها ، ولا زال على خطه الشيعي رغم كل المحاولات المبذولة من الآخرين لإطفاء هذا النور الرباني الذي شعَّ في القلوب وانعكست آثاره على جميع الجوارح – ليس بِدعاً من المجتمعات الشيعية الأخرى ، فهو كغيره من المجتمعات الموالية لأهل البيت عليهم السلام ، يُعنَى من أئمته بالنظرات الحانية التي لولاها لما ثبت له وجود ، سيما العنايات المهدية الخاصة التي تتجلى لنا بين الفينة والأخرى ، والتي ننعم ببركاتها ، فالإمام روحي فداه

هو الحجة الذي لا تبقى الأرض بدونه ، ولو بقيت الأرض بغيره لساخت(1).

فالقطيف مجتمع يعيش هموم الطائفة الشيعية ،ويتفاعل مع آمالها و آلامها ، ويشاركها في كل شؤونها ومن ذلك .. اهتمامه بهذه العقيدة و ترسيخها في النفوس ومواجهة أعدائها الواقفين لها بالمرصاد .

فهاهم العلماء يبذلون قصارى جهدهم في الذبّ عن حياض هذه العقيدة المقدسة ، ويفنّدون آراء المعادين لها ، ويوضحون ضلالة أصحاب هذه العقائد المنحرفة ، وضحالة أفكارهم الهدامة ، التي تحاول الاندساس إلى قلوب الشيعة لدفعهم عن خالص عقيدتهم ، ولكن شيعة أهل البيت عليهم السلام لا تؤثر فيهم أقاويل المرجفين من هنا أو هناك ، وهم قد محضوا الولاء محضاً،«فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءًوَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ»(2) .

وهاهم الشعراء أيضاً ، يحملون لواء الكلمة الصادقة ،موجهين لها نحو مبدأهم الخالد ، فيقفون صفاً واحداً مع حملة الأقلام ، مشاركين لهم في هذا الجهاد المقدس ، في ساحة الولاء الأصيل .

ونتج من هذا وذاك كم هائل ، ذو قيمة علمية وأدبية عالية ، من الكتب والمقالات والقصائد بمختلف أنواعها ،ما لو أراد مستقصٍ جمعه و استقصاءه لأعجزه المقام ، ولكننا أحببنا أن نجمع في هذا الكتاب شتات بعض هذه الكتابات الشعرية والنثرية ، فجاء هذا المجموع الذي نرجوله

1- في الكافي ، ج1ص179 : الأحاديث (9، 10، 12) : قال أبو الحسن - الإمام الهادي - عليه السلام : (إنَّ الأَرضَ لا تَخلو مِن حُجَّةً ،وأنَا وَاللَّهِ ذلِكَ الحُجَّةُ) ، عن أبي حمزة قال : قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (أَتَبَقَّى اَلْأَرْضَ بِغَيْرِ إِمَامٍ؟ قَالَ:لَوْ بَقِيَتِ اَلْأَرْضُ بِغَيْرِ إِمَامٍ لَساختَ) . عن أبي جعفر عليه السلام قال : (لَوْ أَنَّ اَلْإِمَامَ رُفِعَ مِنَ اَلْأَرْضِ سَاعَةً لَمَاجَتْ بِأَهْلِهَا كَمَا يَمُوجُ الْبَحْرُ بأهْله).
2- الرعد ،17.

أن يكون ممثلاً للنتاج القطيفي .. العلمي منه والأدبي .

ولا يخفى أننا لو أردنا الاستقصاء لاحتجنا إلى زمن ليس بالقصير وإلى مجلدات ضخمة ، ولكن هذا العمل جاء بشكل سريع ، فما هو إلا حصيلة فترة زمنية قصيرة ، نسبة إلى الكم الهائل الموجود ، وإلى تشتت مظان هذه المواد ، ولذا فلابد أن يعتوره النقص ، ويفوته بعض النتاج ،سواء من المنشور أو غير المنشور .

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ما في هذا المجموع ، لم ينظر فيه لزمن معين، ولا لنوع شعري خاص ، وإنما يجمع بينه أمران ، لا ثالث لهما :

1. تعلقه بصاحب الزمان عليه السلام .

2. كونه من النتاج القطيفي .

فاحتوى على ما كتب قبل عشرات السنين،كما اشتمل على نتاج اليوم والأمس القريب ، وشمل الشعر العربي الموزون والمقفى ، كما احتوى على الشعر العربي الحديث ، وعلى الموشحات والتخاميس ونحوها ، ولم يخلُ من الشعر الشعبي ، باللهجة الدارجة المحلية .

وإتماماً للفائدة فقد حاولنا عقد فصل خاص باللوحات الفنية والكتابات الجميلة ، إلا أن المشاركات في هذا الفصل كانت قليلة جداً، فنشرنا ما تحصلنا عليه منها.

ونرجو أن نوفق في مستقبل أيامنا إلى السير في هذا الخط نفسة ، وجمع

ما يستجد من نتاج ، ومما فاتنا مما هو موجود فعلا .

ولا يفوتنا أن نذكّر بأن الموضوعات النثرية التي احتواها الكتاب تعددت أسباب كتابتها ودوافعها ، مما كان له الأثر الواضح في طبيعة كتابتها ، فمنها ما هو بحث علمي مستقل ، ومنها ما كتب رداً على كتاب استهدف هذه العقيدة ، أو فكرة جاءت في مطاوي أفكار خاطئة أو مغلوطة ، كما أن منها ما كتب لينشر على صفحات بعض الصحف ،

أو ليقرأ على المنابر الحسينية ، وهذا سبب من أسباب اختلاف المادة العلمية المطروحة ، وأسلوب الطرح الذي جاء به المقال أو الكتاب .

ولقد اقتصرنا في بعض المقالات على محل الحاجة والغرض ، فاقتطفنا من بعض الموضوعات ما يخدمنا في مجالنا ، وتركنا باقي المقال أو الموضوع لأنه خارج عن موضع الحاجة ، وربما نشير إلى بعض هذا أثناء ذكر المقال المقتطف منه .

وفي الختام .. أزجي آيات الشكر والثناء إلى جميع من أعانني في إنجاز هذا المشروع ، وأخص منهم سماحة الفاضل الشيخ محسن المعلم حفظه اللّه، فهو لا يزال متابعاً لي فيما يوفقني الله سبحانه للسير فيه ، موجهاً وناصحاً ومقترحاً ومرشداً ، وكذا أخي فضيلة الشيخ نزار آل سنبل ، فقد أتاح لي الاستفادة من الملف الذي جمعه أثناء قيامه بتأليف كتابه (اهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر)،كما أنه لم يبخل عليّ بتوجيهاته وملاحظاته ، وأشكر كل من ساعدني في صف مادة الكتاب على جهاز الحاسب الآلي وإخراجه ، خصوصاً ابن أخي (مجيد مصطفى آل سنبل)، ولا أنسى أن أشكر رفيقة دربي (أم علي رضا) فقد ساعدتني كثيراً في إخراج الكتاب ، وفي تهيئتها الجو المناسب للعمل فيه، وكذا أختها المصونة (أم حسن) ، حيث قامت بصف بعض مادة الكتاب ، وأشكر ابن العمة السيد جواد السادة ، حيث تفضل بتصميم غلاف الكتاب ، وبالمساعدة في إخراج بعض التصاميم الداخلية .

فلهم ولغيرهم ، ممن وفّرلي مادة أو زوّدني بمصدر أو تكرّم عليَّ بإنتاجه أو إنتاج غيره ، لهم جميعاً شكري وامتناني ، ودعائي بالتوفيق والقبول من صاحب العصر والزمان أرواحنا فداه .

وندعو جميع الكتاب والشعراء إلى تزويدنا بما لديهم من نتاج حول

صاحب الزمان-أرواحنا لتراب مقدمه الفداء - أو إرشادنا إلى المصادر التي يطلعون عليها، ولهم منا خالص الشكر وعظيم الامتنانّ، وعلى اللّه سبحانه أجرهم .

وصلّ اللهم على محمد وآله الميامين،سيما إمام عصرنا وولينا أمرنا ، الحجة بن الحسن المهدي ، أرواحنا له الفداء ، (اللهم فصلِّ عليه وعلى آبائه الأئمة الطاهرين، وعلى شيعته المنتجبين، وبلغهم من آمالهم أفضل ما يأملون، واجعل ذلك منا خالصاً من كل شك وشبهة ورياء وسمعة ، حتى لا نريد به غيرك، ولا نطلب به إلا وجهك)،اللهمَّ(وهب لنا رأفته ورحمته وتعطفه وتحننه ، واجعلنا له سامعين مطيعين ، وفي رضاه ساعين، وإلى نصرته والمدافعة عنه مكنفين ، وإليك وإلى رسولك صلواتك اللهم عليه وآله بذلك متقربين) اللهم (وجدّد به ما امتحى من دينك ، وأصلح به ما بدِّل من حكمك ، وغُيِّر من سنتك) ، (اللهمَّ ولا تجعلني من خصماءِ آلِ محمدٍ عليهم السلام، ولا تجعلني من أعداءِ آل محمدٍ عليهم السلام ، ولا تجعلني من أهل الحَنَقِ والغيظِ على آلِ محمدٍ عليهم السلام، فإني أعوذُ بكَ من ذلكَ فأعذني، وأستجيرُ بكَ فأجرني . اللهمَّ صلِّ على محمدٍ وآلِ محمدٍ، واجعلني بهم فائزاً عندَكَ في الدنيا والآخرةِ ومن المقربينَ)(1).

لؤي محمد شوقي آل سنبل

الجش بالقطيف

1- ما بين الأقواس مستقي من زياراته والدعاء له (عجل الله تعالى فرجه الشريف)،من(مفاتيح الجنان) و الصحيفة المهدية المنتخبة).

نبذة حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

نسبه الشريف:

هو :محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

أمه:

أوردت الروايات الشريفة لأمه – سلام الله عليها – أكثر من اسم :

1.مليكة بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم .2. مريم بنت زيد العلوية . 3. نرجس . 4. صقيل . 5. صيقل. 6. ريحانة . 7. حكيمة . 8. سوسن.

9. خمط. 10. حديثة.

والرأي الأشهر أنها هي(مليكة بنت يشوعا)،وبقية الأسماء من قبيل الألقاب لها ، أولاختلاف تسميتها عند من باعها واشتراها ، حتى وصلت للإمام العسكري عليه السلام، وكنيتها (أم محمد) ، ووصفتها الروايات بأنها (خيرة الإماء) و (سيدة الإماء).

ولادته :

ولد به عليه السلام في مدينة(سامراء) فجر ليلة الجمعة النصف من شهر شعبان المبارك سنة 255ه أو سنة 256ه ، أيام المعتمد العباسي . وتوفي والده في 8 ربيع الأول سنة 260ه ، فتحمّل أعباء الإمامة وهو ابن خمس أو أربع سنين .

ومما جاء في خبرولادته، ما رواه الصدوق(1) : (خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري: (هذا جزاء من افترى على الله تبارك وتعالى في أوليائه، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله عزوجل وولد له ولد وسماه " م ح م د " (2) سنة ست وخمسين ومائتين) .

1- كمال الدين وتمام النعمة ، ص430

2- ورد الاسم الشريف بحروف مقطَّعةً لوجود الخلاف بين العلماء في جواز ذكر اسمه المبارك حال الغيبة والمسألة محررة في مظانها وأشير لها ضمن موضوعات هذا الكتاب.

(... عن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن موسى بن جعفر عليهما السلام عن السياري قال:حدثتني نسيم ومارية قالتا : إنه لما سقط صاحب الزمان عليه السلام من بطن أمه جاثياً على ركبتيه، رافعاً سبابتيه إلى السماء، ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد و آله، زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة، لو أذن لنا في الكلام لزال الشك.

قال إبراهيم بن محمد بن عبد الله:وحدثتني نسيم خادم أبي محمدعليه السلام قالت: قال لي صاحب الزمان عليه السلام، وقد دخلت عليه بعد مولده بليلة، فعطست عنده فقال لي : يرحمك الله، قالت: نسيم ففرحت بذلك ، فقال لي عليه السلام: ألا أبشرك في العطاس ؟ فقلت: بلى يا مولاي فقال : هو أمان من الموت ثلاثة أيام).

كناه وألقابه :

كني – عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم – بكُنى كثيرة ، منها : (أبو القاسم)و(أبو صالح)و(أبو جعفر)و(أبو عبد الله)و(أبو إبراهيم) و (أبو الحسن) و (أبو تراب) . أما الألقاب التي عرف بها وعبّر عنه بها في الروايات الشريفة فكثيرة جداً، نذكر منها :

1. المهدي . 2. المنتظر. 3. الحجة . 4. القائم . 5. القائم المنتظر. 6. المنصور .7. الصاحب. 8. صاحب الزمان .9. صاحب الأمر. 10. الخاتم 11. الخلف. 12. الخلف المهدي.13. الخلف الصالح .14. ولي الله .15. بقية الله . 16. صاحب الدار. 17. برهان الله . 18. الباسط. 19. الثائر.20. بقية الأنبياء. 21. الحق. 22. خليفة الله . 23. المؤمل . 24. خاتم الأوصياء.

وكان الشيعة في زمان غيبته الصغرى يعبرون عنه بألقاب ، مثل :

25.الحضرة. 26. الناحية المقدسة. 27. السيد.

28. الرجل . 29. الغلام. 30.الغريم.

إلى غير ذلك من الألقاب الكثيرة(1) .

صفته:

صفته هي صفة الرسول صلى الله عليه وآله، كما تشير لذلك الروايات الشريفة (نظر أمير المؤمنين علي عليه السلام إلى الحسين عليه السلام فقال : إن ابني هذا سيّد كما سماه

1- ذكر العلامة النوري في كتابه (النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عجل الله تعالى فرجه الشريف))(182) بين لقب وكنية واسم ،وقال في آخرها في ج1ص 268-266: ولا يخفى أنّ اكثر هذه الأسماء والألقاب والكنى التي ذكرت إنّما هي من الذات المقدسة للباري تعالى والأنبياء والأوصياء عليم السلام، وإنَّ جعلَ اللهِ تعالى وخلفائه اسماً لأحد ليس هو كالجعل للأسماء المتعارف بين الخلائق،حيث لم يراعوا معنى ذلك الاسم ولم يلاحظوا وجوده وعدم وجوده في ذلك الشخص ، وكثيراً ما يُسمّى وضيعو المنزلة والفطرة و مذمومو الخلقة والخصال بأسماء شريفة . ولكن الله تعالى وأولياءه لا يضعون اسماً ما لم يصدق معنى ذلك الاسم على مسمّاه، وتُلاحَظ معان وصفات متعددة في اسم شريف واحد ، ولذلك يمنح له ذلك الاسم، ولهذا السبب قد بيّنوا في الأخبار المكررة في مقام جواب السائل علةَ الأسماء والألقاب الشريفة للحجج عليهم السلام، وقد ذُكر لبعضها وجوه متعددة كما في وجه كنية (أبو القاسم) لرسول الله صلى الله عليه وآله .. قال : (لأنه كان له ابن يقال له قاسم فكنّي به) وقال أيضاً: (.. إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أب لجميع أمته، وعليّ عليه السلام فيهم بمنزلته ..) وهو (قاسم الجنة والنار.. فقيل له أبو القاسم) ، وقال أيضاً لأنه يقسم الرحمة بين الخلق يوم القيامة ، وهكذا في سائر الأسماء والألقاب. ومن هنا يعلم انّ كثرة الأسماء والألقاب الالهية كاشفة عن كثرة الصفات والمقامات العالية، حيث يدل كلّ واحد منها على خلق وصفة وفضل و مقام ، بل إنّ بعضها تدل على جملة (مجموعة)منها . ومنها يترقى إلى تلك المقامات بمقدار ما يتحمله اللفظ ويوسعة الفهم،و قد ظهر أيضاً أنّ إدراك أدنى مقام من مقامات الإمام صاحب الزمان عليه السلام خارج عن قوة البشر .

رسول الله صلى الله عليه وآله سيداً ، وسيخرج الله من صلبه رجلاً باسم نبيكم ، يشبهه في الخَلق والخُلق ، يخرج على حين غفلة من الناس ،و إماتة للحق وإظهار للجور، لو لم يخرج لضـربت عنقه ، يفرح بخروجه أهل السـموات وسكانها، وهو رجل أجلى الجبين ، أقنى الأنف ، ضخم البطن ، أزيل الفخذين ،لفخذه اليمني شامة، أفلج الثنايا ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(1).

وعن أمير المؤمنين عليه السـلام أيضا:(أنه شاب مربوع القامة حسن الوجة والشعر يسيل شعره على منكبيه ويعلو نور وجهه سواد شعر لحيته ورأسه، أجلى الجبين أقني الأنف ضخم البطن، بفخذه اليمني شامة أفلج الثنايا)(2).

وقـد وصـفه إبراهيم بن مهزيـار حيث رآه فقال من حـديث طويل:(ناصع اللون ، واضـح الجبين، أبلـج الحاجب ، مسـنون الخـدّين ، أقني الأنف، أشمّ أروع، كأنه غصن بان ، وكأن صـفحة غرته كوكب دري، بخـده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضـة، وإذا برأسه وفرة سمحاء سبطة تطالع شحمة أذنه ، له سمت ما رأت العيون أقصد منه ، ولا أعرف حسناً و سكينة وحياء)(3).

إمامته والأحاديث حوله:

اشارة

الحديث عن إمامته عليه السلام هو الحديث عن الإمامة جوهراً وفكراً ودليلاً، وبحث ذلك مشبع في الكثير من الكتب الكلامية والعقائدية ، وقد استدل العلماء رضوان الله عليهم على إمامته بأدلة عقلية محكمة وبأدلة نقلية كثيرة منها ما هو مستد لآيات القرآن الكريم ، ومنها ما هو معتمد على الروايات المعصومية من النبي صلى الله عليه وآله حتى الإمام العسكري عليه السلام، فقد

1- البحار ، ج 1، ص 51ص39- 40ح19.
2- أعيان الشيعة ، المجلد 2ص44
3- كمال الدين وتمام النعمة ، ص409

أشير له في المرويات الشيعية والسنية بشكل كبير جداً .

ونتشرف بذكر شيء يسير من ذلك ، كما أورده السيد الأمين > في(أعيان الشيعة)(1):

القرآن الكريم:

عن الإمام الصادق عليه السلام في معنى قوله عزوجل:«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»(2) قال: نزلت في القائم وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى : «وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَعْدُودَةٍ»(3)قال:العذاب خروج القائم، والأمة المعدودة أهل بدر وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله:« فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا»(4) قال:نزلت في القائم وأصحابه يجتمعون على غير ميعاد.

وعنه عليه السلام في قول الله عزوجل :«أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ»(5)قال: هي في القائم عليه السلام وأصحابه.

وعنه عليه السلام في قوله تعالى:«يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ»(6)قال: الله يعرفهم، ولكن نزلت في القائم يعرفهم بسيماهم فيخبطهم بالسيف هو وأصحابه خبطا .

1- المجلد 2 في الصفحات 54- 58

2- النور ،55.

3- هود ، 8.

4- البقرة ، 148.

5- الحج ،39 .

6- الرحمن ، 41،

النبي محمد صلى الله عليه وآله :

عن ابن عباس > عن النبي صلى الله عليه وآله : علي بن أبي طالب إمام أمتي وخليفتي عليهم بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر يملا الله عزوجل به الأرض عدلا وقسطا كما ملئت جورا وظلما ، والذي بعثني بالحق بشيرا إن الثابتين على القول به في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر.

فقام إليه جابر بن عبد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ فقال : إي وربي وليمحصن الله الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسر من سر الله مطوي عن عباده فإياك والشك في أمر الله فهو كفر.

الإمام علي عليه السلام :

عنه عليه السلام أنه قال للحسين عليه السلام: التاسع من ولدك يا حسين هو القائم بالحق المظهر للدين الباسط للعدل .قال الحسين عليه السلام : فقلت : يا أمير المؤمنين وإن ذلك لكائن ؟ فقال: إي والذي بعث محمدا بالنبوة واصطفاه على جميع البرية ولكن بعد غيبة وحيرة لا يثبت فيها على دينه إلا المخلصون المباشرون لروح اليقين ، الذين أخذ الله ميثاقهم بولايتا وكتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه .

السيدة الزهراء عليها السلام:

عن جابر بن عبد الله الأنصاري > قال: دخلت على فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء والأئمة من ولدها ، فعددت اثني عشر اسما آخرهم القائم من ولد فاطمة، ثلاثة منهم محمد وأربعة منهم علي .

الإمام الحسن عليه السلام :

لما صالح الإمام الحسن عليه السلام معاوية دخل عليه الناس فلامه بعضهم على بيعته، فقال عليه السلام : ويحكم ما تدرون ما عملت والله الذي عملت خير

لشيعتي مما طلعت عليه الشمس أو غربت ، ألا تعلمون أنني إمامكم مفترض الطاعة عليكم ؟ وأحد سيدي شباب أهل الجنة بنص من رسول الله صلى الله عليه وآله؟قالوا : بلى. قال : أما علمتم أن الخضر لما خرق السفينة وقتل الغلام وأقام الجدار كان ذلك سخطاً لموسى بن عمران عليه السلام إذ خفي عليه وجه الحكمة فيه وكان ذلك عند الله حكمة وصواباً ؟ أما علمتم أنّا ما منا أحد إلا و يقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، إلا القائم الذي يصلي روح الله عيسى بن مريم خلفه ؟ فإن الله عزوجل يخفي ولادته ويغيب شخصه لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة ، إذا خرج ذاك التاسع من ولد أخي الحسين ، ابن سيدة الإماء يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ابن دون أربعين سنة ، ذلك ليعلم أن الله على كل شيء قدير .

الإمام الحسين عليه السلام:

عنه عليه السلام:منا اثنا عشر مهديا أولهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وآخرهم التاسع من ولدي وهو الإمام القائم بالحق ، يحيي الله به الأرض بعد موتها ويظهر به دين الحق على الدين كله ولو كره المشركون،له غيبة يرتد فيها أقوام ويثبت فيها على الدين آخرون فيؤذون ، ويقال لهم متى هذا الوعد إن كنتم صادقين ؟ أما أن الصابر في غيبته على الأذى والتكذيب بمنزلة المجاهد بالسيف بين يدي رسول صلى الله عليه وآله.

الإمام السجاد عليه السلام :

عنه عليه السلام: لتأتين فتن كقطع الليل المظلم لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه، أولئك مصابيح الهدى وينابيع العلم ينجيهم الله من كل فتنة مظلمة، كأني بصاحبكم قد علا فوق نجفكم بظهر كوفان في ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً، جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن شماله وإسرافيل أمامه ، معه راية رسول الله صلى الله عليه وآله قد نشرها لا يهوي بها إلى قوم

إلا أهلكهم الله عزوجل.

الإمام الباقر عليه السلام :

عن أم هاني الثقفية عن الإمام الباقر عليه السلام في حديث قال : هذا مولود في آخر الزمان هو المهدي من هذه العترة ، تكون له حيرة وغيبة يضل فيها أقوام ويهتدي فيها أقوام ، فيا طوبى لك إن أدركته ويا طوبى لمن أدركه .

الإمام الصادق عليه السلام :

عن سدير عن الإمام الصادق عليه السلام: إن في القائم عليه السلام سنة من يوسف ، قلت: كأنك تريد حيرة أو غيبة ؟ قال لي وما تنكر من هذا ؟ إن إخوة يوسف كانوا أسباطا أولاد أنبياء تاجروا يوسف وبايعوه وخاطبوه ، وهم إخوته وهو أخوهم فلم يعرفوه، حتى قال لهم أنا يوسف، فماتنكر هذه الأمة أن يكون الله عزوجل في وقت من الأوقات يريد أن يستر حجته ، لقدكان يوسف إليه ملك مصر، وقد كان بينه وبين والده مسيرة ثمانية عشر يوما، فلو أراد الله عزوجل أن يعرف مكانه لقدر على ذلك، و الله لقد سار يعقوب وولده عند البشارة تسعة أيام من بدوهم إلى مصر، وما تنكرهذه الأمة أن يكون الله يفعل بحجته ما فعل بيوسف ، أن يكون يسير في أسواقهم ويطأ بسطهم وهم لا يعرفونه، حتى يأذن عزوجل أن يعرفهم نفسه كما أذن ليوسف حين : «قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ 89 قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي »(1).

الإمام الكاظم عليه السلام :

عنه عليه السلام: أنه قيل له : يا ابن رسول الله أنت القائم بالحق ؟ فقال أنا القائم بالحق ، ولكن القائم الذي يطهر الأرض من أعداء الله و يملؤها عدلاً كما ملئت جوراً ، هو الخامس من ولدي له غيبة يطول أمدها خوفاً على نفسه ، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون .

1- يوسف ، 89- 90.

ثم قال عليه السلام:طوبى لشيعتنا المتمسكين بحبنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا ، أولئك منا ونحن منهم ، قد رضوا بنا

أئمة ورضينا بهم شيعة، وطوبى لهم هم والله معنا في درجتنا يوم القيامة.

الإمام الرضا عليه السلام:

عن الهروي قال سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : أنشدت مولاي علي ابن موسى الرضا عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة *** ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة قائم *** يقوم على اسم الله والبركات

يميّز فينا كل حق وباطل *** ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاء شديدا ، ثم رفع رأسه إلي فقال لي : يا خزاعي نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ؟ ومتى يقوم ؟ فقلت : لا يا مولاي ، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم ، يطهر الأرض من الفساد ويملؤهاعدلاً كما ملئت جوراً .

فقال : يا دعبل الإمام بعدي محمد ابني وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم، المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره، لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج فيملؤها عدلاً كما ملئت جوراً. وأما متى ؟ فإخبار عن الوقت، ولقد حدثني أبي عن أبيه عن آبائه عن علي عليه السلام أن النبي صلى الله عليه وآله قيل له : يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك ؟ فقال : مثله مثل الساعة «لَا جَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلّا هُوَثَقُلَتْ فِي السّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلّا بَغْتَةً»(1)

1- الأعراف ، 187.

الإمام الجواد عليه السلام:

عنه عليه السـلام : الإمام بعدي ابني علي أمره أمري وقوله قولي وطاعته طاعتي ، وذكر ابنه الحسن مثل ذلك وسكت ، فقيل له : يا ابن رسول الله فمن الإمام بعـد الحسن ؟ فبكى بكاء شديداً ، ثم قال إن من بعد الحسن ابنه القائم بالحق المنتظر ، فقيل : ولم سـمي القائم ؟ قال : لأنه يقوم بعـد موت ذكره وارتـداد أكثر القـائلين بإمـامته . قيـل:ولم سـمي المنتظر؟قـال : إن له غيبـة تكثر أيامهـا ويطول أمـدها فينتظر خروجه المخلصون وينكره المرتابون ويستهزئ به الجاحدون ويكذب فيها الوقاتون ويهلك فيها المستعجلون وينجو فيها المسلمون .

الإمام الهادي عليه السلام:

عنه عليه السـلام: الخلف من بعـدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعـد الخلف ، فقلت : ولـم جعلني الله فـداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكره باسمه . قلت : فكيف نذكره قال قولوا الحجة من آل محمد .

الإمام العسكري عليه السلام:

عن محمد بن عثمان العمري عن أبيه قال:سـئل أبو محمد الحسن بن علي عليهما السـلام عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السـلام(أن الأرض لا تخلو من حجـة الله على خلقه إلى يوم القيامـة، وأن من مات ولـم يعرف إمام زمانه مات ميتـة جاهلية) فقال عليه السـلام: إن هذا حق كما أن النهار حق ، فقيل له يا ابن رسول الله فمن الحجة والإمام بعدك ؟ قال : ابني محمد هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولـم يعرفه مـات ميتـة جاهليـة ، أمـا إن له غيبـة يحار فيها الجاهلون ويهلك فيها المبطلون و يكـذب فيها الوقاتون ، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة .

ص: 22

شاعره:

قال السيد الأمين قدس سره : (شاعره ابن الرومي (1))(2)، ومن شعره الذي يشير فيه لظهور الإمام المنتظر عليه السلام . مخاطبته لبني العباس بقوله :

اجنوا بني العباس من شنآنكم *** وأوكوا على ما في العياب وأشرجوا(3)

وخلوا ولاة السوء منكم وغيهم *** فأحر بهم أن يغرقوا حيث لجحوا

نَظَارِ لكم أن يَرجع الحقَّ راجعٌ *** إلى أهله يوماً فتشجُوا كما شجوا

على حين لا عُذرَى لمُعتذريكُم *** ولا لكم من حجة الله مخرجٌ

فلا تلقحوا الآن الضغائن بينكم*** وبينهم إن اللواقح تنتجُ

غررتم لأن صدقتم أن حالة *** تدوم لكم والدهر لونان أخرج

لعل لهم في مُنطوِي الغيب ثائراً *** سيسمولكم والصبح في الليل مولجُ

بمَجرٍ تضيق الأرض من زفراته *** له زَجَلٌ ينفي الوحوشَ، وهَزمَجُ(4)

ص: 23

1- أعيان الشيعة ، ج 2 ص 44.

2- قال عنه الشيخ الأميني قدس سره في غديره ج3 ص 29-30: أبو الحسن علي بن عباس بن جريج مولى عبيد الله بن عيسى بن جعفر البغدادي الشهير بابن الرومي ، مفخرة من مفاخر الشيعة وعبقري من عباقرة الأمة، وشعره المذهبي الكثير الطافح برونق البلاغة قد أربى على سبائك التبر حسنا وبهاءً وعلى كثر النجوم عددا ونورا، برع في المديح و الهجاء والوصف والغزل من فنون الشعر، فقصر عن مداه الطامحون و شخصت إليه الأبصار فجلّ عن الندكما قصر عن مزاياه العد، وله في مودة ذوي القربي من آل الرسول صلوات الله عليه وعليهم أشواط بعيدة، و اختصاصه بهم ومدائحه لهم ودفاعه عنهم من أظهر الحقائق الجلية، وقد عده ابن الصباغ المالكي المتوفى 855 وفي فصوله المهمة ص 30 و الشبلنجي في نور الأبصار 166 من شعراء الإمام الحسن العسكري صلوات الله عليه .

3- أوكوا : أغلقوا ، العياب : الصدور ، أشرجوا : شدّوا .

4- هزمج : الهزمجة هي الكلام المتتابع أو المختلط .

إذا شيمَ بالأبصار أبرقَ بيضُه *** بوارقَ لا يسطيعهنّ المحمَّجُ(1)

تُوامضه شمسُ الضحى فكأنما *** يُرى البحرُ في أعراضه يتموجُ

له وقدة بين السماء وبينه *** تلم به الطيرالعوا في فتهرج

إذا كرفي أعراضه الطرف أعرضت *** حراج تحار العين فيها فتحرج

يؤيده ركنان ثبتان: رجلةٌ *** وخيلٌ كأَرسال الجراد وأَوثجُ(2)

عليها رجال كالليوث بسالةً *** بأمثالها يُثنَى الأبيُّ فَيُعنَجُ(3)

نقش خاتمه عليه السلام :

(أنا حجة الله وخاصته)(4).

غيبته:

اشارة

له عجل الله فرجه وسهل مخرجه غيبتان (صغرى وكبرى) ،والأحاديث في ذلك كثيرة ، منها : (... عن إسحاق بن عمار الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام يقول: للقائم غيبتان إحداهما طويلة والأخرى قصيرة ، فالأولى يعلم بمكانه فيها خاصة من شيعته، والأخرى لا يعلم بمكانه فيهاإلا خاصة موالية في دينه)(5).

الغيبة الصغرى(القصري):

هناك خلاف في بدء احتساب الغيبة الأولى والمسماة ب(الغيبة الصغرى)أو (القصرى) فهل بدأت بولادته عليه الصلاة والسلام أم بدأت باستشهاد

1- المحمّج : التحميج هو تغير الوجه من الغضب أو الخوف ، أو فتح العين وتحديد النظر كالمبهوت .
2- أرسال : جمع رسل وهو القطيع ، أوثج : الوثيج يعني الكثيف والقوي ، وهو هنا تعبير الكثرة والقوة .
3- يعنج : يجذب .
4- مصباح الكفعمي ، ج2 ص610
5- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام، ص251

والده – سلام الله عليه – ، أما نهايتها فمتفق عليه بأنها انتهت بانقطاع السفارة بموت السفير الرابع في 15 شعبان عام 329ه . وعلى ذلك فتكون مدتها :

– (74) سنة أو (73) سنة : بناء على أن ولادته عليه السلام في 15 شعبان عام 255ه أو 256ه ، ووفاة السفير الرابع الشيخ علي بن محمد السمري في 15 شعبان عام 329ه.

– (69) سنة و (5) أشهر و (7) أيام : وذلك حيث أن استشهاد الإمام العسكري عليه السلام في 8ربيع الأول عام 260ه ، ووفاة السفير الرابع

الشيخ علي بن محمد السمري في15 شعبان عام 329ه .

الغيبة الكبرى (الطولى):

بدأت بانقطاع السفارة بموت السفير الرابع في 15 شعبان عام 329ه وهي ممتدة حتى يأذن الله له بالخروج ، اللهمَّ عجّل فرجه وسهل مخرجه واشفِ به صدرو قوم مؤمنين .

سفراؤه :

كان له عليه السلام في غيبته الصغرى أربعة سفراء يقومون بدور الوساطة بينه وبين شيعته ، وهؤلاء السفراء هم(1) :

1. الشيخ أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري .
2. ولده الشيخ أبو جعفر محمد بن عثمان العمري المشهور بالخلاني .
3. الشيخ أبو القاسم حسين بن روح النوبختي .
4. الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمري .

1- اقرأ التعريف بهم في الصفحات (183) و (323-326) من ج1 ، و (29-30) من ج3، من هذا الكتاب .

دعاء في غيبته عليه السلام:

حدثنا أبو محمد الحسين بن أحمد المكتب قال :حدثنا أبو علي بن همام بهذا الدعاء ، وذكر أن الشيخ العمري قدس الله روحه أملاه عليه وأمره أن يدعو به وهو الدعاء في غيبة القائم عليه السلام .

(اللّهُمَّ عَرِّفْنِی نَفْسَک فَإِنَّک إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی نَفْسَک لَمْ أَعْرِفْ رَسُولَک(1). اللّهُمَّ عَرِّفْنِی رَسُولَک فَإِنَّک إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی رَسُولَک لَمْ أَعْرِفْ حُجَّتَک. اللّهُمَّ عَرِّفْنِی حُجَّتَک فَإِنَّک إِنْ لَمْ تُعَرِّفْنِی حُجَّتَک ضَلَلْتُ عَنْ دِینِی. اللّهُمَّ لاتُمِتْنِی مِیتَةً جاهِلِیَةً، وَلا تُزِغْ قَلْبِی بَعْدَ إِذْ هَدَیتَنِی ، اللّهُمَّ فکما هَدَیتَنِی لِوِلایةِ مَنْ فَرَضْتَ عَلَی طاعَتَهُ مِنْ وِلایةِ وُلاةِ أَمْرِک بَعْدَ رَسُولِک صَلَواتُک عَلَیهِ وَآلِهِ، حَتَّی والَیتُ وُلاةَ أَمْرِک أَمِیرَ الْمُؤْمِنِینَ عَلِی بْنَ أَبِی طالِبٍ وَالْحَسَنَ وَالْحُسَینَ وَعَلِیاً وَمُحَمَّداً وَجَعْفَراً وَمُوسی وَعَلِیاً وَمُحَمَّداً وَعَلِیاً وَالْحَسَنَ وَالْحُجَّةَ الْقائِمَ الْمَهْدِی صَلَواتُک عَلَیهِمْ أَجْمَعِینَ،اللّهُمَّ فَثَبِّتْنِی عَلَی دِینِک، وَاسْتَعْمِلْنِی بِطاعَتِک، وَلَینْ قَلْبِی لِوَلِی أَمْرِک؛ وَعافِنِی مِمَّا امْتَحَنْتَ بِهِ خَلْقَک، وَثَبِّتْنِی عَلَی طاعَةِ وَلِی أَمْرِک الَّذِی سَتَرْتَهُ عَنْ خَلْقِک، وَبِإِذْنِک غابَ عَنْ بَرِیتِک، وَأَمْرَک ینْتَظِرُ، وَأَنْتَ الْعالِمُ غَیرُ الْمُعَلَّمِ بِالْوَقْتِ الَّذِی فِیهِ صَلاحُ أَمْرِ وَلِیک فِی الْإِذْنِ لَهُ بِإِظْهارِ أَمْرِهِ، وَکشْفِ سِتْرِهِ، فَصَبِّرْنِی عَلَی ذلِک حَتَّی لاَ أُحِبَّ تَعْجِیلَ ما أَخَّرْتَ وَلا تَأْخِیرَ ما عَجَّلْتَ، وَلا کشْفَ ما سَتَرْتَ، وَلا الْبَحْثَ عَمَّا کتَمْتَ، وَلا أُنازِعَک فِی تَدْبِیرِک، وَلا أَقُولَ لِمَ وَکیفَ وَما بالُ وَلِی الْأَمْرِ لایظْهَرُ وَقَدِ امْتَلأَتِ الْأَرْضُ مِنَ الْجَوْرِ؟ وَأُفَوِّضُ أُمُورِی کلَّها إِلَیک.

اللّهُمَّ إِنِّی أَسْأَلُک أَنْ تُرِینِی وَلِی أَمْرِک ظاهِراً نافِذَ الْأَمْرِ، مَعَ عِلْمِی بِأَنَّ لَک السُّلْطانَ وَالْقُدْرَةَ وَالْبُرْهانَ وَالْحُجَّةَ وَالْمَشِیةَ وَالْحَوْلَ وَالْقُوَّةَ، فَافْعَلْ ذلِک بِی وَبِجَمِیعِ الْمُؤْمِنِینَ حَتَّی نَنْظُرَ إِلَی وَلِی أَمْرِک صَلَواتُک عَلَیهِ؛ ظاهِرَ الْمَقالَةِ، واضِحَ الدَّلالَةِ، هادِیاً مِنَ الضَّلالَةِ، شافِیاً مِنَ الْجَهالَةِ، أَبْرِزْ یا

1- في بعض النسخ (رسولك) وكذا ما يأتي .

رَبِّ مُشاهَدَتَهُ، وَثَبِّتْ قَواعِدَهُ، وَاجْعَلْنا مِمَّنْ تَقَرُّ عَينُهُ بِرُؤْيتِهِ، وَأَقِمْنا بِخِدْمَتِهِ، وَتَوَفَّنا عَلى مِلَّتِهِ، وَاحْشُرْنا فِى زُمْرَتِهِ. اللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ جَمِيعِ ما خَلَقْتَ وَذَرَأْتَ وَبَرَأْتَ وَأَنْشَأْتَ وَصَوَّرْتَ، وَاحْفَظْهُ مِنْ بَينِ يدَيهِ وَمِنْ خَلْفِهِ وَعَنْ يمِينِهِ وَعَنْ شِمالِهِ وَمِنْ فَوْقِهِ وَمِنْ تَحْتِهِ بِحِفْظِك الَّذِى لَايضِيعُ مَنْ حَفِظْتَهُ بِهِ، وَاحْفَظْ فِيهِ رَسُولَك، وَوَصِى رَسُولِك عَلَيهِ وَآلِهِ السَّلامُ، اللّهُمَّ وَمُدَّ فِى عُمْرِهِ، وَزِدْ فِى أَجَلِهِ، وَأَعِنْهُ عَلى ما وَلَّيتَهُ وَاسْتَرْعَيتَهُ، وَزِدْ فِى كرامَتِك لَهُ فَإِنَّهُ الْهادِى الْمَهْدِى، وَالْقائِمُ الْمُهْتَدِى وَالطَّاهِرُ التَّقِى، الزَّكِى النَّقِى، الرَّضِى الْمَرْضِى، الصَّابِرُالْمُجْتَهِدُالشَّكُورُ .

اللّهُمَّ وَلَا تَسْلُبْنَا الْيقِينَ لِطُولِ الْأَمَدِ فِى غَيبَتِهِ وَانْقِطاعِ خَبَرِهِ عَنَّا، وَلَا تُنْسِنا ذِكرَهُ وَانْتِظارَهُ، وَالْإِيمانَ بِهِ، وَقُوَّةَ الْيقِينِ فِى ظُهُورِهِ، وَالدُّعاءَ لَهُ وَالصَّلاةَ عَلَيهِ، حَتَّى لَايقَنِّطَنا طُولُ غَيبَتِهِ مِنْ قِيامِهِ، وَيكونَ يقِينُنا فِى ذلِك كيقِينِنا فِى قِيامِ رَسُولِك صَلَواتُك عَلَيهِ وَآلِهِ، وَما جاءَ بِهِ مِنْ وَحْيك وَتَنْزِيلِك، فَقَوِّ قُلُوبَنا عَلَى الْإِيمانِ بِهِ، حَتَّى تَسْلُك بِنا عَلى يدَيهِ مِنْهاجَ الْهُدى، وَالْمَحَجَّةَ الْعُظْمى، وَالطَّرِيقَةَ الْوُسْطى، وَقَوِّنا عَلى طاعَتِهِ، وَثَبِّتْنا عَلى مُتابَعَتِهِ، وَاجْعَلْنا فِى حِزْبِهِ وَأَعْوانِهِ وَأَنْصارِهِ وَالرَّاضِينَ بِفِعْلِهِ، وَلَا تَسْلُبْنا ذلِك فِى حَياتِنا وَلَا عِنْدَ وَفاتِنا، حَتَّى تَتَوَفَّانا وَنَحْنُ عَلى ذلِك، لَاشاكينَ وَلَا ناكثِينَ وَلَا مُرْتابِينَ وَلَا مُكذِّبِينَ.

اللّهُمَّ عَجِّلْ فَرَجَهُ وَأَيدْهُ بِالنَّصْرِ، وَانْصُرْ ناصِرِيهِ، وَاخْذُلْ خاذِلِيهِ، وَدَمْدِمْ عَلى مَنْ نَصَبَ لَهُ وَكذَّبَ بِهِ، وَأَظْهِرْ بِهِ الْحَقَّ، وَأَمِتْ بِهِ الْجَوْرَ، وَاسْتَنْقِذْ بِهِ عِبادَك الْمُؤْمِنِينَ مِنَ الذُّلِّ، وَانْعَشْ بِهِ الْبِلادَ، وَاقْتُلْ بِهِ جَبابِرَةَ الْكفْرِ، وَاقْصِمْ بِهِ رُؤُوسَ الضَّلالَةِ، وَذَلِّلْ بِهِ الْجَبَّارِينَ وَالْكافِرِينَ، وَأَبِرْ بِهِ الْمُنافِقِينَ وَالنَّاكثِينَ وَجَمِيعَ الْمخالِفِينَ وَالْمُلْحِدِينَ فِى مَشارِقِ الْأَرْضِ وَمَغارِبِها، وَبَرِّها وَبَحْرِها، وَسَهْلِها وَجَبَلِها، حَتَّى لَاتَدَعَ مِنْهُمْ دَياراً، وَلَا تُبْقِى

لَهُمْ آثاراً، طَهِّرْ مِنْهُمْ بِلادَکَ، وَاشْفِ مِنْهُمْ صُدُورَ عِبادِکَ، وَجَدِّدْ بِهِ ما امْتَحی مِنْ دِینِکَ؛وَأَصْلِحْ بِهِ ما بُدِّلَ مِنْ حُکمِکَ وَغُیرَ مِنْ سُنَّتِکَ، حَتَّی یعُودَ دِینُکَ بِهِ وَعَلی یدَیهِ غَضّاً جَدِیداً صَحِیحاً لاعِوَجَ فِیهِ، وَلا بِدْعَةَ مَعَهُ، حَتَّی تُطْفِئَ بِعَدْلِهِ نِیرانَ الْکافِرِینَ، فَإِنَّهُ عَبْدُکَ الَّذِی اسْتَخْلَصْتَهُ لِنَفْسِکَ، وَارْتَضَیتَهُ لِنَصْرِ دِینِکَ، وَاصْطَفَیتَهُ بِعِلْمِکَ، وَعَصَمْتَهُ مِنَ الذُّنُوبِ، وَبَرَّأْتَهُ مِنَ الْعُیوبِ، وَأَطْلَعْتَهُ عَلَی الْغُیوبِ، وَأَنْعَمْتَ عَلَیهِ، وَطَهَّرْتَهُ مِنَ الرِّجْسِ، وَنَقَّیتَهُ مِنَ الدَّنَسِ.

اللّهُمَّ فَصَلِّ عَلَیهِ وَعَلی آبائِهِ الْأَئِمَّةِ الطَّاهِرِینَ، وَعَلی شِیعَتِهِ الْمُنْتَجَبِینَ، وَبَلِّغْهُمْ مِنْ آمالِهِمْ ما یأْمُلُونَ، وَاجْعَلْ ذلِکَ مِنَّا خالِصاً مِنْ کلِّ شَک وَشُبْهَةٍ وَرِیاءٍ وَسُمْعَةٍ، حَتَّی لانُرِیدَ بِهِ غَیرَکَ، وَلا نَطْلُبَ بِهِ إِلّا وَجْهَکَ؛

اللّهُمَّ إِنَّا نَشْکو إِلَیکَ فَقْدَ نَبِینا، وَغَیبَةَ إِمامِنا، وَشِدَّةَ الزَّمانِ عَلَینا، وَوُقُوعَ الْفِتَنِ بِنا، وَتَظاهُرَ الْأَعْداءِ عَلَینا، وَکثْرَةَ عَدُوِّنا، وَقِلَّةَ عَدَدِنا. اللّهُمَّ فَافْرُجْ ذلِکَ عَنَّا بِفَتْحٍ مِنْکَ تُعَجِّلُهُ، وَنَصْرٍ مِنْکَ تُعِزُّهُ، وَ إِمامِ عَدْلٍ تُظْهِرُهُ، إِلهَ الْحَقِّ آمِینَ.

اللّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُکَ أَنْ تَأْذَنَ لِوَلِیکَ فِی إِظْهارِ عَدْلِکَ فِی عِبادِکَ، وَقَتْلِ أَعْدائِکَ فِی بِلادِکَ، حَتَّی لا تَدَعَ لِلْجَوْرِ یا رَبِّ دِعامَةً إِلّا قَصَمْتَها، وَلا بَقِیةً إِلّا أَفْنَیتَها، وَلا قُوَّةً إِلّا أَوْهَنْتَها، وَلا رُکناً إِلّا هَدَمْتَهُ، وَلا حَدّاً إِلّا فَلَلْتَهُ، وَلا سِلاحاً إِلّا أَکلَلْتَهُ، وَلا رایةً إِلّا نَکسْتَها، وَلا شُجاعاً إِلّا قَتَلْتَهُ، وَلا جَیشاً إِلّا خَذَلْتَهُ، وَارْمِهِمْ یا رَبِّ بِحَجَرِکَ الدَّامِغِ، وَاضْرِبْهُمْ بِسَیفِکَ الْقاطِعِ وَبَأْسِکَ الَّذِی لاتَرُدُّهُ عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِینَ، وَعَذِّبْ أَعْداءَکَ وَأَعْداءَ وَلِیکَ وَأَعْداءَ رَسُولِکَ صَلَواتُکَ عَلَیهِ وَآلِهِ بِیدِ وَلِیکَ وَأَیدِی عِبادِکَ الْمُؤْمِنِینَ؛

اللّهُمَّ اکفِ وَلِیکَ وَحُجَّتَکَ فِی أَرْضِکَ هَوْلَ عَدُوِّهِ، وَکیدَ مَنْ أَرادَهُ، وَامْکرْ بِمَنْ مَکرَ بِهِ، وَاجْعَلْ دائِرَةَ السَّوْءِ عَلی مَنْ أَرادَ بِهِ سُوءاً، وَاقْطَعْ عَنْهُ مادَّتَهُمْ، وَأَرْعِبْ لَهُ قُلُوبَهُمْ، وَزَلْزِلْ أَقْدامَهُمْ، وَخُذْهُمْ جَهْرَةً وَبَغْتَةً،

وَشَدِّدْ عَلَيهِمْ عَذابَک، وَأَخْزِهِمْ فِی عِبادِک، وَالْعَنْهُمْ فِی بِلادِک، وَأَسْکِنْهُمْ أَسْفَلَ نارِک، وَأَحِطْ بِهِمْ أَشَدَّ عَذابِک، وَأَصْلِهِمْ ناراً، وَاحْشُ قُبُورَ مَوْتاهُمْ ناراً، وَأَصْلِهِمْ حَرَّ نارِک، فَإِنَّهُمْ أَضاعُوا الصَّلاةَ، وَاتَّبَعُوا الشَّهَواتِ، وَأَضَلُّوا عِبادَک، وَأَخْرَبُوا بِلادَک.

اللّهُمَّ وَأَحْیِ بِوَلِیک الْقُرْآنَ، وَأَرِنا نُورَهُ سَرْمَداً لاٰلَیلَ فِیهِ، وَأَحْیِ بِهِ الْقُلُوبَ الْمَیتَةَ؛ وَاشْفِ بِهِ الصُّدُورَ الْوَغِرَةَ، وَاجْمَعْ بِهِ الْأَهْواءَ الْمُخْتَلِفَةَ عَلَی الْحَقِّ، وَأَقِمْ بِهِ الْحُدُودَ الْمُعَطَّلَةَ وَالْأَحْکامَ الْمُهْمَلَةَ، حَتّی لاٰیبْقی حَقٌّ إِلّا ظَهَرَ، وَلا عَدْلٌ إِلّا زَهَرَ، وَاجْعَلْنا یا رَبِّ مِنْ أَعْوانِهِ، وَمُقَوِّیةِ سُلْطانِهِ، وَالْمُؤْتَمِرِینَ لِأَمْرِهِ، وَالرّاضِینَ بِفِعْلِهِ، وَالْمُسَلِّمِینَ لِأَحْکامِهِ، وَمِمَّنْ لاحاجَةَ بِهِ إِلَی التَّقِیةِ مِنْ خَلْقِک، وَأَنْتَ یا رَبِّ الَّذِی تَکشِفُ الضُّرَّ، وَتُجِیبُ الْمُضْطَرَّ إِذا دَعاک، وَتُنْجِی مِنَ الْکرْبِ الْعَظِیمِ، فاکشِفْ الضُّرَّ عَنْ وَلِیک، وَاجْعَلْهُ خَلِیفَةً فِی أَرْضِک کما ضَمِنْتَ لَهُ.

اللّهُمَّ لاٰتَجْعَلْنِی مِنْ خُصَماءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْنِی مِنْ أَعْداءِ آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیهِمُ السَّلامُ، وَلا تَجْعَلْنِی مِنْ أَهْلِ الْحَنَقِ وَالْغَیظِ عَلَی آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیهِمُ السَّلامُ، فَإِنِّی أَعُوذُبِک مِنْ ذلِک فَأَعِذْنِی، وَأَسْتَجِیرُ بِک فَأَجِرْنِی. اللّهُمَّ صَلِّ عَلی مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَاجْعَلْنِی بِهِمْ فائِزاً عِنْدَک فِی الدُّنْیا وَالآخِرَةِ، وَمِنَ الْمُقَرَّبِینَ، آمِینَ رَبَّ الْعالَمِینَ(1).

زیارته (عجل الله تعالی فرجه الشریف):

السَّلاَمُ عَلَی الْحَقِّ الْجَدِیدِ وَ الْعَالِمِ الَّذِي عِلْمُهُ لاَ یَبِیدُالسَّلاَمُ عَلَی مُحْیِي الْمُؤْمِنِینَ وَ مُبِیرِ الْکَافِرِینَ السَّلاَمُ عَلَی مَهْدِيِّ الْأُمَمِ وَ جَامِعِ الْکَلِمِ السَّلاَمُ عَلَی خَلَفِ السَّلَفِ وَ صَاحِبِ الشَّرَفِ السَّلاَمُ عَلَی حُجَّةِ الْمَعْبُودِ وَ کَلِمَةِ الْمَحْمُودِ السَّلاَمُ عَلَی مُعِزِّ الْأَوْلِیَاءِ وَ مُذِلِّ الْأَعْدَاءِ السَّلاَمُ عَلَی وَارِثِ الْأَنْبِیَاءِ وَ خَاتِمِ الْأَوْصِیَاءِ، السَّلاَمُ عَلَی الْقَائِمِ الْمُنْتَظَرِ وَ الْعَدْلِ الْمُشْتَهَرِ السَّلاَمُ عَلَی

1- کمال الدین وتمام النعمة ، ص 515.512

السَّيْفِ الشَّاهِرِ وَ الْقَمَرِ الزَّاهِرِوَ النُّورِ الْبَاهِرِ السَّلَامُ عَلَى شَمْسِ الظَّلَامِ وَ بَدْرِ الْبَدْرِ التَّمَامِ السَّلَامُ عَلَى رَبِيعِ الْأَنَامِ وَ نَضْرَةِ فِطْرَةِ الْأَيَّامِ السَّلَامُ عَلَى صَاحِبِ الصَّمْصَامِ وَ فَلَاقِ الْهَامِ السَّلَامُ عَلَى الدِّينِ الْمَأْثُورِ وَ الْكِتَابِ الْمَسْطُورِ السَّلَامُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ فِي بِلَادِهِ وَ حُجَّتِهِ عَلَى عِبَادِهِ الْمُنْتَهِي إِلَيْهِ مَوَارِيثُ الْأَنْبِيَاءِ وَ لَدَيْهِ مَوْجُودٌ آثَارُ الْأَصْفِيَاءِ السَّلَامُ عَلَى الْمُؤْتَمَنِ عَلَى السِّرِّ وَ الْوَلِيِّ لِلْأَمْرِ السَّلَامُ عَلَى الْمَهْدِيِّ الَّذِي وَعَدَ اللَّهُ عَزَّ وَ جَلَّ بِهِ الْأُمَمَ أَنْ يَجْمَعَ بِهِ الْكَلِمَ وَ يَلُمَّ بِهِ الشَّعَثَ وَ يَمْلَأَ بِهِ الْأَرْضَ قِسْطاً وَ عَدْلاً وَ يُمَكِّنَ لَهُ وَ يُنْجِزَ بِهِ وَعْدَ الْمُؤْمِنِينَ.

أَشْهَدُ يَا مَوْلَايَ أَنَّكَ وَ الْأَئِمَّةَ مِنْ آبَائِكَ أَئِمَّتِي وَ مَوَالِيَّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ أَسْأَلُكَ يَا مَوْلَايَ أَنْ تَسْأَلَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى فِي صَلَاحِ شَأْنِي وَ قَضَاءِ حَوَائِجِي وَ غُفْرَانِ ذُنُوبِي وَ الْأَخْذِ بِيَدِي فِي دِينِي وَ دُنْيَايَ وَ آخِرَتِي لِي وَ لِإِخْوَانِي وَ أَخَوَاتِيَ الْمُؤْمِنِينَ وَ الْمُؤْمِنَاتِ كَافَّةً إِنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1).

الصلاة علیه علیه اسلام :

اَللّهُمَّ صَلِّ عَلی وَلِیِّکَ وَ ابْنِ أَوْلِیائِکَ الَّذِینَ فَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَ أَوْجَبْتَ حَقَّهُمْ وَ أَذْهَبْتَ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَ طَهَّرْتَهُمْ تَطْهِیراً.اَللّهُمَّ انْصُرْهُ وَ انْتَصِرْ بِهِ لِدِینِکَ وَ انْصُرْ بِهِ أَوْلِیائَکَ وَ أَوْلِیائَهُ وَ شِیعَتَهُ وَ أَنْصارَهُ وَ اجْعَلْنا مِنْهُمْ.اَللّهُمَّ أَعِذْهُ مِنْ شَرِّ کُلِّ طاغٍ وَ باغٍ وَ مِنْ شَرِّ جَمِیعِ خَلْقِکَ وَ احْفَظْهُ مِنْ بَیْنِ یَدَیْهِ وَ مِنْ خَلْفِهِ وَ عَنْ یَمِینِهِ وَ عَنْ شِمالِهِ وَ احْرُسْهُ وَ امْنَعْهُ مِنْ أَنْ یُوصَلَ إِلَیْهِ بِسُوءٍ وَ احْفَظْ فِیهِ رَسُولَکَ وَ آلَ رَسُولِکَ وَ أَظْهِرْ بِهِ العَدْلَ وَ أَیِّدْهُ بِالنَّصْرِ وَ انْصُرْ ناصِرِیهِ وَ اخْذُلْ خاذِلِیهِ وَ اقْصِمْ بِهِ جَبابِرَهَ الکَفَرَهِ وَ اقْتُلْ بِهِ الکُفّارَ وَ المُنافِقِینَ وَ جَمِیعَ المُلْحِدِینَ حَیْثُ کانُوا مِنْ مَشارِقِ الأَرْضِ وَ مَغارِبِها وَ بَرِّها وَ بَحْرِها وَ سَهْلِها وَ جَبَلِها وَ امْلَأْ بِهِ الأَرْضَ عَدْلاً وَ أَظْهِرْ بِهِ دِینَ نَبِیِّکَ عَلَیْهِ وَ آلِهِ السَّلامُ وَ اجْعَلْنِی اللّهُمَّ مِنْ أَنْصارِهِ وَ أَعْوانِهِ وَ أَتْباعِهِ وَ شِیعَتِهِ وَ أَرِنِی فِی آلِ مُحَمَّدٍ عَلَیْهِمُ السَّلامُ ما یَأْمُلُونَ وَ فِی عَدُوِّهِمْ

1- مفاتیح الجنان ، ص632

مَا يَحْذَرُونَ إِلَهَ الحَقِّ رَبَّ العالَمِينَ آمِينَ(1).

ظهوره:

اشارة

عن أبي عبدالله عليه السلام قال : (.. والجمعة للتنظف والتطيب ، وهو عيد المسلمين وهو أفضل من الفطر والأضحى ، ويوم الغدير أفضل الأعياد ، وهو ثامن عشر من ذي الحجة وكان يوم الجمعة ، ويخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة ، وتقوم القيامة يوم الجمعة ، وما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة على محمد وآله) (2).

أما التوقيت فقد نهى عنه الأئمة عليه السلام وكذّبوا الموقتين (من وقّت لك من الناس شيئاً فلا تهابنَّ أن تكذّبه ، فلسنا نوقت لأحد وقتاً)(3).

ويُرى وقت خروجه في صورة الشباب(روى أبو الصلت الهروي قال : قلت للرضا عليه السلام: ما علامة القائم منكم إذا خرج؟ فقال: علامته أن يكون شيخ السن شاب المنظر حتى أن الناظر إليه يحسبه ابن أربعين سنة أو دونها، وإن من علامته أن لا يهرم بمرور الأيام والليالي عليه حتى يأتي أجله)(4).

خطبة عليه السلام عند ظهوره :

أوردت الروايات نصوصاً لبعض الخطب التي سوف يلقيها (عجل الله تعالى فرجه الشريف)وقت خروجه، نذكر منها :

1. وفي حديث طويل يرويه جابر الجعفي عن الإمام الباقرعليه السلام : (...والقائم يومئذ بمكة ، وقد أسند ظهره إلى البيت الحرام مستجيرا به ،

1- مفاتيح الجنان ، ص677-678

2- الخصال ، ج2ص 394

3- البحار، ج52، ص104

4- إعلام الورى بأعلام الهدى ، ص 465

ينادي :

يا أيها الناس إنا نستنصر الله ومن أجابنا من الناس ، وإنا أهل بيت نبيكم محمد ، ونحن أولى الناس بالله وبمحمد صلى الله عليه وآله .

فمن حـاجني في آدم فأنـا أولى النـاس بآدم ، ومن حاجني في نوح فأنا أولى الناس بنوح ، ومن حاجني في إبراهيم فأنا أولى الناس بإبراهيم ، ومن حاجني في محمد صـلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بمحمد صـلى الله عليه وآله، ومن حاجني في النبيين فأنا أولى الناس بالنبيين ، أليس الله يقول في محكم كتـابه :«إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ 33 ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ34»(1).

فأنـا بقيـة من آدم،وذخيرة من نوح،ومصـطفى من إبراهيم،وصـفوة من محمـد صـلى الله عليه وآله ، ألا ومن حاجني في كتاب الله فأنا أولى الناس بكتاب الله ، ألا ومن حاجني في سنة رسول الله صلى الله عليه وآله فأنا أولى الناس بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله.

فأنشد الله من سمع كلامي اليوم لما بلغ الشاهد منكم الغائب .

وأسألكم بحق الله وحق رسوله صـلى الله عليه وآله وبحقي ، فإن لي عليكم حقَّ القربي من رسول الله ، إلا أعنتمونا ومنعتمونا ممن يظلمنا، فقـد أخفنـا وظلمنـا ، وطُردنا من ديارنا وأبنائنا ، وبغي علينا ، ودفعنا عن حقنا فأوتر(فافترى) أهل الباطل علينا،فالله الله فينا ، لا تخـذلونا ، و انصرونا ينصركم الله تعالى)(2).

2. في رواية المفضل عن الإمام الصادق عليه السلام : (... وسيدنا القائم عليه السلام مسند ظهره إلى الكعبة ، ويقول : يا معشر الخلائق ألا ومن أراد أن ينظر إلى آدم وشيث ، فها أنا ذا آدم وشيث ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى نوح وولده

1- آل عمران ، 33 - 34.

2- البحار ، ج 52، ص 238-239

سام فها أنا ذا نوح وسام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى إبراهيم وإسماعيل فها أنا ذا إبراهيم وإسماعيل ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى موسى ويوشع ، فها أنا ذا موسى ويوشع ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى عيسى وشمعون فها أنا ذا عيسى وشمعون ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى محمد وأمير المؤمنين – صلوات الله عليهما – فها أنا ذا محمد صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الحسن والحسين عليهما السلام فها أنا ذا الحسن والحسين ، ألا ومن أراد أن ينظر إلى الأئمة من ولد الحسين عليهم السلام فها أنا ذا الائمة عليهم السلام ، أجيبوا إلى مسألتي ، فإني أنبئكم بما نبئتم به وما لم تنبئوا به.

ومن كان يقرأ الكتب والصحف فليسمع مني ، ثم يبتدئ بالصحف التي أنزلها الله على آدم وشيث عليهما السلام، ويقول أمة آدم وشيث هبة الله : هذه والله هي الصحف حقاً ، ولقد أرانا ما لم نكن نعلمه فيها ، وما كان خفي علينا، وما كان أسقط منها و بدّل وحرّف ، ثم يقرأ صحف نوح

وصحف إبراهيم والتوراة والإنجيل والزبور ، فيقول أهل التوراة والإنجيل والزبور : هذه والله صحف نوح وإبراهيم عليهما السلام حقا ، وما أسقط منها وبدل وحرف منها هذه والله التوراة الجامعة والزبور التام والإنجيل الكامل وإنها أضعاف ما قرأنا منها ، ثم يتلو القرآن فيقول المسلمون : هذا والله القرآن حقاً الذي أنزله الله على محمد صلى الله عليه وآله...)(1) .

3. عن الإمام الباقر عليه السلام: ثم يظهر المهدي بمكة عند العشاء ومعه راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسيفه وعلامات ونور وبيان ، فإذا صلّى العشاء نادى بأعلى صوته ، يقول :(أذكركم الله أيّها الناس ومقامكم بين يدي ربّكم ، وقد أكّد المحجّة ، وبعث الأنبياء وأنزل الكتاب ، يأمركم أن لا تشركوا به شيئاً ، وأن تحافظوا على طاعته وطاعة رسوله صلى الله عليه واله، وأن

1- البحار ، ج53، ص 9-10

تُحيوا مـا أحيـا القرآن ، وتُميتوا ما أمات ، وتكونوا أعواناً على الهـدى ، وَوَزراً على التقوى، فإنّ الـدنيا قـد دنا فناؤها وزوالها وآذنت بالوداع ، وإنّي أدعوكم إلى الله ، وإلى رسوله صلى الله عليه وآله، والعمل بكتابه ، وإماتة الباطل ، وإحياء السنة ...) (1).

بيعته:

يبايع بين الركن والمقام، ففي رواية جابر الجعفي عن الإمام الباقر عليه السلام:(.. قال : فيجمع الله عليه أصحابه ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً، و يجمعهم الله له على غير ميعـاد قزعـا كقزع الخريف، وهي يا جابر الآيـة التي ذكرها الله في كتابه : «يْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»(2)فيبايعونه بين الركن والمقام ، ومعه عهد من رسول الله صلى الله عليه وآله قد توارثته الأبناء عن الآباء، والقائم يا جابر رجل من ولد الحسـين يصلح الله له أمره في ليلة، فما أشكل على الناس من ذلك يا جابر فلا يشكل عليهم ولادته من رسول الله صلى الله عليه وآله، ووراثته العلماء عالما بعد عالم ، فإن أشـكل هذا كله عليهم ، فإن الصوت من السـماء لا يشكل عليهم إذا نودي باسمه واسم أبيه وأمه)(3)

وأول من يبايعه (جبرئيل عليه السـلام) (قال أبو عبـد الله عليه السـلام: إن أول من يبايع القائم عليه السـلام جبرئيل عليه السـلام، ينزل في صورة طير أبيض فيبـايعه ، ثم يضع رجلاًـ على بيت الله الحرام ورجلاًـ على بيت المقـدس ، ثم ينادي بصوت طلق ذلق تسـمعه الخلائق : «أَتَى أَمْرُ اللَّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ »(4))(5) .

1- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ص490

2- البقرة ، 148

3- البحار، ج52، ص238-239

4- النحل ، 1.

5- البحار ، ج 52، ص 285-286

شروط البيعة :

(عن أمير المؤمنين عليه السلام : أنه يأخذ البيعة عمن أصحابه على أن : لا يسرقوا - ولا يزنوا - ولا يسبوا مسلماً - ولا يقتلوا محرما - ولا يهتكواحريماً محرماً - ولا يهجموا منزلاً - ولا يضربوا أحدا إلا بالحق - ولا يكنزوا ذهباً ولا فضة ولا برّاً ولا شعيرا - ولا يأكلوا مال اليتيم - ولاـ يشهدوا بما لا يعلمون - ولا يخربوا مسجداً - ولا يشربوا مسكراً - ولا يلبسوا الخزولا الحرير - ولا يتمنطقوا بالذهب - ولا يقطعوا طريقاً - ولاـ يخيفوا سبيلاًـ - ولاـ يفسقوا بغلام - ولا يحبسون طعاماً من بر أو شعير - ويرضون بالقليل - ويشتمون على الطيب (1) - ويكرهون النجاسة - ويأمرون بالمعروف -وينهون عن المنكر - ويلبسون الخشن من الثياب - ويتوسدون التراب على الخدود -ويجاهدون في الله حق جهاده .

ويشترط على نفسه لهم : أن يمشي حيث يمشون - ويلبس كما يلبسون - و يركب كما يركبون - ويكون من حيث يريدون - ويرضى بالقليل - ويملأ الأرض بعون الله عدلاً كما ملئت جوراً - ويعبد الله حق عبادته - ولا يتخذ حاجباً ولا بواباً)(2) .

أصحابه وصفتهم:

عدد جيشه : عشرة آلاف، وسادتهم: ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً،وهم خواص أصحابه وأصحاب الألوية ، وعماله فيما بعد على الأمصار ، ف (عن أبي بصير قال: سأل رجل من أهل الكوفة أبا عبد الله عليه السلام: كم يخرج مع القائم عليه السلام؟ فإنهم يقولون : إنه يخرج معه مثل عدة أهل بدر ثلاثمائة وثلاثة

1- بعض المصادر الأخرى (يشمون الطيب).

2- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام،ص469

عشـر رجلا ، قال : وما يخرج إلا في أولي قوة، وما تكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف)(1) ، و (عن المفضل بن عمر قال : قال أبو عبد الله عليه السـلام : كأني أنظر إلى القائم عليه السـلام على منبر الكوفة وحوله أصـحابه ثلاثمئة وثلاثة عشـر رجلا عدة أهل بدر ، وهـم أصـحاب الألوية وهم حكام الله في أرضه على خلقه ...)(2).

وأما صـفتهم فعن أبي عبد الله عليه السـلام قال: (له كنز بالطالقان ، ما هو بذهـب ولا فضّة ، وراية لـم تنشر منذ طويت ، ورجالٌ كأنّ قلوبهم زبر الحديـد ، لا يشوبها شك في ذات الله، أشدّ من الحجر، لو حملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون براياتهم بلدة إلاّ خربوها، كأنّ على خيولهم العقبان، يتمسّحون بسـرج الإمام عليه السـلام يطلبون بذلك البركة، ويحفّون به يقونه بأنفسهم في الحروب ويكفونه ما يريد فيهم ، رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدوي النحل ، يبيتون قياماً على أطرافهم ويصبحون على خيولهم ، رهبان بالليل ليوث بالنهار ، هم أطوع له من الأمة لسـيّدها ،كالمصابيح ، كأن قلوبهم القناديل ، وهـم من خشـية الله مشـفقون، يدعون بالشهادة ويتمنّون أن يقتلوا في سبيل الله ،شـعارهم (يالثارات الحسـين) ، إذا ساروا يسـير الرعب أمامهم مسـيرة شـهر ، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهـم ينصـر الله إمام الحقّ)(3).

رايته :

ورد أن رايته مكتوب عليها : (البيعة لله) أو (الرفعة لله) أو (اسمعوا

وأطيعوا).

1- كمال الدين وتمام النعمة ، ص604

2- كمال الدين وتمام النعمة ، ص612-673

3- البحار، ج52 ص307-308ح 82

وأما حاملها فهو (الفتى التميمي) في رواية و (شعيب بن صالح)(1) في رواية أخرى .

(وهي رايـة رسول الله صـلى الله عليه وآله ، نزل بها جبرئيل يوم بدر .. ثم قال : يا أبا محمد ما هي والله من قطن ولا كتان ولا قز ولا حرير، فقلت : فمن أي شـيء هي؟ قال : من ورق الجنة، نشـرها رسول الله صـلى الله عليه وآله يوم بدر، ثـم لفّها ودفعها إلى علي عليه السلام، فلم تزل عند علي عليه السـلام ، حتى كان يوم البصـرة ، فنشرها أمير المؤمنين عليه السلام ، ففتح الله عليه ثم لفها ، وهي عندنا هناك،لا ينشرها أحد ،حتى يقوم القائم عليه السلام ، فإذا قام نشرها ...)(2).

منزله وعاصمته :

منزله في مسـجد السهلة بالكوفة، (عن أبي بصير عن أبي عبدالله – صلوات الله عليه – أنه قال : يا أبا محمد كأني أرى نزول القائم في مسجد السهلة بأهله وعياله ، قلت : يكون منزله ؟ قال نعم هو منزل إدريس عليه السلام وما بعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه ، والمقيم فيه كالمقيم في فسطاط رسول الله صلى الله عليه وآله وما من مؤمن ولا مؤمنة إلا وقلبه يحن إليه ، وما من يوم ولا ليلة إلا والملائكة يأوون إلى هذا المسجد يعبدون الله فيه يا أبا محمد أما إني لو كنت بالقرب منكم ما صليت صلاة إلا فيه ، ثم إذا قام قائمنا انتقم الله لرسوله ولنا أجمعين)(3).

(ثم يقبل إلى الكوفة فيكون منزله بها فلا يترك عبداً مسلماً إلا اشتراه و أعتقه ، ولا غارماً إلا قضى دينه ، ولا مظلمة لأحد من الناس إلا

1- منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، ص 319

2- البحار ، ج 52 ص360-361

3- البحار، ج52 ص317

ردها ، ولا يُقتل منهم عبد إلا أدّى ثمنه دية مسلمة إلى أهلها ، ولا يُقتل قتيل إلا قضي عنه ديته وألحق عياله في العطاء ، حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً . ويسكن هو وأهل بيته الرحبة ، و الرحبة إنما كانت مسكن نوح ،وهي أرض طيبة ، ولا يسكن الرجل من آل محمد إلا بأرض طيبة زاكية فهم الأوصياء الطيبون)(1).

دولته :

لكل أناس دولة يرقبونها *** ودولتنا في آخر الدهر تظهر

و (هي دولة الله تعالى، ودولة أهل البيت عليهم السلام، والدولة الكريمة والدولة الشريفة، ودولة الحق، كما جاء تسميتها بها في الأحاديث المباركة) (2).

ودولته عليه السلام تشمل العالم بأسره ، (عن أمير المؤمنين عليه السلام : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الأئمة بعدي اثنا عشر ، أولهم أنت يا علي وآخرهم القائم الذي يفتح الله لك عزوجل على يديه مشارق الأرض ومغاربها)(3).

وعن الإمام الباقر عليه السلام: (... ثم يرجع إلى الكوفة فيبعث الثلاث مئة والبضعة عشر رجلاً إلى الآفاق كلها ، فيمسح بين أكتافهم وعلى صدورهم ، فلا يتعاونون في قضاء ، ولا تبقى أرض إلا نودي فيها شهادة أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، وأن محمداً رسول الله، وهو قوله :«وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»(4)، ولا يقبل صاحب هذا الأمر الجزية ، كما قبلها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو قول الله :

1- تفسير العياشى ،ج1، ص66
2- الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته ، ص 366
3- كمال الدين وتمام النعمة ، ج 1 ص 282
4- آل عمران ، 83

«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(1)

قال أبو جعفر عليه السلام: يقاتلون والله حتى يُوحَّد الله ولا يُشرك به شيئ ، وحتى تخرج العجوز الضعيفة من المشرق تريد المغرب ولا ينهاها أحد ، ويُخرج الله من الأرض بذرها ويُنزل من السماء قطرها ، ويخرج الناس خراجهم على رقابهم إلى المهدي عليه السلام ويوسع الله على شيعتنا ، ولولا ما يدركهم من السعادة لبغوا ...)(2) .

سنة ظهوره :

عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (لا يخرج القائم إلا في وتر من السنين ، سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع)(3) .

زمنه:

زمن النعمة والرخاء : (عن النبي صلى الله عليه وآله قال : تتنعم أمتي في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط،يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدع الأرض شيئاً من نباتها إلا أخرجته)(4).

حكمه:

يحكم ويقضي بعلمه ، عن الإمام الصادق عليه السلام : (إذا قام قائم آل

ص: 39

1- الأنفال ، 39

2- البحار، ج52 ص 345، ضمن حديث طويل يصف كيفية خروجه وبعض أفعاله وقت ظهوره عليه السلام .

3- إعلام الورى باعلام الهدى، ص286

4- كشف الغمة في معرفة الأئمة ، ج3 ص473

محمد حكم بحكم داوود وسليمان،لا يسأل الناس البينة) و(عن الحسن بن طريف قال كتبت إلى أبي محمد العسكري عليه السلام أسأله عن القائم إذا قام بم يقضي بين الناس ؟ وأردت أن أسأله عن شيء لحمى الربع فأغفلت ذكر الحمى ، فجاء الجواب:(سألت عن الإمام فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة ..)(1).

دعاؤه لشيعته:

(اللهم إن شيعتنا خلقوا من شعاع أنوارنا وبقية طينتنا، وقد فعلوا ذنوباً كثيرة اتكالاً على حبنا وولايتنا ، فإن كانت ذنوبهم بينك وبينهم فاصفح عنهم فقد رضينا وما كان منها فيما بينهم، فقاصِّ بها عن خمسنا، و أدخلهم الجنة وزحزحهم عن النار ، ولا تجمع بينهم وبين أعدائنا في سخطك)(2).

السلام عليه :

سأل رجل الإمام الصادق عليه السلام عن القائم يسلم عليه بإمرة المؤمنين ؟ قال: (لا. ذاك اسم سمى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسم أحد قبله ولا يتسمى به بعده إلا كافر . قلت : جعلت فداك كيف يسلم عليه؟ قال يقولون السلام عليك يا بقية الله ثم قرأ :«بَقِيّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»(3))(4).

1- البحار، ج52، ص320

2- موسوعة الأدعية الجامعة ، ج 7 ص 339-340

3- هود ، 86.

4- الوسائل ، ج10 ص470

*من كلماته عليه السلام:(1)

نحن وإن كنّا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين ، حسب الـذي أراناه الله تعالى لنا من الصـلاح ، ولشـيعتنا من المؤمنين في ذلك ، مادامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنا نحيط علما بأنبائكم ولا يعزب عنا شيء من أخباركم

..

إنا غير مهمِلين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم ، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء ، فاتقوا الله جل جلاله...

...فيعمل كل امرئ منكم ما يقربه من محبتنا ، وليتجنب ما يدنيه من كراهيتا وسخطنا ، فإن أمرءاً يبغته فجاءة حين لا تنفعه توبة ولا ينجيه

من عقابنا ندم على حوبة ....

... كيف يتساقطون في الفتنـة، ويترددون في الحيرة، ويأخذون يميناً وشـمالا؟ فارقوا دينهم أم ارتابوا، أم عاندوا الحق ، أم جهلوا ما جاءت به الروايات الصادقة، والأخبار الصحيحة، أو علموا ذلك فتناسوا، أما يعلمون أن الأرض لا تخلو من حجة ، إما ظاهرا وإمّا مغموراً ...

إنه أنهي إليّ ارتيـاب جماعـة منكم في الـدين، ومـا دخلهم من الشك والحيرة في ولاة أمرهم ، فغمّنا ذلك لكم لا لنا ، وساءنا فيكم لا فينا ، لأن الله معنا فلا فاقة بنا إلى غيره ، والحق معنا فلن يوحشنا من قعد عنا ، ونحن صنائع ربنا، والخلق بعد صنائعنا .

يا هؤلاء ، ما لكم في الريب ترددون، وفي الحيرة تنتكسون ؟ أو ما

1- اقتطفت هذه المكلمات المباركة من التوقيعات الشريفة التي صدرت منه عليه السلام لسفرائه ، وخاصته كالشيخ المفيد رضى الله عنه ، يراجع البحار ، ج53، ص 150-198

سمعتم الله يقول : «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(1) ؟ أو ما علمتم ما جاءت به الآثار مما يكون ويحدث في أئمتكم ؟ على الماضين والباقين منهم السلام . أو ما رأيتم كيف جعل لكم الله معاقل تأوون إليها، وأعلاماً تهتدون بها من لدن آدم عليه السلام إلى أن ظهر الماضي عليه السلام؟ كلما غاب علم بدا علم، وإذا أفل نجم طلع نجم، فلما قبضه الله ظننتم أن الله أبطل دينه وقطع السبب بينه وبين خلقه كلاّ ما كان ذلك ولا يكون، حتى تقوم الساعة ويظهر أمر الله وهم كارهون.

وإن الماضي عليه السلام مضى سعيداً فقيداً على منهاج آبائه عليهم السلام (حذو النعل بالنعل) وفينا وصيته وعلمه، ومنه خلفه ومن يسدّ مسدّه، ولا ينازعنا موضعه إلا ظالم آثم، ولا يدعيه دوننا إلا جاحد كافر ، ولولا أن أمر الله لا يغلب، وسرّه لا يظهر ولا يعلن، لظهر لكم من حقنا ما تبهرمنه عقولكم ويزيل شكوككم، ولكن ما شاء الله كان، ولكل أجل كتاب، فاتقوا الله وسلموا لنا، وردوا الأمر إلينا، فعلينا الإصدار كما كان منّا الإيراد، ولا تحاولوا كشف ما غطّي عنكم، ولا تميلوا عن اليمين وتعدلوا إلى اليسار، و اجعلوا قصدكم إلينا بالمودة على السنّة الواضحة ...

...سئل عن أهل الجنة هل يتوالدون إذا دخلوها أم لا ؟ فأجاب عليه السلام : إن الجنة لا حمل فيها للنساء ولا ولادة ولا طمث ولا نفاس ولا شقاء بالطفولية«وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُ»(2)كما قال سبحانه ، فإذا اشتهي المؤمن ولداً خلقه الله عزوجل بغير حمل ولا ولادة على الصورة التي يريد كما خلق آدم عليه السلام عبرة ...

1- النساء ، 59

2- الزخرف ، 71

وسئل هل يجوز أن يسبّح الرجل بطين القبر(1)، وهل فيه فضل ؟ فأجاب عليه السلام يسبح به فما من شيء من التسبيح أفضل منه ، ومن فضله أن الرجل ينسى التسبيح ويدير السبحة فيكتب له التسبيح .

وسئل عن السجدة على لوح من طين القبر وهل فيه فضل ؟ فأجاب عليه السلام :يجوز ذلك و فيه الفضل .

وسئل عن الرجل يزور قبور الأئمة عليهم السلام هل يجوز أن يسجد على القبر أم لا ؟ وهل يجوز لمن صلى عند بعض قبورهم عليهم السلام أن يقوم وراء القبر و يجعل القبر قبلة أم يقوم عند رأسه أو رجليه ؟ وهل يجوز أن يتقدم القبر ويصلي ويجعل القبر خلفه أم لا ؟ فأجاب عليه السلام أما السجود على القبر فلا يجوز في نافلة ولا فريضة ولا زيارة، و الذي عليه العمل أن يضع خده الأيمن على القبر، وأما الصلاة فإنها خلفه ويجعل القبر أمامه ولا يجوز أن يصلي بين يديه ولا عن يمينه ولا عن يساره لأن الإمام عليه السلام لا يتقدم عليه ولا يساوى .

الدين لمحمد والهداية لعلي أمير المؤمنين ، لأنها له وفي عقبه باقية إلى يوم القيامة ، فمن كان كذلك فهو من المهتدين ، ومن شك فلا دين له ، و نعوذ بالله من الضلالة بعد الهدى.

... إن الله تعالى لم يخلق الخلق عبثا ولا أهملهم سدى،بل خلقهم بقدرته، وجعل لهم أسماعا وأبصارا وقلوبا والبابا، ثم بعث إليهم النبيين عليهم السلام مبشرين ومنذرين ، يأمرونهم بطاعته وينهونهم عن معصيته، و يعرفونهم ما جهلوه من أمر خالقه ودينهم، وأنزل عليهم كتابا، وبعث إليهم ملائكة وباين بينهم وبين من بعثهم إليهم بالفضل الذي جعله لهم عليهم، وما آتاهم من الدلائل الظاهرة والبراهين الباهرة والآيات الغالبة .

1- قبر الإمام الحسين – عليه أفضل الصلاة والسلام –، الذي هو شفاء من كل داء .

وأما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقّاتون ... وأما الحوادث الواقعة

فارجعوا فيها إلى رواة حديثا فإنهم حجتي عليكم ، وأنا حجة الله عليهم.

...وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالانتفاع بالشـمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ، ولا تتكلفوا علم ما قد كفيتم ، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم ..

ص: 44

الفصل الاول الموضوعات

اشارة

ص: 45

الهداية في إثبات الإمامة والولاية الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران قدس سره

*الهداية في إثبات الإمامة والولاية(1)

الفصل الثاني : في بيان أن الحجج في هذه الأمةبعد نبيها هم العترة الأطهاروهم الاثنا عشر المنصوص عليهم منه صلى الله عليه وآله :

اشارة

عدم خلوالأرض من حجة من أهل البيت عليهم السلام:

... إذا انتقش على صحيفة ذهنك ما تلوناه عليك ، ونظرت بعين الحقيقة فيما صح في الصحاحات الستة وغيرها مما اتفق عليه فحول أساطين علماء الإسلام ، وهو قوله صلى الله عليه وآله: (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق)(2).

وقوله صلى الله عليه وآله : (إن أهل بيتي مثل بروج السماء ، كلما خبا نجم طلع

ص: 47

1- الفصلان الثانى و الثالث من كتاب (الهداية في الإمامة و الولاية بكل حديث صحيح وآية) المطبوع مع كتابى المولف (تحفة الأبرار في معرفة الأقضية والأقدار)و(إدخال السرور على المومنين)، ص 169-246 ،و الكتاب مطبوع فى المطبعة الحيدرية بالنجف الأشرف سنة 1379 ه با هتمام العلامة المقدس الشيخ فرج العمران رضى الله عنه ،وحيث أنه محتاج لبعض الإخراج فقد قمت بعمل التالي: 1-ضبط الآيات الشريفة و ذكر السورة ورقم الآية. 2-تخريج الأحاديث الشريفة. 3-وضع عناوين جانبية للتهسيل على القارى. 4-إضافة بعض التعليقات. 5- الإرشارة إلى تعليقات ثلاث للعلامة العمران، أثبتت كما هي في المطبوع ووضع بإزائها:(العلامة الشيخ فرج العمران رضى الله عنه). وأنبه على أن الصلاة على النبى صلى الله عليه وآله ،المنقولة من المصادر السينة، قد أضيف لها كلمة (وآله) وإن لم تكن في المصدر،التزاماً بقول النبى صلى الله عليه وآله:(لا تصلوا عليَّ الصلاة البتراء ، قيل :يا رسول الله ، و ما الصلاة البتراء؟ قال:(أن تصلوا عليَّ ولا تصلوا على آلي).

2- المعجم الصغير للطبراني، ح 836 (عن أبي سعيد الخدري : (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (إنما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق ، وإنما مثل أهل بيتي فيكم مثل باب حطة في بني إسرائيل ، من دخله غفر له).

نجم)(1)

وقوله صلى الله عليه وآله : (مثل أهل بيتي كمثل باب حطة ، من دخله غفرت له ذنوبه)(2)

وقوله تعالى :«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»(3).

وقوله صلى الله عليه وآله: (النجوم أمان لأهل السماء، وأهل بيتي أمان لأمتي، فإذا ذهب النجوم ذهب أهل السماء، وإذا ذهب أهل البيت ذهب أهل الأرض)(4) .

وقوله صلى الله عليه وآله : (أهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف ، فإذا خالفتها قبيلة من العرب اختلفوا فصاروا حزب الشيطان)(5).

وقوله صلى الله عليه وآله: (لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ، و يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش)(6) .

وقوله صلى الله عليه وآله : (في كل خلف من أمتي عدول من أهل بيتي ، ينفون عن هذا الدين تحريف الضالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين)(7).

وقوله صلى الله عليه وآله: (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات موتة جاهلية)(8)

وقوله صلى الله عليه وآله: (من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله تعالى ظاهر عادل اصبح ضالاً تائهاً وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق)(9)

1- غوالي اللئالي ، ج4ص 85 ، بلفظ (.. كلما خوى نجم ..) .
2- انظر الحديث في التعليقة 2 من الصفحة السابقة .
3- الإسراء ،71
4- الصواعق المحرقة ، ص 283 الفصل 2 ح 12
5- الحاكم في المستدرك ، 149/3، ولكن فيه (.. حزب إبليس).
6- صحيح مسلم ، كتاب الأمارة ، باب الناس تبع لقريش .
7- الصواعق المحرقة ، ص92
8- ورد الحديث بلفظ (مات ميتة جاهلية) في أكثر من مصدر ، كما في (كمال الدين وتمام النعمة) ص 409
9- أصول الكافي ، ج1، ص343، ح 8، والحديث بطوله : محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن صفوان بن يحيى عن بن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: كل من دان الله عزوجل بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله فسعيه غير مقبول، وهو ضال متحير والله شانئ لأعماله، ومثله كمثل شاة ضلت عن راعيها وقطيعها، فهجمت ذاهبة وجائية يومها، فلما جنّها الليل بصرت بقطيع غنم مع راعيها، فحنّت إليها واغترت بها ، فباتت معها في مربضها فلما أن ساق الراعي قطيعة أنكرت راعيها وقطيعها، فهجمت متحيرة تطلب راعيها وقطيعها ، فبصرت بغنم مع راعيها فحنّت إليها و اغترت بها فصاح بها الراعي: الحقي براعيك وقطيعك فأنت تائهة متحيرة عن راعيك وقطيعك، فهجمت ذعرة متحيرة تائهة لا راعي لها يرشدها إلى مرعاها أو يردها، فبينا هي كذلك إذا اغتنم الذئب

ضيعتها فأكلها ، و كـذلك والله يا محمد من أصـبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عزوجل ظاهر عادل أصـبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هـذه الحالـة مـات ميتـة كفر ونفـاق،واعلم يـا محمـد أن أئمـة الجور وأتبـاعهم لمعزولون عن دين الله قـد ضـلوا وأضـلوا فأعمـالهم الـتي يعملونها«كَرَمَادٍ اشْتَدَتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لاَيَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ وَ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَلُ الْبَعِيدُ».

وقوله صلى الله عليه وآله: (لم تخلُ الأرض من قائم الله بحجة في عباده)(1) ، فيما أخرجه ابن عساكر عن خالد بن صفوان عنه صلى الله عليه وآله .

وقوله:(أيها الناس إني تركت فيكم خليفتين إن أخذتم بهما لن تضلوابعدي ، أحدهما أكبر من الأخر كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض و عترتي أهل بيتي، وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) (2)

1- ورد بأكثر من لفظ ، مثل ما في (كمال الدين وتمام النعمة) ص 409 (أن الأرض لا تخلو من حجة الله على خلقه إلى يوم القيامة ..)

2- الأحاديث بهذه المضامين كثيرة وإن اختلفت ألفاظها زيادة ونقصاً ، فمن ذلك:سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، باب مناقب أهل بيت النبي، ح (3788): ...عن حبيب بن أبي ثابت عن زيد بن أرقم رضى الله عنه قالا :قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض فانظروا كيف تخلفوني فيهما) قال هذا حديث حسن غريب. مسند أحمد ، مسند أبي سعيد الخدري ح : (11167) :...عن أبي سعيد الخدري قال :قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي ، الثقلين أحدهما أكبر من الآخر : كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض وعترتي أهل بيتي ، ألا و إنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)

ظهر لك : أن هـذه الأمـة لا تخلو من حجـة وخليفة له تعالى على العباد لئلا يكون للناس عليه الحجة ، وأن ذلك من العترة ، وأنه لا ينقطع متأهل منها للتمسك به إلى يوم القيامـة كالكتاب العزيز ، وأن الـدين يكون بـذلك عزيزا قائماً قيماً إلى قيام الساعـة ، وأنه معصوم من الخطأ والزلل في القول والعمل لأنه من عترته صلى الله عليه وآله وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً . وأنه ليس من بني أمية ولا من بني العباس ولا من غيرهم،لامتناع وصـفهم بأنهم كسـفينة نوح في النجاة ، و أنهم إذا ذهبوا ذهب أهل الأرض، وأن الدين بهم عزيزاً قائمـاً قيمـاً إلى قيـام الساعـة ، وأنهم من العترة ومن أهـل البيت،وأنهـم أمـان الأمـة من الاختلاف، لأنـهم في نفس الأمر أصل وسـبب في الاختلاف.

من هو المهدي ؟

وإنما حجج الله وخلفاؤه في هذه الأمة أئمة الإمامية الاثنا عشر المتصفون

بهذه الأوصاف ، وأن الثاني عشـر وهو المعبر عنه في روايات المؤالف و المخالف بالتاسع من صـلب الحسين عليه السلام، هو مهدي هذه الأمة الكاشف للغمة حجة الله في أرضه، الذي لابد أن يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، كما أخرجه أحمد والماوردي وغيره ، أنه قـال : (ابشـروا بالمهـدي رجـل من قريش من عترتي يخرج في اختلاف من الناس وزلزال فيملا الأرض قسطاً وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ويرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض يقسم المال صحاحا، فقال له رجل : وما صحاحاً؟قال:بالسوية بين الناس)(1).

1- مسند أحمد، مسند أبي سعيد الخدري ، ح (10933) : ... عن أبي سـعيد الخدري قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وآله : أبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس و زلازل ، فيملأ الأرض قسـطاً و عدلاً كما ملئت جوراً و ظلماً ، يرضـى عنه ساكن السماء وساكن الأرض ، يقسم المال صـحاحاً . فقال له رجل : ما صـحاحاً ؟ قال : بالسوية بين الناس، قال : و يملأ الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وآله غنى ، ويسـعهم عـدله حتى يأمر منادياً فينادي فيقول : من له في مال حاجـة ؟ فما يقوم من الناس إلا رجل ، فيقول : ائت السـدان يعني الخـازن فقـل له: إن المهـدي يـأمرك أن تعطيني مالاـً، فيقول اله: احثُ حـتى إذا جعله في حجره و أبرزه نـدم فيقول:كنت أجشع أمة محمد نفساً، أو عجز عني ما وسعهم، قال : فيرده فلا يقبل منه ، فيقال له: إنا لا نأخذ شيئاً أعطيناه ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، ثم لا خير في العيش بعده ، أو قال : ثم لا خير في الحياة بعده).

وقد أجمع جمهور الأمة على ذلك وتواترت به الأخبار عن النبي صلى الله عليه وآله المختار وأهل بيته الأطهار من طريقي الخاصة والعامة، وهي من الكثرة من كل الطريقين بحيث لا تكاد تحصى، ولم يخالف في ذلك إلا شرذمة قليلة وهم فرقتان فرقة أنكرت ذلك جملة ولم يلتفت إلى قولها أحد من العلماء .

وفرقة زعمت أن المهدي هو عيسى بن مريم عليه السلام لحديث رواه محمد بن خالد الجندي عن أبان ابن أبي عياش عن الحسن عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (لا مهدي إلا عيسى ابن مريم)(1)

قال المحدثون من علماء العامة : إنه حديث منكر ، وممن صرح بكونه منكراً الإمام أبو عبد الرحمن النسائي ، وحكى الحافظ أبو بكر البيهقي عن شيخه الحاكم النيسابوري أنه قال : إن الجندي مجهول وابن أبي عياش متروك، وهذا الحديث بهذا الإسناد منقطع انتهى .

أما الكربية والكيسانية القائلون بأنه محمد ابن الحنفية فبطلان قولهم واضح ، وكفى شاهداً انقراضهم منذ العصر الأول،حتى أنه لم يبقَ في الدنيا من يقول بقولهم ، ولو كان حقاً لما جاز انقراضه .

1- سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن ، باب شدة الزمان ، ح (4039).

واختلف الجمهور القائلون بأنه فاطمي فقالت الأشاعرة والمعتزلة أنه رجل من أولاد فاطمة سيوجد في آخر الزمان ، وأنه غير موجود الآن .

وقالت الإمامية الاثنا عشرية:أنه محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي

طالب عليهم السلام لما ثبت عنه صلى الله عليه وآله كما عرفت فيما سلف مما ذكرنا ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره ، وخلفه أبوه غائباً مستتراً .

مولده وبعض أخباره عليه السلام:

وكان مولده ليلة النصف من شعبان سنة 255ه خمس وخمسين ومائتين، وأمه أم ولد يقال لها (نرجس) وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين آتاه الله الحكمة كما آتاها يحيى بن زكريا عليه السلام صبياً، وجعله إماما في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسى بن مريم عليه السلام في المهد نبياً، والسرفي حكايته تعالى جعلهما نبيين للناس في حال الطفولية الظاهره هو أن لا يستنكر كون بعض خلفاء سيد المرسلين صبياً، ووقوع ذلك منه سبحانه إنما هو للإشعار ولرفع الاستبعاد والإنكار .

وأخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بغيبته وبدولته قبل وجوده ، وأنه صاحب السيف من أئمة الهدى والقائم بالحق المنتظر لدولة الإيمان ، وله قبل قيامه غيبتان أحدهما أطول من الأخرى، كما جاءت بذلك الأخبار ، أما القصرى فمنذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف، وانقطعت السفارة بموت أبي الحسن علي بن محمد السمري ، وكانت وفاته سنة تسعة وعشرين وقيل في النصف من شعبان سنةثمان وعشرين وثلاثمائة .

وقد وافق الإمامية الاثني عشرية من الأشاعرة على ذلك جماعة منهم(1):

ص: 52

1- ذكر العلامة النوري في(كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ص19وما بعدها، في ذكر الخلاف بين أهل السنة والإمامية (... أنه ولد وغاب ثمّ يظهرفي وقت أراد الله تعالى إنفاذ أمره أو أنه ما ولد وسيولد من بعد ويظهر ويملأ .. ذهب إلى الأوّل كافة الإمامية وعينوا شخصه وأنه الحجة بن الحسن ... وقد وافقهم على هذا القول جماعة من أعيان علماء المذاهب الأربعة، بل رووا نصوصاً ومعاجز وتصدوا لدفع شبهات ربما تورد في المقام ...) ، فعدد أسماءهم وأقوالهم ومصادر تلك الأقوال ، وهم : 1. كمال الدين محمد بن طلحة . 2. أبو عبد الله الكنجي الشافعي . 3. ابن الصباغ المالكي . 4. سبط ابن الجوزي . 5. محي الدين ابن عربي . 6. عبد الوهاب الشعراني . 7. الشيخ حسن العراقي . 8. الشيخ علي الخواص . 9. نور الدين الجامي الحنفي . 10. الحافظ خواجه بارسا . 11. الحافظ أبو الفتح بن أبي الفوارس . 12. عبد الحق الدهلوي البخاري . 13. السيد جمال الدين النيسابوري . 14. الحافظ أبو محمّد البلاذري . 15. ابن الخشاب الغدادي . 16. ملك العلماء الهندي . 17. الشيخ علي المتقي . 18. فضل بن روزبهان . 19. الناصر لدين الله العباسي . 20. الشيخ سليمان القندوزي . 21. الشيخ أحمد الجامي . 22. صلاح الدين الصفدي . 23. مصري من مشايخ العارف القادري . 24. الشيخ عبد الرحمن البسطامي . 25. المولوي علي أكبر المؤودي . 26. العارف عبد الرحمن. 27. القطب المدار. 28. القاضي جواد الساباطي . 29. الشيخ سعد الدين الحموي . 30. الشيخ عامر البصري . 31. الشيخ صدر الدين القونوي . 32. جلال الدين الرومي . 33. العارف الشيخ عطار . 34. شمس الدين التبريزي . 35. السيد نعمة الله الولي . 36. السيد النسيمي. 37. السيد علي بن شهاب الدين الهمداني. 38. عبد الله

المطيري المدني . 39. شيخ سراج الدين الرفاعي الخزومي. 40. الشيخ محمد الصبان المصري ،ثم قال : (قلت : ونسب بعض أصحابنا البارعين هذا القول إلى : 41. صاحب كتاب أنساب الطالبية . 42. وعماد الدين الحنفي . 43. وضياء الدين الخطيب الخوارزمي . 44. والمولي حسين الكاشفي . ولم أعثر على كلماتهم...ثم قال:...وبناء على هذا المسلك يمكن عد جماعة أخرى: 45. شيخ الإسلام الحموي . 46. الإمام أبو بكر البيهقي . 47. الشيخ عبد الملك العصامي. 48. المولى حسين الكاشفي . وقد ذكر الشيخ نجم الدين العسكري في كتابه (المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) ستة وستين عالماً من علماء أهل السنة ، وقال قبل ذكرهم (تعرّضنا لأربعين شخصاً من علماء أهل السنّة ، وذكر أسمائهم وأسماء كتبهم التي ذكروا فيها ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وبعض خصوصياته الأخرى . وفي هذه الصفحات نذكر أسماءهم على نحو الإجمال ، ونذكر بعضاً آخر من علماء أهل السنّة الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ونحن لم نذكرهم بالتفصيل أمّا الذين ذكرناهم في الكتاب فهم جماعة (ج 1 ص 220 وما بعدها).

1.الشيخ كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي وكان من أعيانهم و رؤسائهم .

2. والشيخ أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي .

3. والشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي .

ومن الصوفية :

1. الشيخ محيي الدينابن العربي .

2. والشيخ عبد الوهاب الشعراني .

النص عليه:

وقد نُصَّ عليه باسمه ونسبه المذكور كما هو المروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : (المهدي من ولدي اسمه اسمي وكنيته كنيتي أشبه الناس بي خلقاً وخلقاً يكون له غيبة وحيرة تضل فيها الأمم ثم يقبل كالشهاب الثاقب فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً)(1).

وعن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : (إن علي ابن ابي طالب عليه السلام إمام أمتي وخليفتي عليها بعدي ، ومن ولده القائم المنتظر يملأ الأرض قسطاً

ص: 54

1- البحار ج51ص 71-72، باختلاف يسير جدا .

وعـدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، والذي بعثني بالحق بشـيراً إن الثابت على القول بإمامته في زمان غيبته لأعز من الكبريت الأحمر ، فقام إليه جابر بن عبـد الله الأنصاري فقال : يا رسول الله وللقائم من ولدك غيبة ؟ قال : إي وربي وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق الله الكافرين ، يا جابر ان هذا الأمر أمر من أمر الله وسر من سر الله علته مطوية عن عباد الله فإياك والشك في الله فإن الشك في أمر الله عزوجل كفر)(1).

وعن الحسين عليه السلام قال : (في القائم منا سنن من الأنبياء : سنة من نوح ، وسنة من إبراهيم ، وسنة من موسى ، وسنة من عيسى ، وسنة من أيوب ، وسـنة من محمد صـلى الله عليه وآله ، فأما من نوح فطول العمر ، وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس ، وأما من موسـى عليه السـلام فالخوف والغيبـة ، وأما من عيسـى فاختلاف الناس فيه ، وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى ، وأما من محمد صـلى الله عليه وآله فالخروج بالسيف)(2).

وعن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله فقال مبتدئا : (يا محمد بن مسـلم إن في القائم من آل محمد صـلى الله عليه وآله شـبهاً من خمسة من الرسل يونس بن متى ويوسف بن يعقوب وموسـى وعيسـى ومحمد صـلى الله عليه وآله ، فأما شـبهه من يونس عليه السـلام فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن ، وأما شبهه من يوسف عليه السـلام فالغيبة عن خاصـته وعامته واختفاؤه عنأخوته وأشـكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينهما ، وأما شبهه من موسى عليه السـلام فهو دوام خوفه بطول غيبته وخفاءمولـده وحيرة شـيعته من بعده مما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله في ظهوره وأيده الله على عدوه وأما شبهه من عيسى عليه السلام فاختلاف من اختلف فيه ،

1- إعلام الورى باعلام الهدى ، ص424 ، باختلاف يسير جدا .
2- في (كمال الدين وتمام النعمة) ص 322 ، عن علي بن الحسين لا عن أبيه عليهما السلام.

حتى قالت طائفة ما ولد وطائفة قالت مات وطائفة قالت صلب وأما شبهه من محمد صلى الله عليه وآله فتجريده السيف وقتله أعداءه و أعداء رسوله والجبارين والطواغيت، وأنه ينصر بالسيف والرعب وأنه لا ترد له راية ، وإن من علامات خروجه خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة من السماء في شهر رمضان ومنادياً ينادي باسمه واسم أبيه)(1)

علة الغيبة:

هـذا ولما ثبت من الأدلـة العقليـة والنقليـة، أن الزمان لا يخلو من حجـة، و أن الله تعالى لا يفعل قبيحاً ولا يُخِلُّ بواجب، وأن أفعاله تعالى معللـة بالأغراض والمصالح وإن لا تعلم حقيقة ذلك الغرض والمصلحة، لأنه لا يجب علينا معرفة الأشياء على الاستفصال، لعجز القوة البشرية عن إدراك جميع ذلك ، جاز أن يكون غيبـة حجة هذه الأمة منه سبحانه، والسبب فيها أمر خفي، ومصلحة استأثر بعلمها دوننا، وحينئذ فتكون غيبته عليه السلام أمراً من أمر الله ، وسراً من سر الله، وعلته مطوية عن عباد الله، كما ذكره صلى الله عليه وآله في جواب سؤال جابر بن عبد الله فيما رواه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله .

قال بعض المحققين من علمائنا المتأخرين إن السبب في غيبته عليه السلام استخلاص المؤمنين من أصلاب الكافرين ، محتجاً بأنه عليه السلام إنما يظهر بالقيام بالسيف وإظهار الدعوة وحينئذ لا يقبل إيمان نفس لم تكن آمنت من قبل ، لأن قيامه من أشراط الساعة وعلاماتها مستشهداً بقوله تعالى :

«يَوْمَ يَـأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا»(2)وقال إن تلك الآية هي الإمام ، وقال بعضهم لا يجوز نسبة ذلك إليه سبحانه لأن الإمام لطف وهو تعالى حكيم ولا يصح في الحكمة منع اللطف ، ولا يجوز نسبة ذلك إلى الإمام لأنه معصوم فلا يكون الإخلال بالقيام بها منه لعدم

1- كمال الدين وتمام النعمة ، ص327-328 باختلاف يسر جداً.

2- الأنعام ، 158

جواز إخلاله بالواجب ، فيكون السبب من الرعية فبكثرة عدوه منهم وقلة ناصره خاف على نفسه ودفع الضرر عن النفس واجب فاختفى عنهم ، فكان السبب في اختفائه ذلك .

فالحجة بعد إزاحة العلة وكشف الحقيقة لله تعالى على الخلق ،لأن الواجب عليه إيجاد الإمام وتعيينه وقد فعل ذلك ، والواجب على الإمام قبول الإمامة وتحمله بأعبائها وقد فعل ذلك أيضاً ، والواجب على الأمة متابعة الإمام والقبول لأوامره ونواهيه ، وطاعته ونصرته على أعدائه ، وهم لم يفعلوا ذلك فكانت الحجة عليهم قائمة لأنهم منعوا اللطف عن أنفسهم بإخافتهم إياه .

ألا ترى إلى ما صح نقله من أن المعتمد وقت الذي توفي فيه الحسن العسكري وكلّ بداره وجواريه ونسائه من يثق به للتفحص عن أمر ولده المنتظر ليظفربه فيقتله ، لأنه قد بلغه بأنه يقوم بالسيف ويملك الأرض شرقاً وغرباً ويملأها قسطاً وعدلا فأراد بذلك إزالة طمع الإمامية في ذلك فلم يتمكن من مراده ، كفرعون موسي عليه السلام لما علم أن ذهاب ملكه على يد موسى منع الرجال من نسائهم ، ووكل بذوات الأحمال منهن ليظفر به، وكذلك نمرود لما علم أن ملكه يزول على يد إبراهيم عليه السلام وكل بالحبالى من نساء قومه وفرق بين الرجال وأزواجهم ، فستر الله ولادة إبراهيم وموسى عليهماالسلام كما ستر ولادة القائم لما في ذلك من حسن التدبير.

الإجابة على بعض شبه المخالفين:

1.شبهة إقامة الحدود :

قال مخالفونا : ما حكم الحدود وقت الغيبة ؟

فإن قلتم سقط عن أهلها فقد صرحتم بنسخ الشريعة ، وإن كانت ثابتة

فمن يقيمها مع الاستتار؟

ص: 57

قلنا عـدم التمكن من إقامتها لا يقتضـي نسـخها ، وإنما يكون ذلك كذلك لوسـقط فرض إقامتها عنه عليه السـلام مع تمكنه من ذلك وليس كذلك، بل إقامتها عليه باقية ، فإن ظهر ومسـتحقوها باقون أقامها عليهم بالبينة والإقرار ، وإن فات ذلك بموتهم كان الإثم في تفويت إقامتها على المسبب للاستتار والغيبة .

2.شبهة معرفة الحق:

قالوا : فالحق مع غيبته كيف يدرك ؟

قلنا : كإدراكه وقت غيبة غيره من الأنبياء ، كجده صـلى الله عليه وآله وقت حصاره واسـتناره وما أجبتم فيه في توجيه ذلك فهو الجواب على أنه يدرك به كما أدرك بجده وآبائه عليه السلام ، لكن لا مطلقاً بل لبعض أوليائه الذين يأمن منهم وعليهم ، وذلك لتحقق ظهوره لهم.

وما ورد من الأخبار أن من ادعى المشاهدة قبل خروج السـفياني والصـيحة فهو كذاب مفترفصحيح ، لكن الذي يراه إنما يراه بعد علمه عليه السلام منه أنه لا يدعي رؤيته ومشاهدته ، وأن الذي يدعيها لا يراه فهو كذاب مفتري، وكل لا يعرفإلا حال نفسه .

3.شبهة طول العمر:

قالوا : لا يمكن أن يكون في العالم إنسان له من السن ما تصـفون لإمامكم هذا وهو مع ذلك كامل العقل صحيح الحس ؟ وأكثروا التعجب من ذلك وشنعوا علينا.

قلنـا:إنكـاركم إمكـان تطـاول العمر ظـاهر البطلان،كيف وهو واقع كما حكاه سـبحانه عن نوح بقوله : «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»(1)

وفي الخبر إن نوح عاش ألفي سنة وخمسمائة سنة وكذلك لقمان ابن عاديا

1- العنكبوت ،14

قال الأخباريون : كان (لقمان بن عاديا بن لحين بن عاد بن عوض بن إرم بن نوح) أطول الناس عمراً عاش ثلاثة آلاف سنة ، ويقال إنه عمّر عمر سبعة أنسر، وكان يأخذ فرخ النسر الذكر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما شاء الله فإذا مات أخذ أخاه فرباه ، حتى كان السابع وكان أطولها عمراً فسماه لبد ، ولبد بلسانهم الدهر فلما انقضى عمر لبد رآه لقمان واقفاً فناداه انهض لبد فذهب لينهض فلم يستطع فسقط ومات لقمان معه ، فضرب به المثل فقيل (طَالَ الأَبَدُ عَلَى لُبَدٍ)(1).

وذكر الأصبهاني(2) وغيره أن (عمرو بن عامر)الملقب بمزيقيا(3)وهو الذي ملك أرض سبأ عاش ثمانمائة سنة ، أربعمائة سوقة في حياة أبيه

1- راجع (مجمع الأمثال) وفيه : قال الأعشى : وَأَنتَ الَّذِي أَلهَيتَ قَيلاً بكأسِهِ *** ولُقمَانَ إذ خَيّرتَ لُقمَانِ في العُمرِ لِنَفسِكَ أن تختار سَبعَةَ أَنسُرٍ *** إذَا مَا مَضَى نَسرٌ خَلَوتَ إلى نَسرِ فَعُمِّرَحَتَّى خَالَ أنَّ نُسُورَه *** خلُودٌ وَهَل تَبقَي النُّفُوسُ عَلَى الدَّهرِ فعاش لقمان - زعموا - ثلاثةَ آلافٍ وخمسمائة سنة، قال النابغة : أمست خلاءً وأمسى أهلهُا احتملوا *** أخنَى عليها الّذِي أَخنَى على لُبَدٍ وقال لبيد : ولقد جَرَى لُبَدٌ فأدرَكَ جَريَة *** رَيبُ المُنونِ وَكَانَ غَيرَ مثقّلِ لَمَّا رَأَى لُبَدِ النسورَ تَطَايَرَت *** رَفَعَ القَوَادِمَ كالفَقِيرِ الأعزَلِ مِن تَحتِهِ لُقمَانُ يَرجُونَهضَة *** وَلَقَد يَرَى لُقمَان أن لا يأتَلِي ... فقيل : طال الأبد على لبد ، وأتى أَبَد على لُبَد .

2- ابوالحسن النسابة الأصفهاني .

3- (مُزَيقِيَاء) : بضم الميم وفتح الزاء المعجمة فسكون المثناة التحتانية فكسرالقاف ففتح المثناة التحتانية فالألف الممدودة وتقصر للضرورة،قال: أنا ابن مزيقيا عمرو *** أبوه منذر ماء السماء (العلامة الشيخ فرج العمران)

وأربعمائة سنة ملكاً، وكان في سني ملكه يلبس في كل يوم حلتين فإذا كان بالعشي مزّق الحلتين لئلا يلبسهما غيره فسمي مزيقيا.

وذكر بعض المحققين أن (عمرو بن لحي) وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا عاش ثلاثمائة وخمساً وأربعين سنة، وهو الذي سن السائبة و الوصيلة والحام، ونقل هبلاً ومناة من الشام إلى مكة فوضعهما للعبادة ، وقدم بالنرد فهو أول من أدخلها مكة، فكان يلعبون في الكعبة غدوة و عشياً .

وفي كتب الأخبار : إن(شيثاً)وصي آدم عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة وقيل ألف سنة وأربعين سنة ، وإن (هوداً) النبي عاش ثمانمائة سنة وسبع سنين، وإن وصي داود وهو ابنه (سليمان) عاش سبعمائة سنة واثني عشر سنة ، وإن (سلمان الفارسي) عاش ثلاثمائة وخمسين سنة ، وقال بعضهم بل عاش أكثر من أربعمائة سنة ، وقيل بل أدرك عيسى عليه السلام وتوفي سنة خمس وثلاثين من الهجرة .

وروي أن (عوجاً بن عناق) عاش ثلاثة آلاف سنة وستمائة سنة ، وكان في زمن نوح وبقي إلى أيام موسى فقتل لأنه كان جباراً عدواً لله وللإسلام، وله بسطة في الجسم والخلق ، وكان يضرب بيده ويأخذ الحوت من أسفل البحر ثم يرفعه إلى السماء ويشويه في حر الشمس فيأكله .

وأن عاداً الأولى والخضر وإلياس وشعيب وعيسى وإبليس والسامري و الدجال وغيرهم من السعداء والأشقياء ممن يطول المقام بذكرهم تفصيلا قد طالت أعمارهم ولم ينكر ذلك أحد من المسلمين ولا كثر التعجب منه.

على أنه لم يستنكر طول بقاء الدجال في بئر موثوق بأشد الوثاق مجموعة يداه إلى عنقه ما بين ركبتيه إلى كعبيه بالحديد من غير أن يقوم به أحد كما هو مروي ، ويستنكر طول بقاء رجل من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله مع أنه لطف للمكلفين ومقدور له تعالى ولا دخل لطول الزمان في رفع

قدرته تعالى .

واتفقت الأمة على أن أهل الجنة مع كونهم مخلدين لا يهرمون ولا يضعفون ولا يحدث لهم نقصان في الأنفس والحواس .

والعجب من مخالفينا يعترفون بوقوع غيبة بعض الأنبياء عن أممهم ، و بثبوت المعمرين ، وأن منهم من لا يعرف شخصه كالخضر وإلياس وغيرها، وينكرون ذلك في الحجة مع ثبوت وجوده بالدليل العقلي والنقلي كما عرفت إلى آخر الدهر وأنه لابد من ظهوره .

أحاديث في ظهوره عليه السلام:

وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله : أنه لا يكون ظهوره إلا في وتر من السنين سنة إحدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أوتسع (1) . وفيه أيضا عنه صلى الله عليه وآله: أنه ينادى باسم القائم عليه السلام في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان ، ويقوم في يوم عاشوراء ، وهو اليوم الذي قتل فيه الحسين عليه السلام(2).

وفيه : (لكأني به في يوم السبت العاشر من المحرم قائما بين الركن والمقام وجبريل بين يديه ينادي (البيعة لله) فتصير إليه شيعته من أطراف الأرض تطوى لهم طياً حتى يبايعوه فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(3) .

وعنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (يخرج المهدي عليه السلام وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه)(4) .

1- في (إعلام الورى باعلام الهدى) ، ط3 ص 459

2- (الغيبة) للشيخ الطوسي ، ص 452

3- إعلام الورى بأعلام الهدى ، ط3 ص459

4- كشف الغمة للأربلي ، ج 3 ص 288، بدون كلمة (فاتبعوه) ، نور الأبصار للشبلنجي ص188

وروي أنه تدور معه حيثما دار تقيه من الشمس ، وأن أعمال الخلائق

تعرض عليه في كل أسبوع فيعرف وليه من عدوه .

وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (إذا قام القائم حكم بالعدل وارتفع في أيامه الجور وآمنت به السبل وأخرجت الأرض بركاتها وردّ كل حق إلى أهله ولم يبقَ أهل دين حتى يظهروا الإسلام ويعترفوا بالإيمان ، أما سمعت الله تعالى يقول:«وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ»(1)وحكم في الناس بحكم داود عليه السلام وحكم محمد صلى الله عليه وآله ، فحينئذ تظهر الأرض كنوزها وتبدي بركاتها ، فلا يجد الرجل منكم يومئذ موضعاً لصدقته ولا لبره ، لشمول الغني جميع المؤمنين) . ثم قال عليه السلام : (إن دولتنا آخر الدول ، ولم يبق أهل بيت لهم دولة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا (2)إذا سيرنا إذا ملكنا سرنا مثل سيرة هولاء وهو قول الله عزوجل : «وَالعَقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ»(3).

وفي حديث طويل أنه صلى الله عليه وآله قال :

(إذا قام القائم سار إلى الكوفة فهدم بها أربعة مساجد،ولم يبق على وجه الأرض مسجد له شرفة إلا هدمها وجعلها جماً، ووسع الطريق الأعظم وكسر كل جناح خارج في الطريق ، وأبطل الكنف والميازيب إلى الطرقات، ولا يدع عليه السلام بدعة إلا أزالها ، ولا سنة إلا أقامها ، ويفتح الصين وقسطنطينية وجبال الديلم ، فيمكث على ذلك مقدار سبع سنين مقدار كل سنة عشر سنين من سنينكم هذه ، ثم يفعل الله ما يشاء).

قال : قلت : جعلت فداك فكيف تطول السنون؟قال:بأمر الله تعالى الفلك باللبوث وقلة الحركة ، فتطول الأيام لذلك والسنون قال : قلت له : إنهم يقولون : إن الفلك إذا تغيرفسد ، قال : ذلك قول الزنادقة فأما

1- آل عمران ، 83
2- هكذا وجد ولعل الصواب إذا رأوا سيرتنا.(العلامة الشيخ فرج العمران)
3- كشف الغمة للأربلي ، ج3 ص 264-265، عن علي بن عقبه عن أبي عبد الله عليه السلام.

المســلمون فلا سبيل لهـم إلى ذلك فقد شق الله القمر لنبيه صلى الله عليه وآله ورد الشمس من قبله ليوشع بن نون ، وأخبر بطول يوم القيامة وأنه كالف سنة مما تعدون)(1)

دولته :

وروي أن مدة دولته عليه الســلام تسع عشــر ســنة تطول أيامها وشهورها كما عرفت، لكن الروايات المتضمنة للسبع أكثر والله أعلم بحقيقة الحال .

علامات خروجه عليه السلام :

*علامات خروجه عليه السلام (2)

وقد روي أن من علامات خروجه عليه السلام :

1. طلوع الشمس من مغربها .

2. وركود الشمس ما بين الزوال إلى وقت العصر.

3. وخروج صدر ووجه في عين الشمس يعرف بحسبه ونسبه ، وذلك في

زمان السفياني وعنده يكون بواره وبوار قومه .

4 . وخروج الدجال .

5. وكسوف الشمس في النصف من شهر رمضان والقمر في آخره ، و كذلك في شهر شعبان .

6. وطلوع نجم بالمشرق يضيء كالقمر ثم ينعطف حتى يكاد يلتوي

طرفاه.

7. وحمرة تظهر في السماء وتنتشر في آفاقها .

8. ونار تظهر في السماء .

9. وقتل غلام من آل محمد صـلى الله عليه وآله بين الركن والمقام اسمه محمد بن الحسن النفس الزكية ، ومابين قتله وخروجه عليه السلام إلا خمسة عشر يوماً.

10. وخروج السفياني من الشام ، ومدة ملكه ثمانية أشهر فقط.

1- البحار ، ج52، ص339 ، باختلاف يسير.

2- وردت علامات ظهوره متفرقة ومجموعة في كثير من الأحاديث .

11. واليماني من اليمن .

12. والخراساني من خراسان .

13. في سنة واحدة في شهر واحد وهو شهر رجب ،وكل هؤلاء يدعو إلى الضلال إلا اليماني فإنه يدعو إلى الحق .

14. وروي أن من علاماته أيضاً:

15. خسفاً بالبيد أو خسفاً بالمغرب والمشرق .

16. وهدم حائط مسجد الكوفة .

17. وظهور المغربي وتملكه الشامات .

18. ونزول الترك الجزيرة .

19. ونزول الروم الرملة .

20. وخروج ستين كذاباً ، كل يدعي النبوة لنفسه .

21. وخروج اثني عشر رجلا من آل أبي طالب،كل يدعي الإمامة لنفسه .

22. ونداء في أول النهار من السماء يسمعه كل أحد ، على أن الحق مع

علي وشيعته.

23. ونداء في آخره من الأرض من إبليس ألا إن الحق مع عثمان وشيعته.

24. واختلاف كثير في كل أرض .

25. وخوف وجوع ونقص من الثمرات والأنفس .

26. وكسادالتجارات .

27. وذهاب البركات .

28. وخسف ببغداد وبالبصرة ، ودماء تسفك بها،وخراب دورها،وفناء يقع في أهلها .

29. وشمول أهل العراق خوف لا يكون معه قرار.

30. وجراد كثير كألوان الدم .

31. ومسخ قوم من أهل البدع .

ص: 64

32. وتشبه الرجال بالنساء والنساء بالرجال .

33. واكتفاء الرجال بالرجال والنساء بالنساء .

34. وركوب ذوات الفروج السروج .

35. وقبول شهادة الزنا ورد شهادة العدول .

36. واستخفاف الناس بالدماء والزنا واكل الربا .

37. واتقاء الأشرار مخافة ألسنتهم .

قيامه عليه السلام:

اشارة

وإذا آن قيـامه عليه السـلام : مطر جمـادى الآخرة وعشـرة من أيام رجب مطراً لم يرَ الخلائق مثله فينبت الله به لحوم المؤمنين وأبـدانهم في قبورهم .

وفي الخبر : (فكأني أنظر إليهم مقبلين من قبل جهينة ينفضون شعورهم

من التراب) (1).

فإذا خرج عليه السلام أسند ظهره إلى الكعبة واجتمع إليه ثلثمائة وثلاثة

عشر رجلاً، وأول ما ينطق به هذه الآية :«بَقِيّتُ اللّهِ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ»(2) ثم يقول: (أنا بقية الله وخليفته وحجته عليكم ، فلا يسلم عليه مسـلم إلا قال (السـلام عليك يا بقية الله)، فإذا اجتمع عليه العقد عشرة آلاف رجل، فلا يبقى في الأرض معبود من دون الله من صنم إلا وقعت فيه نار واحترق.

ومتى خرج عليه السـلام نادي مناد من السماء باسمه ، تسمعه جميع أهل الأرض يدعوهم إليه يقول : ألا إن حجة الله قد ظهر عند بيت الله فاتبعوه فإن الحق معه، وفي الخبر أنه عليه السـلام يكون في وقت خروجه كابن أربعين سنة،قوياً في بدنه حتى لو مدّ يده إلى أعظم شجرة في الأرض لقلعها ، ولو صاح

1- الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ، ج2 ص 251

2- هود ، 86

بين الجبال لتدكدكت صخورها،وتكون معه عصا موسى وأنها خضراءكهيئتها حين انتزعت من شجرتها ، وأنها تنطق إذا استنطقت وتصنع ما تؤمر ، و أن معه خاتم سليمان ، وقميص يوسف ، وهي قميص جده إبراهيم عليه السلام التي نزل بها جبرائيل من الجنة لما ألقي في النار،ومعه حجر موسى بن عمران .

وفي الخبر : (إذا خرج القائم عليه السلام من مكة ينادي مناديه ألا لا يحملن أحد طعاماً ولا شراباً وحمل معه حجر موسى بن عمران عليه السلام وهو وقر بعير،ولا ينزل منزلاً إلا انفجرت منه عيون،فمن كان جائعاً شبع ومن كان ظمآناً روي ورويت دوابهم، حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة)(1).

هذا ولا ريب في نزول عيسى عليه السلام ، وأنه يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال ، وروى مسلم في صحيحه عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة قال فينزل عيسى ابن مريم فيقول أميرهم تعال صل بنا فيقول الا أن بعضكم على بعض أمراء تكرمه من الله لهذه الأمة)(2) .

وروى الحافظ ابن عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث صحيح طويل في نزول عيسى فمن ذلك : قالت أم شريك بنت أبي العكريا رسول الله فأين العرب يومئذ قال :(هم يومئذ قليل وجلهم في بيت المقدس وإمامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح إذا نزل بهم عيسى عليه السلام فيرجع ذلك الإمام يمشي القهقرى ليتقدم عيسى ليصلي بالناس،فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له : تقدم) (3)
وفي خبر آخر يقول : (تقدم فإنما أقيمت

1- كمال الدين وتمام النعمة ، ص 670-671
2- الحديث رقم (156) من صحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى بن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وآله .
3- سنن ابن ماجة ، كتاب الفتن 37، باب 33 فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج ، الحديث4215

الصلاة لك).

ومن المعلوم أن الروايات الدالة على ذلك كثيرة جداً، قد بلغت حد التواتر معني بين المؤالف والمخالف ، وكذلك الآيات الدالة على تمكنه واستخلافه وأمنه بعد خوفه ، كما قال عز من قائل :«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ 5 وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ6»(1) ، وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال (هذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة)(2).

ومن كلام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة : (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك :«وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ أستُضعِفُوا.. الآية»(3).

وروي عن سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام أنه قال : (والذي بعث محمداً بالحق بشيراً ونذيراً إن الأبرار منا أهل البيت وشيعتهم بمنزلة موسى وشيعته وان عدونا وأشياعهم بمنزلة فرعون وأشياعه)(4).

وروى العياشي بالإسناد عن أبي الصباح الكناني قال : نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله عليه السلام ، فقال : (هذا والله من الذين قال الله : (وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ

ص: 67

1- القصص ،5-6

2- معاني الأخبار ، ص79

3- الكلمة (210) من (المختار من حكمه عليه السلام) ، قال الشيخ محمد عبده في شرحه ص 704: الشماس بالكسر: امتناع ظهر الفرس من الركوب ، والضَّرُوس بفتح فضم : الناقة السيئة الخلق تعض حالبها ، أي أن الدنيا ستنقاد لنا بعد جموحها ، وتلين بعد خشونتها ، كما تنعطف الناقة على ولدها وإن أبت على الحالب .

4- البحار ج24، ص167

عَلَى الَّذِينَ استُضعِفُوا...الآية»[(1)].

قال أمين الإسلام العلامة الطبرسي قدس سره ورفع في الملأ الأعلى ذكره في تفسير قوله تعالى :«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»[(2)]

(المروي عن أهل البيت عليهم السلام أنها في المهدي من آل محمد صلى الله عليه وآله ، وروى العياشي بإسناده عن علي بن الحسين عليه السلام أنه قرأ الآية وقال : هم والله شيعتنا أهل البيت يفعل الله ذلك بهم على يدي رجل منا وهو مهدي هذه الأمة، وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وآله : لو لم يبقَ من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي رجل من عترتي اسمه اسمي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلما)، وروي مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام ، وأبي عبدالله عليه السلام، فعلى هذا يكون المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات:النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام صلوات الرحمن عليهم ، وتضمنت هذه الآية البشارة لهم بالاستخلاف والتمكن في البلاد وارتفاع الخوف عنهم عند قيام المهدي عليه السلام منهم ويكون المراد بقوله تعالى: «كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» هو أن جعل الصالح للخلافة خليفته مثل آدم وداود وسليمان عليهم السلام ، ويدل على ذلك قوله:«إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً» و«يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَكَ خَلِيفَةً»وقوله :«وَءَاتَينَهُم مُلكًا عَظِيمًا»وعلى ذلك إجماع العترة الطاهرة، وإجماعهم حجة لقول النبي صلى الله عليه وآله : (إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي لن يفترقا حتى يردا علي الحوض) ، وأيضا فإن التمكين في الأرض على الإطلاق لم

ص: 68

1- في أصول الكافي ج 1 ص306 : نظر أبو جعفر إلى أبي عبد الله يمشي فقال: ترى هذا؟ من الذين قال الله عزوجل:« وَنُرِيدُ أنَّ فَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ أستُضعِفُوا فِي الأَرضِ وَ نَجعَلَهُم أَئِمَّةً وَنَجعَلَهُمُ الوَرِثِينَ»

2- النور ،55

يتفق فيما مضى ، فهو منتظر لأن الله عزوجل لا يخلف وعده)(1).

قال سعيد بن جبير في تفسير قوله تعالى : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»(2) المراد به المهدي عليه السلام من عترة فاطمة(3) .

وقال مقاتل بن سليمان ومن تابعه من المفسرين في تفسيره:«وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسّاعَةِ»(4)قال : هو المهدي عليه السلام يكون في آخر الزمان وبعد خروجه يكون قيام الساعة(5) .

وبالجملة .. فإن خروج المهدي من المحتوم كما رواه أبو سعيد الخدري عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (لابد من خروج المهدي في أمتي يبعثه الله عيانا للناس)(6)

وكذلك نزول عيسى عليه السلام من المحتوم وخروج الدجال من المحتوم.

وفي الخبر عنه صلى الله عليه وآله أنه قال:(إنه خارج فيكم الأعورالدجال وإن معه جبالاً من خبز تسير معه، وإنه يخرج من بلدة يقال لها اصفهان من قرية تعرف باليهودية، عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضيء كانها كوكب الصبح، فيها علقة حمراء كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب

1- مجمع البيان ، المجلد 4 الجزء 7 ص152-153
2- الصف ، 9
3- الدرّ المنثور ج 3ص231
4- الزخرف 61
5- كشف الغمة ، ج 3 ص280، ينابيع المودة ص 301
6- كشف الغمة، ج 3 ص 270 ، الحديث (15) من الأحاديث التي قال عنها : (ووقع إلي أربعون حديثا جمعها الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رضى الله عنه في أمر المهدي عليه السلام أوردتها سردا كما أوردها واقتصرت على ذكر الراوي عن النبي صلى الله عليه وآله) : (... وبإسناده عن أبي سعيد الخدري > أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يخرج المهدي في أمتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الأمة وتعيش الماشية وتخرج الأرض نباتها ويعطي المال صحاحا) ، ونقله صاحب البحار عنه ج 51ص 81 ، ولكنه جاء بلفظ (عياناً للناس).

(كافر) يقرأه كل كاتب وأمي، يخوض البحار، بين يـديه جبل من دخان و خلفه جبل أبيض يرى الناس أنه طعام، يخرج حين يخرج في قحط شديد ، تحته حمار أحمر خطوة حماره ميل تطوى له الأرض منهلاً منهلاً، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامة، ينادي بأعلى صوته يسـمع ما بين الخافقين من الجن والإنس يقول: إلي أوليائي أنا الـذي خلق فسوى وقـدر فهدى أنا ربكم الأعلى، وكذب عدو الله إنه أعور يطعم الطعام ويمشـي في الأسواق، وإن ربكم ليس بأعور ولا يطعم ولا يمشـي ولا يزول ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، الا وان أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر)(1).

ص: 70

1- كمال الدين وتمام النعمة 525-528 : (باب حديث الدجال وما يتصل به من أمر القائم عليه السـلام : (... خطبنا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السـلام فحمد الله عزوجل وأثنى عليه وصلى على محمد وآله ، ثم قال : سلوني أيها الناس قبل أن تفقدوني - ثلاثاً- فقام إليه صعصعة بن صوحان فقال: يا أمير المؤمنين متى يخرج الدجال ؟ فقال له علي عليه السلام: اقعد فقد سمع الله كلامك وعلم ما أردت ، و الله ما المسؤول عنه بأعلم من السائل ، ولكن لذلك علامات وهيئات يتبع بعضها بعضا كحذو النعل بالنعل ، وإن شئت أنبأتك بها ؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين . فقال عليه السـلام: احفظ فإن علامـة ذلك : إذا أمات الناس الصـلاة وأضاعوا الأمانـة واسـتحلوا الكذب وأكلوا الربا وأخذوا الرشا وشـيدوا البنيان وباعوا الدين بالدنيا واستعملوا السفهاء وشاوروا النساء وقطعوا الأرحام واتبعوا الأهواء واستخفوا بالدماء ، وكان الحلم ضـعفا والظلم فخرا وكانت الأمراء فجرة والوزراء ظلمة والعرفاء خونة والقراء فسقة وظهرت شهادة الزور واستعلن الفجور وقول البهتان والإـثم والطغيـان، وحليت المصـاحف وزخرفت المساجـد وطـولت المنـارات وأكرمت الأشـرار وازدحمت الصـفوف واختلفت القلوب ونقضـتالعهود واقترب الموعود وشـارك النساء أزواجهن في التجارة حرصاً على الـدنيا ، وعلت أصوات الفساق واسـتمع منهم ، وكان زعيم القوم أرذلهم واتقي الفاجر مخافـة شـره وصـدق الكاذب وائتمن الخائن واتخذت القيان والمعازف ولعن آخر هذه الأمة أولها وركب ذوات الفروج السـروج وتشـبه النساء بالرجال والرجال بالنساء ، وشـهد الشاهد من غير أن يستشهد وشهد الآخر قضاء لذمام بغير حق عرفه وتفقه لغير الـدين ، وآثروا عمل الدنيا على الآخرة ولبسوا جلود الضأن على قلوب الذئاب وقلوبهم أنتن من الجيف وأمر من الصبرفعند ذلك الوحا الوحا ثم العجل العجل خير المساكن يومئذ بيت المقدس وليأتين على الناس زمان يتمنى أحدهم أنه من سكانه . فقام إليه الأصبغ بن نباتة فقال : يا أمير المؤمنين من الدجال ؟ فقال : ألا إن الدجال صائد بن الصـيد ، فالشـقي من صدقه والسـعيد من كذبه يخرج من بلدة يقال لها اصـفهان من قريـة تعرف باليهوديـة،عينه اليمنى ممسوحة والعين الأخرى في جبهته تضـيء كأنها كوكب الصـبح ، فيها علقة كأنها ممزوجة بالدم بين عينيه مكتوب كافر يقرؤه كل كاتب وأمي يخوض البحار وتسير معه الشمس بين يديه جبل من دخان وخلفه جبل أبيض يري الناس أنه طعام يخرج حين يخرج في قحط شديـد ، تحته حمار أقمر خطوة حماره ميل تطوي له الأرض منهلا منهلا ، لا يمر بماء إلا غار إلى يوم القيامـة ينادي بأعلى صوته يسـمع ما بين الخافقين من الجن و الإنس والشـياطين يقول : إلي أوليائي (أنا الـذي خلق فسوى وقـدر فهدى، أنا ربكم الأعلى) ، وكذب عدو الله، إنه أعور يطعم الطعام ويمشي في الأسواق ، وإن ربكم عزوجل ليس باعور ولا يطعم ولا يمشي ولا يزول ، تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا . الا وإن أكثر أتباعه يومئذ أولاد الزنا وأصحاب الطيالسة الخضر ، يقتله الله عزوجل بالشام على عقبة تعرف بعقبة أفيق ، لثلاث ساعات مضت من يوم الجمعة ، على يد من يصـلي المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام خلفه الا إن بعد ذلك الطامة الكبرى. قلنا : وما ذلك يا أمير المؤمنين ؟ قال : خروج دابة (من) الأرض من عند الصفا، معها خاتم سليمان بن داود وعصي موسى عليهم السلام ، يضع الخاتم على وجه كل مؤمن فينطبع فيه : هذا مؤمن حقا ، ويضعه على وجه كل كافر فينكتب هذا كافر حقا ، حتى أن المؤمن لينـادي: الويل لك يا كافر وإن الكافر ينادي طوبى لك يا مؤمن وددت أني اليوم كنت مثلك فأفوز فوزا عظيما ، ثم ترفع الدابـة رأسـها فيراها من بين الخافقين بإذن الله جل جلاله وذلك بعـد طلوع الشـمس من مغربها ، فعند ذلك ترفع التوبة ، فلا توبة تقبل ولا عمل يرفع و (لَايَنفَعُ نَفۡسًا إِيمَـٰنُهَا لَمۡ تَكُنۡ ءَامَنَتۡ مِن قَبۡلُ أَوۡكَسَبَتۡ فِيٓ إِيمَـٰنِهَا خَيۡرٗاۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ» ثم قال عليه السـلام: لا تسألوني عما يكون بعـد هـذا،

فـإنه عهـد عهـده إلي حبيبي رسول الله صـلى الله عليه وآله أن لا أخبربه غير عترتي . قال النزال بن سبرة : فقلت لصعصـعة بن صوحان : يا صعصـعة ما عنى أمير المؤمنين عليه السـلام بهذا ؟ فقال صعصـعة:يا ابن سبرة إن الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام هو الثاني عشـر من العترة ، التاسع من ولد الحسـين بن علي عليهماالسلام ، وهو الشمس الطالعة من مغربها يظهر عند الركن والمقام فيطهر الأرض ، ويضع ميزان العـدل فلا يظلم أحـد أحداً. فأخبر أمير المؤمنين عليه السـلام أن حبيبة رسول الله صـلى الله عليه وآله عهد إليه أن لا يخبربما يكون بعد ذلك غير عترته الأئمة صلوات الله عليهم أجمعين .

وعنه صلى الله عليه وآله: (وإنه يخرج على حمار عرض ما بين أذنيه ميل يخرج ومعه جنة ونار وجبل من خبز ونهر من ماء أكثر أتباعه اليهود و النساء والأعراب يدخل آفاق الأرض كلها إلا مكة وإلا بيتها والمدينة وإلا بيتها)(1).

والحكمة في الدجال مع أنه يدعي الربوبية ويفسد في البلاد والعباد ابتلاء منه تعالى للعباد ليظهر الطائع من العاصي والمحسن من المسيء والمصلح من المفسد .

والحكمة في بقاء عيسى عليه السلام ونزوله أن يؤمن أهل الكتاب به كما قال سبحانه : (وَإِن مِن أَهلِ الكِتَبِ إِلَّا لَيُؤمِنَنَّ بِهِ قَبلَ مَوتِهِ»ولم يؤمن به أحد بعد نزول هذه الآية إلى يومنا هذا ، ومصدقا للنبي صلى الله عليه وآله بنزوله من السماء ، ويكون بياناً

1- المصدر السابق 528-530 : وفيه (لابتيها)بدل(إلا بيتها) ، وقال في الشرح (لابتا المدينة : حرتاه ، واللابة : الحرة وهي الأرض ذات الحجارة السود التي قد البستها لكثرتها). وقال الشيخ الصدوق تعليقاً على الحديث :قال مصنف هذا الكتاب > : إن أهل العناد والجحود يصدقون بمثل هذا الخبر ويروونه في الدجال و غيبته وطول بقائه المدة الطويلة وخروجه في آخر الزمان، ولا يصدقون بأمر القائم عليه السلام وأنه يغيب مدة طويلة، ثم يظهر فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما مع نص النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام بعده عليه باسمه وغيبته ونسبه ، وإخبارهم بطول غيبته ، إرادة لإطفاء نور الله عزوجل وإبطالا لأمر ولي الله ، ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون ...إلخ .

لدعوى الإمام عند أهل الإيمان ، ومصدقاً لما دعا إليه عند أهل الطغيان ، بدليل صلاته خلفه ونصرته إياه ودعائه إلى الملة المحمدية وتعبده بها ، لأنه لا نبي بعد نبينا ، لقوله صلى الله عليه وآله : (لا نبي بعدي) وقوله صلى الله عليه وآله : (الحلال ما أحل الله على لساني إلى يوم القيامة ، و الحرام ما حرم الله على لساني إلى يوم القيامة)(1).

السرداب:

واعلم إنما السرداب عندنا معشر الإمامية الاثني عشرية إلا كالغار الذي و ضع فيه إبراهيم ، والغار الذي استترفيه رسول الله صلى الله عليه وآله لما طلبه أعداؤه ، ولما طلب عليه السلام استتر فيه قطعاً لطمع طالبيه في التوصل إليه والتفحص عنه ، ولما علم منهم أنهم آيسوا من الاطلاع عليه خرج منه واستقر فيما لا خوف عليه .(2)

1- البحار، ج51، ص 101

2- جاء في كتاب (الكنى والألقاب ج3 ص 236) أثناء ترجمة (الناصر لدين الله) : وهذا السرداب هو سرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر، وهم: الإمام علي بن محمد الهادي ، وولده الإمام الحسن بن علي العسكري ، وولده الإمام المهدي عليه السلام، كما سكنوا أيضاً في ذلك السرداب وتشرف بسكناهم فيه ، وجرت لهم فيه الكرامات والمعجزات، وغاب المهدي عليه السلام بعدما سكنه . ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به، وتصلي لربها فيه ، وتدعوه وتطلب منه حوائجها ،طلباً لبركته بسكنى آل رسول الله فيه وتشريفهم له. وليس في الشيعة من يعتقد أن المهدي موجود في السرداب، أو غائب فيه كما يرميهم به من يريد التشنيع، وينسب إليهم في ذلك أموراً لا حقيقة لها ، مثل أنهم يجتمعون كل جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول ، وينادون اخرج إلينا يا مولانا، فإن هذا كذب وافتراء، حتى أن بعض من ذكر ذلك قال: إنه بالحلة، مع أن السرداب في سامراء لا في الحلة. وبالجملة .. فليس للسرداب مزية عند الشيعة ، إلا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه، وهذا الأمر لا يختص بالشيعة في تبركهم بالأمكنة الشريفة ، فليتق الله المرجفون .

وفي الخبر عن آبائه عليه السلام: أنه يحضر الموسم في كل عام(1) وقد ورد عنهم عليهم السلام: (أنه ما خرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا فهو مقتول)(2)ولعل هذا من الأسباب المقتضية لاستتاره،ويدل على ذلك ما روي أن الباقر عليه السلام أشار إلى زيد بن علي بترك الخروج وعرفه مصير أمره إن هو خرج كما رواه الحسن بن راشد قال : ذكرت زيد بن علي فتنقصته عند أبي عبد الله عليه السلام فقال : (لا تفعل رحم الله عمي زيدا أتى أبي فقال : إني أريد الخروج على هذا الطاغية ، فقال:لاتفعل يا زيد،فإني أخاف أن تكون المقتول المصلوب بظهر الكوفة ، أما علمت يا زيد أنه لا يخرج أحد من ولد فاطمة على أحد من السلاطين قبل خروج السفياني إلا قتل ؟)ثم قال : (يا حسن إن فاطمة أحصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار ، وفيهم نزل «ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ»(3)، فالظالم لنفسه الذي لا يعرف الإمام،والمقتصد العارف بحق الإمام ، والسابق بالخيرات هو الإمام) ثم قال : (يا حسن إنا أهل البيت لا نخرج من الدنيا حتى نعرف لكل فضل فضله)(4)، ووردت بذلك روايات أخرى .

منكر أحد الأئمة:

هذا ومن المعلوم ضرورة بين الإمامية الاثني عشرية أن من أنكر واحداً

ص: 74

1- وردت بهذا المضمون روايات عدة ، منها : ما في (كمال الدين وتمام النعمة) ص46 : (يفقد الناس إمامهم فيشهد الموسم فيراهم ولا يرونه).

2- لم أعثر على الحديث بلفظ (مقتول) ، وكل الذي عثرت عليه أتى بلفظ (قتل) كما أورده في الحديث الذي يلي هذا الحديث.

3- فاطر 32

4- الخرائج والجرائح، في معجزات الإمام الباقر عليه السلام، ج1ص 281

من الاثني عشر من آل محمد صلى الله عليه وآله فكأنما أنكر محمداً صلى الله عليه وآله ومن أنكر محمدا فلا ريب في كفره.

الفصل الثالث : في بيان الفرق الواضعين الغيبة في غير موضعها:

اشارة

اعلم شرح الله صدرك لمراشد دينه وثبتك على جادة إخلاصه ويقينه ، أنه لما صح وتواتر عن رسول الله أن أحد خلفائه لابد أن يكون له غيبةطويلة ، ويكون من ذلك حيرة تضل فيها الأمم ويكثر فيها الاختلاف والزلزال و الاضطراب ، لا جرم ضلجماعة من المسلمين في من له تلك الغيبة ، كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وآله،وافترقت كلمتهم وتعددت المذاهب والأقوال وتشعبوا فرقاً:

1.الكيسانية:

فمنها فرقة تدينت بأبي القاسم محمد بن علي أمير المؤمنين عليه السلام ابن خولة الحنفية ، وهؤلاء زعموا أنه المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، وأنه حي لم يمت ولا يموت حتى يظهر الحق ، وأنه الإمام بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

وقالت فرقة منهم بل هو الإمام بعد أبيه علي أمير المؤمنين عليه السلام ، وليس الحسن والحسين بإمامين ، وإنما دعا الحسن في باطن الدعوة إلى أخيه محمد ، وان الحسين عليه السلام ظهر بالسيف بإذنه ، وهما كانا داعيين إليه وأميرين من قبله .

وذهبت فرقة إلى أن محمداً مات وحصلت الإمامة بعده في ولده ثم انتقلت من ولده إلى ولد العباس بن عبد المطلب ، وذهبت فرقة الى أن عبد الله بن محمد حي لم يمت ، وأنه القائم المهدي ، وذهبت فرقة إلى أن محمداً قد مات وأنه يقوم بعد الموت وهو المهدي وينكر موته .

ص: 75

فهؤلاء جملة فرقة الكيسانية وهم أصحاب المختار(1)وإنما سـميت بهذا الاسم لأن المختار كان اسمه أولاً كيسان ، وقيل إنما سمي بهذا الاسم

ص: 76

1- المختار بن أبي عبيدة الثقفي ، قال سيد الأساطين آية الله العظمي السيد الخوئي قدس سره في ج19 ص102-110(من معجم رجال الحديث): .. والأخبار الواردة في حقه على قسـمين:مادحة وذامة وأما المادحة فهي متضافرة، منها ما ذكره الكشي ... عن أبي عبد الله عليه السلام قال : ما امتشطت فينا هاشمية ولا اختضبت حتى بعث إلينا المختار برؤوس الذين قتلوا الحسين عليه السلام) وهذه الرواية صحيحة ... وقال قدس سره في معرض نقاشه للروايات الذامة له :.. وهـذه الروايات ضعيفة الإسناد جداً، على أن الثانية منهما فيها تهافت وتناقض،ولو صحت فهي لا تزيد على الروايات الذامة الواردة في حق زرارة ومحمد بن مسلم وبريد وأضرابهم ... بقي هنا أمور : الأول :...ويكفي في حسن حال المختار إدخال السرور في قلوب أهل البيت سلام الله عليهم بقتله قتلة الحسين عليه السلام ، وهـذه خـدمة عظيمة لأهل البيت عليهم السلام يستحق بها الجزاء من قبلهم، أفهل يحتمل أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأهل البيت عليهم السلام يغضون النظر عن ذلك وهم معدن الكرم والإحسان ؟ وهذا محمد بن الحنفية بين ما هو جالس في نفر من الشيعة وهو يعتب على المختار (في تأخير قتله عمر بن سعد) فما تمّ كلامه ، إلاوالراسان عنده فخر ساجداً، وبسط كفيه و قال: اللهم لا تنسَ هذا اليوم للمختار اجزه عن أهل بيت نبيك محمد خير الجزاء ، فو الله ما على المختار بعد هذا من عتب ... الأمر الثاني : أن خروج المختار وطلبه بثار الحسين عليه السلام، وقتلة لقتلة الحسين عليه السلام لا شك في أنه كان مرضيا عند الله، وعند رسوله والأئمة الطاهرين عليهم السلام .. الأمر الثالث:أنه نسب بعض العامة المختار إلى الكيسانية، وقد استشهد لذلك بما في الكشي من قوله : والمختار هو الذي دعا الناس إلى محمد بن علي بن أبي طالب ، ابن الحنفية، وسموا الكيسانية وهم المختارية، وكان بقية كيسان.. إلى آخر ما تقدم . وهذا القول باطل جزما، فإن محمد بن الحنفية لم يدّعِ الإمامة لنفسه حتى يدعو المختار الناس إليه، وقد قتل المختار ومحمد بن الحنفية حي ، وإنما حدثت الكيسانية بعد وفاة محمد بن الحنفية ، وأما أن لقب مختار هو كيسان ، فإن صح ذلك فمنشؤه ما تقدم في رواية الكشي من قول أمير المؤمنين عليه السلام له مرتين يا كيّس ، يا كيّس . فثني كلمة كيس وقيل كيسان .

لأن أباه حمله وهو صغير فوضعه بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام ، قالوا فمسح يده على رأسه فقال كيس كيس ،فلزمه هذا الاسم .

وزعمت فرقة منهم أن محمد بن علي استعمل المختار على العراقيين بعد قتل الحسين عليه السلام وأمره بالطلب بثاراته ، وسماه كيسان لما عرف من قيامه ومذهبه، وهذه الحكايات في معنى اسمه عن الكياسة خاصة قال صاحب الملل والنحل فيه: (الكيسانية أصحاب كيسان مولى أمير المؤمنين علي عليه السلام وقيل تلميذ السيد محمد بن الحنفية > ، انتهى كلامه)(1).

وأول من شذَّ عن الحق من فرق الإمامية (الكيسانية) وهؤلاء قد تعلقوا في إمامة محمد بقول أمير المؤمنين يوم البصرة أنت ابني حقاً وهما يعني الحسن والحسين عليهما السلام أبناء رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأنه كان صاحب رايته كما كان أمير المؤمنين صاحب راية رسول الله صلى الله عليه وآله، واحتجوا على أنه المهدي بقول النبي صلى الله عليه وآله (لن تقضي الأيام والليالي حتى يبعث الله رجلاً من أهل بيتي اسمه اسمي و كنيته كنيتي واسم أبيه اسم أبي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً) قالوا : ومن أسماء أمير المؤمنين عبد الله لقوله: (أنا عبد الله وأخو رسوله وانا الصديق الأكبر لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ(2))

وقالوا : إذا ثبتت إمامته وأنه القائم فقد بطل أن يكون الإمام غيره ،و ليس يجوز أن يموت قبل ظهوره فتخلو الأرض من حجة فلا بد أن يكون حياً.

وأنت خبير بأن الإمامة لا تثبت إلا بالنص أو ظهور المعجز بعد الدعوى، و لا نص ولا دعوى ولا معجز ولا دلالة في قوله(أنت ابني حقاً)على الإمامة

1- الملل والنحل ، ج1 ص147
2- كنز العمال للمتقي الهندي ص122 : ((36389) عن عباد بن عبد الله سمعت عليا يقول : أنا عبد الله وأخو رسوله وأنا الصديق الأكبر ، لا يقولها بعدي إلا كذاب مفترٍ، ولقد صليت قبل الناس سبع سنين) .

بوجه من الوجوه ، كما أنه لا دلالـة في قوله (وهما ابنا رسول الله صـلى الله عليه وآله) على أنهما نبيان، ولو دلّ حمل الرايـة على الإمامـة ، لكان كل من حمل الرايـة الرسول الله صـلى الله عليه وآله منصوصاً عليه بالإمامة ، ولكان كل من حمل الراية لعلي عليه السـلام مشاراً إليه بالخلافة ،وليس الأمر كذلك ضرورة .

وقد سئل(1)عن ظهور المختار وادعائه عليه أنه أمره بالخروج والطلب بثأر الحسين عليه السلام وأنه أمره أن يدعو الناس إلى إمامته عن ذلك و صـحته ، فـأنكره وقـال لهم : والله ما أمرته بـذلك لكنني لا أبالي أن يأخـذ بثارنا كل أحـد وما يسوؤني أن يكون المختار هو الـذي يطلب بدمائنا.

ومن تصفح كتب الأخبار عرف ذلك ، وظهر له أنه لم يدّعِ قط الإمامة

لنفسه، ولا دعا أحـداً إلى اعتقاد ذلك، وقـد قام الدليل على أن المهدي عليه السـلام من ولد فاطمة عليها السـلام . وقد روي عن الباقر عليه السلام أنه قال : أنا دفنت عمي محمد بن الحنفية ونفضت يدي من تراب قبره .

ولم يبقَ أحـد من الكيسانيـة إلاـ مـا يحكى عنهم ، وقـد انقرضوا جميعـاً ولاـ بقيـة لهم ، وممن كـان منهم أبو هـاشم إسـماعيل بن محمد الشاعرالحميري (2)، وله في مذاهبهم أشعار كثيرة ثم رجع عن القول بالكيسانية

1- يعني (محمد ابن الحنفية).
2- ولد بعمان سنة 105ه لأبوين أباضـيين فكان خارجياً ،ثم صاركيسانياً ، وبعـدها اهتدى لمذهب الحق مذهب آل محمد على يد الإمام الصادق عليه السـلام ، لقبه الإمام الصادق ب (سـيد الشـعراء)، وعدّه علماء الرجال من أصحابه ولقي الإمام الكاظم عليه السلام، استخدم شعره في ذكر مناقب آل الله عليهم السلام ومثالب أعدائهم فأكثر من ذلك ، وقصائده أشهر من علم على رأسه نار ، ومن أشهرها عينيته : لأم عمرباللوى مربع *** طامسة أعلامه بلقع وذكرت ترجمته في كتب الرجال والتراجم والشـعراء ، وترجم له صاحب الغدير ترجمة مفصـلة ، وله ديوان مطبوع بأكثر من تحقيق،توفي في بغداد أو واسط ، واختلف في تاريخ وفاته بين (171) أو (173) أو (178) أو(179).

وبريء منه ودان بالحق ، لأن الصادق عليه السلام دعاه إلى إمامته وأظهر له الحق فتبعه وفارق ما كان عليه من الضلالة ، وله عند رجوعه إلى الحق قوله :

تجعفرت باسم الله والله أكبر *** وأيقنت أن الله يعفو ويغفر

ودنت بدين غيرما كنت دائناً *** به ونهاني سيد الناس جعفر

فقلت له هبني تهودت برهة *** وإلا فديني دين من يتصر

فلست بغال ما حييت وراجعاً *** إلى ماعليه كنت أخفي وأضمر

ولا قائلاً قولا لكيسان بعدها *** وإن عاب جهال مقالي وأكبروا

ولكنه مما مضى لسبيله *** على أحسن الحالات يقفى ويؤثر

وكان كثير عزة (1)كيسانياً ومات على ذلك وله في مذهب الكيسانية قوله :

ألا إن الأئمة من قريش *** ولاة الحق أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه *** هم الأسباط ليس به خفاء

فسبط سبط أيمان وبر *** وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتى *** يقود الخيل يقدمها اللواء

يغيب فلا يرى فيهم زماناً *** برضوى عنده عسل وماء

2.الناووسية :

ومنها فرقة تدعى بالناووسية وإنما سميت بذلك لأن رئيسهم في ذلك رجل من أهل البصرة يقال له (عبد الله بن ناووس)،وهؤلاء زعموا أن أباعبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام حي لم يمت، ولا يموت حتى يظهر

1- كَثِير بن عبـد الرحمن بن أبي جمعة الخزاعي،ولد في عام 23ه بالحجاز وقد اختلف في تاريخ وفاته،والأرجح أنه توفي سنة105ه ، عشق ابنة عمه (عزة) فعرف بها وقيل (كثير عزة) وله فيها الكثير من الشعر ، وينسب له في آخر حياته قوله : برئت إلى الإله من ابن أروى *** ومن دين الخوارج أجمعينا ومن عمر برئت ومن عتيق *** غداة دعي أمير المؤمنينا

فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ،لأنه القائم المهدي .

واستدلوا على ذلك بما رواه عنه عيينة بن مصعب أنه عليه السلام قال : (إن جاءكم من يخبركم عني بأنه غسلني وكفنني فلا تصدقوه)،ومن المعلوم أن الشك في موته بعد تواتره موجب للشك في موت آبائه بعد تواتر ذلك، ولا يعارض خبر الآحاد المتواتر من موته،ومع تسليم ثبوته لعله عليه السلام أراد بذلك تحذير أوليائه من قبول قول المرجفين فيه من أعدائه وقت توجهه إلى العراق، أو أراد إعلام أوليائه بأنه من ادعى تغسيله من سائر الناس فدعواه باطلة،لأنه لا يتولى أمر الإمام في غير الضرورة إلا إمام مثله .

وهذه الفرقة لم يبق منها إلا ما يحكى عنها وقد انقرضت ولا بقية لها.

3.الإسماعيلية :

ومنها فرقة زعمت أن الصادق جعفراً بن محمد عليه السلام قبل أن يموت نص على ابنه إسماعيل ، وادعوا أنه الإمام بعد أبيه وأنه المهدي المنتظر قيامه ، وأنكروا وفاة إسماعيل في حياة أبيه ، وقالوا إنه لم يمت.

ومنهم من قال إن الموت صحيح ، والنص لا يرجع القهقرى والفائدة في النص بقاءالإمامة في أولاد المنصوص عليه دون غيره،فالإمامة بعد إسماعيل في أولاده.

وهؤلاء هم(القرامطة)وهم (المباركية) ونسبتهم إلى القرامطة لأن الذي دعا الناس إلى مذهبهم (حمدان قرمط)وهي أحدى قرى واسط ونسبتهم إلى المباركية والمباركية سلفهم.

ثم منهم من وقف على محمد بن إسماعيل وقال برجعته بعد غيبته و منهم من ساق الإمامة في المستورين منهم ، لا في الظاهرين القائمين من بعدهم .

وقالت طائفة منهم:إن الذي نصّ على محمد بن إسماعيل،إنما هو الصادق عليه السلام دون إسماعيل .

وقالت طائفة منهم : إن الذي نص على محمد إنما هو أبوه إسماعيل ،

قبل وفاته، فهؤلاء الفرق تدعى ب(الإسماعيلية)،لادعائهم إمامة إسماعيل.

1.4السبطية :

وقالت فرقة إن الصادق عليه السلام توفي وكان الإمام بعده محمد بن جعفر وهذه الفرقة تسمى (السبطية) لأن الذي دعا إليها يحي ابن أبي السبط .

1.5الفطحية :

وقالت فرقة أخرى إن الإمام بعد أبي عبد الله ابنه عبد الله بن جعفر لأنه أكبر ولده وهذه تسمى (الفطحية) لأن رئيسها عبد الله بن أفطح وإنما سمي بذلك لأنه كان أفطح الرجلين ، ويقال بل كان أفطح الرأس، ويقال أن عبد الله المدعى له الإمامة هو الأفطح.

وليس لهؤلاء الفرق برهان يتمسكون به ، وذلك لأن إسماعيل ممن ثبت موته قبل أبيه فلا معنى للنص عليه ، ولو وقع ذلك لكان كذباً، لأن معنى النص أن النصوص عليه خليفة الماضي فيما كان يقوم به وذلك لا يتصور في حق من ثبت موته قبله .

وقد بسطنا الكلام في هذا المقام في رسالتنا المسماة ب (تحفة الأبرار في معرفة الأقضية والأقدار)في بحث البدا فيما تعلقوا به مما ادعي روايته عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (ما بدا لله في شيء كما بدا له في إسماعيل)(1) ، ومعنى ذلك مع تسليم صحته ما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله عزوجل كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين ، فسألته فيه فرقاً ، فما بدا له في شيء كما بدا في إسماعيل)(2)، يعني ماذكره من

1- كمال الدين وتمام النعمة ص69 ، بزيادة (ابني) في آخره .

2- الصراط المستقيم لمستحقي التقديم ، ج2 ص 273(إن الله كتب القتل على ابني إسماعيل مرتين فسالته فيه فعفى عنه، فما بدا له في شئ كما بدا له في إسماعيل) .

القتل الذي صرفه عنه بمسألته عليه السلام إياه .

ولما ثبت أن إسماعيل لم يكن منصوصاً عليه فليس بإمام وإذا لم يكن إماما لم يكن ابنه محمد إماما وذلك لأن أباه ليس أهلاً للنص حتى يدعى عليه أنه وقع من النص عليه ممن هو أهل النص ، فلا إمامة له وكذا لا إمامة لمحمد بن جعفر لعدم النص عليه.

وأما ما ادعي روايته عن أبي عبد الله عليه السلام من أنه كان في داره جالساً فدخل عليه محمد وهو صبي صغير فعمد إليه فكبا في قميصه ووقع لوجهه فقام إليه أبو عبد الله عليه السلام فقبله ومسح التراب عن وجهه وضمه إلى صدره وقال:سمعت أبي يقول :(إذا ولد لك ولد يشبهني فسمه باسمي وهذا المولود شبيهي وشبيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلى سنته)(1) فليس بصحيح ، ولا دلالة في مسح التراب عن وجهه و ضمه إلى صدره وقوله : (إن أبي أخبرني إلى آخره) إلى أنه خليفة الله في أرضه.

وكفى شاهداً على بطلان هذه الدعوى انقراض متابعيه من النزر القليل

حتى لم يبقَ أحد يذهب إلى هذا المذهب.

وكذلك لا إمامة لعبدالله الأفطح لعدم قيام البرهان على ذلك ، والأكبرية مع الجهل وللتدين بدين المرجئة الذين يقعون في علي عليه السلام لا مدخل لها في الإمامة . وقد روي عن أبي عبد الله عليه السلام أن عبد الله هذا دخل عليه يوماً وهو يحدث أصحابه فلما رآه سكت حتى خرج،فسئل عن ذلك فقال : (أو ما علمتم أنه من المرجئة)(2) ومن المعلوم أنه بعد أن ادعى الإمامة لنفسه سئل عن مسائل صغار فلم يجب فلا يكون أهلاً للإمامة .

6.الواقفية:

ومنها فرقة زعمت أن موسى بن جعفر هو المهدي المنتظر وأنه ما مات

1- الفصول المختارة للشيخ المفيد ، ص306، باختلاف يسير جداً .

2- الفصول المختارة للشيخ المفيد ، ص312

ولم يمت حتى يظهر الحق ويملأ الأرض قسطاً وعدلاً كماملئت ظلماًوجوراً.

وقال بعضهم إنه قد مات وسيبعث وهو القائم بعده ، وهؤلاء يدعون بالواقفية لوقفهم على أبي الحسن موسى بن جعفر، واختلفوا في الرضا عليه السلام ومن قام من آل محمد بعد موسى فقال بعضهم ليسوا بأئمة وإنما أمراؤه وقضاته إلى أوان خروجه .

وقال الباقون إنما هم مخطئون ضالون،وقالوا في الرضا قولاً عظيماً فأطلقوا تكفيره وتكفير من قام بعده من ولده ، ولهم على كون المهدي هو موسى بن جعفر شبه ركيكة لا فائدة في إيرادها، إلا أن منها ما حكوا عن أبي عبد الله عليه السلام أنه لما ولد موسى بن جعفر عليه السلام دخل أبو عبدالله عليه السلام على حميدة البربرية أم موسى عليه السلام فقال لها يا حميدة بخ بخ حلّ الملك في بيتك .

وأنت خبير بأنه لا دلالة على مطلوبهم لأن المراد بالملك هنا الإمامة التي هي الرياسة العامة في أمور الدين والدنيا،كما قال سبحانه في آل إبراهيم : «وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا»(1) وما برهان هؤلاء في بقاء موسى بن جعفر عليه السلام وإنكار موته إلا كبرهان المحمدية على بقاء رسول الله صلى الله عليه وآله وإنكار موته، وكبرهان السبئية المنكرة لوفاة أمير المؤمنين عليه السلام، والمفوضة المدعية بقاء أبي عبد الله الحسين عليه السلام ، المنكرة لقتله والكيسانية المنكرة لوفاة محمد عليه السلام(2)، والناووسية المنكرة لوفاة جعفر بن محمد عليه السلام ، وما أجيب به عن ذلك فهو الجواب .

1- النساء ، 54

2- ورد في المطبوع (والكيسانية المنكرة لوفاة محمد صلى الله عليه وآله) والظاهر أن المقصود محمد ابن الحنفية لا محمد رسول الله صلى الله عليه وآله.

وقد عدلت فرقة ممن كانت على الحق إلى القول بإنكار موت موسى ابن جعفر وحبسه ، وما وقع من ذلك فهو تخييل،وادعوا أنه حي غائب، وأنه هو المهدي ، وأنه أستخلف على الأمر وقت غيبته محمد بن بشر موسى بني أسد، وذهبوا إلى الغلو والقول بالإباحة ودانوا بالتناسخ .

وعدلت فرقة ممن دانت بإمامة علي الرضا إلى القول بأنه ليس بإمام وإنما هو وصي أبيه وإنما الإمام بعد أبيه هو أحمد بن موسى وقد دانوا بذلك بغير حجة ولا برهان .

وفرقة أخرى ممن دانت بإمامة الرضا أنكرت محمد بن علي الجواد لصغر سنه ، وذلك لأن له عند وفاة أبيه سبع سنين ، وارتدت إلى قول الواقفة وأنكرت إمامة أبيه علي الرضا عليه السلام أيضاً.

ومن المعلوم بأن ما تعلقوا به من صفر السن بعد ثبوت النص وظهور المعجز لا يجدي نفعاً لوقوع مثل ذلك في حججه تعالى السابقة كما حكاه سبحانه بقوله:« وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»(1)أي آتيناه النبوة في حال صباه وهو ابن ثلاث سنين.

وعن علي بن أسباط قال : قدمت المدينة وأنا أريد مصر فدخلت على أبي جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام وهو إذ ذاك خماسي ، فقلت أتأمله لأصفه إلى أصحابنا بمصر ، فنظر إلي وقال : (يا علي إن الله أخذ في الإمامة كما أخذ في النبوة قال :«وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا»(2) قال :« وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا»فقد يجوز أن يؤتى الحكم ابن أربعين سنة ويجوز أن يعطيه (3) الصبي، وذلك كيحيى وعيسى الذي : «قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَنِيَ الكِتَبَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا) فخبر عن المسيح بالكلام في المهدوأنه نبي مبعوث للناس مكلفاً مدة

1- مريم ، 12
2- القصص ،14
3- الظاهر ويجوز أن يعطاه الصبي : (العلامة الشيخ فرج العمران)

حياته .

ثم أن بعض القائلين بإمامة محمد الجواد دانوا بإمامة موسى بن محمد أخي علي الهادي دونه ولم يثبتواعلى هذا القول إلا وقتاً يسيراً ورجعوا إلى الحق ودانوا بإمامة علي الهادي عليه السلام وتركوا القول بإمامة موسى بن محمد.

7. ومنها فرقـة زعمت : أن المهدي محمد بن علي ، أخو الحسن العسـكري عليه السـلام وأنه منصوص عليه من أبيه وهؤلاء أنكروا موته في حياة أبيه وادعوا غيبته وقالوا إنه حي لم يمت وهو الإمام المنتظر قيامه .

وقال جماعة منهم:إن الإمام بعد محمد بن علي أخوه جعفر بن علي وأنه القائم بعد أبيه لنصه عليه .

وبموت محمد بن علي في حياة أبيه وعدم النص على جعفر أخيه ظهرفساد دعوى كونهما إمامين وهؤلاء قد انقرضوا ولا بقية لهم .

8.ومنها فرقة :أنكرت المتواتر، من موت أبيمحمد الحسن العسكري عليه السلام وقالت أنه حي لم يمت وإنما غائب وهو المنتظر قيامه .

9. ومنها فرقـة قالت:أن محمد بن الحسن المنتظر قد مات ويحيا بعد موته وهو القائم المهدي ،لما رووه من أن القائم إنما سـمي بذلك لأنه يقوم بعد الموت، وليس هذا بصحيح لأن الأرض لا تخلو من حجة ساعة واحدة

كما قام على ذلك الدليل ، والمروي في السبب في التسمية بذلك إنما هو

لقيامه بدين قد اندرس وحق قد انطمس .

10. ومنها فرقة زعمت:أن الإمام بعد الحسن العسـكري ابنه علي بن الحسن وهو المنتظر، وأنه غائب ولا بد من ظهوره فيملأ الأرض عدلاً و قسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، ولا ريب في أن الدليل مشعربأن اسم المهدي إنما هو محمد .

11. ومنها فرقة زعمت : أن المنتظر ولد بعد أبيه بثمانية أشهر وأكذبوا

من ادعى ولادته في حياة أبيه ، ويلزمهم مع عدم الدليل على ذلك خلو العالم من وجود إمام حي كامل ثمانية أشهر مع قيام البرهان على امتناع ذلك طرفة عين كما عرفت.

12. ومنها فرقة زعمت : أن الحسن مات من غير ولد ظاهر لكنه محمول به وهو القائم وما ولدته أمه بعد ، وأنه يجوز أن يبقى في بطن أمه مائة سنة فإذا ولد ظهرت ولادته ،وهذه الفرقة تشارك الفرقة السابقة في الإلزام وكلما لزم هذه لزم تلك ، على أن هذه قد ادعت بغير برهان ، ما لم يكن له نظير ولا جرت به العادة ولا جاء به أثر من أحد من سائر الأمم السابقة ، وليس كل مقدور الله بغير دليل واقعاً .

13. ومنها فرقة زعمت : أن الإمامة بعد الحسن قد ارتفعت من الأرض وليس فيها حجة من آل محمد ، وإنما الحجة الكتاب والأخبار الواردة عن محمد وآله لأنه سبحانه عاقب العباد بذلك غيظاً منه عليهم، لما روي عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إن الله لا يخلي الأرض من حجة ، إلا أن يغضب على أهل الدنيا)وتعلقهم بذلك مما يدل على جهلهم وقلة سبرهم ، وذلك لأن المعنى أنه سبحانه لا يخلي الأرض من حجة ظاهرة لقيام البرهان على أنه سبحانه لا يخلي الأرض من حجة طرفة عين،ولو خلت بغير حجة طرفة عين لساخت بأهلها، كما روي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام وغيره كما عرفت .

14. ومنها طائفة توقفت وقالت : لا ريب في إمامة الحسن بن علي عليه السلام ، وبعده لا ندري أجعفر كان هو الإمام أم غيره والأمر ملتبس ، فالذي يجب علينا أن نقطع أنه لابد من إمام ولا نقدم على القول بإمامة أحد بعينه حتى يقوم الدليل على واحد بعينه ، فإذا قام الدليل على ذلك قدمنا على القول بإمامته ، ولا ريب في قيام الدليل على إمامة المنتظر من رسول الله صلى الله عليه وآله ومن أبيه ومن آبائه وذلك من المعلوم تواتره .

15. ومنها طائفة قالت : لا ريب في إمامة الحسن بن علي عليه السلام ، لكنه ما

قبض حتى نص على أخيه جعفربالإمامة،وهذا مما لا ـ ريب في بطلانه وذلك لعلمه عليه السلام بحال أخيه جعفر من الجهل وارتكاب القبائح وتغلبه على ورثته بعده وعدم صلاحه للإمامة وعدم كونه أهلاً لها.

16. ومنها طائفة ذهبت إلى:إنكار إمامة الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، وذلك لما زعموه من أنه لا عقب له والإمام لا يخرج من الدنيا حتى يكون له عقب.

وأنت خبير بأنما زعموه من أنه عليه السلام خرج من الدنيا ولا عقب له فاسد وذلك لتواتر وجود المنتظر وشياع رؤية شيعته له ، وثبوت جواب سؤالاتهم منه عليه السلام واستفتائهم إياه عليه السلام ، ونص أبيه عليه بعد وجوده، كما روي ذلك عن أحمد ابن إسحاق بن سعد الأشعري قال : دخلت على أبي محمد العسكري عليه السلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف بعده ، فقال لي مبتدئاً :(يا أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالى لم يُخلِ الأرض منذ خلق آدم ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجة لله تعالى على خلقه ، به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه تخرج بركات الأرض . قال : فقلت يا رسول الله : فمن الخليفة والإمام بعدك ؟ فنهض عليه السلام مسرعاً فدخل البيت ثم خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه القمر ليلة البدر ، من أبناء ثلاث سنين وقال :

(يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله وعلى حججه ما عرضت عليك ابني هذا ، إنه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه ، الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً ، يا أبا إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثله مثل ذي القرنين ، والله ليغيبن غيبة لا ينجو من الهلكة فيها إلا من ثبته الله على القول بإمامته ووفقه للدعاء بتعجيل فرجه .

قال أحمد بن إسحاق : فقلت يا مولاي فهل من علامة يطمئن بها قلبي فنطق الغلام بلسان عربي فصيح فقال : (انا بقية الله في أرضه ، والمنتقم

من أعدائه، فلا تطلب أثراً بعد عين يا أحمد بن إسحاق) .

قال أحمد فخرجت مسروراً فرحاً فلما كان الغد عدت إليه فقلت يا ابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ ، فما السنة الجارية فيه من الخضر وذي القرنين ؟

قال : (طول الغيبـة يا أحمد بن إسـحاق) فقلت : يا ابن رسول الله أن غيبته لتطول ؟ قال : (إي وربي حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين فلا يبقى إلا من أخذ الله عهده بولايتنا وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه.

يا أحمـد بن إسـحاق هـذا الأمر من أمر الله وسـر من سـر الله وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا في عليين) (1).

وبالجملة .. فالأخبار المسـتفيضة المتضـمنة لوجوده والنص عليه منه عليه السـلام ومن آبائه عليهم السلام لا حصر لها ، ولا اعتبار بمن لم يسلكوا سبيل الهداية وقادهم الشيطان بزمام الغواية فطبع على قلوبهم بما كانوا يكسبون ، وسيعلمون إلى أي منقلب ينقلبون .

الفرقة الناجية :

اشارة

واعلم أن ما عدا الفرقة الناجية من فرق المسلمين إنما هي من أمةالدعوة لا من أمة الإجابة ، وذلك لأن أمة النبي صلى الله عليه وآله نوعان :

1.أمة الإجابة :

وهم الـذين أجـابوا دعوته وصـدقوا نبوته وآمنوا بجميع مـا جاء به ، وهؤلاء هم الـذين مـدحهم في الكتاب والسـنة كقوله تعالى :«وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً»(2)

1- كمال الدين وتمام النعمة ، ص384-385

2- البقرة ، 143

و«كُنتُم خَيرَ أَمَّةٍ»(1)و (شفاعتي لأمتي) و (تأتي أمتي غراً محجلين)وغير ذلك .

2.وأمة الدعوة :

وهم الذين بعث إليهم النبي صـلى الله عليه وآله من مسلم وكافر ومنه قوله صلى الله عليه وآله :(والذي نفس محمد بيده ، لا يسمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار)(2) .

وأنت خبير بأنه صـلى الله عليه وآله أخبر عن أمته التي يتراءى لكل واحـدة واحـدة أنها مجيبـة بأنها تفترق على ثلاث وسـبعين فرقة والناجية منها واحدة .

ومن المعلوم ضـرورة أن الهالـك من الفرق إنمـا هو بعـدالإيمان ببعض مـا جاء به، لأنه لو آمن بجميع ما جاء به لم يكن هالكاً وحينئـذ فلم يتحقق هلاك باقي الفرق إلا بسـبب عدم الإيمان ببعض ما جاء به ، وإذا لم يؤمن ببعض ما جاء به صدق عليه أنه لم يؤمن بجميع ما جاء به ، وبما أرسل به وكل من لم يؤمن بما أرسل به فلا ريب في هلاكه وحينئذ فيجب الإيمان بكل ما جاء به صلى الله عليه وآله كوجوب التمسك بـالثقلين المنصوص عليهمـا منه صـلى الله عليه وآله بالخلافـة ، وعـدم التقـدم على العترة ، والرجوع إليهـم مع الاختلاف ، واعتقاد كونهما خليفتيه في هذه الأمة ، واعتقاد بقائهما إلى آخر الدهر لحفظ الدين والشريعة .

ص: 89

1- مريم ،12

2- صـحيح مسلم ، كتاب الإيمان ، باب وجوب الإيمان برسالة نبينا محمد إلى جميع..، حدثني يونس بن عبد الأعلى أخبرنا بن وهب قال وأخبرني عمرو إن أبا يونس حـدثه عن أبي هريرة عن رسول الله صـلى الله عليه وآله أنه قال : (والذي نفس محمد بيده لا يسـمع بي أحد من هذه الأمة يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بالذي أرسلت به إلا كان من أصحاب النار).

معنى الشريعة:

والمراد بها ما شـرعه الله لعباده من الفرائض والسنن ،مأخوذة من الشريعة وهي مورد الناس للاستسقاء فسميت بذلك لوضوحها وظهورها ، يقال شـرع الله لنا كذا (أظهره وأوضحه) ، والشريعة طريقة مخصوصة مشروعة مشتملة عل أصول وفروع وأخلاق وآداب،والشريعة والدين و الملة متحدة بالذات ومختلفة بالاعتبار،لأن تلك الطريقة من حيث الانقياد تسـمى ديناً، ومن حيث أنها ظهرت منه تسـمى شريعة،لأنه ظهر بمعنى شرع ومن حيث أنه عليه السلام منشئ لتلك الطريقة تسمى ملة لأنها من إملائه .

ص: 90

الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار قدس سره

اشارة

*الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب (1)

بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ

خاتمة:

*خاتمة(2)

ثمَّ لا ترجع ويغلب عليك كالوهم(3)الشيطاني،وتتوقف في قبول الحق مع إثباته من مذهبكم، وعليه اتفاق الكل، فلا مناص لك إن أنصفت .

وتقول: إذا كان أمر الإمام والحاجة إليه كما قلت، فما تقول في هذا الزمان من الغيبة بعد العسكري عليه السلام فلا إمام فيها يُعرف ويُرجع إليه، ولا هدى، ولا اهتدى به أكثر زمن [اللبثة](4)فقد ضاع ما أصَّلتَ وأثبتَ في هذا الأزمنة المتطاولة، واختل ما بيَّنت وشيَّدت .

فنقول: سألتَ فاصغِ وافهم وتفهم وأنصف،سؤالُك هذا متنوع التعبير و يرجع لمضمون واحد.

فنقول: أما ثبوت وجوده، وأنه محمدُ بن الحسن برز في الوجود،وعرف بين الكل، وكان مرجعاً بعد فقد أبيه الحسن مدةً تقرب من سبعين سنة من وفاة أبيه عام الستين بعد المائتين، فمما لا شك فيه ولا شبهة، وقد أفردت الإماميةُ ذلك في مجلدات ألزموا بها من خالف فيه وكذب، أو أثبته كغيره، ونَقلُ ذلك هنا لا يسعة المقام، ومن بعض أحاديثهم السابقة والآي والأدلة العقلية توجب ثبوته، وأنه كآبائه المعصومين عليهم السلام وليس إلاّ ما تقوله الإمامية، لا عيسيّ [ولا بطرسي] ولا زيدي ولا فاطمي غيره، والبسط

1- هذا عنوان الكتاب ، المطبوع بتحقيق فضيلة الشيخ حلمي السنان حفظه الله .

2- اقتطفنا هنا خاتمة الكتاب ، ط2سنة 1425ه، أنوار الهداية ، ص 175.

3- الظاهرأن الكاف زائدة أو مشبه به مع حذف المشبه والتقدير:شيء.

4- في النسخة هكذا: «اليبئة»،والمعنى زمان الفترة والانتظار .

موكولٌ لغير هـذا الموضع،وهو يبطل ما سوى ما تقوله الإماميـة،وكـذا ما دل على اسـتمرار قائم بالحق، لا يفارق القرآن، وغير ذلك صـريح الدلالـة فيما نقول، فمن ادعى موته فهو افتراء، ولا دليل عليه، والأدلـة تكـذبه وكـذا نَافِيهِ، ومنهم من أثبته كما تقوله الإمامية وإن لم[يقل]فيه بالعصمة و الصفات كما هو عند الامامية.

وبقي لهم شـبهة اسـتبعادية منشأهـا الشـيطان لاـ تعـارض قـدرة الله تعـالى ولا إرادته التي لا صارف لها، ولا يعجزه شـيء، وليس هو من مستحيل الكون، بل وقع مثلها في الأمم، فليس هو بنُكرى(1)، ولا بدعي، بل ولو لم يقع مثله في الأمم لا منافاة فيه ولا استنكار، لكن ذلك أشدُّ لظهور الحجة عليهم،وكونهم أهل جحود عنادي كقولهم:

كيف يطول عمره زيادة على العمر الطبيعي؟

مع أن أهل الطب أكثرهم على عدم حصـره بالطبيعي،وأنه قد يطول البعض المقتضيات السماوية، أو بحسب الإرادة، وطوله منتشر في الأمم وفي هذه الأمة وإن كان قليلاً،ومثله وقع في إبليس لعنه الله،وابن أم الدنيا، والدجال،وعيسـى، والملائكة، والأرض والسماء، والحية، وغيرهم كثير، مع أنهم أنكروه قبل أن تمضي عليه مدة العمر الطبيعي ولا عُيِّنت المدة لهم أولاً.

وكقولهم: كيف يَرَى ولا يُرى وهو بين الخلق؟

قلنـا: كـذا إبليس، ويوسـف مع أخوته عَرَفَهم وهم له منكرون، كمـا قـال تعـالى في إبليس:«نَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ»(2)، ويستعمله بعض أهل العلوم الخفية فيمشي في الأسواق، ويرى الخلق ولا يرونه.

ص: 92

1- نُكري: نسبة للنكرة من الأشياء وهي بالضم ثم السكون كسُخرَة أي الذي ينكر عليه ما تستنفر منه النفوس كثيراً.

2- الأعراف ، 27

وكيف يكون إماماً كما تقولون وتصفونه به ، وهو صغير لم يبلغ العشر؟ قلنا :هو معجزة ولا تعجبوا من ذلك، ووقع في النبوة وهو أعظم في عيسى عليه السلام وهو طفل كما نطق به القرآن المجيد،(1) فإن قلتم (معجزة)، قلنا: كذا هنا، وحديث حذو هذه الأمة حذو تلك الأمم كما سبق تحقيقه(2).

وليس حكمهم عليهم السلام في الطفوليّة كفيرهم، ولهذا نزل فيهم التطهير السابق، والحسنان معهم في الكساء وهم أطفال ، وكذا بهم خرج الرسول صلى الله عليه وآله للمباهلة كذلك.

وذكر إمامهم العسقلاني في شرح البخاري في كتاب الزكاة(3):إنه أتيَ للرسول صلى الله عليه وآله بزكاة، فأخذ الحسين تمرةً ووضعها في فيه، فقال له جده : (كخ كخ) أما علمت يا بني أن الصدقة علينا حرام، وصوَّر إشكالاً: كيف يخاطبه بخطاب العالم وهو صبي، فأجاب بأن حكمهم في الطفولية ليس كفيرهم ، لأنهم ينظرون إلى اللوح المحفوظ، ويطلعون عليه .

ونحوها من[الشُّبَه]الواهية،وأعظمها عندهم دوراناً،وقد تدور في الفرقة(4)شبهتان:

الأولى : ما الحكمة في غَيبَتِهِ مع عموم الجور والظلم وظهوره؟

والثانية: ما وجه الانتفاع به والاهتداء مع أنه على زعمكم أنه لا غناء

ص: 93

1- مريم ، 29 ، «فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ ۖ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا»
2- سنن الترمذي : 5 / 26 .
3- صحيح البخاري:ج2 ص157،كتاب الزكاة،مسند أحمد:409/2 -444كتاب الزكاة .
4- أي أن هاتين الشبهتين قد تدوران عن بعض أهل الفرقة المحقة .

للعالم بغير معصوم لذلك ؟ قلنا:

أما عن الأولى فنقول:

وقع نحوه في الأمم في غيبات الأنبياء،وخفائهم عن الخلق،والحكمةالموجبـة لها هناك [جارية]هنا، بل في الأمة الأخيرة هنا أقوى وأشد من تلك الملل، لقيام الدواعي من [أبخرة]الحجب والموانع كلما قرب انقضاء دولة أهل النظرة، وظهور التمييز أشد منه فيما سبق، وهي في وقته أقوى وأشد من وقت آبائه عليهم السـلام، لما ثبت عندهم عن رسول الله صلى الله عليه وآله من انقضاء دولتهم وإبادتها على يده، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسـطاً كما ملئت ظلماً وجوراً ، فلو ظهر قبل أن يأمر الله تعالى بحضور الوقت وزوال الموانع لزمه السكوت، أو يُقتلَ ويختل النظام، ولا يمكنه الجهاد لعدم استجماع شروطه، وعدم زوال الموانع فوقع نحوه من الرسول صلى الله عليه وآله وسائر الأنبياء، وآبائه عليهم السلام وقال تعالى: « لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا »(1).

ونحوه وقع من الرسول صلى الله عليه وآله عام الصلح مع أهل مكة مع ما هو عليه من القوة والعدِّة، والإشكال والدفع مشتركان،وهذا السبب والمُوجِبُ قائم بحسب الوقت والأناسي،ومجرد الشريعة المحمدية من استمام حكم التنزيل الموجب، ومجيء التأويل، وكمال توفية النظرة لإ بليس لعنه الله تتميماً للحجة عليه، وإعلاءٌ لها.

وهذا الوجه كفاية لمن عَقِلَ وفَهِمَ، فمنه يستبين إيجاد الوجود لها مع ما فيها من زيادة الصبر [والاختبار](2)والغربال لعباده،وجميع تكاليفه مشـتملة على الاختبار، وَمَن ميز العالم وأوقاته وجـد فيه ذلك ظاهراً بلا خفاء، وبما ذكرناه كفاية في هذه العجالة، وبيان بسـطه ونقل مايدل عليه

1- الفتح ،25 .

2- في النسخة «الاحتيار»، فأبدلناها بالاختبار بقرينة السياق والعبارة اللاحقة لها .

من الكتاب والسُنَّة والعقل لا يسعة المقام مع ما أنا عليه من الاستعجال.

وأما عن الثانية فالجواب عنها من وجهين:

الأول: وهو كان بالنسبة إلى العامة، والثاني لهم وللخاصة.

أما الأول :

فنقول مـا مِن الله ومِنه عليه السـلام وقع، وبقي ثبات الأمر وما يرشـد العباد به : وهـذا يتوقف على قبولهم وادعائهم له، وهم قـد أبوا ذلك و عارضوه، فعمَّ ظلم الظالم، وظلامة الناجي،والمقاتل له فقاموا بإثم الجميع، ولا قبح فيه على الله ولا على رسوله وخلفائه، ولا يجبر الله أحداً وقال تعالى: «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»(1)«وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»(2) وما يرد هنا يرد نحوه في غيره غير حال غيبة الرسول صلى الله عليه وآله في الشعب وغيره من الأنبياء، والدفع مشترك.

وأما الثاني:

فنقول: الإمام الثاني عشر عليه السـلام نسبته إلى العالم وما أقيم فيه نسـبة أبيه ومَن قبله من الأئمـة المعصومين، لم يُقصِّر في البيان وهداية العـالم بـل يجري فيه كمـا يجري به آباؤه من البيان بما يقتضـيه المناسب من المكلَّف، وفاءً و[خِلاًناً]، ويكون أبقى لهم وأصـلح حتى يبلغ الكتاب أجله، فيظهر حكم التأويل، وهو من شـريعة جـده التي بعث بها،والله أطلعه على ذلك، وجعله شاهداً على الخلق وهادياً، وما ينزل ليلة القدر وغيرها لم ينقطع، ولم يقصر في التبليغ.

1- الشورى ، 14.
2- الأعراف ،34.

والانتفاع حينئذ كالانتفاع بالشمس إذا جللها السحاب، وعدم رؤيتنا له لا يحجب ذلك عن القابل الواقف ببابه، ونسبة المستوضح حينئذ لتحصيل الحكم بالردِّ لهم نسبة القابل لا الفاعل، ويعرفه المستوضح بنوع إشارة ، ويلقيه له في نفسه وقت نظره وطلبه منهم، ويَعرِفُ الحق من غيره كما يعرف خطرة الرحمن من الشيطان بالسكينة والوقار،والشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم من العروق ويوسوس، فكيف حُجَّةُ الله وآيته الذي لم يرفع يده عنه وإعانته وإمداده، فكذا هو بالنسبة إلى ما جعله حجةً وقوىً ظاهرة لغيره وسائر رعيَّتِهِ.

ومن قصر عن الاستيضاح بنفسه والمشافهة فليلتجِ(1) إلى ركن وثيق، فرفع المشافهة وعدم إمكانها بالنسبة إلى الطالب لا يرفع البيان والإيصال من جهته، فلهُ طريقان ودفع الأول يوجب قوة الثاني كما هو ظاهر،وكذا تعطيل بعض الأحكام وسقوطها لتوقفها على شروط لم تحضر وعلى المشافهة، لا يوجبه في غيره .

والقول بمنع جريانه التقويم زمن الغيبة قولٌ ساقط [لا عبرة] به(2)، إلاّ أن يمنع تقريرهم مطلقاً أو عدماطلاعه عليه السلام ، وعدم إخبار اللّه به، ومتواتر العقل والنقل يبطله، ويلزم العامة الإقرار به ووجود مَظهَر له في الكونِ، والكلام فيما لم يسقط التكليف، ومعلوم عدم كفاية السواد و البياض في ذلك، وكذا أفكار العلماء،وأين هم وهذه المرتبة لولا التأييد و الإمداد لهم، والله لا يغفل عن خلقه كما قال الله تعالى: «وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ»(3)«أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى»(4)فلو لم يكن الحكم بالنسبة له عليه السلام زمن الغيبة

1- فليلتج: الالتجاء التحصن عن الشيء (الأذي) بحيث لا يصيبة ما يحذر.

2- مفاد هذا القول هو أن الأمة محتاجة لتقويمه إياها حال حضوره فقط، وأما حال الغيبة فلا يمكن حصول التقويم منه أصلا. وهو كما ذكر المؤلف غير تام.

3- المؤمنون ، 17

4- القيامة، 36

كذلك لزم حصول الغفلة بالنسبة له عليه السلام وحصول القبح فيه تعالى وتقدس.

واستمر حكم قول الله تعالى :«وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»(1) ولا ـ ناسخ لها،بل قيامه في الزمن المتأخر خاتم النبوة وأكثر زمن البعثة أحق وأولى واجب(2)بمقتضى الحكمة، ولا مانع له إلّا من جهة القدرة لعمومها له و إحاطة علمه، ولا من جهة القابل بل هو به أتم وأكمل، بل لا غنى له عنه فيجب جريانه، ولولا القول فيه كذلك وهو المطابق للعقل والنقل لَقَبُحَ غيبته، بل لم يَجُز وقوعها وليس الأمر كذلك.

هذا وأثار ذلك ظاهرة لا ينكرها إلاّ المعاند الجاحد كالخطرات الخاصة للناظر الجامع، ولو قيل هذا بمَلَك مؤيِّد له مِن الله، فما المانع من القول بأنه بواسطته عليه السلام، والملائكة منخدامهم عليهم السلام وتحت أمرهم، وذكرت العامة أنه كان بعض الطلبة إذا أشكلت عليهم المسألة جلسوا إلى قبر أستاذهم فيحصل لهم إشراق نفساني يظهر لنفوسهم جوابها.

فكيف فيمن هو حيَّ والعالَمُ تحت يده،ويُقلِّبه بأمر الله أشدمن عزرائيل قابض الأرواح وما وُكِّل به وهو خادِمٌ من خدامه، بل تصرفه وإحاطته و تدبيره أقوى منه بكثير، وكثير لا يدرك ولا يحيط به إلاّ الله تعالى وتقدس، وكذا دفع كثير من الأعداء عن الفرقة الناجية مع ظهورهم وانتشارهم، ودفع كثير من المشكلات والضرورات الواقعة ببعض برجل لا يُعرَف وليس هو محله وأمثاله، فإن كان من السائحين في الأرض،والموكلين بالقفَار و البحَار فما المانع من إثبات الرئيس والقُطبِ، ونحو ذلك كثير مما يوجب إثباته وظهور تدبيره، وكذا من جهة حُجِّيَّة الإجماع وكشفه،أما على مذهب الإمامية فظاهر لأنه من جهة حصول

1- الرعد ، 7

2- خبر المبتدأ «قيامه» ، أو تكون كلمة أحق وأولى هي الخبر مضافة لكلمة واجب .

التقرير والرضـى، ولاـ يتم القول بـالكشف إلا بالانتهاء إلى ذلك، والقول كما أوضـحناه في محله(1)، وأما على قول العامـة فلقولهم بحجية الإجماع إذا حصل من الأمـة، ولابـد من وجود شـخص وإلاّ فلا زيادة في الأمة بعدحصول اجتماعهم يوجب عصـمتهم بديهية، فدلَّ على وجوده فيهم، وعليه تُنَزَّل الروايات الدالـة على الحجِّيَّة مثل: (لا تجتمع أمتي على الخطأ) و(يـد الله على الجماعة) ونحوها مما رووه، فإنا نقول بمضمونها لكن لا يتم إلّا على قولنا لا على قولهم، ويلزمهم الإقرار به وأنه كما نقول فتدبر وأنصف!

وليس ظهور التقرير منه عليه السـلام لآخر ولا الإلقاء لهم بنوع عنايـة يتوقف على ظهوره عياناً والمشافهة حساً، وإن جادل فيه بعض الطلبة، فهـذه الملائكـة تتصـرف في الإنسان وغيره ولا يُرَونَ، وكذا الجِنُّ وإبليس وجنوده وغيرهم من خلقه، فكيف حجة الله البالغة الجامعة الذي ولاه الله تدبيرَ خلقه، والواسطة لهم في كلِّ ما يحتاجون إليه.

ولو اخـذنا في بسـط ذلـك من الكتاب والسـنة لخرجنا عن موضع الرسالـة، واحتاج إلى مجلـدات، وفيما سـبق كفايـة الفطن المنصف غير المعاند، وإن أردت زيادة في ذلك فراجع شرحنا على أصول الكافي في كتاب الإمامة(2)ورسالة إبطال الظنون الخارجة(3) وسائر ما كتبناه في هذا المجري، وما كتبته الإماميّة،[والتأمل]في الكتاب والسنة المشهورة كاف للفطن المنصف.

كذا آثار الوجود فإنهم عليهم السلام آياته الدالة عليه، وآثارها والدلالة عليها كثيرة منتشرة عامة فتأمل !

ص: 98

1- في رسالة له مفردة أسماها ب (الإجماعية) ترجم لها في الذريعة.

2- هو (هدي العقول في شـرح أحاديث الأصول)تُرجم له مفصـلا في مقدمة (ثلاث رسائل)، ص26، وأنوار البدريين ص318، الأزهار الأرجية :102/11

3- ثم نعثر على ترجمة وافية لهذه الرسالة أصلا، ولعلها نفس رسالته في دليل الانسداد.

مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار قدس سره

اشارة

*مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار(1)

بِسْمِ اَللَّهِ اَلرَّحْمَنِ اَلرَّحِيمِ

وبه نستعين .. الحمد لله الأحد الفرد الصمد ، وصلى الله على محمد و آله العمد .. وبعد فيقول محمد بن عبد علي بن محمد بن عبد الجبار :

قد سألني بعض الإخوان العارفين في كتابة رسالة في رجعة محمد وآله، كما ورد به النص عنهم عليهم السلام،مشفوعاً بالدليل العقلي على ذلك،وحيث لم أكن أهلاً لذلك لم يحسن لي الدخول في هذا المرام والولوج في هذا البحر الطمطام، ولكن لشدة إلزامه وتكرره أجبته بميسوري، ولا يسقط بالمعسور « وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمّا آتَاهُ اللّهُ»«سَيَجْعَلُ اللّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا»(2)

فاستعنت بأهل الحكم والحكم ومعدن العلم وهداة الأمم في البدء و الختم، وجعلتها تحفة لصاحب العصر والثاني عشر،عليه وعلى آبائه أفضل السلام ، وسميتها ب (مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار) (3).

ص: 99

1- صورة عن نسخة مخطوطة في (مركز إحياء التراث الإسلامي - قم) ،و تاريخ نسخها27 رجب 1344ه ، وأخرى مصورة من مخطوطة (آستان قدس رضوي - مشهد) وتاريخ نسخها 27 ربيع الآخر 1346ه ، زودني بهما ابن الخال فضيلة الشيخ ضياء آل سنبل حفظه الله .

2- الطلاق (7).

3- في مخطوطة (آستان قدس رضوي - مشهد):(وجعلتها تحفةلصاحب العصر والزمان ، عليه وعلى آبائه أفضل السلام ، وسميتها ب (تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان) .

فـأقول : اعلم أنا لم نتعرض لدولـة القائم وبقائه وثبوت إمامته، اكتفاء بما كتبناه في ذلك وأوضـحنا مناره ودفعنا شـبهته في محل منفرد، لكن نذكر بعضاً من ذلك مما له التعلق بالرجعة في باب ، وقد تسـمى دولته عليه السـلام وظهوره بعد الخفاء بالرجعة وبالآخرة أيضاً ، وإن كانت الرجعـة حيث تطلق في الأخبار وتراد منها، المراد بها (الرجوع بعـد الموت) فليس ظهور الإمام الثاني عشـر وعوده بعد موت خصوصاً إذا استندت لهم عليهم السلام، كقولهم في الزيارة (الجامعة الكبرى) وغيرها(ويكرفي رجعتكم ويملك في دولتكم).

وعنهم عليهم السـلام(ليس منا من لم يقر برجعتنا)والضـمير يوجب التشريك ، ولا رجوع لهم في دولة القائم ، ولا يمكن إرادة حشرهم في الآخرة يوم القيامة كما لا يخفى من هذه النصوص وغيرها. ويقع ذكر ما نريد ذكره في أبواب :

الباب الأول : في قيام الأدلـة على صـحة الرجعـة لبعض زمن القائم ،و ثبوته ودولته ، ودفع الشـبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد.

اشارة

ويقع التفصيل في مسائل :

الأولى : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذن له :

اشارة

والبحث هنا مع العامة العمياء ، فنقول :

الإمام الثاني عشـر القيّم بالأمر في هـذا الزمن بعـد موت الحسن العسـكري، عام الستين بعد المائتين من الهجرة النبوية على مهاجرها وآله ألف ألف سـلام وتحية عدد ما في علم الله، هو:ابنه محمد بن الحسن العسـكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي بن موسى الرضا بن موسـى الكاظم بن جعفرالصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسـين السـجاد زين العابدين بن الحسـين الشهيد أخي الحسن أبناء علي أمير

المؤمنين عليهم جميعاً السلام، بنص كل سابق على لاحقه نصاً متواتراً، ونص الرسول عليهم جميعا ونزول الوحي بتفضيلهم وتعين أسمائهم في الألواح والصحف وعلى لسان الملك .

وروت العامة تفصيل أسمائهم أيضاً في المعجم وغيره ، أوردنا جملة منه في نقض الزيدية وكتابنا في نقض كتاب لابن تيمية وغيرها من مصنفاتنا و مصنفات الإمامية ، وكذا أحاديثهم المجملة العامة ، وبظهور المعاجز على يد كل واحد منهم ، مع دعواه الدالة على صدق دعواه الإمامة والخلافة العامة .

وجمعت الإمامية مجلدات في إثبات معاجز كل واحد منهم عليهم السلام حتى الثاني عشر،وعرف باسمه وشخصه ودلّ على إمامته وأنه القائم بالأمر والخليفة في حياة أبيه وبعد موته ، لا تختلف الإمامية والشيعة الاثنا عشرية في ذلك ، وأبطلوا خلاف ذلك ، كقول :

1. أن العسكري عقيم . أو

2. أن أبنه مات في حياته . أو

3. مات عن حمل . أو

4. عن ابن ومات أو لا يعرف حاله . أو

5. أن الإمام بعد الحسن العسكري جعفر الكذاب ، أو

6. لم يمت الحسن .

ونحوها من الأقوال الباطلة الحادثة بعد موت العسكري عليه السلام بالسم ، فإن القائلين بإمامته و إمامة آبائه عليهم السلام اختلفوا بعده على أحد عشر قولاً، لم يعينوا في ملل الشهرستاني بأسماء،بل ذكرهم بعقائدهم ، وأكثرها موجودة في الروايات . وكذا ما قيل :

1. أن القائم المهدي الذي يرجع في الأرض ويملأها عدلاً(عيسى)،والذي صحّ عندهم أنه يصلي خلفه ، وأن اسمه اسم محمد صلى الله عليه وآله، وأنه الآن باقٍ في الدنيا، وخلاف ما نقلته السير والروايات . أو

2. أنه العباسي ، أو

3. زيد ، وأنه لم يمت .

وأمثالها من الأقوال المجتثة الساقطة ، وليس هنا موضع تفصيل ذكرها

مع ردها .

الروايات المثبتة وجوده وبقاءه عليه السلام :

اشارة

ولنذكر منها ما يناسب الاختصار مما رووه وأثبتوه في صحاحهم وسننهم وتفاسيرهم وسيرهم . منها :

حديث الثقلين :

عنه صلى الله عليه وآله أنه قال : (إني تارك فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا : كتاب الله وعترتي ، لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض)،وهو مطابق لقوله : (واعتصموا بحبل من الله وحبل من الناس)، وقال تعالى : «وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»(1)، وحبلهم حبل الله ولذا أفرد هنا، ويطابقه العقل أيضاً.

فحكم فيه بعدم التفرقة وغيّاه بورودهم عليه الحوض، فلابد من شخص من العترة كذلك، ويدخل هذا الزمن، ومن يكون كذلك لا يكون إلا معصوماً، وليس من ادعي فيه غير ما تقوله الاثنا عشرية كذلك، ولا يمكن نفيه وإبطال ما تواتر فيكذب به، والقرآن موجود مستمر فيستمر قرينه ولا يفارقه.

ولا ـ ينافي ذلك ما في بعض الأحاديث (وسنتي) بدل (عترتي)، إذ للعترة سنة ولا ـ معنى للتمسك بهم إلا بعترتهم وسنتهم، وليس إلا الاثناعشر

1- آل عمران ، 103.

والزهراء عليهم السلام،وأفردت هذا الحديث في مجلد كبير أوضحت بعض ما اشتمل عليه من المسائل وما يبطل مذاهب أهل الضلال(1).

حديث (علي مع الحق ...):

ومنها : ما رووا عنه صلى الله عليه وآله : (علي مع الحق والحق مع علي ، يدور معه حيثما دار) وفي آخر (مع الحكمة)، ومن أسماء القرآن أيضا (الحق) و (الحكمة)(2). وإذا كان الحق معه عليه السلام فإذا مات لابد وأن يقوم بدل مثله معه ، وإلا ارتفع الحق بعد موته وهو محال، فهو ابنه الحسن، وهكذا ننقل الكلام إلى الحسن العسكري، والقائم المهدي بعده، وهكذا طول هذا الزمن حتى ينفخ في الصور .

حديث (الأئمة اثنا عشر من قريش):

ومنها : ما اتفق عليه الكل عنه صلى الله عليه وآله: (الأئمة اثنا عشر من قريش) وفي آخر (ما زال الدين عزيزاً أو (قائماً) ما وليهم اثنا عشر من قريش) و بعض أحاديثهم(لا تزال طائفة من أمتي على الحق حتى تقوم الساعة) وفي

1- ناقش العلماء رواية (وسنتي)وأثبتوا ضعفها،ومن ذلك ما قاله العالم السني السيد حسن بن علي السقاف في كتابه (صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله) : الحديث الثابت الصحيح هو بلفظ (وأهل بيتي) والرواية التي فيها لفظ (سُنَّتي) باطلة من ناحية السند والمتن ... وبعد أن ناقش السند وأثبت عواره قال : ..فتبيَّن بوضوح أنَّ حديث(كتاب الله وعترتي)هو الصحيح الثابت في صحيح مسلم، وأنَّ لفظ (كتاب الله وسنَّتي) باطل من جهة السند غير صحيح، فعلى خطباء المساجد والوعَّاظ والأئمَّة أن يتركوا اللفظ الذي لم يرد عن رسول الله صلى الله عليه(وآله) وسلم وأن يذكروا للناس اللفظ الصحيح الثابت عنه عليه (وآله) الصلاة والسلام في صحيح مسلم (كتاب الله وأهل بيتي) أو (وعترتي) ..

2- فقل للعامة العنادية وقت انفرادعلي عنهم كما رروه بعد موت الرسول صلى الله عليه وآله : لابد أن يكون الحق مع علي لا معكم.

آخر (حتى يقاتل آخرهم الدجال) .

ومعلوم أن عز الـدين وقوامه لا يكون إلا بأئمـة الهـدى، لا بأئمة الجور و الدعاة إلى النار، وكذا مطابق الحق ومن هو معه لا يصح أن يخالفه حتى سهواً وغلطاً، فلابد من شخص كذلك حتى تقوم الساعة أو يقاتل الدجال، وهو الثاني عشر.

حديث (النجوم أمان لأهل السماء ...):

ومنها: ما رواه غير واحـد من علمائهم في كتب الفضائل وغيرها عن النبي صـلى الله عليه وآله أنه قال : (النجوم أمان لأهل السـماء ، وأهل بيتي أمان لأهل الأرض ... إلخ).

والمراد بالأهـل المعنى الخاص،كما دلّ عليه حـديث الكساء وحـديث الثقلين وغيرهما، وبـدليل وصـفه بالأمنيّـة المقتضـية لكونه الأعلم الأفضل المحيط بالقرآن ولا ادعى أحد من الخلق الإحاطة،ولابد من اسـتمراره،ومتى ارتفع ارتفعت الأمنيّة ، فيفني العالم ، وليس كذلك ، فدلّ على بقاء شخص و استمراره .

حديث (من مات ولم يعرف امام زمانه ...):

ومنها : ما رووه في الجمع بين صـحيحيهم وغيرها عنه صـلى الله عليه وآله : (من مات ولـم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية) وفي آخر (ميتة نفاق)ولا يمكن كونه القرآن ولا السـنة ولا سـلطان الجور،لوجوه كثيرةسـبق بعضـها، فتعين كونه كما نقوله، ونرجع معهم في تعيينه في هذا الزمن، و ينتهي التحقيق إلى ما تقوله الاثنا عشرية .

حديث (ليلة أسري بي ...):

ومنهـا : ما رواه إمامهم الأعظم أخطب خوارزم موفق بن أحمـد المكي في كتابه، قال: حـدثنا فخر القضاة نجم الـدين أبو منصور محمـد بن الحسين ابن محمد البغدادي، فيما كتب إليَّ من همدان، قال : أبلغنا الإمام

الشريف نور الهدى الحسن بن محمد الزيني،قال:أخبرنا إمام الأئمة محمد بن أحمد بن شاذان، قال : حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الله الحافظ، قال : حدثنا علي بن سنان الموصولي عن أحمد بن محمد بن صالح، عن زيد بن جابر عن سلامة، عن أبي سليمان راعي رسول الله صلى الله عليه وآله ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول :

(ليلة أسري بي إلى السماء قال لي الجليل جل جلاله :«ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيهِ مِن رَبِّهِ»فقلت:«وَألمُومِنُونَ»قال: صدقت يا محمد ، من خلّفت في أمتك؟ قلت: خيرها قال: علي بن أبي طالب عليه السلام ؟ قلت : نعم . قال : يا محمد إني اطلّعت إلى الأرض اطّلاعة فاخترتك منها، وشققت لك اسماً من أسمائي فلا أذكَر في موضع إلا ذكرت معي ، فأنا المحمود وأنت محمد، ثم اطلعت الثانية فاخترت منها علياً وشققت له اسما من أسمائي فأنا الأعلى وهو علي،يا محمد إني خلقتك وخلقت عليا وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ولده من نوري وعرضت ولايتكم على أهل السماوات والأرض، فمن قبلها كان عندي من المؤمنين ومن لم يقبلها كان من الكافرين، يا محمد .. لو أن عبداً من عبيدي عبدني حتى ينقطع أو يكون كالشن البالي ثم أتاني بغير ولايتكم ما غفرت له حتى يقر بولايتكم. يا محمد تحب أن تراهم؟ قلت: نعم يا رب . فقال : التفت عن يمين العرش، فالتفت فإذا بعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلي بن الحسين ...و عددهم إلى محمد بن الحسن المهدي، في ضحضاح من نور قيام يصلون وهوفي وسطهم - يعني القائم المهدي - كأنه كوكب دري بينهم، فقال : يا محمد هؤلاء الحجج وهو الثائر من عترتك، وعزتي وجلالي إنه الحجة الواجبة لأوليائي والمنتقم من أعدائي . (1)

1- ينابيع المودة ،160/3 ، ط بيروت ، مع اختلاف يسير.

حديث (من أحب أن يتمسك ...):

وروى محمـد بن إبراهيم الحمويني - من علمائهم - في كتاب (فرائد السـمطين) قال: أنبأني الإمام السـيد نسابة عهده ... ،إلى أن قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وآله: (من أحبَّ أن يتمسَّك بـديني، ويركب سـفينة النجاة بعـدي، فليقتدِ بعلي بن أبي طالب عليه السـلام وليُعادِ عـدوَّه، وليوالِ وليَّه، فإنه وصـيِّي وخليفتي على أمتيَّ، في حياتي وبعـد وفاتي، وهو إمام كل مسـلم، وأميركل مؤمن بعـدي، قولُه قولي، وأمرُه أمري، ونهيُه نهيي، وتابعُه تابعي ...) ثم أخذ في نحو ذلك(1) إلى أن قال صلى الله عليه وآله : (والحسن والحسين إمامان بعد أبيهما وسيّدا شباب أهل الجنة، أمُّهما سـيدة نساء العالمين، وأبوهما سيد الوصيَّين،ومن ولد الحسين تسعة أئمة،تاسعهـم القائم من ولُده، طاعتهم طاعتي ومعصيتهم معصيتي ... إلخ(2).(3)

حديث (قدم يهودي ...):

وروى الحموي قال أنبأني الإمام صـدر الـدين محمد بن أبي المكرم حتى انتهي في السـند إلى ابن عباس، قال : قدم يهودي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: إني أسألك عن أشـياء في صدري إن أجبتني أسـلمت . فقال : سل . إلى أن قال في سؤالاته: فأخبرني من وصيك ؟ فما من نبي إلا وله وصي ، وإن نبينا أوحى إلى يوشع .

1- (.. وناصـرُه ناصـري، وخاذِلُه خاذِلي ثم قال صلى الله عليه وآله: مَن فارق علياً بعدي لم يرني ولم أرَه يوم القيامة، ومَن خَلَف عَلياً حرَّم الله عليه الجنـة وجعـل مـأواه النـار ، ومَن خَذَل عليـاً خـذلَه الله يوم يُعرض عليه، ومَن نصـر عليـاً نصـره الله يوم يلقـاه، ولقِّنَه حجَّته عند المسألة..).

2- تمام الحديث في المصدر :(...إلى الله أشـكو المنكرين لفَضـلهـم، و المضـيِّعين لحُرمتهم بعدي ، كفى بالله ولياً وناصـراً لعترتي وأئمة أمتي، ومنتقماً من الجاحدين حقّهم، وسيعلم الذين ظلموا أيَّ منقلب ينقلبون).

3- فرائد السمطين ، ج1 باب5 ص42

إلى غيرها مما روته علماؤهم كالحموي والمغازلي وصاحب السنن و الكفاية وغيرهم ، أعرضنا عنه اختصاراً واستعجالاً .

تنبيه:

ولا يتحرك وهمك الشيطاني ويأخذك التعصب ، وتقول : كيف يروون هذه الأحاديث وغيرها ولا يعملون بها ؟ قلنا : بعدما أوقفناك عليها وعلى مواضعها ، لا مجال لك إلا التسليم والحكم عليهم بالعناد، وقد أخبر الله من قوم بقوله :«يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللَّهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا»(1)«وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ» إلى قوله: «وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُونَ أَلْسِنَتَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ»(2)«وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ»(3)«وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ»(4) وحجته غالبة حتى على لسان الجاحد، ومثله موجود على ألسن المنكرين،ودأبهم تغطية الحق بالشبهات والأباطيل .

وابن عربي من علمائهم في فتوحاته أثبت المهدي وظهوره ودولته ونزول عيسى، وهو من عظمائهم ، وكذا غيره ، وإذا أثبتوه وأنه سيأتي فما المانع من إثباته الآن؟! وإن كان مستوراً فالحاجة له موجودة ، وهو أتم للوجود ولا مانع منه مع ثبوت ولادته،وعرفناه كغيره في هذه الأزمان من الماضين، كالرسول وغيره بالنقل المتواتر ، وله زيادة أيضا فتدبر .

ص: 108

1- النحل ، 83

2- آل عمران ، 78

3- الأنعام ، 111

4- التوبة ، 32

خاتمة:

اشارة

*خاتمة(1)

لا يخفى على طالب الحق المنصف صراحة ما سبق ويأتي من الآي و الروايات المتفق عليها بين الفريقين، صراحتها في بطلان ما زعمته العامة من أن النبي صلى الله عليه وآله لم يوصِ إلى شخص بعينه، ولما يعين خليفة للأمة، بل تركهم واختيارهم، وما كانت سنة الله الجارية التي خلت في رسله كذلك، وما كان صلى الله عليه وآله يقول بما لا يعمل، ويأمر غيره بالوصية ويحثها على المال والأطفال ويعمل بخلافها في الأشد حاجة .و العالم إلى يوم القيامة يعلم بحالهم من البعثة ثلاثة وعشرون سنة ، عشر منها في مكة لم تظهر دعوته فيها وقال في كتابه الذي به أتي :«وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ»(2)، ولو كان ما كان إلا الفساد وفاتت الغاية من البعثة ، وأين الخلق وتحصيل هذا الشخص إنه لمن المحال، وبداهة النظر أغنت عن بسط المقال وبالله المستعان وعليه التكلان .

ثم لا يخفى صراحة هذه الأحاديث فيما نقول، ونحن وإياهم متفقون عليها، وكذا ما ماثلها، وموافقة للكتاب والاعتبار والاحتياط العقلي، ولا معارض لها إلا ما أدعوه من بيعة السقيفة واختيار الأمة، والله يقول :«مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (3) ، وقال :«وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ... الآية »وغيره كثير فلم يبق إلا العناد المجرد ، وتبع الآباء فيما هو متضح المنار ، فتأمل واتبع الهدى .

الآيات المثبتة وجوده وبقاءه عليهم السلام :

اشارة

وأما الآيات الدالّة على ذلك فكثيرة من ظاهر القرآن وبطونه .

1- هذه الخاتمة ليست موجودة في مخطوطة(آستان قدس رضوي - مشهد) .

2- هود ، 88

3- القصص ، 68

قوله تعالى : «وَإِذ قَالَ رَبُّكَ ...»؛

كقوله تعالى :«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ..الآيات»(1)

فأخبر الله أنه يريد جعل خليفة في الأرض، فهي غاية الخلق، فهو قبله ومعه وبعده، وعبّر أيضاً بجاعل والخليفة تعمّ النبي ووصيه، فلابد وأن يكون في كل وقت خليفة له، وبيّن تعالى صفاته،فإنه معلم الأسماء، و سجدت له الملائكة، وأنه شخص من بني آدم.

قوله تعالى : «سُنَّةَ ألله فِي الَّذِينَ...»:

وكقوله تعالى :«سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»(2)وسنته الجارية في خلقه : أنه متى مات رسول قام وصي بعده .. وهكذا حتى يظهر النبي الآخر،فيجب في خاتم الرسل كذلك، بل هو فيه بطريق أولى وأحق،فيجب استمرار الوصاية منه بما يسدمسده، حتى تقوم القيامة، ويكون بنص منهوغير ذلك، فإنه الخاتم .

قوله تعالى : «قُل فَلِلَّهِ ألحُجَّةُ...»:

وكقوله تعالى : «قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ»(3)و «رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ»(4) و «لَقَالُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا» (5).

ص: 110

1- البقرة ، 30

2- الأحزاب ، 62

3- الأنعام ، 149

4- النساء ، 65

5- طه ،134

ومعلوم أنه إذا مات الخاتم وأفضل الرسل، ولم تستمر الخلافة والحافظ للشريعة إلا إلى سنة الستين بعد المائتين،لزم علو حجة الخلق على الخالق، ولزم إضاعة من في الأصلاب (أكثر زمان البعثة بكثير)(1)، فالكتاب والسنة بغير ناطق معهما لا ينفعان مع تجدد الأحكام، وإلا كفيا قبل، وليس كذلك إجماعاً ونصاً. والحاجة إلى الإمام فيما هو أعظم وأعمّ من الأحكام الشرعية ، والقرآن أيضاً يحتمل وجوهاً، ولهذا تستدل به كل فرق على ما تهواه ، ولا يميز الحق من غيره ولا يدفع عنه الشبه والتحريف إلا الناطق بالحق.

قوله تعالى : «إِنَّا أَنزَلْنَهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ... »:

وكقوله تعالى : «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ 1 وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ 2 لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ 3 السورة»و قال تعالى : «فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ 4 أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا»(2)

وليست هذه بمنسوخة ، ولا يجوز أن تنزل الملائكة إلا على شخص من بني آدم في الأرض ، ولا يكون إلا معصوماً ،لأنه محل بيان الأحكام التي تتجدد تلك السنة فيما يزلمه في نفسه وأمة، ولا كتاب بعد هذا الكتاب.

فلابد من وقوع مصدوق هذه الآي واستمراره ، ولم يدّع ذلك مدعٍ من الفرق فيشخص منهم وإنكار ليلة القدر واستمرار ما تضمنته يبطله العقل والنقل المتفق عليه، كما أوضحناه في شرحنا على أصول الكافي وغيره .

قوله تعالى :«إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ...):

وكقوله تعالى : «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ»(3)

1-

2- الدخان، 4-5

3- الرعد، 7

حَكَم ظاهرها المحكم بأنه صلى الله عليه وآله المنذر وأن لكل قوم هادّ بعده صلى الله عليه وآله ، فلابد من وجود هادٍ لكل قوم، ومنهم أهل هذا الزمن، بل وجوب وجوده فيه بطريق أولى، ومعلوم أنه لا يمكن كونه القرآن لما عرفت ، ولدلالة ظاهر الآيةعلى تعدد الهادي ، وللدلالة على أنه ناطق والقرآن صامت .

ولا ـ يمكن أيضاً كونه الموجود من السنة،وهو سواد في بياض يحتمل وجوها تنافي الدلالة بحسب السند والمتن ، ولا الإجماع بما تزعمه العامة وتريد منه ، وهو ظاهر من وجوه، وبمعناه عند الإمامية يوجب ثبوت معصوم في كل زمن ، مع أنه لم يوضح جميع ما تحتاج إليه الأمة ، مع عدم المسدد الناطق ، وكذا السنة والكتاب .

قوله تعالى :«... وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّا خَلا فِيها نَذِيرٌ»

وكقوله تعالى :«وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»(1)وأمثالها في القرآن كثير .

والنذير يشمل الوصي بالمعنى الأعم ، فإنه نذير وهاي بالنبي التابع له ، القائم بشريعته ، وأمة الرسول صلى الله عليه وآله بعد الحسن العسكري أكثر مما مضى من أمة الدعوة زمن الظهور حتى يأتي بالفتح ، وإضاعتهم قبيح عقلاً ونقلاً، مكذب للكتاب والسنة المتفق عليها .

قوله تعالى :«...وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ»

وكقوله تعالى :«وَكُونُوا مَعَ الصّادِقِينَ»(2)

أمر تعالى بالكون معهم، وليس إلا بمعنى الاقتداء بهم والتأسي في كل وقت، ولا ناسخ لهذه الآية بل مستمر حكمها، و (الصادقين) جمع(صادق) وهو المطابق للواقع في جميع اعتقاداته وأقواله وأفعاله وجميع حالاته، ولا يكون إلا شخصاً معصوماً حتى عن السهو والغلط، فهما غير مطابقين

1- فاطر، 24

2- التوبة، 119

وواقعان عن قصد وعمد، وإن سقط إثمهما عن الأمة، وكثير من العامة كالرازي قال في الآية بدلالتها على استمرار معصوم ، لكن احتمل فيه كونه الإجماع،مع أنهم يقولون باختصاصه بالصدر الأول،وبعده ليس إلا ـ المنقول، ولا ـ يجري في الكل،وظاهرها أنها أناس معصومون،ولكون حكمهم وطينتهم واحدة جمعهم، فتدبّر لما طويناه اختصاراً.

قوله تعالى : «فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ ... »:

منها قوله تعالى :«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»(1)

وقوله «كُلِّ أُمَّةٍ»عامٌ لكل وقت من زمن آدم إلى يوم القيامة، فلابد وأن يوجد في كل وقت شاهد على أهل وقته، ومنها هذه الأوقات، ومعلوم أن الشاهد لابد من حضوره واطّلاعه على الفعل والقول، ولا يصح كون ذلك في القيامة، فإنه يوم أداء وجزاء لا محل تحمل كما لا يخفى، ولا يصح أن يراد من قوله «وَجِئْنَابِكَ» رجوع الضمير لمحمد صلى الله عليه وآله وأن المشهود عليهم جميع أمته، فقد مات صلى الله عليه وآله، فهو شاهد على الأمة وهم الشهداء، وإمام كل وقت شاهد على أمته، ولا يمكن القول بخلو الزمن من بعد العسكري وبعد الرسول من شاهد، فيلزم تكذيب الكتاب ولزوم الإهمال والعبث في الوجود ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

وبيان وجه الدلالة على المقصود من قوله تعالى :«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»(2)ظاهر من ذلك لا مرية فيه .

1- النساء ، 41

2- الإسراء، 71

قوله تعالى :«...وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»:

*قوله تعالى :«...وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِنْهُ»: (1)

ومنها قوله تعالى : «وَيَتلُوهُ»أي محمد صلى الله عليه وآله«شَاهِدٌ مِنَهُ» ، وهو علي بن أبي طالب عليه السلام ، فهو الأقرب إليه نسباً وعلماً وفضلاً ... إلى باقي الصفات من جميع الخلق طراً ، كما صحّ نقله عند الفريقين أنه قال صلى الله عليه وآله :(أنا مدينة العلم وعلي بابها)،فباب المدينة الأقرب، ولا يكون لها باب آخر وإلا بطل الحصر فيها ومدحه به ، نعم يكون له بالنسبة لغيره أبواب .

ونقول إذا كان هذا الحال بالنسبة إلى ما بعد الرسول ، ما ذاك إلا الشدة الحاجة وعدم الغناء عن البدل، فمتى مات علي قام بدل منه شاهدعلى الأمة كذلك وهكذا بعده (الحسن ثم)(2) الحسين ثم السجاد ثم الباقر ثم الصادق ثم الكاظم ثم الرضا ثم الجواد ثم الهادي ثم العسكري ثم محمد القائم المهدي، فلا يصحّ رفع العسكري وموته إلا بوجود شاهدبدله بعده يتلوه منه عليه السلام ، بل هو فيما يتأخر أولى وأوجب مما تقدم، لكثرة الخلاف وبُعد الزمن وكثرة الشبه.

ولا يمكن تحقق ما سمعت من الصفات التي تضمنتها الآي والنصوص في القيّم على الخلق خليفة الله ووليه على عباده غيرهم عليهم السلام وإلا لزم بطلانه، لعدم تحقق صفة منها في واحد من الثلاثة وسائر الأمويين و العباسيين وساير أولاد الحسن والحسين وأعقابهم، غير الأحد عشر عليهم السلام نسل علي عليه السلام ، فلو أخذنا في بيان ما فيهم من النقص المخرج لهم عن رتبة الإمامةخصوصاً الثلاثة لاحتجنا إلى مجلدات، فيما لا ينكره الخصم، ذكرنا بعضاً منه في مصنفاتنا متفرقاً .

ص: 114

1- هود ، 17

2- في النسختين : (وهكذا بعده الحسين ثم السجاد) ، والبيّن أن فيها سقطا من النساخ.

قوله تعالى : «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا...»:

وكقوله تعالى :«وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا»(1) فنسب تعالي الجعل له كما قال فيما سمعت : «إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»(2)والرسول لا يدخل في الأمة لذكره بعد ، ولا يصحّ عموم الأمة لأمة الإجابة فأكثرهم فسّاق ، وقال صلى الله عليه وآله : (تفترق أمتي على نيّف وسبعين فرقة ، فرقة ناجية والباقي هالك) وقال تعالى : «أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ»(3)وقال تعالى :«تِلكَ الرُّسُلُ فَضَّلنَا بَعضَهُم عَلَى بَعضٍ»إلى أن قال « وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ»(4) وغيرها من السنة كثير اتفق الكل على نقله وصحته ، مما يدل على كفر كثير من أمته ونفاقهم، والفسق أكثر بكثير مع وصفهم بقوله (وسَطا) والوَسَط العدل، ولم يقيد بالاعتقاد أو الفعل أو القول أو العمل، مع علم المتكلم بذلك، والمقام مقام تمدح فتعمّ العدالة جميع حالاتهم .

فالمراد بعض الأمة الموصوفون بهذه الصفة، بل هم كل الأمة وهم المعصومون كما نقول،فهذا معناها ، وكذا وصفهم بأنهم شهداء على الناس ، أي جميع الخلق ، لأنهم المرجع عوداً فكذا في البدء ، ويكون الرسول صلى الله عليه وآله الشاهد عليهم عليهم السلام أو على الكل بواسطتهم.

فإذاً في هذا الزمن معصوم منهم عليهم السلام حي موجود شاهد يراناويعرفنا،

ص: 115

1- البقرة، 143

2- البقرة ، 30

3- آل عمران ، 144

4- البقرة ، 253

وقد نراه ولا نعرفه ، وستعرف بيان وجه ذلك وبعض ما فيه من الحكم ، فتدبّر.

ولو أخذنا في نقل الآيات الدالة على وجوده عليه السلام في هذا الزمن من ظاهره وبطونه،وكذا رواياتهم المصرحة بذلك لاحتجنا إلى مجلد كبير ضخم ، ولا ناتي عليها، وفيما حصل كفاية للفطن المنصف ، والعاند لا يرجع ولو تأتيه بكل آية ، كما قال الله تعالى(1).

الأدلة العقلية:

وأما الأدلة العقلية الدالة على وجوب وجوده في هذا الزمن واستمراره و قيامه بما يأمره الله تعالى، فكثيرة بحسب الحكمة والموعظة والجدال بالتي هي أحسن ، وهي الطرق العقليـة الدالـة على المطلوب، والتي أمر الله نبيه في كتابه بالـدعوة بها ، فقال تعالى : ولنذكر هنا جملة« ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ»(2)وقال تعالى : «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ»(3) ولنذكر هنا جملة من ذلك كافية ...(4)

في الخاتمة:

*في الخاتمة:(5)

وعمدة ما استدل به المانع(6):ما في الإكمال عن أبي جعفر عن أمير المؤمنين عليه السـلام : (عهـد إليَّ حبيبي أن لا أحدث باسـمه حتى يبعثه الله وهو مما

ص: 116

1- إشارة إلى الآية 145 من سورة البقرة: «وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ»

2- النحل، 125

3- الحج ، 8

4- ثم أخذ الشيخ في ذكر الأدلة العقلية .

5- المانع : من تسميته الإمام المهدي عليه السلام باسمه (محمد) كما يتضح من الآتي .

6- من هنا خاتمة الكتاب

استودع رسوله صلى الله عليه وآله)، ومنه في آخر (ولا يحل لكم تسميته) وفي آخر (ولا يسميه باسمه إلا كافر) ومنه(ويحرم عليهم تسميته ، وهو سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيته .. الخبر) وفي عيون أخبار الرضا عليه السلام (لا يحل لكم اسمه، ولكن قولوا الحجة من آل محمد) وفي الإكمال وغيبة الطوسي وكفاية الأثر مثله، وفي مختصر الشيخ حسن بن سليمان (ولا يحل ذكره باسمه).

فهذا دليل ، إلا أن دليل الجواز أكثر وموافق للاعتبار وللقرآن ، مثل قوله تعالى :«وَلِلّٰهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا»(1)ونحوها كثير ، وهم أسماؤه الحسني وأمثاله العليا ، كما وردت به النصوص وقام عليه صافي الاعتبار . وهذه الروايات محمولة على وقت الخوف ، فلا يعين اسمه وإلا وقع الطلب وخيف ولو على السائل، ولا محذور بقول سيظهر المهدي، فإن العامة تثبته، ولا يخص باسم.

والمانع ظاهره التخصيص باسم (م ح م د)،وليس فيما سمعت التخصيص، ويدل على هذا التخصيص وأنه من الخوف لا من الاستبعادات الوهمية والعلل المستنبطة كما قيل ، ما في الإكمال بسنده عن ابن عاصم الكوفي ، قال : خرج في توقيعات من صاحب الزمان عليه السلام(ملعون ملعون من سماني في محفل من الناس) ومنه : عن محمد بن عثمان العمري ، خرج توقيع بخطه أعرفه : (من سماني في مجمع من الناس باسمي فعليه لعنة الله) وفي الكافي : علي بن محمد عن أبي عبد الله الصالحي قال سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم والمكان ، فخرج الجواب (إن دللتهم على الاسم أذاعوه،وإن عرفوا المكان دلّوا عليه) وفي الإكمال : عن العمري، إلى أن قال للسائل عن الاسم (إياك أن تبحث عنه

1- الأعراف ، 180

فإن عنـد القوم أن هـذا النسل قـد انقطع)وفي غيبة النعماني بسـنده عن الباقر عليه السـلام إلى أن قال : فماذا تريد يا أبا خالد ؟ قال : أريد أن تسـميه لي حتى أعرفه،قال عليه السلام(سألتني عن سؤال مجهد،ولوحدثت به أحداً لحدثتك به ، ولقد سألتني عن أمر لو أن بني فاطمة عرفوه حرصوا على أن يقطعوه بضعة بضعة .

بيان :

لاـ خفـاء في دلالـة بعضـها على أنه وقت الطلب والحرص عليه، وهو في الغيبـة الصـغرى بقرب موت أبيه أو في مجلس تقيـة كالمحافـل ، وكثيرما يراد بالناس العامة،فيخص ما سـبق بذلك وهو كذلك،ولا يخص بالغيبة الصغرى ،بل مداره حصول التقية ولو خوف السب،وإن كان هذا في الموطن السابق أشد والحكم يتوجه إلى القيد عقلاً ونقلاً وعليه العلماء .

هـذا مـا أراد الله رسـمه ، في إثبـات الرجعـة لهم مع بعض اللواحق،ولاـ خفـاء على الفطن المنصف أنها بما سـمعت كانت من ضـروري المـذهب ، إن لم تكن من ضـروري الدين ، وأنها في الوضوح كساير مسائل المعاد ، إن لم تكن أوضح، ولا توقف لسامع له فيها إذا لم يكن معانـداً،و لا كالحيوان المعلّم كلاماً يفعل به ولا يعقله ، ولا جامد مقلد لكلام سـمعه، ولا يقبل غيره ولو تأتيه بجميع الآيات .. والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

اشارة

*إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر(1)

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

معجزة :

*معجزة (2)

وأما الخلف الحجة القائم عليه السلام، فمعاجزه أكثر من أن تحصى ، وسأذكر معجزة منها ، وهي : أنه روي عن محمد بن هارون بن عمران الهمداني ، قال : كان للناحية عليَّ خمسمائة دينار ، فضقت بها ذرعاً ، فقلت في نفسي:لي حوانيت اشتريتها بخمسمائة وثلاثين ديناراً، وقد جعلتها للناحية بخمسمائة دينار، ولم أنطق بها، فكتب إلى محمد بن جعفر : (اقبض الحوانيت من محمد بن هارون بالخمسمائة دينار التي لنا عليه)(3).

إرشاد إلى هداية وإنقاذٌ من غواية:

أعلم أنه حيث أدّي بنا الكلام إلى هذا المقام فلا بأس لو أرخينا زمام الأقلام، وأوردنا ما يدلّ على إمامة الحجة عليه السلام؛ لافتقار الناس إليه في هذا الزمان.

ص: 119

1- نسخة حروفية قيد التحقيق ، لدى مؤسسة طيبة لإحياء التراث .

2- آخر بحث الإمامة،حيث كان كلامه حول الدليل السادس على إمامتهم عليهم السلام، وهو : أنهم ادّعوا الإمامة وظهر على يدهم المعجز، وكل من كان كذلك فهو صادق،أما دعواهم الإمامة فظاهر،وأما ...(ثم استطرد في ذكر معاجز كل إمام على نحو الاختصار)

3- الكافي 1، 28/524، وفي المخطوط زيادة : الحديث ، وهو مروي بتمامه .

فنقول – وبالله المستعان – : لنا على إثبات إمامة القائم عليه السلام ووجوده في هذا الزمان براهين ناطقة البيان ساطعة التبيان :

الأول:أنه لو لم يكن الإمام عليه السلام موجوداً إلى هذا الزمان لخلا الزمان من معصوم، ولكن التالي باطل، فالمقدم مثله.

أما بيان الملازمة؛ فلأن المعصوم حينئذٍ لو لم يكن هو لكان آباؤه، وقد مضوا إلى دار الرضوان، فلو لم يكن هو لزم خلّو الزمان من المعصوم، وهو محال .

وأما بطلان التالي؛فلأن الإمام لطف، واللطف واجب على الله تعالى كما تقدم .

الثاني : ما روى متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال للحسين عليه السلام: (ابني هذا إمام ابن إمام أخو إمام أبو أئمة تسعة، تاسعهم قائمهم، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً) (1).

الثالث : ما روي عن ضوء بن علي العجلي، عن رجل من أهل فارس سمّاه، قال: أتيت (سر من رأى)(2) ولزمت باب أبي محمد عليه السلام، فدعاني فدخلت عليه وسلمت، فقال:(ما الذي أقدمك ؟)قال:قلت:رقية في خدمتك. قال: فقال لي: (فالزم الدار).

قال فكنت في الدار مع الخدم، ثم صرت أشتري لهم الحوائج من السوق، وكنت أدخل عليهم من غير إذن إذا كان في (دار الرجال)(3).

قال: فدخلت عليه يوماً وهو في دار الرجال فسمعت حركة في البيت، فناداني: (مكانك لا تبرح). فلم أجسر أن أدخل ولا أخرج، فخرجت عليّ

1- مقتل الحسين ، الخوارزمي : 7/212، بحار الأنوار 3647/241:، وليس فيه : يملأ الأرض ... وجوراً ، مع اختلاف في باقي ألفاظه .
2- من المصدر ، وفي المخطوط : (مساماً).
3- من المصدر ، وفي المخطوط : (الدار رجال) .

جاريـة معها شـيء مغطّي، ثم ناداني:(ادخل)فـدخلت،ونادي الجاريـةفرجعت إليه، فقال: (اكشـفي عمّا معك)، فكشـفت عن غلام أبيض حسن الوجه، وكشف عن بطنه فإذا شـعر نابت من لُبّته إلى سرّته، أخضر ليس بأسود، فقال: (هذا صاحبكم). ثم أمرها فحملته، فما رأيته بعد ذلك حتى مضى أبو محمد عليه السلام(1).

وهذا الحيدث صريح في إمامته عليه السلام:

وقـد حكي أن عمره وقت وفاة أبيه ثلاث سـنين؛ولهـذا اعترض الخصوم فقالوا :إذا كان عمرهثلاث سـنين على ما تزعمون،فهو لا يقوم بأعباء الإمامة، فكيف يكون إماما؟

وما علموا أن عيسى بن مريم قام بالنبوة والرسلة وهو ابن ثلاث سنين(2)،و كان حجة على الناس وهو في المهد، وقام يحيى بن زكريا بالنبوة وهو ابن سبع سنين(3) . على أنا قدَّمنا في النص على أبي جعفر الجواد عليه السلام ما يكشف لك عن هذا الالتباس.

الرابع : ما روي من طريق العامـة في حـديث طويل عن النبي صـلى الله عليه وآله ، قال فيه:(ومنّا سـبطا هـذ الأمـة، وهما ولـداك الحسن و الحسـين، وهما سـيدا شـباب أهل الجنـة ، وأبوهما - والذي بعثني بالحق-خير منهما، وإنّ منهما مهدي هذه الأمة)(4)والحديث طويل، اقتصرنا منه على موضع الحاجة.

ولعل قائلاً يقول: إن هذا مخالف لما عليه الشيعة الإمامية، فإنهم ذاهبون

1- الكافي ،1:514-2/515، الغيبة (الطوسي) : 202/233، بحار الأنوار52 : 26-21/27 ، باختلاف يسير فيها .
2- الكافي ،1:10/321
3- بحار الأنوار ، 14:16/179
4- ذخائر العقبي :136 ، ينابيع المودة 2: 608/210، باختلاف فيهما.

إلى أن القائم من ولد الحسين عليه السلام ، والحديث يدل على أنه من ولدهما.

فنقول: لا نسلم المخالفة، بل هو موافق لمذهبهم، وتوجيه كونه منهم: أن الباقر عليه السلامجده، وقد كانت أم الباقر(أم)عبد الله (بنت)(1) الحسن بن علي بن أبي طالب،فيكون الحسن جد الباقر،والباقر جد القائم، فيكون الحسن جد القائم عليه السلام، فيكون حينئذ منهما، ولا منافاة.

كشفٌ وحلٌّ وبيانٌ لما يخفى على كثير من ذوي الأذهان :

اعلم أنه قد استعظم أقوام غيبة إمامنا القائم المهدي عليه السلام، حتى إنه منعهم ذلك عن إثبات وجوده في هذا الزمان، ولعلهم يقولون:

الإمام إذا كان لطفاً يجب عليه الظهور؛لتسديد الخطأ وإظهار الحق و غير ذلك، وهو لا يحصل إلا بظهوره(2).

وحينئذٍ فنقول لهم : التخلص من هذا ممكن؛ لوجوه:

أحدها:أنّا لمّا أثبتنا عصمته أغنانا ذلك عن التعليل،فإنّ أفعال المعصوم لا تُحمل إلا على الصحة.

الثاني : أن التسديد واقع بغيبته أيضاً؛ لأن المكلف يجوّز ظهوره فيرتدع

عن المعصية خوفاً من معاقبته له عليها.

الثالث : أن الإمامة لمّا كانت لطفاً،و اللطف واجب على الله تعالى ، فليس الواجب عليه إلا خلقه وتمكينه وقد فعل، وليس الواجب على الإمام إلا تحمل أعباء الإمامة وقد فعل،وقد بقي ما يجب على الناس- وهي نصرته - ولم يفعلوا، وإخلالهم بما (يجب)(3)عليهم ولا يستلزم شيئاً من

1- في المخطوط : (بنت عبد الله بن) بدل (أم عبد الله بنت) ، وما أثبتناه وفن المصدر .
2- شرح المقاصد ، 313:5
3- في المخطوط : (يوجب) .

الأولين، وهو في غاية الظهور.

إذا عرفت هذا، فاعلم أن السـبب الموجب لغيبته عليه السـلام هو الخوف على نفسـهالزكية من القتل، كما روي عن زرارة، قال: سـمعت أبا عبد الله الحسين عليه السلام يقول: (إن للقائم غيبة قبل أن يقوم).قلت:ولِمَ؟قال: (إنه يخاف) و أومأ بيده على بطنه، يعني القتل(1).

وإنما لم يظهر في هذه الأزمنة لقلة الناصر وعدم المعين، فإنه لو حصل له ذلك لوجب عليه الظهور.

وليت شعري،ماذا ينكرون من حال الغيبة،وهي سنة قد جرت على الأنبياء والمرسلين قبله عليه السلام؟!

فقـد غاب موسـى مـدة طويلـة، حتى مر على قوم من بني إسـرائيل وقد عدل عن مركب فرعون، فعرفه عالم فيهم فانكب على قدميه ورجليه يقبّلها، ففعل القوم به ذلك،فما زادهم على أن قال:(أرجو أن يعجل الله

فرجكم).

ثم غاب عنهم مدة، وخرج إلى مدين(حتى)(2) أذن له في الظهور(3) .

واختفى إبراهيم في زمن نمرود مدة خوفاً على نفسه من القتل،حتى أظهر الله كلمته(4)، وكذا يوسف(5) وصالح (6) وسائر الأنبياء(7) ،

1- الكافي، 1:388/9

2- في المخطوط : (حين) ، وما أبتناه وفق المصدر .

3- كمال الدين ، 145- 12/146، بحار الأنوار 13:36/7

4- كمال الدين 137-141 / 7-8

5- كمال الدين، 141-145 / 9-11

6- كمال الدين، 136- 6/137

7- كمال الدين ، 127-136 / 1-5و145-153 / 12-16

(فكما)(1) لا تقدح غيبتهم في نبوتهم، فكذا غيبة الإمام عليه السلام لا تقدح في إمامته .

ويا سبحان الله، كيف ينكرون غيبة القائم عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه وآله قد أقام في مكة ثلاثة عشر سنة مختفياً حتى أظهر الله دينه، ودانت له العباد وفُتحت له أقطار البلاد؟! (فكما)(2)أن اختفاءه في تلك المدة لا يقدح في نبوته، فكذا الإمام القائم عليه السلام.

ومما يزيدك وضوحاً في أنه إنما لم يظهر لقلة الأعوان وكثرة الظلم والفساد ما روي عن أبي جعفر عليه السلام، أنه قال:

(إنما نحن كنجوم السماء، كلما غاب نجم طلع نجم،حتى إذا أشرتم بأصابعكم وملتم بأعناقكم غيّب الله نجمكم، فاستوت بنو عبد المطلب، فلا يُدرى أيُّ من أيٍّ، فإذا طلع نجمكم فاحمدوا ربّكم)(3) .

ولنختم هذا البحث ببيان أنه لا يجوز ذكر القائم المهدي باسمه عليه السلام كما تظافرت به الروايات، فروي عن أبي الحسن العسكري عليه السلام أنه كان يقول: (الخلف من بعدي الحسن، فكيف لكم بالخلف بعد الخلف؟) فقلت: ولِمَ، جعلني الله فداك؟ فقال: (لأنكم لا ترون شخصه ولا يحل لكم ذكرها(باسمه). فقلت: فكيف نذكره ؟ فقال: (قولوا: الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله)(4).

وروي عن أبي عبد الله الصالحي، قال:سألني أصحابنا بعد مضي أبي محمد عليه السلام أن أسأل عن الاسم و المكان، فخرج الجواب: (إن دللتهم على

1- في المخطوط : (فكذلك).
2- في المخطوط : (فكذلك).
3- الكافي ،1: 8/338، الغيبة (النعماني):17/156، بحار الأنوار 51: 7/138، باختلاف يسير فيها .
4- الكافي،1: 332 - 1/333، بحار الأنوار51: 31- 2/32، باختلاف يسير فيها .

الاسم أذاعوه، وإن عرفوا المكان دلوا عليه)(1).

وفي رواية أخرى عن أبي الحسن الرضا عليه السلام وقد سئل عن القائم عليه السلام ، فقال: (لا يُرى جسمه ولا يسمى باسمه)(2). وكثير من الروايات(3)نص في هذا المعنى.

وقد وقع في نسخة المتن التي عندي ذكره باسمه، وأظنه إنما وقع من

النساخ لا من المصنف، فلذا لم أذكره كذلك.

وهـذا آخر الكلام على هـذا المقال،وأقصـى ما غفت غافية الليالي والأيام، و إلا فميدان هذا البحث الجليل واسع طويل، ولئن يسـر الله لنا فُرجةً أملينا كتاباً شافياً في الإمامة،واستقصينا فيه كل منقبة و كرامة، وبالله التوفيق .

ص: 125

1- الكافي ، 1: 2/333، بحار الأنوار 51 : 8/33

2- الكافي ، 1 : 3/333 بحار الأنوار51 : 12/33

3- الكافي ،1 : 322 - 1/333-4 ، بحار الأنوار51 :31- 12/33

مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم الشيخ أحمد آل طوق قدس سره

اشارة

*مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم(1)

بِسْمِ اَللّٰهِ اَلرَّحْمٰنِ اَلرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على باب الجود ومطالع السعود محمد

وآله أمناء المعبود ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .. وبعد ..

فيقول الأحقر أحمد بن صالح بن طوق:هذه أوراق قليلة من نفس عليلة، جعلتها هدية الإمام الزمان عجل الله فرجه،تشتمل على أربعة عشر فصلاً ، تكفل كل فصل بتاريخ مولد كل أصل من أفراد جود الله الجواد على جميع خلقه وتاريخ وفاته ، عدا خاتم الأئمة الحجة بن الحسن عجل الله فرجه ، وصبغ نفوسنا بفاضل نوره ، فإنه موجود سهل الله مخرجه .

كتبتها ليتحقق بتحقق موضوعها للمؤمنين مشاركة السادات المنعمين في الأحزان والمسرات ، فإنه عنوان كمال الحب لامتناع تحققه إلا به ، فهو

البرهان والله المستعان .(2)

1- الرسالة التاسعة عشرة (مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم) من (رسائل آل طوق القطيفي)، تحقيق ونشر شركة دار المصطفي صلى الله عليه وآله لإحياء التراث ، ج4ص133-137

2- اقتصرنا على الفصل الخاص بموضوع الكتاب .

الفصل الرابع عشر : في مولد إمام الزمان الخلف الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه وفرّج عنابه :

قال الكليني رحمة الله: (ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)(1).

الحسين بن محمد الأشعري عن معلى عن أحمد بن محمد قال : خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري : (هذا جزاء من افترى على الله في أوليائه ، زعم أنه يقتلني وليس لي عقب، فكيف رأى قدرة الله ؟) وولد له ولد سمّاه (م ح م د) سنة ست وخمسين ومائتين)(2).

وقال المجلسي في(حاشية أصول الكافي)بعد قول الكليني : (ولد للنصف من شعبان) : هذا هو المشهور بين الإمامية ، وروى الصدوق في (إكمال الدين) بسنده عن غياث بن (أسيد)(3)أنه عليه السلام ولد يوم الجمعة لثمان خلون من شعبان سنة ست وخمسين ومائتين (4).

وروى بإسناده عن عقيد أنه عليه السلام ولد ليلة الجمعة غرة شهر رمضان من سنة أربع وخمسين ومائتين .

وقال السيد المرتضى في (عيون المعجزات):(والرواية الصحيحة أن القائم عليه السلام ولد يوم الجمعة طلوع الفجر لأربع عشرة ليلة خلت من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين).

وروي بأسانيد عن حكيمة رضى الله عنه- كما في المتن(5)- يعني أنه كان للنصف من شعبان ، قال : (إلا أنها قالت : سنة ست وخمسين ، وروى

1- الكافي 1: 541

2- الكافي 1: 1/541

3- من المصدر ، وفي المخطوط (أسد) .

4- كمال الدين 2: 12/432

5- أي في قول الكليني المار ذكره .

الشيخ في (الغيبة) عنها سنة خمس وخمسين)(1).

وقال الشيخ : (روى علان (2) بإسناده أن السيد عليه السلام ولد في سنة ست وخمسين ومائتين بعد مشي أبي الحسن-عليه سلام الله- بسنتين)(3).

وقال المفيد : (ولد عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس و خمسين ومائتين ، وكان سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين ...والأشهر أن اسم أمه (نرجس) وقيل : (صقيل) ، وقيل (سوسن)(4).

وقال في شرح حديث الزبير المذكور : (وإنما أتي بالحروف المقطعة لتحريم التسمية ، وقوله (سنة ست) يخالف التاريخ المذكور في العنوان ، وقد يتكلف بجعله ظرفاً ل (خرج)أو(قتل)،وقد يجمع بينهما بحمل أحدهما على الشمسية والأخرى على القمرية)(5) انتهى.

قلت : الظاهر أن كتابة الاسم العظيم حروفاً مقطعة إنما هو من تصرفات الكَتبة أو الرواة ، لاعتقادهم تحريم التسمية ، وإلا فلا دليل على جواز ذكر الاسم بحروف المقطعة دون المتصلة،بل الأدلة منحصرة في مجوّز للتسمية على الإطلاق،أو مانع على الإطلاق ، فالقول بجواز التسمية بذكر اسمه حروفاً مقطعة دون المتصلة تفصيل اجتهادي لا يدلّ عليه دليل أصلاً، لا من نص ولا إجماع ولا اعتبار عقلي ، على أن الحق جواز التسمية في الغيبة الكبرى ، والمنع من إظهارها لغير خواص شيعة آل

1- الغيبة : 204/234

2- علان : هو علي بن محمد بن إبراهيم ، وكان من أمره أنه استشار الإمام في الخروج إلى الحج فنهاه ، فخرج فقتل . انظر (رجال النجاشي 1):260 - 682/261

3- الغيبة : 212/245

4- الإرشاد :ضمن (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) 329:2/11

5- مرآة العقول :6: 170 - 171

محمد في الغيبة الصغرى، وعلى ذلك تلتئم الروايات ويرتفع تنافيها،وليس المقام مقام بيان المسألة .

رجع:

وقال أبو جعفر الطبري :(وكانت الليلـة التي ولد عليه السـلام فيها ليلة الجمعة لثماني ليالٍ خلون من شـعبان سـنة سـبع وخمسـين ومائتين)(1).

وقال الشيخ في(المصباح):(وفي هذه الليلة-يعني:ليلة النصف من شعبان - ولد الحجة الصالح صاحب الأمرعليه السلام)(2)

وقال البهائي :(الخامس عشـر من شـعبان :فيه ولد الإمامأبو القاسم محمد المهدي صاحب الزمان عليه السـلام ، وذلك ب (سر من رأي) سنة خمس وخمسين ومائتين).

وقال بعض مؤرخي أصحابنا:(ولد ب(سر من رأى)ليلة النصف من شعبان قبل طلوع الفجر سنة خمس وخمسين ومائتين).

ثم قال : (ومقدار ما مضـى من عمره مائتان وأربع وخمسون سنة ، لأنه ولد سنة خمس وخمسين مائتين،وتاريخ اليوم سنة تسع وخمسمائة ، كان منها مع أبيه أبي محمد عليه السلام خمس سنين).

ثم قـال :(وأمـا وقت وفـاته فهو يكون قبل القيامـة بأربعين يوماً يكون فيها الفرج ، وعلامته خروج الأموات وقيام الساعـة للحساب والجزاء ، ويغلق باب التوبة ، ويسقط التكليف ، فلا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل).

قات: لعله أراد بالأربعين اليوم: أياماً غير (الأيام) المعهودة، أو لعله يرى أنه عليه السـلام آخر من يرفع من أهل البيت بعـد الرجعة ، فإن أراد الأول أمكن

1- دلائل الامامة :501

2- مصباح المجتهد :773

تصحيحه بوجه، وإن أراد الثاني ففيه نظر ، والله العالم .

وقال الطبرسي في(إعلام الورى) : (ولد ب (سر من رأي) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ،روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد عليهما السلام ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين)(1).

وقال المفيد في (الإرشاد) : (كان مولده عليه السلام ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ، وأمه أم ولد يقال لها نرجس)(2) .

وقال في(مسار الشيعة):(وفي ليلة النصف منه -يعني:شعبان-سنة أربع وخمسين ومائتين كان مولد سيدنا صاحب الزمان عليه السلام)(3).

وقال الشهيد في(الدروس):الإمام المهدي الحجة صاحب الزمان أبوالقاسم محمد ابن الإمام أبي محمد الحسن العسكري ، عجّل الله فرجه ولد ب (سر من رأى) يوم الجمعة ليلاً، وقيل : صبح (4)خامس عشر شعبان سنة خمس وخمسين مائتين ، أمه نرجس ، وقيل مريم بنت(زيد العلوية)(5) (6).

وقال الكفعمي : محمد أبو القاسم الخلف المهدي عليه السلام ، ولد ب (سر من رأى) في الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين مائتين ، في زمن

1- إعلام الورى بأعلام الهدى :293- 314

2- الإرشاد ضمن (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)2/11 : 339

3- مسار الشيعة (سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد) : 61:7

4- في المصدر (ضحى)

5- من المصدر ، وفي المخطوط بياض .

6- الدروس 16:2

المعتمد ، أمه نرجس أم ولد ، يموت يوم الجمعة بالمدينة)(1).

وقال الشيخ عبد الله بن صالح : (الإمام القائم المهدي عليه السلام ولد ليلة النصف من شعبان ليلة الجمعة،وقيل:الضحى منه سنة خمس و خمسين مائتين،والأصح الأول ، فإن الرواية به مأثورة والأقوال به مشهورة) انتهى.

وبالجملة:فالأظهر الأشهر أن عام مولده الذي عمّت بركته الخلائق إلى يوم الدين هو الخامس والخمسون بعد المائتين ، وروايات السادس والخمسين يمكن ردها إليه بنوع عناية ، وأنه ليلة النصف من شعبان قرب طلوع الفجر،بل لا يبعد تحقق الإجماع المشهوري على ذلك في كل زمان،و الظاهر تحقق الإجماع الآن عليه ، وأنه ليلة الجمعة .

وأما عام شهادته فالله أعلم به ، حيث بطل التوقيت لقيامه،إلا أن من المقطوع به بالنص والإجماع أنه كآبائه من محمد صلى الله عليه وآله يخرج على الشهادة،وإذا طلبت النصوص على ذلك عموماً وخصوصاً و جدتها غير عزيزة ،والاعتبار الصحيح أيضاً حاكمبأن مرتبة الشهادة ودرجة تلك السعادة لا يتخلف عنها أحد من الأربعة عشر-سلام الله عليهم -و عموم مثل(كل مؤمن لابد أن يموت ويقتل)(2)دال عليه وهو كثير ، وغيره مما لا يخفى على المتتبع ، والله العالم بحقيقة الحال .

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله الغر الميامين .

1- المصبح : 692

2- وردت بهذا المعنى أحاديث كثيرة،انظر تفسير العياشي1:255 - 160/226، مختصر بدمائر الدرجات : 25، 21، 19 ، بحار الأنوار53 : 840 و 53 : 65 - 58/66

الرجعة ..الشيخ أحمد آل طوق قدس سره

اشارة

*الرجعة..(1)

المقدمة:

بسم الله الرحمن الرحيم،ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ،وصلى الله على محمد وآله الطيبين ، والحمد لله رب العالمين .. وبعد ..

فيقول أقل الورى بضاعة، وأكثرهم إضاعة،أحمد بن صالح بن طوق: إن من أنفس ما تصرف فيه الأعمار معرفة صفات الإمامة وخصائصها ، التي من جملتها : أن أهل البيت يرجعون إلى الدنيا بعد انصرافهم وانتقالهم بالموت عنها، وذلك بعد قيام القائم عجل الله فرجه .

فربّما اشتبه دليلها على شاذّ نادر،فأحببت أن أجمع بعض ما يمنّ به أرحم الراحمين من الأدلّة على رجعتهم ، على شدة استعجال وتراكم الهموم و البلبال،ونزور الاطّلاع مع كثرة ما ضاع ، فأقول-وعلى الله التكلان- : الدليل على رجعة أهل البيت له طريقان : الأخبار والاعتبار .

الأدلة النقلية:

أمّا الأخبار فكثيرة جداً بأنواع شتّى ، وطرق مختلفة :

فمنها : ما رواه الشيخ حسن بن سليمان الحلّي في كتاب(الرجعة) بسنده المتصل عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال :

ص: 133

1- الرسالة الثالثة من (رسائل آل طوق القطيفي) ، تحقيق ونشرشركة دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث ، ج 1 ص 162-79. وقد اقتطفنا منها ما له علاقة مباشرة بصاحب العصر والزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه وجعلنا من أنصاره وأعوانه، وأشرنا إلى وجود الحذف بوضع نقاط ثلاث (...)، آخر الفقرة المحذوف ما بعدها.

(ما من نبي ولا وصي إلا شهيد) .(1)

فدلّ على أن القائم عليه السلام سيفوز بمكرمة الشهادة كما فاز بها آباؤه الذين جمعوا مراتب الكمال، إذ لو لم يكونوا بأجمعهم شهداء لسبقهم بعض رعاياهم إلى هذا العلا، وهو محال يأباه منصب الإمامة، فإذا ثبتت شهادته فلابدّ حينئذٍ من إمام يقوم بحجج الله، إذ لا تخلو الأرض من حجّة الله - بالنص المستفيض(2) من غير معارض، والإجماع والبرهان الذي تعرف العقول عدله - يلي أمر القائم عليه السلام إذا قتل، إذ لا يلي أمر الإمام إلا إمام بالنص المستفيض(3)والإجماع، وهذا كله غير ممكن إلا برجعة أحد آبائه...

ومنه :بسنده عن موسى الحنّاط قال:سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول :(أيام الله ثلاثة، يوم القائم عليه السلام،ويوم الكرة، ويوم القيامة)...(4)

ومنه: نقلاً من كتاب(الخرائج)(5)لسعد بن عبد الله الراوندي بسنده عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال : (قال الحسين عليه السلام لأصحابه قبل أن يقتل: والله(6) لئن قتلونا فإنا نرد على نبينا صلى الله عليه وآله ثم أمكث ما شاء الله فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام وحياة رسول الله صلى الله عليه وآله ثم لينزلن عليَّ وفد من السماء من عند الله عزوجل لم ينزلوا إلى الأرض قط، لينزلن عليَّ جبرئيل

1- مختصر بصائر الدرجات :15 ، بحار الأنوار 17 : 25/405

2- كمال الدين 2/319 ، علل الشرائع :1 :21/234، الاحتجاج 152 :2، مختصر بصائر الدرجات :8

3- الكافي :1 :384- 385

4- مختصر بصائر الدرجات:18وفيه:(يوم يقوم القائم)، 41 وفيه : (يوم قيام القائم) بحار الأنوار 63 : 53/53، وفيه : (يوم يقوم القائم) .

5- الخرائج والجرائح2 : 848 - 63/849

6- في المصدر: (فو الله) .

وميكائيل وإسرافيل وجنود من الملائكة ولينزلن محمد صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام وأنا وأخي عليه السلام وجميع من منّ الله عليه في حمولات من حمولات الربّ ، خيلٍ بلقٍ من نور لم يركبها مخلوق.

ثم ليهزن محمد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنه إلى قائمنا عليه السلام مع سيفه، ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاء ، ثم الله إن الله يُخرج من مسجد الكوفة عينا من دهن وعينا من لبن وعينا من ماء ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام يدفع إلي سيف رسول الله صلى الله عليه وآله، فيبعثني إلى الشرق والغرب (1)فلا آتي على عدو لله(2)إلا هرقت(3)دمه، ولا أدع صنما إلا حرقته، حتى أقع إلى الهند وافتحها(4)وإن دانيال ويوشع عليهما السلام(5) يخرجان مع (6)أمير المؤمنين عليه السلام يقولان : صدق الله ورسوله ، ويبعث [الله](7)معهما[إلى البصرة](8)سبعين رجلا فيقتلون [مقاتلتهم»](9) ، ويبعث إلى الروم فيفتح (10) الله لهم.

ثم لأقتلن كل دابة حرم الله لحمها،حتى لا يكون على وجه الأرض إلا [الطيب](11) ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل ولأخيرنهم بين

ص: 135

1- في مختصر بصائر الدرجات : (المشرق والمغرب).

2- في الخرائج والجرائج: (على عدو) وفي المختصر بصائر الدرجات : (على عدو الله) .

3- في الخرائج والجرائح : (أهرقت) .

4- في المصدر: (فأفتحها).

5- في الخرائج والجرائح : (ويونس) .

6- في المصدر: (إلى).

7- من المصدر .

8- من الخرائج والجرائح .

9- من الخرائج والجرائح ، وفي المخطوط : (مقاتلهم) .

10- من الخرائج والجرائح : (ويفتح).

11- من المصدر وفي المخطوط: (طيب).

الإسلام والسيف،فمن أسلم مننت عليه ،ومن كره أراق الله دمه)(1)الخبر.

ومنه : بسنده عن السيد الجليل علي بن عبد الكريم ، بسنده عن أبي

جعفر عليه السلام مثله(2).

ومنه:بسنده عن الصدوق،بسنده عن مثنى الحنّاط قال:سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: (أيام الله ثلاثة : يوم قيام القائم عليه السلام، ويوم الكرة، ويوم القيامة)(3)....

ومنه : بسنده عن محمد بن يعقوب(4)، بسنده إلى أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز اسمه :«وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ»قال :(قتل علي بن أبي طالب ، وطعن الحسن عليهما السلام ،«وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا»قال : قتل الحسين عليه السلام،«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا» فإذا جاء نصر دم الحسين عليه السلام ، « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ»، قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم ، فلا يدعون (واترا)(5) لآل محمد إلا قتلوه ،«وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا»خروج القائم عليه السلام «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ »(6)خروج الحسين عليه السلام، يخرج في سبعين من أصحابه عليهم البيض(7) المذهبة لكل بيضة وجهان

ص: 136

1- في المصدر: (أهرق).

2- مختصر بصائر الدرجات: 50- 51

3- مختصر بصائر الدرجات: 50- 51، بحار الأنوار 53 : 53/63وفيهما (يوم يقوم القائم)

4- الكافي : 8: 250/175

5- في المخطوط ومختصر بصائر الدرجات وبحار الأنوار:(وتر) وما أثبتناه من الكافي .

6- الإسراء:4 - 6

7- البيض من السلاح : جمع بيضة ،وهي الخوذة،لسان العرب:522: 1-بيض

يؤذن (1)المؤذنون(2) إلى الناس: أن هذا الحسين عليه السلام قد خرج ، حتى لا يشك المؤمنون فيه ، وأنه ليس بدجال ولا شيطان ، والحجة عليه السلام بين أظهرهم ، فإذا استقرت المعرفة في قلوب المؤمنين أنه الحسين عليه السلام جاء الحجة عليه السلام الموتُ، فيكون الذي يغسّله ويكفنه ويحنطه ويلحده في حفرته الحسين بن علي عليه السلام، ولا يلي الوصي إلا الوصي)(3)

ومنه : بسنده عن أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام : سئل عن الرجعة أهي حق؟ قال : (نعم). فقيل له: من أول من يخرج؟ قال :(الحسين عليه السلام يخرج على أثر القائم عليه السلام) قلت : ومعه الناس كلهم ؟ قال :(لا. بل كما ذكر الله تعالى في كتابه :«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»(4) قوم بعد قوم(5).

ومنه بسنده عن جابر الجعفي قال : سمعت أبا جعفرعليه السلام يقول : (والله ليملكن منا أهل البيت رجل بعد موته ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً). قلت : متى يكون ذلك ؟ قال : (بعد القائم عليه السلام) قلت : وكم يقوم القائم في عالمه ؟ قال: (تسع عشرة سنة ثم يخرج المنتصر إلى الدنيا، وهو الحسين بن علي عليه السلام فيطلب بدمه ودم أصحابه، فيقتل ويسبي حتى يخرج السفاح ، وهو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام)(6)...

ومنه : نقلاً من كتاب (السلطان المفرج عن أهل الإيمان) ، للسيد

1- لم يرد في بحار الأنوار والكافي : (يؤذن)

2- في الكافي وبحار الأنوار: (المؤدون)

3- مختصر بصائر الدرجات: 48، بحار الأنوار 53 :93- 103/94

4- النبأ: 18

5- مختصر بصائر الدرجات: 48، بحار الأنوار 53: 130/103

6- مختصر بصائر الدرجات:49، بحار الأنوار 53: 103 - 130/104

الجليل علي بن عبد الكريم بن عبد الحميد الحسيني بسنده عن ابن مهزيار في حديث طويل قال فيه كلام للحجة (عجل الله فرجه) : (فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمائة وثلاثة عشر سواء، فأجيء إلى الكوفة فأهدم مسجدها وأبنية على بنائه الأول، وأهدم ما حوله من بناء الجبابرة ، وأحج بالناس حجة الإسلام، وأجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من بها وهما طريّان فآمر بهما باتجاه البقيع ، وآمر بخشبتين يصلبان عليهما فتورقان من تحتهما، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى، فينادي منادي الفتنة من السماء: يا سماء أبيدي(1) ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان).

قلت : يا سيدي ما يكون بعد ذلك ؟ قال : (الكرة الكرة الرجعة [الرجعة]) ثم تلا هذه الآية :«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ»(2)إلى آخر الآية)(3).

ومنه : بسنده عن النعماني في غيبته(4) بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام أنهقال: (يملك القائم عليه السلام تسع عشرة سنة وأشهراً)(5) .

وروي أيضاً أن الذي يغسّله جده الحسين عليه السلام(6) .

أقول كلما جاء فيه تقدير مدة ملك الحجة(عجل الله فرجه)على اختلاف ألفاظه يدل على وقوع الرجعة ؛ فإن الضرورة عقلاً وديناً قاضية بأنه لا تخلو الأرض من حجة الله ، إما ظاهر أو مستتر ، وأجمعت الفرقة

1- في المصدر (انبذي).
2- الإسراء 6
3- مختصر بصائر الدرجات: 176 - 177، بحار الأنوار 104: 131/53
4- الغيبة: 1/331
5- مختصر بصائر الدرجات: 193، بحار الأنوار52 : 59/298، وفيه (ملك) بدل (يملك).
6- مختصر بصائر الدرجات : 193

فتوى(1) ونصاً على أن الإمام لا يلي أمره إلا الإمام،فإذا مات القائم(عجل الله فرجه) فلابـد من أن يكون حينئذ أحد من آبائه الأئمة عليهم السلام موجوداً في الدنيا ليلي أمره ويقوم بحجج الله بعده .

وسيتلى عليك بعض أخبار مدة ملكه إن شاء الله الرحمن،فترقب إني و إياكم لرحمة ربي من المترقبين ..

ومنه:بسنده عن غيبة النعماني بسنده(2) عن الثماليّ قال:سـمعت أبا جعفر محمـد بن علي يقول : (لوقد خرج قائم آل محمد لينصـرنه الله بالملائكـة المسوَّمين والمردفين والمنزلين والكروبيِّين،يكون جبرئيـل عليه السـلام أمامه و ميكائيل عن يمينه وأسـرافيل عن يساره، والرعب مسيرة شهر أمامه وخلفه وعن يمينه وعن شماله ، والملائكة المقربون خدّامه(3)، أول من (4) يبايعه محمد رسول الله صلى الله عليه وآله، وعلي – صلوات الله عليه – الثاني ، ومعه سيف مخترطة (5)) (6)الخبر.

ومنه:بسنده عن غيبة النعماني(7)أيضا، بسـنده عن جابر الجعفي قال:سـمعت أبا جعفر محمد بن علي يقول:(ليملكن رجل منا أهل البيت ثلاثمائة سنة ويزداد تسعاً).قال:قلت له : متى يكون ذلك ؟ قال : (بعد موت القائم) فقلت : وكم يقوم القائم في عالمه حتى يموت ؟ قال : (تسع

1- رجال الكشي 2 : 883/764، بحارالأنوار48: 29/270

2- الغيبة: 234 - 22/235

3- في المصدر (حذاءه) .

4- في مختصر بصائر الدرجات: (ما) بدل: (من) .

5- في الغيبة وبحار الأنوار (مخترط) اخترط السيف : سله من غمده لسان العرب 4 :65 خرط.

6- مختصر بصائر الدرجات : 212 - 213، بحار الأنوار 348 : 99/52

7- الغيبة: 331 - 3/332

عشرة سنة من يوم قيامه إلى يوم موته)(1).

ومنه:بسنده إلى ابن قولوية(2)في كتاب المزار،بسنده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبدالله (أو)(3) أبي جعفري عليهما السلام قال : قلت له : أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله صلى الله عليه وآله ؟ فقال : (الكوفة - يا أبا بكر - الزكية الطاهرة ، فيها قبور النبيين المرسلين وغير المرسلين ، والأوصياء والصديقين(4)، وفيها مسجد سهل (5)الذي لم يبعث الله نبيا إلا وقد صلى فيه،ومنها يظهر عدل الله،وفيها يكون قائمه والقوّام من بعده، وهي منازل النبيين والأوصياء الصالحين (6)) (7).

قلت:لا يتم لهذا الخبر مصدوق إلا برجعة الأوصياء(وسكناهم)(8)فيها، الضرورة قاضية بأنه لم يسكنها بعد من الأوصياء إلا نزر قليل .

وأيضا دل هذا الخبر-وكلّ ما دلّ على موت القائم عجّل الله فرجه.على رجعة آبائه عليهم السلام إذ لا حجة بعدهم لله غيرهم ، فلا بد أن يكون منهم في الدنيا من يقوم بحجج الله وبيناته : «»(9).

ومنه : قال رحمة الله حدثني الصالح محمد بن إبراهيم بن محسن المطار آبادي أنه وجد بخط أبيه الصالح إبراهيم هذا الحديث، وأراني خطّه وكتبته

1- الغيبة (النعماني): 331 - 3/332 ، مختصر بصائر الدرجات:213 - 214، بحار الأنوار 52 : 398 - 61/299

2- كامل الزيارات: 12/76

3- من المصدر، وفي المخطوط: (و)

4- في المصدر: (الصادقين)

5- في المصدر:(سهيل).

6- في المصدر: (والصالحين)

7- مختصر بصائر الدرجات:178، بحار الأنوار97 : 17/44

8- في المخطوط: (وسكونهم).

9- الأنعام: 149.

منه، وصورته : [الحسين](1)بن حمدان عن محمد بن إسـماعيل ، وعلي بن عبد الله عن أبي شـعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرّاء عن محمد بن المفضّل قال:سألت سـيّدي الصادق عليه السـلام:هل للمأمول المنتظر المهدي عليه السلام من وقت موقت يعلمه الناس؟فقال:(حاشا لله)الخبر.

وهو طويل ذكر فيه صفة ظهور المهدي -عجل الله فرجه -وسيرته من

أول قيامه ، وصفة إخراجه للرجلين وسؤاله لهما وما يفعل بهما .

إلى أن قـال : ثم يـأمر ريحـاً فتنسـفهما في اليّم نسـفاً)قـال المفضـل:يا سـيّدي ، ذلك آخر عـذابهما؟قال :(هيهات يا مفضَّل، والله ليردن وليحضـرنَّ السـيدُ الأكبر محمـد رسول الله صـلى الله عليه وآله والصـديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسـين والأئمة عليهم السلام إماماً إماما(2)، وكل من محض الإيمان محضاً، أو محض الكفر محضاً، وليقتصن (3)منهما بجميع [فعلهما](4)، وليقتلان في كل يوم وليلة ألف قتلة،ويردّان إلى ما شاء الله) (5)الخبر.

إلى أن قال : قال المفضل: ثمّ ماذا يعمل المهديّ يا سيّدي ؟ قال عليه السلام:(يثوِّر سراياه إلى السفياني إلى دمشق،فيأخذونه ويذبحونه على الصـخرة ، ثم يظهرالحسين بن علي عليهما السلام في أثني عشر ألف صدِّيق واثنين وسبعين رجلاً من الذين قتلوا معه يوم عاشوراء ، فيا لك عندها من كرّة زهراء ، ورجعة بيضاء !

1- من المصدر، وفي المخطوط: (الحسن).

2- قوله: (إماماً إماما)ليس في المصدر .

3- في المصدر: (وليقتص)

4- من المصدر، وفي المخطوط : (المطالب)

5- في المصدر: (ربهما) بدل (الله)

ثم يخرج الصديق الأكبر أمير المؤمنين عليه السلام،وتنصب له القبّة البيضاء على النجف ، وتقام أركانها:ركن بالنجف وركن بهَجَر وركن بصنعاء اليمن وركن بأرض طيبة ، لكأني(1) أنظر إلى مصابيحها ، تشرق في السماء والأرض كأضوأ من الشمس والقمر، فعندها تُبلى السرائر و«تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ»(2)

قال المفضّل:يا مولاي ، فما العذاب الأدنى وما العذاب الأكبر؟قال الصادق عليه السلام : (العذاب الأدني : عذاب الرجعة ،والعذاب الأكبر:عذاب يوم القيامة ، الذي فيه تبدّل الأرض غير الأرض والسماوات ، وبرزوا لله الواحد القهار) الخبر.

إلى أن قال الصادق عليه السلام:(أحسنت يا مفضَّل ،فمن أين قلت برجعتنا و مقصِّرة شيعتنا تقول : معنى الرجعة : أن يرد الله إلينا ملك الدنيا ، وأن يجعله للمهدي عليه السلام ويحهم متى سلبناالملك حتى يرد علينا؟)قال المفضِّل:لا والله ما سلبتموه ولا تسلبونه؛لأنه ملك النبوّة والرسالة والوصيّة والإمامة.

قال الصادق عليه السلام:(يامفضّل:لو تدبر القرآن شيعتنا لما شكوّا في فضلنا، أما سمعوا قول الله تعالى :«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ 5 وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ»(3)؟ والله يا مفضل،إن تنزيل هذه الآية في بني إسرائيل وتأويلها فينا،وإن فرعون وهامان وجنودهما تيم وعدي)الخبر.

إلى أن قال الصادق عليه السلام : (ثم يقوم جدّي علي بن الحسين وأبي الباقر

1- في المصدر:(فكأني)
2- الحج ، 2
3- القصص : 5 - 6

عليهما السلام فيشكوان إلى جدهما رسول الله صلى الله عليه وآله ما فُعل بهما ، ثم أقوم أنا فأشكو إلى جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فعل المنصور بي ، ثم يقوم ابني موسى فيشكو إلى جدِّه رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به الرشيد، ثم يقوم علي بن موسى فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعله به المأمون، ثم يقوم محمد بن علي فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المتوكل، ثم يقوم علي بن محمد فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المستعين، ثم يقوم الحسن فيشكو إلى جده رسول الله صلى الله عليه وآله ما فعل به المعتز ، ثم يقوم المهدي سمي جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وعليه قميص رسول الله صلى الله عليه وآله مضرجاً بدم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم شُج جبينه وكسرت رباعيته، و الملائكة تحفه حتى يقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله ، فيقول :يا جداه)الخبر.وساق الشكاية مما ناله من الأذى والجحود له وغير ذلك .

إلى أن قال المفضل :

يا مولاي ، فقوله :«لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»(1)ماكان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله ؟ [قال : (يا مفضل لو كان رسول الله صلى الله عليه وآله ظهر على الدين كله](2)ما كان مجوسية ولا يهودية ولا صابئة ولا نصرانية ولا فرقة ولا خلاف ولا شك ولا شرك ، ولا عبدت أصنام ولا أوثان ولا اللات والعزى، ولاعبدت الشمس ولا القمر ولا النجوم ولا الحجارة، وإنما قوله : «»في هذا اليوم وهذا المهدي وهذه الرجعة ، وهو قوله :«وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ

1- التوبة :33

2- من بحار الأنوار وفي الهداية :(يا مفضل ، ظهر عليه علما ، ولم يظهر علمه عليه . ولو كان ظهر عليه ، ما كانت مجوسية ..)والعبارة ليست في المخطوط .

كُلَّهُ لِلّهِ»(1)الخبر (2) .

وهو طويل جداً،أخذنا منه مواضع الدلالة ،على ثبوت رجعة أهل البيت- صلوات الله وسلامه عليهم-.

وقد وقفت عليه في أصل هداية الحضينّي هكذا :

قال الحسين بن حمدان:حدّثني محمد بن إسماعيل وعليّ بن عبد الله الحسنيّان عن أبي شعيب محمد بن نصر عن عمر بن الفرات عن محمد بن الفضّل عن المفضل بن عمر، وساق الحديث بتمامه(3).

وأكثر ما ذكرته أخذته من كتاب الحضيني نفسه؛لأنه ليس عندي حال الكتابة غيبة الشيخ حسن بن سليمان الحلي ، وإنما عندي منه قطع منقولة باختصار .

ومن هداية الحضيني أيضاً، بسنده عن سلمان الفارسي رضى الله عنه قال :دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآل ، فلما نظر إلي قال:(يا سلمان ، إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبياً ولا رسولاً إلا جعل له اثني عشر نقيباً) قال :قلت:يا رسول الله،قد عرفت ذلك من أهل الكتابين:التوراةوالإنجيل.

قال:(يا سلمان ، فهل عرفت من نقبائي ، ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي ؟)

فقلت : الله ورسوله أعلم.

فقال صلى الله عليه وآله: (يا سلمان خلقني الله من صفوة نوره فدعاني فأطعت ، وخلق من نوري عليّا فدعاه فأطاعه ،وخلق من نوري ونور علي فاطمة فدعاها فأطاعته ، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن والحسين فدعاهما

ص: 144

1- الأنفال : 39

2- بحار الأنوار : 53 : 1-34، باختلاف في كثير من ألفاظه .

3- الهداية الكبرى:392 - 437 باختلاف في كثير من ألفاظه .

فأطاعاه، فسمانا أسماء من أسمائه ، الله المحمود وأنا محمد ، والله العلي وهذا عليّ ،والله الفاطر وهذه فاطمة،والله ذو الإحسان وهذا الحسن، و الله المحسن وهذا الحسين ، ثم خلق منا من صلب الحسين تسعة أئمة فدعاهم فأطاعوه،قبل أن يخلق الله سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا هواء ولا ماءولا مكاناً ولابشراً ، وكنا بعلمه نوراً نسبحه ونسمع ونطيع)الخبر.

إلى أن قال سلمان: قلت:يا رسول الله ، فأنى لي بهم ؟قد عرفت إلى الحسين عليه السلام،قال صلى الله عليه وآله:(ثم سيد العابدين ابنه علي بن الحسين، ثم محمد بن عليٍّ باقر علم الأولين والآخرين من النبيِّين و المرسلين، ثم جعفر بن محمد لسان الله الصادق، ثم موسى بن جعفر الكاظم غيظه صبراً في الله عزوجل ، ثم علي بن موسى الرضا لأمر الله، ثم محمد بن علي المختارمن خلق الله، ثم علي بن محمد الهادي إلى الله، ثم الحسن بن عليٍّ الصامت الأمين على سرالله، ثم محمد بن الحسن المهدي القائم الناطق بأمر الله)...

ومنه بسنده إلى عبد الله بن سليمان العامري عن أبي عبد الله عليه السلام قال :(مازالت الأرض إلا ولله تعالى ذكره فيها حجة يعرف الحلال والحرام ، ويدعو إلى سبيل الله جل وعز ، ولا ينقطع - الحجة - من الأرض إلا أربعين يوما قبل يوم القيامة ، فإذا رفعت الحجة أغلق باب التوبة ، ولا(1) ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أن ترفع الحجة، أولئك شرار خلق الله(2)، وهم الذين تقومعليهم القيامة)(3).ومن (المحاسن) (4)مثله .

1- في كمال الدين (ولن) وفي المحاسن : (ولم).
2- في المحاسن : (شرار من خلق الله).
3- كمال الدين 1 : 24/229
4- المحاسن 1 : 802/368

وعن محمد بن يعقوب(1)-عن محمـد بن عبدالله-ومحمد بن يحيى جميعاً عن عبدالله بن جعفر الحميريّ قال : قلت لأبي عمر العمريّ : إني أريـد أن أسألك عن شـيء وما أنا بشاكّ فيما أريد أن أسألك عنه ، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة إلا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجـة وأُغلق باب التوبـة ، فلم يكن ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أوكسـبت في إيمانها خيراً، فأولئك شرار من خلق الله وهم الذين تقوم عليهم القيامة (2) .

أقول : الأخبـار بـأن الحجـة يُرفع قبـل القيامـة بـأربعين يومـا كثيرة ، لاـ تطوّل بتتبعهـا.، فإذا ضـممتها إلى ما دلّ على أن القائم . عجل الله فرجه.يُقتل ويموت ، وإلى ما دل على أن ملكه سـبع سنين(3) أو تسع عشـرة سنة أو ثلاثمائة وتسع عشرة سنة(4). وهي أكثر ما وقفت عليه في سـنّي ملكه.و جـدتها دالة ناطقة بلسان فصـيح برجعة أهل البيت ، وإلا لزم:إما خلوّ الأرض من حجة منهم ،أو أن القيامة بعد قيام القائم بـأربعين سـنة ،بعـدما ذكر من مـدة ملكه ، وأنه يرفع ،لاـ يموت ولاـ يقتل، فيلزم طرح الآيات و الروايات المسـتفيضة بأن كل مؤمن له قتلة وموتة(5)بل الضرورة الحاكمة بما صرح به في الكتاب من أن «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ »(6) ، فإما أن

ص: 146

1- الكافي 1 : 329- 1/330.

2- بحار الأنوار 51: 347- 348

3- الإرشاد(ضـمن سلسـلة مؤلفات الشيخ المفيد)2/11 : 281،الغيبة (الطوسي): 497/474 إعلاـم الورى بأعلام الهـدى: 432، بحار الأنوار 52: 337/291 ، 77/35 ، 202/286

4- الغيبة (النعماني):3331 - 3/332مختصر بصائر الدرجات:214، بحار الأنوار52 : 298 - 59/299 - 62.

5- مختصر بصائر الدرجات: 19، بحار الأنوار53: 55/64 و 58/65 و 59/66

6- آل عمران :185

نقول بالرجعة أو نطرح تلك الأدلة الصريحة عقلاًـ ونقلاً ، أو نقول بالمحال ، فتفطن، والإشارة تكفي الحرّ ، والاستعجال صدّ عن زيادة البيان...

ومنها : ما في (الصافي) نقلاً من (الكافي)(1) و (العياشي)(2)عن الصادق عليه السلام أنه فسر (الإفسادين) في الآية(3)(بقتل علي بن أبي طالب وطعن الحسن عليهماالسلام) و (العلوّ الكبير) ب (قتل الحسين عليه السلام) و(أولي البأس) ب (قوم يبعثهم الله قبل خروج القائم عليه السلام، فلا يدعون . [واتراً](4) لآل محمد إلا قتلوه) و(وعد الله) ب (خروج القائم عليه السلام) وردّ الكرّة عليهم ب(خروج الحسين عليه السلام في سبعين من أصحابه عليهم البيض المذهبة)حين كان (الحجة القائم عليه السلام بين أظهرهم) .

قال(5) : وزاد العياشي:(ثم يملكهم الحسين عليه السلام حتى يقع حاجباه على عينيه(6)).

ومن (العياشي) عنه عليه السلام : (أول من يكرّ إلى الدنيا الحسين بن علي عليه السلام ويزيد بن معاوية وأصحابه، فيقتلهم حذو القذة بالقذة، ثم تلا هذه الآية: «ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا»(7))(8)

1- الكافي 8: 250/175

2- تفسير العياشي 2: 20/304.

3- الإسراء: 4- 5.

4- من المصدر، وفي المخطوط : (وتر).

5- أي صاحب (الصافي).

6- التفسير الصافي 3 : 179.

7- الإسراء: 6

8- تفسير العياشي 2 :23/305.

ومن (القمي) في قوله تعالى:«وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ»(1)أي أعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة بني إسرائيل وخاطب الله أمة محمد صلى الله عليه وآله فقال : «لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ»يعني : فلان وفلان وأصحابهما ونقضهما العهد ،«وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا» يعني : ما ادعوه من الخلافة .

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا»، يعني: يوم الجمل « بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ»، يعني: أمير المؤمنين – صلوات الله عليه – وأصحابه«فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ»أي طلبوكم وقتلوكم«وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا»يعني يتم ويكون

«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ» يعني: لبني أمية على آل محمد – صلى الله عليهم – «وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا»من الحسن والحسين ابني علي – صلوات الله عليهم – وأصحابهما فقتلوا الحسين بن علي عليهماالسلام وسبوا نساء آل محمد صلى الله عليه وآله.

«فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ »يعني : القائم عليه السلام وأصحابه «لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ »يعني : يسوّدون وجوههم «وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ»يعني : رسول الله وأصحابه وأمير المؤمنين،«وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا» يعني : يعلون عليكم فيقتلونكم.

ثم عطف على آل محمد – صلوات الله عليهم –فقال :«عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يَرْحَمَكُمْ»أي ينصركم على عدوكم ، ثم خاطب بني أمية فقال : «وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنَا»يعني : إن عدتم بالسفياني عدنا بالقائم من آل محمد صلى الله عليهم... الخبر(2)وقد ذكر .

ومنه : عن (الغيبة) عن أمير المؤمنين عليه السلام: (آل محمد يبعث الله

1- الإسراء:4- 8

2- تفسير القمى 2: 13- 14

مهديهم بعد جهدهم ، فيعزهم ويذل أعدائهم)(1).

وفي (نهج البلاغة) قال عليه السلام : (لتعطفن الدنيا علينا بعد شماسها عطف الضروس على ولدها ، وتلا : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(2))(3)

فهذان الخبران عبّر فيهما بالجمع ، والأصل الحقيقة، فلابد أن ينال كل واحد منهم ما ذكر حقيقة،والله أكرم من أن يبعث أحداً منهم يوم القيامة بغيظه لم ينتصر من عدوّه ،ولم تظهر له في الدنيا دولة عز يعبد الله فيها جهراً كما عبده سرّا ؛ لما فيه من شائبة نقص ؛ لعدم استكمال جميع رتب الكمال ، وهم أكرم على الله من ذلك .

ومنها : ما في (الكافي) : أن أبا جعفر عليه السلام نظر إلى أبي عبد الله عليه السلام يمشي ، فقال : (أترى(4) هذا ؟[هذا]من الذين قال الله عزوجل :«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(5))(6) ...

وبسنده أيضاً قال : دخلت على علي بن أبي طالب عليه السلام ، فقال : (ألا أحدثك ؟) ثلاثاً ، قلت : بلى ، قال عليه السلام: (أنا عبدالله ، وأنا دابة الأرض، ألا أخبرك بأنف المهدي وعينه ؟) قلت : بلى ، قال : فضرب بيده على صدره، فقال: (أنا)(7)....

1- الغيبة (الطوسي) 143/184، وفيه : (عدوهم) .

2- القصص: 5

3- نهج البلاغة : 697/ الحكمة : 209

4- في المصدر: (ترى)

5- القصص: 5

6- الكافي 1: 1/306

7- مختصر بصائر الدرجات: 207

وقال علي بن إبراهيم : الزبور فيه ملاحم وتحميد وتمجيد ودعاء ، وأخبار رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأئمة- صلى الله عليهم أجمعين .من ذريتهما، وأخبار الرجعة ، وذكر القائم - سلام الله عليه-(1) ...

قال في (المجمع): وقد تظاهرت الأخبار عن أئمة الهدى من آل محمد في أن الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي عليه السلام قوماً ممن تقدم موتهم من أوليائه وشيعته ؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ،ويبتهجوا بظهور دولته،ويعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم،وينالوا بعض مايستحقونه من العقاب والقتل على أيدي شيعته ، أو الذل والخزي مما يشاهدون من علو كلمته .

ولا يشك عاقل أن هذا مقدور لله غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأمم الخالية، وقد نطق القرآن بذلك في عدة مواضع، مثل قصة عزير وغيره، وصح عن النبي صلى الله عليه وآله قوله : (وسيكون في أمتي كل ما كان في بني إسرائيل حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة(2)حتى إن أحدهم لو دخل جحر ضب لدخلتموه)(3) ...

وقال الشيخ قطب الدين الراوندي في(الخرائج والجرائح):(فصل في الرجعة :عن أبي سعيد سهل بن زياد قال:حدثنا الحسن بن محبوب عن ابن فضيل قال : حدثنا سعد الحلاب ، عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال :(قال الحسين عليه السلام(4) لأصحابه قبل أن يقتل : إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي(5):

1- تفسير القمي2 : 77، 127، باختلاف
2- القذة : واحدة ريش السهم، الصحاح2: 568-قذ، وهو مثل يضرب للمساواة بين شيئين كمساواة ريشة السهم المقطوعة لأختها، مجمع الأمثال 1: 347
3- مجمع البيان 7 : 304.
4- في المصدر: (الحسين بن على عليهما السلام)
5- ليست في المصدر

يـا بني إنـك سـتساق إلى العراق،وهي أرض قـد التقى فيهـا النبييون وأوصـياء النبيين، وهي أرض تـدعى ب (عمورا) ، وإنك تستشـهد بها ويستشـهد معك جماعة من أصـحابك لا يجدون ألم مس الحديد، وتلا «قُلنَايَنَارُكُونِي بَردًاوَسَلَمًا عَلَى إِبرَهِيمَ»تكون الحرب عليك وعليهم برداً وسـلاماً . فأبشروا، فوالله لئن قتلونا فإنا نرد إلى نبينا، ثم أمكث ما شاء الله، فأكون أول من تنشق الأرض عنه، فأخرج خرجة توافق خرجة أمير المؤمنين عليه السلام وقيام قائمنا عليه السلام .

ثم لينزلنَّ علي وفد من السـماء من عند الله عزوجل لم ينزلوا إلى الأرض قط، ولينزلنَّ إليَّ جبرئيل وميكائيل وإسـرافيل وجنود من الملائكة ولينزلنَّ محمـد وعلي وأنـا وأخي وجميع من منّ الله عليه في حمولاـت من حمولاـت الربّ، جمـال من نور لـم يركبهـا مخلوق، ثم ليهزنَّ محمد صلى الله عليه وآله لواءه وليدفعنه إلى قائمنا عليه السلام مع سيفه ثم إنا نمكث بعد ذلك ما شاء الله.

قال:ثم إن الله يخرج من مسـجد الكوفة عيناً من دهن وعيناً من ماءو عيناً من لبن ، ثم إن أمير المؤمنين عليه السـلام يدفع إليَّ سـيف رسول الله صـلى الله عليه وآله، فيبعثني إلى المشـرق والمغرب ، فلا آتي على عدو إلا هرقت دمه ، ولا أدع صـنماً إلا أحرقته ، حتى أقع إلى الهند فأفتحها، وإن دانيال ويونس يخرجان إلى أمير المؤمنين عليه السـلام، يقولان: صدق الله ورسوله، ويبعث معهما إلى البصـرة سـبعين رجلاً فيقتلون مقاتلهم،ويبعث بعثاً إلى الروم فيفتح الله له.

ثم لأـقتلنَّ كـل دابـة حرم الله لحمهـا،حتى لا يكون على وجه الأرض إلاطيّب ، وأعرض على اليهود والنصارى وسائر الملل وأخيرنهم بين الإسـلام والسـيف، فمن أسـلم مننت عليه ، ومن كره الإسلام أهرق الله دمه ، ولا يبقى رجل من شيعتنا إلا أنزل الله ملكاً يمسح عن وجهة التراب ويعرفه أزواجه ومنزلته في الجن ،ولاـ يبقى على وجه الأـرض أعمى ولاـ مقعـد ولاـ مبتلى إلاـ كشف الله عنه بلاـءه بنا أهل البيت، ولتنزلنَّ البركة من السماء

إلى الأرض)(1) تمّ الخبر وقد مرَّ بعضه .

ومن الخرائـج أيضا عن الصادق عليه السـلام أنه قال : (إذا قام القائم أُتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا، إنه قد ظهر صاحبكم(2) فإن تشأ تلحق به فالحق، وإن تشاء أن تقيم في كرامة ريك فأقم)(3)...

ومنها : ما رواه شيـخ الطائفة في كتاب(الغيبة)بسنده عن المفضّل بن عمر قال: ذكرنا القائم عليه السلام ومن مات من أصحابنا ينتظره، فقال لنا أبو عبـدالله عليه السـلام : إذا قام القائم أتي المؤمن في قبره فيقال له : يا هذا إنه قد ظهر صاحبكم (4)، فإن تشأ أن تلتحق به فالحق ، وإن تشأ أن تقيم في كرامة ربك فأقم)(5) .

أقول:ما ظنك يا أخي بمن بشر في قبره بظهور دولة الحق، ونصر الله للمؤمنين، وإذنه لهم في أن يعبدوه جهراً بعد أن عبدوه سراً، ماذا يختار؟ قل: أعلم أنه يختار الظهور واللحوق بصاحب الأمر.عجل الله فرجه -وأن يضـرب بين يديه بالسـيف هام أعدائه،وهل شـيءٌ أشهى للمظلوم من الظفر بظالمه ؟ ..

ومنه : مـا رواه عن الأصـبغ عن أمير المؤمنين عليه السـلام أنه قال في خطبـة الافتخار: (من أنكر أن لي في الأرض كرَّة بعـد كرَّة ودعوة بعد دعوة(6)وعودة(7) بعد رجعة، حديثاً كما كنت قديماً، فقد رد علينا ، و (8)من رد

1- الخرائج والجرائح2 : 848 - 849، باختلاف .

2- في المصدر: (صاحبك)

3- الخرائج والجرائح3: 1166 / 64

4- في المصدر: صاحبك

5- الغيبة:458 - 470/459

6- قوله : (ودعوة بعد دعوة) ليس في المصدر .

7- في المصدر: (عوداً) بدل : (عودة) .

8- ليست في المصدر.

علينا فقد ردَّ على الله ، أنا صاحب الدعوات ، أنا صاحب الصلوات).إلى أن قال عليه السلام فيها : (أنا(1)أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً(2) بسيفي هذا).

إلى أن قال عليه السلام:(أنا صاحب الرايات الصفر ، أنا صاحب الرايات الحمر، أنا الغائب المنتظر للأمر الأعظم)(3).

إلى أن قال عليه السلام:(ألا وإن للباطل [جولة](4)وللحق دولة، ألا (5)وإني ظاعن عن قريب ، فارتقبوا الفتنة الأموية ، والدولة الكسروية .

ثم تقبل دولة بني العباس بالفزع والبأس ، وتبني مدينة يقال لها الزوراء بين دجلة ودجيل الفرات ، ملعون من سكنها،منها تخرج طينة الجبارين تعلي فيها القصور وتسبل الستور،ويتعاطون (6)بالمكر والفجور ، فيتداولها بنو العباس اثنان وأربعون (42) ملكاً على عدد سني الملك .

ثم الفتنة [الغبراء](7)والقلادة الحمراء في عنقها قائم الحق ، ثم أسفر عن وجهي بين أجنحة الأقاليم كالقمر المضيء بين الكواكب ، ألا وإن لخروجي علامات عشراً: أولها تخريق(8) الرايات في أزقة الكوفة ، وتعطيل المساجد ، وانقطاع الحاج،وخسف وقذف بخراسان ،وطلوع كوكب(9) المذنب، و اقتران النجوم ، وهرج ومرج ، وقتل ، ونهب ، فتلك

1- في المصدر: (أنا الذي).

2- في المصدر قبلها : (ظلماً).

3- في المصدر : (العظيم).

4- من المصدر ، وفي المخطوط : (دولة)

5- ليست في المصدر .

6- في المصدر : (يتعلون) .

7- من المصدر، وفي المخطوط : (الغراء).

8- في المصدر : (تحريف).

9- في المصدر: (الكوكب).

علامات عشر، ومن العلامة إلى العلامة عجب،فإذا تمّت العلامات قام قائمنا قائم الحق).

ثم قال : (معاشر الناس ، نزهوا ربكم ولا تشيروا إليه ، فمن حدَّالخالق فقد كفر بالكتاب الناطق ...)(1)إلى آخر الخطبة ....

ومنها : ما رواه الشيخ أيضاً في (المصباح)(2) وابن طاووس في(الإقبال)(3) من دعاء اليوم الثالث من شعبان قال رحمه الله:

(في اليوم الثالث منه ولد الحسين بن علي عليهما السلام ، وخرج إلى القاسم بن العلاء الهمداني وكيل أبي محمد عليه السلام أن مولانا الحسين عليه السلام ولد يوم الخميس لثلاث خلون من شعبان، فصمه وادع بهذا الدعاء : (اللهم إني أسألك بحق المولود في هذا اليوم، الموعود بشهادته قبل استهلاله وولادته ، بكته السماء ومن فيها ، والأرض ومن عليها ، ولما يطأ لابتيها ، قتيل العبرة ، وسيد الأسرة،الممدود بالنصرة يوم الكرة ،المعوّض من قتله أن الأئمة من نسله ، والشفاء في تربته ، والفوز معه في أوبته، والأوصياء من عترته بعد قائمهم وغيبته ،حتى يدركوا الأوتار ويثاروا الثأر ويرُضوا الجبّار، ويكونوا خير أنصار ، صلى الله عليه مع اختلاف الليل والنهار) .

وقد وقفت على قطعة من كتاب لبعض أفاضل المتأخرين عن الشيخ ، قد عمله لإثبات رجعة أهل البيت عليهم السلام ، وقد استدّل فيه بأخبار كثيرة ، وكثير ممّا ذكرته في هذه الرسالة استدل به بإسناده هو ،..

ومنه:بسنده عن موسى الخياط (4)قال : سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول :(أيام الله ثلاثة : يوم يقوم القائم عليه السلام ، ويوم الكرة، ويوم القيامة)(5)....

1- مشارق أنوار اليقين: 164- 166

2- مصباح المتهجد:758

3- الإقبال بالأعمال الحسنة: 3 : 303، باختلاف .

4- في المصدر : (الحنّاط)

5- مختصر بصائر الدرجات : 18 ، 41، وفيه : (يوم قيام القائم) .

ومنه : بسنده عن أبي بصير قال : دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت : إنا نتحدث أن عمر بن ذر لا يموت حتى يقاتل قائم آل محمد ، وقال : (إن مثل ابن ذر مثل رجل كان في بني إسرائيل يقال له عبد ربه ، وكان يدعو أصحابه إلى ضلالة ، فمات فكانوا يلوذون بقبره ويتحدثون عنده ؛ إذ خرج عليهم من قبره ينفض التراب من رأسه ، ويقول لهم : كيت وكيت)(1)...

ومنه : عن أحمد بن عقبة عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام أنه سئل عن الرجعة أحق هي ؟ قال : (نعم) . فقيل له : من أول من يخرج ؟ قال : (الحسين عليه السلام، يخرج إثر القائم عليه السلام). قلت : ومعه الناس كلهم ؟ قال :(بل كما ذكر الله تعالى في كتابه :«يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا»(2)قوماً بعد قوم)(3).

وعنه عليه السلام : (يقبل الحسين عليه السلام في أصحابه الذين قتلوا معه، ومعه سبعون نبياً كما بعثوا مع موسى بن عمران على السلام ، فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي غسّله وكفّنه ويحنطه ويلحده في حفرته)(4).

ومنه:بسنده عن علي بن مهزيار في حديث طويل قال فيه ثم قال - يعني القائم عليه سلام الله - : (إذا فقد الصيني وتحرك المغربي وسار اليماني وبويع السفياني (5)يؤذن لولي الله ، فأخرج بين الصفا والمروة في ثلاثمئة وثلاثة عشر سواء ، فأجيء إلى الكوفة فأهدم مسجدها وابنيه على بنائه

1- مختصر بصائر الدرجات : 21، وفيه : (إذا) بدل : (إذ)
2- النبأ:18
3- مختصر بصائر الدرجات: 48.
4- مختصر بصائر الدرجات: 48 - 49، وفيه : (فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواري به في حفرته).
5- في المصدر : (وبويع العباسي) .

الأول ، وأهـدم ما حوله من بناء الجبابرة،وأحـج بالناس حجـة الإسـلام ، و أجيء إلى يثرب فأهدم الحجرة وأخرج من فيها وهما طريان فآمر بهما تجاه البقيع، وأمر بخشبتين يصلبان عليهما ، فيورقان من تحتهما ، فيفتتن الناس بهما أشد من الأولى،فينادي منادي الفتنة من السماء:يا سماء أبيدي (1)ويا أرض خذي ، فيومئذ لا يبقى على وجه الأرض إلا مؤمن قد أخلص قلبه للإيمان).

قلت:يا سيدي ، ما يكون بعد ذلك ؟ قال:(الكرّة الكرّة والرجعة الرجعة) ثمّ تلا هذه الآية :«ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ»(2)الآية(3)...

ومنه : عنه أيضاً،بسـنده عن أبي بكر الحضرمي عن أبي عبد الله وأبي جعفر عليهما السلام قال: قلت له: أي بقاع الأرض أفضل بعد حرم الله وحرم رسوله صـلى الله عليه وآله ، فقـال : (يـا أبـا بكر، الكوفـة الزاكيـة الطـاهرة ، فيهـا قبور النبيين المرسـلين وغير المرسـلين والأوصـياء والصديقين(4)، وفيها مسـجد سـهلة الـذي لم يبعث الله نبياً إلا وقد صـلى فيه ، ومنها يظهر عدل الله ، وفيها يكون قائمة والقوّام من بعده ، وهي منازل النبيين والأوصياء الصالحين(5))(6)...

وقال الشـيخ فخر الدين الطريحي في(مجمع البحرين):(الرَجعة ، بالفتح: هي الكرّة بعد الموت بعد ظهور المهدي عليه السـلام ، وهي من ضروريات مذهب الإمامية، وعليها من الشواهد القرآنية وأحاديث أهل البيت عليهم السلام ما

1- في المصدر :(انبذي)

2- الإسراء :6

3- مختصر بصائر الدرجات:176 - 177، باختلاف .

4- في المصدر : (الصادقين) .

5- في المصدر : (والصالحين) .

6- مختصر بصائر الدرجات: 178 ، باختلاف .

هو أشهر من أن يذكر ، حتى إنه ورد عنهم –عليهم سلام الله –:(من لم يؤمن برجعتنا ، ولم يقرَّ بمتعتنا ، فليس منا)(1)...

وقد نقل مخالفونا أنه إذا خرج المهدي نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّي خلفه ، ونزوله إلى الأرض رجوعه إلى الدنيا بعد موته ؛ لأن الله عزوجل قال : «إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ »(2)...

وقال الرئيس الشيخ أحمد بن زين الدين :(الرجعة تطلق على رجعة آل محمد صلى الله عليه وآله ، ومختصر القول في بيانها على ما كنت أفهم من الروايات : أن أول قائم منهم عليهم السلام بالحق هو القائم الحجة عليه السلام ، ومدة ملكه سبع سنين ، كل سنة عشر سنين ، فإذا مضى من حكمه تسع وخمسون سنة ، وبقي إحدى عشرة سنة ، خرج الحسين عليه السلام .

وفي الحديث :(أوّل من ينفض التراب عن رأسه الحسين عليه السلام)(3) ، وفي آخر : (السفاح) وهو الحسين عليه السلام(4)، ويبقى إلى آخر حكم القائم عليه السلام إحدى عشرة سنة صامتاً .

فإذا قتل القائم، قيل: تقتله امرأة من بني تميم لها لحية واسمها سعيدة ، لعنها الله تعالى، يتجاوز عليه السلام في الطريق وهي فوق سطح، فترميه بجاون من صخر على أم رأسه فتقتله، فإذا مات غسّله الحسين عليه السلام وكفّنه وصلى عليه ودفنه، وقام بالأمر من بعده. فإذا مضى من حكم الحسين عليه السلام ثماني سنين، خرج علي عليه السلام في نصرة ابنه ، ثم يُقتل علي عليه السلام، وهو قوله عليه السلام:

1- مجمع البحرين: 4 :334 ، رجع .
2- آل عمران: 55 .
3- مختصر بصائرالدرجات: 49 ، 211، بحار الأنوار 53 :134/106.
4- مرّ في هذه الرسالة ص94 أن السفاح هو أمير المؤمنين عليه السلام . (ص (137) من هذا الكتاب).

أنا الذي أُقتل مرتين وأبعث مرتين،ولي الرجعة بعد الرجعة،الكرة بعدالكرة)(1) ....

وبالجملة فالأخبارالدالة على الرجعة أكثر من أن أحصيها،وما ذكرته فيه غنية لطالب الحق مع ما اشتمل عليه من الآيات الدالة على الرجعة .

الوجوه الاعتبارية :

وأما الاعتبار فمن طرق :

منهـا : أنه لا ريب في أن القرآن له تنزيل وتأويل،والتأويل في كثير من الآيات لا يتم إلا بالرجعـة ، كما ظهر لك من الأخبار في آيات كثيرة، مثل «إِنّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنا »(2) الآية ، و«لَتُؤ مِنُنَّ بِهِ وَلَتَنصُرُنَّهُ»(3) ، وغيرهما مما لا يخفى على المتأمل في أخبار أهل البيت عليهم السلام.

ومنها : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين وفاطمة والعشرة الأئمة الذين مضوا – صلوات الله وتسليماته عليهم أجمعين – إنما عبدوا الله في الدنيا سراً في دولة الجهل وسلطان التقية حتى مضوا لم يعملوا في هذا العالم ، ولم يظهروا لهذا الخلق إلا حرفاً أو حرفين من ثمانيـة وعشـرين حرفاً، ولابـد أن يعمل كل واحد منهم في الخلق بثمانية وعشـرين حرفاً ، لا يختص بذلك القائم عليه السـلام ؛ فإنه يجري لأولهم كما يجري لآخرهم(4)، كما استفاض عنهم – صلوات الله عليهم – .

والقائم – سلام الله عليه – حال غيبته يعبد الله سراً ، كما مضى عليه

1- مختصر بصائر الدرجات:33، بحار الأنوار53 : 20/47، بتفاوت فيهما ، وانظرشرح الزيارة الجامعة 3: 60
2- غافر:51
3- آل عمران :83
4- انظر مثلاً الكافي 1 :3

آباؤه، ولابـد أن يعبـد الله جهراً كما وعـده الله،وهذا غاية الشـرف والكمال ، ومحال ألا يفوز رسول الله صـلى الله عليه وآله وخلفاؤه الذين مضوا بهـذا الشـرف،ويختص به القـائم عليه السـلام ومن يكون في زمنه دون آبـائه – صـلوات الله عليهم – ، فإن الله تعالى بلطيف حكمته ورحمته أحب أن يعبد سراً وأن يعبد جهراً،فلا بد أن يعبده أول العابدين وخلفاؤه بالوجهين ؛ فإنهم معلمو الخلق العبادتين .

فمحال أن يكون نوع من العبادة لا يعبـدونه بها،ولو كان كـذلك لكان سائر من يوجـد في زمن القائم وأنصاره الـذين يقوم بهم نالوا درجة لم ينلها محمـد صـلى الله عليه وآله ، وخلفاؤه الماضون – صـلوات الله وسـلامه عليه وعليهم أجمعين – وعبـدوا الله بعبادة لم يعبـدوه بها ، وحازوا عبادة السر والجهر دونهم ، وهذا محال ، وهذا كله لا يتمّ ويندفع عنه ما قلنا إلا بالرجعة ، فمن أنكرها أنكر فضل محمد وآله ، وأنكر قدرة الله تعالى، ونعوذ بالله من الجهل وجنوده .

ومنها : أن أحـد الأمرين لازم ؛ إما القول بان صاحب الأمر عجل الله فرجه حي لا يموت ولا يـذوق الموت ولا يقتل أو أن الأئمـة يرجعون ،والأول باطل بالضرورة عقلاً ونقلاً و إجماعاً ، بل : «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ»(1)ولا يلي أمر الإمام إلا الإمام بالنص(2)والإجماع ، ولا تخلو الأرض من حجة لله بالبرهان المتضاعف عقلاً ونقلاً(3)، فثبت الثاني، ولا قائل برجوع واحد منهم دون آخر.

ومنها : أنه لابد أن ينال القائم ما ناله آباؤه الكرام من الدرجة التي لا

1- آل عمران : 185

2- الكافى :1: 384 - 385

3- الكافي 1: 178 - 1/179-13

تنـال إلاـ بالشـهادة،بل لابـد له أن يقتل أولاً ويرجع ويموت كآبائه فإذا مات أو قتل لا يمكن أن تخلو الأرض من حجـة لله على عباده ، وبه يحفظ الله الشـريعة ، وبه تتم حجة الله على الخلق،وبه يمسك الله الأرض و السماوات، ولا ترتفع الحجة من الأرض إلا إذا لم يكن لله في عبـاده حاجـة، وذلـك قبل أن ينفـخ في الصورة بأربعين يوما :« أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا»(1).

ومنها : مقتضى كمال المقابلة بين العقل والجهل وجنودهما في التضادّ، وذلك من وجوه :

أحـدها : أن محمـداً صـلى الله عليه وآله مظهر العقل الكلي الـذي هو أول ما خلق الله، فقال له : (أقبل فأقبل ، ثم قال له : أدبرفأدبر)(2)، وخلق بخلقه ضـده وهو الجهل، وقـد ظهرت في هـذه النشأه دولة الجهل الكاملة ، التي أوجبت اسـتتار الإمام ، وعمل النبي والأئمة بعده- صلوات الله وسـلامه عليهم أجمعين - بالتقية، فلابد أن تظهر دولة لمحمد صـلى الله عليه وآله لكمال دولة العقل وجنوده، وذلك لا يكون إلا بالرجعة، لأن القائم عليه السـلام يقتل، ولازم ظهور دولة العقل كمال الظهور أن تطهر الأرض من الكفر والشـرك والنفاق، حتى لا يعبد إلا الله سراً وعلانية، وهذا لا يكون مع وجود من يقتل الإمام.

وثانيها : أن الله كما أحب أن يعبده العقل وجنوده وأول العابدين بكمال السـر أحب أن يعبده بكمال العلانية،حتى يسـتكمل العابد وجنوده جميع مراتب العبـادة ، فـإن بهـا كمال وجود الخلق،لأن الله إنما خلق الخلق ليعبـدوه،ولو أن المكلفين أطبقوا على ترك عبادة ولومسـتحبة حتى لا يوجد عامل بها غير الإمام لم يمهلوا.

وثالثها : أن مظهر الجهل له فعلية وتتحقق في هذه النشأة ، من كل وجه

ص: 160

1- آل عمران: 144

2- الكافي : 1:26/26

بهـا يتحقق امتلاء الأرض ظلماً وجوراً، فلابـد من أن يكون لمظهر العقل – وهو محمـد وخلفاؤه صـلوات الله عليهم – تحقق وفعليـة فيها كاملة من

كل وجه بها يكون الدين كله لله،ولا يتم هذا ويصدق إلا بالرجعة، و الوجوه كثيرة لا تخفى على العارف ، والاستعجال أوجب الاقتصار .

ومنها : ما ثبت بالبرهان المتضاعف من وجوب تطابق البدايـة والنهايـة،و أن أول الفكر آخر العمل،وأن العلة الغائية هي علة فاعلية الفاعل ، فهي أول وآخر ، ووجوب تطابق قوسي دائرة المبدأ والمعاد .

إذا تعقلت هذا فاعلم أن محمدا صـلى الله عليه وآله وخلفاءه الاثني عشـر عليه السـلام هم أول العابدين الداعين إلى الله ، الدالين عليه في مقـام «أَلَستُ بِرَبِّكُم »(1) وقبله وبعـده ،وفي كـل مقام،فلابـد أن يكونوا أجمعين آخر العابـدين الـدالين على الله ، الهادين إليه ، وأنهم أول الخلق ؛ فيجب أن يكونوا غايـة الخلق ونهـايته، وأنهم مبـدأ الخلق فلابـد أن يكونوا معـاده ، كـذلك بالفعـل من كـل وجه في كل مقام من مقامات الوجود ،وهذا لا يتم إلا بالرجعة ، وإلا لكان ناقصاً جزئياً لا كاملاً تاماً كلياً .

ومنها : أن محمداً صـلى الله عليه وآله لكمال شرفه كانت بعثته كأنها ابتداءً دورتان أو هي كذلك ،فقد جمع الله له جميع معاجز الأنبياء طرّاً وأعطـاه كمالاـتهم أجمع ، وهي المعبّر عنهـا بمواريث الأنبيـاء ، وقـد ورثها منه خلفاؤه ، وجمع في أمته جميع ما كان في الأمم السالفـة ، فكانت أمة محمد صـلى الله عليه وآله مقابلة جميع الأمم ، وقد وقع في الأمم السالفة الرجعة بعد الموت، فلابد أن تقع على وجه أكمل في هذه الأمة .

ومنها : أن آدم فمن دونه تحت لواء محمد صلى الله عليه وآله بالفعل في بدء الخلق ويوم

1- الأعراف :(172)

القيامة،فلابد أن يكونوا في هذه النشأة كذلك بالفعل؛لوجوب تطابق العوالم ، وهذا لا يكون إلا بالرجعة .

ومنها : أن الموت الطبيعي استكمال تدريجي ولذة أخروية كذلك ، والقتل استكمال دفعي ولذة أخروية رفعية،فلابد أن ينالهما محمد وآله المعصومون ؛ لاـ يمكن أن يفوت أحدهم نوعٌ من الكمال ولا لذة من لذات الآخرة ، وهذا لا يكون إلا بالرجعة بالضرورة؛لأنهم غير صاحب الأمر قتلوا فلابد أن يموتوا ، ولا يكون إلا بالرجعة .

ومنها :أن عالم الدنيا المحض منتقل عائد إلى الآخرة،ولا يمكن انتقال النشأة الدنيا المحضة إلى النشأة الأخرى المحضة دفعة واحدة، لما بينهما من كمال المضادة إذا اعتبرت الحيثيتان ، فلابد أن يكون بينهما حالة برزخية هي يوم الرجعة ، وقبله يوم قيام القائم ؛ لترتبط العوالم والنشآت .

عرف ذلك كل من عرف أنه لا فصل ولا وصل في الوجود،فلابد من ليل محض يعبد الله فيه بكمال السرّ، ونهار محض يعبد الله فيه بكمال الجهر،وحال بينهما هي الساعة الفجرية،فقيام القائم كأول الساعة الفجرية التي هي البرزخ بين الليل المحض والنهار المحض،والرجعة كآخرها قبل طلوع الشمس في الأفق المرئي،فلابد من يوم القائم ، ويوم الرجعة ، ويوم الدنيا واليوم الآخرة.

ومنها : أن الله أودع في قوى نفوس الأفلاك والكواكب تأثيرات وإمدادات لأجسام هذا العالم، بإبراز جميع القوى من المعدن والنبات والحيوان ، و كمالها بالفعل من كلّ وجه ،حتى إن الشجرة لتقصف بما عليها من الثمرة من عظم فعلية البركات ، وذلك لا يتم إلا بالرجعة، وإلا لزم أن ينزل على غير محمد وآله الماضين – صلوات الله عليهم أجمعين – من البرديات ما لم ينزل عليهم، وهذا محال.

ومنها : أن محمداً صلى الله عليه وآله وخلفاءه الاثني عشر والزهراء سلام الله عليهم

أجمعين مجتمعون في كل نشأة،وفي كل بـدء الخلق،وفي الآخرة،وفي كل طبقـة من الوجود لا على سبيل الاتفاق ، بل لحكمـة إلهية وسـر ربـاني لا ـ يخفى على العـارف أشـعة نورة ، فلابـد أن يحصـل لهم ذلـك الكمال والجمال والجلال في النشأة الدنيويـة، ولا يكون ذلك إلا بالرجعة .

ومنهـا:أنه لا ـ ريب أن زمن امتلاء الأرض قسطاً وعـدلاً فيه من اللـذة و البهجـة والسـرور في قلوب المؤمنين،ومن الغناء والنور والعلم ما لايستقصـى، فكيف يحرم إدراك هـذا الكمـال والنعمـة أنبيـاء الله ورسـله وخلفـاؤهم و أوليـاء الله الـذين لا ـخوف عليهم ولا هم يحزنون ،خصوصاً محمداً وخلفاءه – صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين – ؟ ومحال أن يدركها من مات إلا بالرجعة .

ومنهـا:أن الله عزوجـل يحب ان يعبـد بتأويـل القرآن وباطنه،كما أحب أن يعبـد بتنزيله ، فقـد عبـد بالتنزيل ، ولا يمكن أن يعبـد بالتأويل والباطن إلا بالرجعـة،ولابـد من ذلك كما يظهر على متـدبر أخبار التأويل والباطن العارف بلحنها ، ومحال أن يختص واحد من أهل البيت بالتعبد والعمل بالتأويل والباطن دون غيره منهم ، بل النبي صـلى الله عليه وآله وعلي – سـلام الله عليه–أولى بالعمل والتعبد بذلك في كل نشأة ومقام،وكـذا الحسـنان من القائم – سـلام الله عليه – ، وإلا لزم أنه أفضل من الكل ، بل من أفضل الكل في الكل مطلقاً، وهـذا خلف محال .

وبالجملة..فالأخبار وطرق الاعتبار في إثبات الرجعة كثيرة جداً وهي أكثر من أن أحصيها ، وفيما حصل كفاية لطالب الحق.

وبالجملـة..فإجماع أهـل البيت صـلى الله عليهم وسـلم وأتبـاعهم قائم متحقق على ذلك في كل مكان ، بل من الأمر المشـهور بين الأمة بأجمعها أن ذلك مذهب أهل البيت عليهم السلام وأتباعهم ، حتى العامة بأجمعهم يعتقدون أن

هـذا مـذهب أهل البيت عليهم السـلام وأتباعهم ، فكم أعاب علماء العامة على الشـيعة القول بالرجعة، فالمعروف بين فرق الأمة أن القول بالرجعية مذهب الإمامية .

ولا يمكن أن يقال : إن قيام القائم عليه السلام يسمى رجعة .

فإن الرجعة إلى الدنيا أو إلى الشـيء لا يكون إلا بعد الخروج منه و الانصـراف عنه ؛ إذ لا يقال لمن هو في مكان إنه رجع إليه قبل أن يخرج منه ويعود إليه ، فـإن تحصـيل الحاصـل محـال، والقائم عجل الله فرجه وأزال عنا الحيرة به لـم يخرج من الـدنيا حتى يقال:إن قيامه يسـمى رجعة.

يؤيـد هـذا بـل يـدل عليه، أن الأمـة مطبقـة على القول بقيام القائم ومنكرة للرجعـة، إلا أهل البيت عليهم السـلام وأتباعهم، فالقول بها من خواصّهم التي انفردوا بها وامتازوا عن جميع فرق الأُمة، والله العالم وهو الهادي والعاصم.

وهذا آخر ما أردت إملاءه في هذه العجالة ، وقد جعلتها هدية إلى حضـرة صاحب الزمان صلى الله عليه وعجل فرجه،فإن قبلها فشأنه العفو و الرحمة والكرم والجود،وإن ردها فبجرائم مؤلفها الأقل المقصـر القاصـر أحمد بن صالح بن سالم بن طوق ، وأنا أسأله العفو ونظرة رحيمة كما عوّد ، والحمدلله اولاً وآخراً ، كما هو أهله وصلى الله على محمد وآله الأطهار وسلم.

اللهم أرجعني ومن نسخها أو استكتبها ووالدي وإخواني ومن عمل لي

إحسانا من المؤمنين في كرتهم يا أرحم الراحمين .

تمت بقلم المذنب العاصي زرع بن محمد علي بن حسين بن زرع، عفا الله عنهم أجمعين .

ص: 164

المهدي والمهدوية الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي قدس سره

اشارة

*المهدي والمهدوية(1)

المهدي وضرورة وجوده:

اشارة

الأصل :(وعقيدة الرافضة في هذا الإمام المدعي من أشنع المهازل والنقائض الفكرية ، فإن هذا الإمام الذي يدعون الإيمان به ويدعون أن من لم يؤمن به غير ناج من عقاب الله ليس هنالك دليل واحد على وجوده فضلاً عن عصمته وتبليغه الناس ، فإن أحداً لم يحسه بإحدى الحواس الخمس، أو يحس أثراً من آثاره أو تتصل به رواية عنه،لا عن الله ولا عن رسوله الكريم ولا عن أحد من الثقاة العدول، ولا اضطره إلى الإيمان به عقل ولا نظر ولا شيء من الأشياء التي يعدها الناس حججاً وأنصاف حجج وأشباه حجج) (2). للشيعة حول هذا مطالب:

1.استمرار وجود المعصوم:

قد دل على وجود معصوم مستمر حتى القيام،كل من العقل والنقل.

أما العقل:فلأنه -كما يحكم بوجوب بعث الرسل وعصمتهم ،حفظاً لأصل التبليغ عن عثرات الوهم والنسيان - يحكم بوجوب معصوم،حفظاً للحقائق المبلغة عن تلك العثرات .

ولا ينافي ذلك:عدم تمكن هذا المعصوم من القيام بوظيفته، لانتفاء شرط القيام أو لوجود المانع منه، كما صدر مثل ذلك في حق الأنبياء، فالنبي صلى الله عليه وآله لم يقم بالدعوى حتى بلغ أربعين سنة، مع أنه نبي و(آدم بين الماء

ص: 165

1- الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية ج2 ص 339 - 350، وهو كتاب يرد فيه على كتاب(الصراع بين الإسلام والوثنية) لمؤلفه (عبدالله القصيمي) ، وسوف نذكر إن شاء الله شيئاً من ترجمة القصيمي آخر هذا الرد .

2- ص136ج1

والطين).

وأما النقل : فقد تقدم مكرراً:أنه حديث الثقلين ،القائل:(إني مخلف فيكم الثقلين،ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا:كتاب الله وعترتي أهل بيتي،لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض).

إلى غير ذلك من النصوص الصريحة دلالة ، القطعية الصدور سنداً.

وفي النقل ما في العقل من دلالة وزيادة ، وهي : كون هذا المعصوم من أهل بيته صلى الله عليه وآله ، وأهل بيته هم:أهل آية التطهير وأصحاب آية المباهلة .. إلى غير ذلك من الآيات القرآنية التي أجمع عليها المفسرون سنة وشيعة ، من غير استلزام ذلك مسّاً لكرامة الخلفاء الثلاثة .

2.المهدوية وابن خلدون:

المهدوية هي : خروج رجل من بيت أهل النبوة، هادٍ مهدي يملأ الأرض

قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وقد أجمع على ذلك المسلمون .

نعم !نسب لابن خلدون –في مقدمته – إنكارها ، ولعمري إنه لجدير بذلك، لاعتدال سليقته واستقامة فكرته ! وأنور برهاناً على ذلك الاعتدال وتلك الاستقامة ، نسبة الابتداع –الذي هو الضلال– لأهل الهدى والرشاد! وتوصيفه عبد الملك بن مروان بالعدالة !وعبدالملك ممن اتخذ دين الله دخلاً ومال الله دولاً وعباده خولاً ، وذلك بنص رسول الله صلى الله عليه وآله.

فإن يكن المصنف مصادقاً على هذه الفكرة الشريفة فهنيئاً له ومريئاً!

3.وجود المهدى:

إن المهدي قد وجد، وهو من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام الإمام الحادي عشر ، استناداً إلى الأخبار المتواترة عن الإمام العسكري عليه السلام من أنه يخرج إلى أصحابه غلاماً، ويقول لهم:هذا ابني محمد، وينص عليه بالإمامة، ويخبرهم بأن له غيبتين : صغرى وكبرى .

مضافاً إلى : الأخبار المتواترة عن الأئمة عليهم السلام، الذين قبل الإمام الحسن

العسكري عليه السلام، وفيها ما هو منسوب للرسول صلى الله عليه وآله صريحاً مفصلاً من أن الإمام المهدي عليه السلام اسمه (محمد) من صلب الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فالسنة القطعية عن النبي صلى الله عليه وآله يتوسط أهل بيته عليهم السلام هي : الدليل الذي اضطر الإمامية وألزمهم بالإقرار بوجود الإمام المهدي عليه السلام.

واعترف بوجود الإمام المهدي ثمانية وأربعون عالماً من علماء أهل السنة، ذكرهم المحدث الأعظم (ميرزا حسين نوري) في كتابه (كشف الأستار) وقد وقفت على ذلك لعالمين اثنين منهما وهما: ابن خلكان في (وفيات الأعيان) والقرماني في (أخبار الدول).

والظاهر:أن اعتراف المؤرخين من هؤلاء العلماء،مستند لخبرة تاريخية بوجوده عليه السلام، إذ أن المؤرخ شأنه:ذكر ما صار تكويناً في الزمن، وإن ذكر أمراً شرعياً أو مستنداً لأمر شرعي فهو بالعرض .

وقد أشار الناظم البغدادي ، إلى أن الخلاف في وجود الإمام المهدي عليه السلام موجود بين المسلمين من غير خصوصية لقول الإمامية بوجوده، حيث قال :

أيا علماء العصريا من لهم خبر *** بكل دقيق حار من دونه الفكر

لقد حار مني الفكر بالقائم ال *** ذي تنازع فيه الناس واشتبه الأمر

فمن قائل : بالقشر لب وجوده *** ومن قائل : قد دب عن لبه القشر

فتراه : نسب النزاع إلى الناس. أي إلى المسلمين-من غير تخصيص القول بوجوده لفرقة خاصة ، وذلك لطول باعة في الفحص والتتبع،فعثر على موافق من أهل السنة للإمامية، على القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

أما المصنف : فما كان في وسعه - وقت ألّف فيه كتابه - الفحص

والتتبع، إلا إلى ما يشين الشيعة ويشوه سمعتهم!غفلة عن أن ذلك مما يزين الشيعة ويحسن سمعتهم، فإن القارئ إذ عرف حقيقة الحال، كان عنده المصنف على إحدى حالتين:إما قصور الباع في الاطلاع، و إما الغش والتدليس في مقام المناظرة والجدال،وكل من الحالتين خلل في المصنف و التصنيف، و إن كانت الثانية أعظم خللاً.

ومن أعجب غفلات المصنف ، عدّه القول بوجود الإمام المهدي عليه السلام من أشنع المهازل والنقائص الفكرية !مع أن غاية جهده في المقت : نفي الحجج على وجوده وأنصاف الحجج وشبهها كما يقول .

أما هو نفسه فيتولى ويأتمّ بمن قد ذمه وأسقطه عن الاعتبار كل من الكتاب والسنة، وهم الملوك من بني مروان،والملوك من بني العباس ! أما بنو مروان : قد تقدم نقل ما ورد في ذمهم ، كتاباً وسنة قطعية الصدور عن الرسول صلى الله عليه وآله بأفانين شتى في الذم.وأما بنو العباس:فهم أصحاب الخمور والأغاني وآلات اللهو والطرب وارتكاب المحرمات بالضرورة الدينية.

فإن كان القول بالشيء مع عدم الدليل عليه، من أشنع المهازل والنقائض الفكرية،فالقول بالشيء مع وجود الدليل على نفيه أشد شناعة وأشد..و أشد...! وحينئذ يقال للمصنف :

فعظ النفس أولاً وعظ النا *** س أخيراً، من استقام أقاما

هذا كله.. مع تسليم عدم الدليل ، وإلا فقد تجلى لك الدليل .

وأعجب من غفلته تلك:ما سيأتي الكلام عليه.إن شاء الله-في الجزء الثاني من كتاب المصنف ، عند قوله يرجعان إتباع آثار بني العباس!

ولولا ـ أننا ننزه المصنف لقلنا له : استعد للخمر بمعاصر وعصارين ؛ وللعود والمزهر والناي والطنبور بخشب ونجارين،واجمع شتات المغنيات والمغنين ، وعند ذلك يتمّ لك اتباع : تلك الأمور الشريفة !والاقتداء بتلك الأفعال الجميلة ! والأعمال الكريمة الله أبو المصنف !سامحه الله ، إنه

على كل شيء قدير(1).

خروج المهدي و... والسرداب:

اشارة

الأصل:(وإذا ما قيل لهؤلاء إذا ما كان هـذا الإمام المعصوم المزعوم موجوداً بين أظهر الناس وأنتم تصـفونه بأكمل الأوصاف من العصـمة والقوة والعلم والعـدل والرحمـة بالخلق وحب الحق،فلماذا لا يظهر للناس أو لكم وحـدكم ليقول الحق وينصـره ويخذل الباطل ويكسـره، وليدفع عن دين الله المهتضم، وليقضـي بين الناس فيما اختلفوا فيه، بل وليقضـي بين الشيعة أنفسهم في المسائل والاعتقادات التي اختلفوا فيها، أو إذا كان موجوداً كما تدعون فلماذا لا يخرج المصـحف الصـحيح الذي تدعونه،والأمر الجديد في الدين الذي تزعمونه، ولماذا يظل متخفياً هاربا بنفسه وأتباعه ومن به يؤمنون وإياه ينتظرون، بل وذريـة علي وولـده مظلومون مضـطهدون كما تدعون، إذا ما قيل لهـم لماذا لا يخرج لأجل هذه الأغراض الشـريفة و المطالب العالية لم يجدوا جواباً غيرهروبهم إلى وصـفه بالجبانة والمخافة والاختفاء خوف الأعداء ما أهونها من دعوى وأهونه من جواب!

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** ثلثتموه بزعمكم ما أنا ؟

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا)(2)

إن المصنف مسبوق على هذه المقالة الكريمة الوليدة لتلك الفكرة الشريفة ! والجواب يقع في مطالب :

ص: 169

1- ولعل هذه الكلمات من شـيخنا أبي الحسن قدس سـره استشـراف لعالم الغيب واطلاع على المسـتقبل ، فإن القصيمي قد كفر في آخر عمره ، وارتدّ عن الإسـلام - كما سنوافيك بكلمات أهل نحلته في هذا الجانب - وعاش في مصر إلى أن مات ، ولا يبعد أن غرق في الخمر وجمع شتات المغنيات في تلك الأوقات .

2- ص 1136 - 137 ج1.

1.لماذا لم يخرج المهدي ؟

إن الوجه في عدم خروج الإمام المهدي عليه السلام موكول إلى من أوجده تكويناً، ووظّفه تشريفاً هذا على جهة الإجمال .

وإما على جهة التفصيل،فهو:إما لفقد شرط للخروج ، أو لوجود مانع منه، وله في التكوين أشباه ونظائر ، فكثير من الأنبياء -إن لم يكن كلهم - لم يشرع الله لهم بثّ الدعوة، إلا بعد مضي مدة من أعمارهم الكريمة، و تفاوت المدة -طولاً و قصراً - غير ضائر،إذ أن الأمر دائر مدار وجود الشرط أو فقدان المانع ، فالمدة لا اعتبار بها طالت أو قصرت .

وأما دعوى:أن الإمامية تجيب عن ذلك:أن الإمام المهدي ممتنع من الخروج خوفاً من الأعداء، فهي من الخيالات المنامية، أو من المخيّلات والوهميات المثارة من الحدة حال الجدال .

2.صفة المهدي ووظيفته:

إن قوله (وأنتم تصفونه بأكمل الأوصاف) ... إلخ . يرد عليه:

إن الشيعة لم تختص بوصف الإمام المهدي عليه السلام بالأوصاف الحميدة والأخلاق الجميلة ، بل هذا قول المسلمين قاطبة، من قال منهم بوجوده ومن لم يقل،لكن المصنف تجره الغفلات إلى جحود الثابت وادعاء المنفي!

وأما قول المصنف:(فلماذا لا يخرج المصحف الصحيح الذي تدعونه والأمر الجديد) ... إلخ . ففيه : إنك قد عرفت أن المصحف هو المصحف،ولا دين جديد غير دينه صلى الله عليه وآله، فحرامه صلى الله عليه وآله حرام إلى يوم القيامة، وحلاله حلال إلى يوم القيامة . ووظيفة الإمام المهدي عليه السلام هي:تطهير الأرض من جراثيم الظلم والضلال والفساد ، حتى تمتلئ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

3.شبه ألقيت حول غيبته:

ألقيت حول غيبة الإمام المهدي عليه السلام شبه .

ص: 170

منها:ما أشرنا إليه من طول المدة ،وقد ألقاها كثير من المخالفين في وجوده عليه السلام بل عدّوها من المنكرات . وليت شعري هل هي وحيدة في المعتقدات الإسلامية ؟ كلا . فإن المسلمين قاطبة يعتقدون وجود الخضر مغيباً، قبل وجود الإمام المهدي عليه السلام بمدة متطاولة، وهو باق إلى حيث يشاء الله.وقد أجمعوا على أن هذا الموجود الصالح المغيب،لم يدّخره الله تعالى لتجديد شرع أو لقلع جراثيم ظلم وعدوان لم يحدث بعد،وإنما اقتضت الحكمة التكوينية بقاءه .

واعطف على ذلك : وجود الدجال مستمراً إلى آخر الزمان ، مع أن وجوده سابق على وجود الإمام المهدي عليه السلام ، والدجال شرير وأيُّ شرير! فلا يعلم المصلحة التفصيلية في وجوده،فضلاً عن بقائه إلا موجده ومبقيه تبارك وتعالى . والعجيب : أنه مسجون مكتوف ، ملقى في قبة في جزيرة من جزر المعمورة .

وأعجب من ذلك : ما تداوله بعض المؤرخين من أهل السنة، ومنهم : كمال الدين الدميري ، فإنه ذكر في(حياة الحيوان الكبرى) قصة (نضلة)، وذكر: أن رجلاً من أوصياء نبي الله عيسى عليه السلام قد سكن جوف الجبل،و الجبل منطبق عليه منذ أيام روح الله عيسى عليه السلام وهو باق حتى يخرج عيسى عليه السلام . فإذا كان مثل هذا في العقائد الإسلامية، فما الذي أوجب إقرار الاعتقاد بالخضر والدجال،والرجل المنكن في جوف الجبل، وأوجب إنكار اعتقاد وجود الإمام المهدي عليه السلام!؟بل جعله من الآراء السخيفة، والأفكار العفنة ، ولقد كان غيره أجدر بذلك منه!

ومنها: إن الوقت داع لوجوده،إذ الظلم والجور قد انتشرا في الأرض و عمّا البسيطة . ويرد عليه :

أولاً: إن ذلك إن كان قاضياً بخروجه ، فعدم خروجه دليل على عدم

وجوده، فليكن قاضياً بتولده، حتى لا تمضي مدة عشرين سنة أو أقل إلاو هو قابل للمحاماة عن الدين والذبّ عن الشرع .

والمعترض لا يقول بتولده قطعاً. ولازم ذلك : إما نفي المهدوية أصلاً ورأساً – ونفيها باطل بالبديهة الشرعية – أو كون عدم خروجه ليس دليلاً على عدم وجوده، لتوقفه على وجود شرط أو فقد مانع.

ثانياً: أن النصوص إنما دلّت على أنه يخرج عند امتلاء الأرض ظلماً وجوراً فهو يعمّ ابتداء الامتلاء وأثناء الامتلاء.

الإشكال إنما يتمّ لو كانت دلالتها على الخروج عند ابتداء الامتلاء.

ثالثاً: إن امتلاء الأرض ظلماً وجوراً بعد لم يتحقق ، لوضوح : إن الامتلاء الحقيقي لا يبقى فراغاً من الإناء ، ولا بقدر الشعرة ، والامتلاء العرفي لا يتحقق حتى لا يبقى من الفراغ إلا شيء ما.

ومن الواضح:أنه لا يتحقق امتلاء الأرض ظلماً وجوراً.وأخذ الامتلاءعرفياً–إلا إذا نبذت معالم الدين وانطمست أعلام الشرع إلا نزراً ما .

وهذا غير متحقق قطعاً، وذلك بحمد الله لقيام عمود الدين ...

4.السرداب:

لم أسمع من أحد من العلماء ولم أقف على قول واحد منهم،بأن الإمام

المهدي عليه السلام قاطن في (السرداب) في (سر من رأي) ولا أنه غاب منه .

وإنما الموجود بأيدي العلماء:أن للسرداب أحكاماً شرعية استحبابية ،من ذكر ودعاء وشبه ذلك من الأمور الراجحة .

والسر التشريع على الظاهر،هو:أن السرداب محل لعبادة الإمامين علي الهادي والحسن العسكري عليهما وعلى آبائهما وأبنائهما السلام ، اختاراه لذلك لبعده عن العائلة وصخبها، ليكون القلب متوجهاً نحو العبادة بلا مانع . ولو بقي محل عبادة للرسول صلى الله عليه وآله أو لأحد الخلفاء الراشدين أو

واحد من الصحابة المعظمين - كالسرداب- لكان جديراً منه تعالى بتشريع أحكام استحبابية عبادية .

فما ينسب للشيعة من أن المهدي عليه السلام قاطن في السرداب أو أنه غاب منه، فإنه ناشئ من الأطياف المنامية الثائرة من التخم الغذائية .

ولا نقول:فعلى عقل صاحب هذه النسبة العفاء-وإن كان هو بذلك

الحقيق- لأنا لا نخرج عن سمت المناظرة .

المهدي والعصمة عند الفرقتين:

الأصل:(ومن ذا الذي لا- يستطيع أن يدعي دعوى الشيعة في الإمام المنتظر المعصوم ، فيزعم مثلاً- أن تمت معصوماً آخر منتظراً خروجه،يخالف معصوم الشيعة ويكذبه ويكذب قولهم فيه،ثم يزعم كما تزعم الشيعة أنه يتلقى من المعصوم المفروض وجوده عقائده وآرائه ومذاهبه وكل ما يتصل برأيه ودينه وصلته بالله وبالعالمين الدنيوي والأخروي ، ثم يزعم فيه كل ما تزعم الشيعة في منتظرها من العصمة والمعرفة والقوة والكمال وغيرذلك!)(1)

لله در المصنف!لا تحصي غفلانه!

لا شبهة في:أن أجماع المسلمين قد قام على أن لا معصوم في الأمة غير

النبي صلى الله عليه وآله وغير الأئمة : أمير المؤمنين علي عليه السلام والأحد عشر من ولده عليهم السلام.

فمدعي العصمة لغيرهؤلاء خارج عن سنن الإجماع الواجب الاتباع داخل

في مفهوم قوله عزوجل :«يَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا»(2).

أما العصمة بالنسبة إلى الرسول صلى الله عليه وآله ، فمجمع على ثبوتها في حقه في

1- ص 137 ج 1
2- النساء ، 115 .

البلاغ . ولا عبرة بما نسبه ابن حزم إلى بعض الأشاعرة ، من عدم قوله بها

في البلاغ (1)فإنه اشتباه صرف من ابن حزم وخطأ محض، وقيل: إنه بهت –من ابن حزم – وزور وكذب ! ولكنا لا نتعدى عن السنن في المناظرة .

وأما بالنسبة لأمير المؤمنين علي عليه السلام والأحد عشر من ولده عليهم السلام فقد أجمعت الإمامية على ثبوتها لهم عليهم السلام أجمع. وتوافقهم على العصمة الفرق الشيعية بالنسبةإلى من توافقهم على إمامته ، إلا ـ الزيدية فإن رأيهم في عصمة أمير المؤمنين علي والحسنين عليهم السلام لم يعلم .

والحق : أن العصمة عصمة في الأحكام الشرعية الكلية والأحكام الشرعية الجزئية وغيرذلك ، لكون العصمة مخلوقة له تعالى، بخلق الذات، فهي من لوازم الذات ، والذاتي ليس مأخوذاً بالوجوه والاعتبار ، فلا يصح أن يقال: هو ثابت بالنسبة إلى كذا، منفي بالنسبة إلى كذا .

مضافاً إلى استلزامه فتح باب واسع للتكذيب بالعصمة،في البلاغ كقصة ذي اليدين معه صلى الله عليه وآله، وكون صلاته صلى الله عليه وآله معرضاً للنزاع والجدال بينه وبين ذي اليدين كصلاة سائر الناس .

واعطف على العصمة وجود إمام غائب،فإنه قد قام إجماع المسلمين على أن لا إمام موجود غائب غير ثلاثة ، وهم : الإمام المهدي عليه السلام ومحمد بن الحنفية وإسماعيل بن الإمام الصادق عليه السلام.

فمن ادعى وجود إمام غائب غيرهؤلاء الثلاثة فقد حادعن محجة إجماع

المسلمين ، وتنكب طريقة اتباع المؤمنين .

أما هؤلاء الثلاثة ، فقد قالت الإمامية بوجود الإمام المهدي عليه السلامو الكيسانية بوجود محمد بن الحنفية والإسماعيلية بوجود إسماعيل .

1- ذلك لأن ابن حزم نقل عن بعض الأشاعرة:جواز كذب الأنبياء في البلاغ، والكذب في البلاغ منافي للعصمة فيه ، وإن كان الكذب(خبرياً)لا(مخبرياً)، فإن عمم الكذب للمخبر ، لزم: جواز فسق الأنبياء حتى في البلاغ والعياذ بالله .

وأهل السنة قاطبة قد نفوا العصمة عن غير الرسول صلى الله عليه وآله، ومنعوا من وجود إمام غائب،سوى الثمانية والأربعين عالم المتقدمي الذكر، فإنهم قد اعترفوا بوجود الإمام المهدي عليه السلام .

فتلخص من ذلك بحسب رأي المسلمين : ثلاثة أقوال :

1. عصمة النبي صلى الله عليه وآله، وهي ثابتة في البلاغ بإجماع المسلمين .

2. وعصمة أمير المؤمنين علي عليه السلام وأولاده الأحد عشر عليهم السلام، وهي محل خلاف بين المسلمين ، فمنهم من أثبتها ومنهم من لم يثبتها .

3. وعصمة لغير رسول الله صلى الله عليه وآله ولغير أمير المؤمنين علي عليه السلام ولغير أبنائه الأحد عشر عليهم السلاموهي منفية بإجماع المسلمين .

ومن هذا يتجلى-تجلي الشمس في رائعة النهار - بطلان ادعاء العصمة الأحد من الناس غير من ذكر ، وادعاء وجود إمام غائب غير الثلاثة ، فلا موقع لقول المصنف: (ومن ذا الذي) ... إلخ .

المستند في وجود المهدي:

الأصل :(واعجباً لقوم يعترفون بالزعامة والرئاسة لمن لا يرىولا يحس ولا يسمع له قول أو يرى له أثر أو تشم له رائحة أو يدل على زعامته و رئاسته شيء من الأشياء المحسة أو المعقولة،والناس يعجبون ممن يزعّمون عليهم جاهلاً ضعيفاً عن القيام بفروض الزعامة وحقوقها ، فكيف بقوم يسلمون قيادة زعامتهم عن رضا وطواعية إلى ميت من مئات الأعوام بل إلى معدوم لم يوجد بالصفة المذكورة عند الشيعة .

وإذا ضلت البصائر يوماً *** فماذا تقوله النصحاء ؟)(1)

إنه قد تقدم : إن مستند الشيعة في هذا الوجود الشريف، هو النص

1- ص 137 -138 ج1

المتلقي عن النبي صلى الله عليه وآله بتوسط أهل بيته عليهم السلام إخباراً شرعياً تارة وإخباراً تاريخياً تارةأخرى، وصادقهم على ذلك ثمانية وأربعون عالماً من أهل السنة ومنهم مؤرخون ، ومن صدر عن أمر ورغب عنه خفي عليه ، وإن كان طوداً شامخاً أو بدراً تاماً أو نهاراً ناصعاً :

وليس يصحّ في الأفهام *** إذا احتاج النهار إلى دليل

ومن أعجب غفلات المصنف:استدلاله بالكبرى ، مع أن النزاع في الصغرى!، إذ أن من البديهي : أن النزاع بينه وبين الشيعة في : أن الإمام المهدي عليه السلام وجد أم لم يوجد ؟ فالشيعة : تقول بالوجود وهو ينكره .

فالاستدلال على نفي وجوده،بأن زعامة المعدوم من سفه الآراء وزلل

الأهواء هو: الحقيق بكونه من سفه الآراء وزلل الأهواء .

فإن الكبرى مسلمة ولا ريب ، وليست من محل النزاع في شيء .

والمصنف –سامحه الله – ليس بقاصر عن إدراك هذه السخافة والسقوط ولكنه أخذته الحدة على الشيعة ، فطفق يكتب ما جرى به القلم ، مما يراه شنآناً على الشيعة ! وغفل عن أن الشنآن هو : في التعدي عن القياس والنمط الأوسط ، عقلاً وعرفاً.

ص: 176

مؤلف كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية):

*مؤلف كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية)(1)

عبدالله بن علي الصعيدي ، ولد في عام1907م في خب الحلوة في مدينة (بريدة) في السعودية ، طلق أبوه أمه وتركه معها وهو صغير وسافر عنه إلى الشارقة، قال عنه الشيخ إبراهيم السويح النجدي:(هو الذي لقب نفسه بالقصيمي وإلا فلا يعرف له نسب من جهة أبيه في القصيم).

تلقى تعليمه السلفي في الرياض والشارقة والزبير والكاظمية ودمشق و القاهرة ، وفي سنة 1927م التحق بالأزهر ، إلى أن نشر العالم الأزهري الشيخ يوسف الدجوي مقالته (التوسل وجهالة الوهابيين) سنة1931 في مجلة (نور الإسلام)وهي من ضمن عدة مقالات ردّ فيها على الأفكار الوهابية ودافع فيها عن شعائر تكريم الأولياء ، فأصدر القصيمي كتابه (البروق النجدية في اكتساح الظلمات الدجوية)، فقرر علماء الأزهر فصل القصيمي منه،فشنّ عليهم هجومه بكتبه(شيوخ الأزهر والزيادة في الإسلام ، الفصل الحاسم بين الوهابيين ومخالفيهم ، الثورة الوهابية) .

كتب (الصراع بين الإسلام والوثنية)رداً على الإمام السيد محسن الأمين العاملي قدس سره في كتابه(كشف الارتياب في أتباع محمد بن عبدالوهاب)، فاستحسنه السلفيون وعظموه، ومدحوه بقصائد وكلمات،حتى قال عبد الله عبدالجبار في كتابه (التيارات الأدبية): أن أحد علماء نجد قال:إن القصيمي دفع مهر الجنة ولن يضيره ما يعمل بعد ذلك،ولا نجد رأساً يطاول رأسه إلا رأس ابن تيمية !!

تغير فكره فانقلب على التيار السلفي، أصدر (هذه هي الأغلال) فقوبل

ص: 177

1- ملخصاً من عدة مقالات منشورة على صفحات الأنترنت ، في المواقع (إيلاف، صيد الفوائد ، ويكيبيديا (الموسوعة الحرة)) .

بالاستحسان من قبل البعض،فكتب الشيخ الأزهري الشيخ حسن القياتي مقالة في المقتطف،قال فيها(شكل ابن خلدون رائد الاشتراكيين طليعة معسكر الإصلاح في الشرق،وشكل الأفغاني وتلميذه محمد عبده والكواكبي جوانبه، أما القصيمي فهو قلبه) كما رأى أن هذا الكتاب يصلح لأن يكون برنامجاً للتعليم الوطني وخطة ناجحة للإصلاح،وكتب عنه العقاد في الصفحة الأولى من مجلة الرسالة، بينما اعتبره قومه السلفيون بداية إلحاده وكفره وصنفوه متمردا على السلفية ، فأصدر الشيخ القصيمي عبدالرحمن بن سعدي كتابه(تنزيه الدين ورجاله مما افتراه القصيمي في أغلالهو أصدر عبدالله بن يابس وهو صديقه وصاحبه في سفره إلى القاهرة(الرد القويم على ملحد القصيم)،وتوالت علية الردود والهجمات من أصحابه،و ذكر عبدالله عبدالجبار في كتابه(التيارات الأدبية):أن أحد الوجهاء في السعودية قالبغضب:لن يغفر الله للقصيمي،أما تلامذته فقد يتوب عليهم لأنه مغرر بهم ! وحتى أنهم حاولوا اغتياله ،فبينما هو في مصر إذ وجد شاباً سعودياً جاء من السعودية خصيصاً لقتله، بحجة أن العلماء أفتوا هناك بجواز قتله لأنه خرج عن الإسلام في كتابه الأغلال.

ثم أعقبه بعدة كتب تخدم الغرض نفسه فتعلي منزلته ومكانته عند المتحررين، وتتسافل بمنزلته عند جماعته السلفيين ، مثل كتبه:(العالم ليس عقلاً، العرب ظاهرة صوتية ،الإنسان يعصي لهذا يصنع الحضارات، يكذبون كي يروا الله جميلا ، هذا الكون ما ضميره ؟ ... وغيرها).

وقد اجتمع بالأستاذ حسين أفندي يوسف،ونشر عنه مقالاً في مجلة النذير، جاء فيه : أنه حدثه أحد الثقات أنه لقي القصيمي فقال له :

من أين أقبلت ؟ فقال : من عند هدى الشعراوي!

فقلت له مستغرباً : هدى الشعراوي ؟ فقال : نعم .

فقلت :وماذا تصنع عندها؟فقال:تعلمت منها علماً لا يعرفه علماء الأزهر!

فقلت : وماذا تعلمت منها ؟ فقال : تعلمت منها كيف أحطم الأغلال! قلت : أي أغلال تعني ؟ قال : أعني هذا الحجاب .

وقع الخلاف بين فرقته في سبب إلحاده فقائل لأنه ارتشي بأموال طائلة،و قائل أنه كان شاكاً من بدء أمره،وثالث أنه ممن طبعه ركوب الموجة التي تخدمه، فحين رأى فرصته مع موجة السلفية ركبها إلى أن استنفذ فوائده منها، ثم اتجه إلى موجات القومية واليسارية والشيوعية وغيرها، إلى آخر يقول (لما ظهر أمره وسطعت شمسه وذاع صيته اغتر بنفسه وداخله الكبر والكبرياء،فكان عاقبة كبره وغروره أن خذلهالله وتركه ونفسه فآثر الخلود للدنيا فسقط مع الساقطين لما انقطع منه توفيق الله) .

ولهلك تتعرف على سر انقلابه من قوله:(أنا لا أحب الحقيقة ولا كرهها ، وإنما أحب ما يلائمني وأكره ما سواه ، لست أحترم شيئاً أو أدافع عن شيء لأنه عدل أو حق ، ولكني لأني أهواه أو أستفد منه،أو أعيش فيه،أو أدافع عن نفسي وأثني عليها بالدفاع عنه والثناء عليه ، أو لأني عاجز نفسياً أو اجتماعياً عن الخروج عليه أو التلائم مع نقيضه)(1)

ومن هنا نعلم سوء نيته وخبث سريرته،فلو كان مراده طلب الحقيقة و بيانها لاهتدى إلى الرشد والصواب فالله سبحانه وتعالى يقول :«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا»(2)وحيث إنه لم يهتد إلى سبيل الله بل حاد عنه فهو لم يجاهد في سبيل الله.

1- العالم ليس عقلاً ، ص183.
2- العنكبوت ،69

فهو الـذي(...يُعتبر من أكثر المفكرين العرب إثارة للجـدل ،بسـبب انقلابه من موقع النصـير والمـدافع عن الوهابية والأصولية السـلفية إلى الإلحاد، كما بسبب مؤلفاته التي تهاجم الوجود العربي،وتقضه من أساسه،ومن أشهرها (العرب ظاهرة صوتية).

وهو الذي(يُصنف على أنه حامل لواء الليبراليين العرب،وقائدهم في معركة حامية الوطيس، كان طرفها الأول).

ومع هذا فيبقى الثناء عليه وشكره على ما قدّمه هجوماً على الشيعة،فإن كان هو الملحد والكافر والمتكبر..و..(وثواب قتله الجنة)و(لن يغفر الله للقصيمي)،إلا أن لسان حالهم الشيخ(ابن عقيل الظاهري)يقول:(أرجوله في شخصه أن يهديه الله للإيمان قبل الغرغرة ،فتكون خاتمته حسـنة إن شاء الله ، فإن هـذا الرجل الذي ألف (الصـراع بين الإسـلام والوثنية) ممن يؤسف له على الكفر)،والظاهري هذا هو القائل:عن الأفكار التي تدور عليها كتب القصيمي :(ومدار هذا الغثيان على العناصر التالية :

إنكار الحقيقة الأزلية ، وما غيبه الله عن خلقه .

مهاجمة الأديان والأنبياء.

الاستخفاف بالموهبة العربية .

التحدي للقضايا العربية والإسلامية .

التغني بألام الإنسان وتعاسته ...(1)

وقد مات في 1996/1/9م في القاهرة ودفن بها،وأفكاره اليوم محل

احتفاء من قبل السنة المتحررين .

ص: 180

1- ليلة في جاردن سيتي وسويعات بعدها أو قبلها(حوار مع عبد الله القصيمي) ص14 - 15.

إمام العصر الشيخ فرج آل عمران قدس سره

اشارة

*إمام العصر(1)

في هـذه الليلـة المباركةالميمونـة السـعيدة يحتفل العالـم الشـيعي من أقصاه إلى أقصاه بـذكرى ميلاد(إمام العصـر)الحجـة القائم المنتظر المهـدي بن الإمام الحسن العسـكري ابن الإمام علي الهادي ابن الإمام محمـد الجواد ابن الإمام علي الرضا ابن الإمام موسـى الكاظم ابن الإمام جعفر الصادق ابن الإمام محمد الباقر ابن الإمام علي زين العابدين ابن الإمام الحسـين الشـهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب عليهم جميعاً أفضل الصلاة والسلام.

ميلاده:

ولد به عليه السلام في فجر ليلة الجمعة النصف من شهر شعبان المبارك سنة 255ه أو سنة 256ه.

وفاة والده :

وتوفي والده عليه السلام في سنة 260ه وهو ابن ست سنوات وذلك في خلافة المعتمد ابن المتوكل العباسي.

إلقاؤه في البئر المباركة:

ولما مات والـده أمر الخليفة بتفتيش منزله ليقبض عليه فألقته أمه الحنون نرجس في بئر المنزل واثقة بأن الله سـيحفظه كما فعلت أم موسـى بموسى حيث ألقته في اليم ، ولما أمنت الطلب جاءت إليه وأخذته سالماً .

سمعت هذه الحكاية من العلامة الشيخ نجم الدين العسكري نزيل سامراء بالأمس ونزيل بغداد اليوم .

ص: 181

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج10ص 266 - 275

فهذه البئر مباركة وميمونة لحصول جثمان الإمام فيها .

قال العلامة العسكري:وأما ما يقال من أنه وقعت فيها قطرة من حليب نرجس لا أصل له عندنا .

غيبته عليه السلام وسفراؤه :

وله عليه السلام غيبتان صغرى وكبرى ومدة الأولى سبعون سنة تقريباً،و مدة الثانية علمها عند الله ، وله في الأولى أربعة سفراء يتشرفون برؤيته ويأخذون منه معالم الدين ويبلغونها شيعته المساكين وقد ألقى الله عليه حجاب الغيبة وستر الخفاء وهو يتعبد في السرداب .

ذلك السرداب الذي هو محل تهجد والديه الإمامين الهمامين الهادي و العسكري،لحكمة يراها العزيز الحكيم اللطيف الخبيركما القى الله حجاب الغيبة على جده المصطفى ليلة الهجرة من مكة حيث خرج على قومه الذين يرصدونه ليقتلوه أخذ صلى الله عليه وآله حفنة من تراب فجعله على رؤوسهم وهو يتلوهذه الآيات من :«يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ»إلى قوله : «فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»(1)ثم انصرف فلم يروه .

فإسدال حجاب الغيبة وستر الخفاء من فعل الله سبحانه القادر على كل

شيء لا من فعل الإمام.

وإنما قلنا إسدال حجاب الغيبة من فعل الله سبحانه لا ـ من فعل الإمام لأن اعتقادنا معاشر الإمامية في الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين أنهم عباد مربوبون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياة ولا

ص: 182

1- الآيات المباركة :«يس وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ لِتُنْذِرَ قَوْمًا مَا أُنْذِرَ آبَاؤُهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ»

نشورا، وإنما هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون.

وإذا كان الفعل من الله فلا كلام لمن سواه،وأما ما ينسب إلينا من القول بأنه غاب في السرداب فلا أصل له عندنا .

وقول الجاهل منا بذلك على تقديره،لا حجة فيه على أهل العلم و المعرفة، وأما سفراؤه الأربعة فإليك ذكرهم .

سفراؤه:

السفير الأول : هو عثمان بن سعيد العمري المتوفي 280/5/15ه ،وقبره في بغداد على جسر المعظم في شارع الميدان .

السفير الثاني:هو محمد بن عثمان بن سعيد العمري المشهور بالخلاني المتوفي آخر جمادى الأولى عام 305ه ،وقبره أيضاً في بغداد في شارع الخلاني .

السفير الثالث:هو أبو القاسم الشيخ حسين بن روح المتوفي 326/8/16 ه ، وقبره أيضاً في بغداد في سوق الشورجة .

السفير الرابع : هو علي بن محمد السمري المتوفي 329/8/15ه ، وقبره أيضاً في بغداد في سوق الحرج.

خروجه في آخر الزمان:

قد اتفق أكثر المسلمين على خروج رجل في آخر الزمان يقال له المهدي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً، وإنما اختلفوا في وجوده وفي نسبة:

فقيل إنه لم يوجد إلى الآن وإنه عباسي .

وقيل إنه لم يوجد إلى الآن وهو حسني .

وقيل إنه لم يوجد إلى الآن وإنه حسيني .

وقيل إنه موجود الآن وإنه حسيني .

وهذا الأخير هو قول الإمامية وقول جماعة كثيرة من المحققين من علماء السنة والجماعة .

وقد ذكر العلامة الميرزا حسين بن محمد تقي النوري الطبرسي المتوفى سنة 1320ه ، في كتابه القيم (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار) ما يقرب من أربعين عالماً من علماء السنة والجماعة كلهم يقولون بوجود الإمام المهدي ابن الإمام الحسن العسكري كما تقوله الشيعة الإمامية ونذكر منهم ما يلي :

1. الحافظ أبو الفتح محمد ابن أبي الفوارس المتوفى سنة 412ه ، و ذكر ذلك في أربعينه .

2. الشيخ الأكبر محي الدين ابن العربي المتوفي سنة 638ه،وذكر ذلك (الفتوحات المكية).

3.أبو سالم كمال الدين محمد بن طلحة الشافعي المتوفى سنة 652ه ذكر ذلك في (مطالب المسؤول).

4. أبو عبد الله محمد بن يوسف الكنجي الشافعي المتوفى سنة 658ه

ذكر ذلك في (البيان في أخبار صاحب الزمان).

5.الحاقظ محمد بن محمد المعروف بخواجه بارسا الحنفي المتوفى سنة 822ه ذكر ذلك في (فصل الخطاب).

6.الشيخ نور الدين علي بن محمد الصباغ المالكي المتوفى سنة 855ه ذكر ذلك في(الفصول المهمة).

7. نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي الحنفي المتوفى سنة 898ه

ذكر ذلك في (شواهد النبوة).

8. الشيخ العارف أبو المواهب عبد الوهاب الشعراني المتوفى سنة 973ه

ذكر ذلك في (المواقيت).

9.الشيخ جمال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي المتوفى سنة 1000ه ، ذكر ذلك في (روضة الأحباب) .

10.الشيخ أبو المجد عبد الحق الدهلوي المتوفى سنة1052ه ،ذكر ذلك في (المناقب).

وقد نظم هذا الكتاب المستطاب - أعني كشف الأستار - الإمام المغفور له الشيخ محمد الحسين كاشف الغطاء المتوفي يوم الاثنين 1373/11/1/8 ه.

وأما الإشكال على إمكانه فضلاً عن وقوعه بطول العمر ومجاوزته العمر الطبيعي المقدر عندهم بمائة وعشرين سنة أو ما يقرب من ذلك ، فمن العجيب والغريب أن يصدر مثل ذلك من إنسان يدعي الإيمان بالكتاب العزيز الذي نوه بتعمير نوح المدة الطويلة وبقاء إبليس إلى يوم الوقت المعلوم .

ولا بأس بذكر ما يكسر سورة البعد عن إمكان ذلك لأن وقوع نظير الشيء أدل دليل على إمكان ذلك الشيء فنقول :

ذكر الشيخ أبو حاتم سهل بن عثمان السجستاني المتوفى سنة 250ه قبل ميلاد القائم بخمس سنوات أو ست سنوات في كتابه (المعمرون والوصايا)عدة من المعمرين نذكر منهم ما يلي :

1.الخضر بن قابيل بن آدم أبي البشر عليه السلام:قال في الكتاب المذكور ص 3 ما نصه : (ذكر أبو عبيدة وأبو اليقظان ومحمد بن سلام وغيرهم أن أطول بني آدم عمراً الخضر واسمه خضرون بن قابيل بن آدم عليه السلام) وساق الكلام إلى أن ذكر ما نصه:(أن آدم قد دعا الله أن يطيل عمر الذي يدفنه إلى يوم القيامة فلم يزل جسد آدم حتى كان الخضر هو الذي تولى دفنه وأنجز الله له ما وعده فهو يحيى إلى ما شاء الله أن يحيى)انتهى.

أقول : وهذا الخضر غير الخضر الذي هو ابن خالة الإسكندر.

2. لقمـان بن عاديا الكبير:قال في الكتاب المـذكور ص 4 مـا نصه :(قالوا وكان أطول الناس عمراً بعـد الخضـر لقمان بن عاديا الكبيرعاش خمسـمائة سـنة وخمسـين سنة)وساق الكلام إلى أن ذكر ما نصه : (فأما غير الحسين بن خالد فذكر أنه عاش ثلاثة آلاف سنة وخمسمائة) انتهى .

أقول:وهذا هو الذي يناسب ما ذكره أولاً من أنه أطول الناس عمراً بعد الخضر يعني الخضر السابق الذكر.

3- نوح شـيخ المرسلين عليهم السلام : قال في الكتاب المذكور ص 4 ما نصه :(وعاش نوح النبي ألفاً وأربعمائة وخمسـين سنة ذكر ذلك إسـماعيل بن أبي زيـاد عن ابن أبي عباسالعبـدي عن أنس قـال : قـال رسـول الله صـلى الله عليه وآله لمـا بعث الله نوحـاً إلى قومه وهو ابن خمسـين ومائتي سـنة فلبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً وبقي بعد الطوفان خمسين سنة ومائتي سنة،فلما أتاه ملك الموت قال يا نوح يا أبا أكبر الأنبياء ويا طويل العمر ومجاب الدعوة كيف رأيت الدنيا؟ قال: مثل رجل بنى له بيت له بابان فدخل من واحد وخرج من الآخر) انتهى .

4. سـطيح : قال في الكتاب المذكور ص 5 ما نصه:(قالوا وكان بعده - أي بعد لقمان - سـطيح ولد في زمان السـيل العرم وعاش إلى ملك ذي نواس وذلـك نحواً من ثلاـثين قرنـاً ، وكان سـكنه البحرين وزعمت عبـد القيس أنه منهم وتزعـم الأزد أنه منهم وأكثر المحـدثين يقولون هومن الأزد ، ولا ندري ممن هو غير أن ولده يقولون أنهم من الأزد).

أقول:والقرن مائة سنة على ما هو المعروف فعليهيكون مجموع عمره

ثلاثة آلاف سنة تقريباً والله أعلم بالواقع.

وذكر أبو العباس أحمد بن يوسف القرماني المتوفى سنة1019ه تاريخه (أخبار الدول) (ص 44) ما نصه : (وذكر المسعودي في كتابه (أخبار الزمان ومن أباده الحدثان) إن هذا الخضر بن خالة الإسكندر

وكان على مقدمة عسكرذي القرنين الأكبر الذي كان في أيام إبراهيم وبلغ معه نهر الحياة فشرب منه ولا يعلم به فخلد وهو حي إلى الآن وإلى يوم ينفخ في الصور ، فهو نبي معمر محجوب عن الأبصار .

وروى محمد بن المتوكل أن الخضر من أولاد فارس والياس من بني إسرائيل وهما حيان يلتقيان في كل عام بالموسم وأكلهما الكرفس والكمأة فإلياس في البر والخضر في البحر.

الدليل على وجوده:

اشارة

وأما الدليل على وجود صاحب الزمان فقد كفانا المحققون من علماء

السنة والجماعة القائلين بوجوده مؤونة الجواب فإنهم ساقوا الأدلة على ذلك في كتبهم التي ذكرنا بعضها آنفاً، من أراد الاطلاع فليراجعها ولنذكر

منها حديثين تيمناً وتبركاً:

الحديث الأول:

في الباب الرابع والتسعين من كتاب ينابيع المودة تأليف الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي المتوفي سنة 1239ه عن كتاب المناقب تأليف أبي المؤيد الموفق ابن أحمد الخوارزمي أخطب خطباء خوارزم المتوفي سنة 568ه بسنده عن سليم بن قيس الهلالي عن سلمان الفارسي قال : (دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، وإذا الحسين بن علي على فخذه وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : انت سيد ابن سيد أخو سيد،أنت إمام ابن إمام أخو إمام،أنت حجة ابن حجة أخو حجة ، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم) انتهى .

الحديث الثاني:

في الباب المذكور من الكتاب المزبور عن الكتاب المسطور ، بسنده

عن جابر بن يزيد الجعفي قال سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(يا جابر إن أوصيائي وأئمة المسلمين من بعدي أولهم علي ثم الحسن ثم الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف بالباقر-ستدركه يا جابر فإذا لقيته فاقرأه مني السلام-ثم جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد ثم الحسن بن علي ثم القائم ، اسـمه اسـمي وكنيته كنيتي محمـد ابن الحسن بن علي ،ذاك الـذي يغيب عن أوليائه غيبة لا يثبت على القول بإمامته إلا من امتحن الله قلبه للإيمان .

قال جابر:فقلت:يا رسول الله فهل للناس الانتفاع به في غيبته؟فقال صـلى الله عليه وآله : إي والذي بعثني بالنبوة،إنهم يستضيئون بنور ولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان سترها سحاب ، هذا من مكنون سر الله

فاكتمه إلا عن أهله .

قال جابر الجعفي:إن جابر بن عبد الله الأنصاري دخل على علي بن الحسـين عليهما السـلام إذ خرج محمد بن علي من عند نسائه،فقال له جابر:يا مولاي إن جدك رسول الله صـلى الله عليه وآله قال لي : إذا لقيته فاقراه مني السلام ، وقد أخبرني أنكم الأئمة الهداة من أهل بيته،من بعـده أحلم النـاس صـغاراً وأعلمهم كباراً، وقال صـلى الله عليه وآله: لا تعلموهم فإنهم أعلم منكم ، قال الباقر : ولقـد أوتيت الحكم صبياً ذلك بفضل الله ورحمته علينا أهل البيت) انتهى.

وختاماً أقول :

كل من نازعنا في إمكان مثل هـذا الإنسان خصـمناه بكتاب الله،ومن جادلنا في وجود صاحب الزمان رددناه بحديث رسول الله صـلى الله عليه وآله، ومن لم يقبل منا ذلك فأمرنا وأمره إلى الله وحسبنا الله ونعم الوكيل .

مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر الشيخ فرج آل عمران قدس سره

اشارة

*مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر (1)

بِسْمِ اللّهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

حصل لدي(حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظر عجل الله فرجه)لمؤلفه البحاثة الخطيب السيد محمد صالح بن العلامة السيد عدنان البحراني .

تمهيد :

كنت أسمع لهجة الناس بذكر هذا الكتاب القيّم حتى أهداني إياه الخطيب الملا سعيد ابن الشيخ علي أبي المكارم في أوائل شهر رجب من العام المؤرخ (2)فسرّحت بريد نظري في رياضة الزاهرة واقتطفت بيد فكري من ثماره اليانعة ودعوت لمؤلفه الكريم بدوام التوفيق لتأليف أمثاله من الكتب القيمة .

نعم بما أنه روضة ذات ثمار ولا تخلو الروضة من شوكة ما وما كل ثمرة بلغت النضج:عثرت على زهرات ذات أشواك وثمرات مقتطفة قبل النضج ، ولاعجب ولا بدع فإن الجواد قد يكبو والسيف قد ينبو ، وكما قيل (من صنّف فقد استهدف) والكمال لله وحده .

وقد دار في خلدي أن أتكلم على بعض تلك الفكر بما سنح لي من

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج 15 ص 175 - 188

2- عام 1393 ه.

خواطر ونظرات ولكن بعضها يحتاج إلى أفق أوسع من أفقي ومحيط أهدأ

من محيطي والألمعي يفهم ماذا أقول .

نعم هناك مطلبان لا أرى بأساً أن أعلق عليهما كلاماً لا يجرح العواطف خصوصاً وأن المؤلف الثبت من أصدقائي وأودّائي المريدين صداقة ومودة لله وفي الله تعالى ، ومن قرأ مسفوراتي ودرس مؤلفاتي ولاسيما رسالتي (الأصوليون والأخباريون فرقة واحدة)عرف بوضوح أني لا أحب النقد وأكره الشغب ، والآن آن بيان المطلبين والتعليقين .(1)

المطلب الأول:

اشارة

قال المؤلف أيده الله في أثناء كلامه على الفكرة الثانية من الحصيلةالثالثة ص 25 ما يلي :

(وربما كانت دعوة علمائنا الإمامية لزيارة هذا السرداب والصلاة فيه و زيارته حيث أنه تشرف بسكنى الإمامين عليهما السلام وولادة القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وغيبته فيه - سلام الله عليه -.

أما أنا فلا أرى وجهاً لزيارة هذا السرداب إلا أنه يفتح علينا أبواب السخرية والتهكم والاستهزاء من القوم المنكرين لوجود المهدي ،فإذا كنا نتيقن إن الإمام لا وجود له في السرداب حلولاً ولا اختفاء ولا مروراً، فما معنى تعظيم هذا السرداب وإنشاء الزيارات له والاستيذان لدخوله؟فليس يلام من يظن أننا نعتقد اختفاء الإمام فيه)(2).

ص: 190

1- اقتصرنا على المطلب الأول فقط ، لأن المطلب الثاني لا يتعلق بصاحب الزمان ، وإنما هو متعلق بمعلومة شخصية .

2- في يوم الجمعة السابع والعشرين من شهر ذي الحجة الحرام سنة 1394ه وصلتني نسخة من حصائل الفكر الطبعة الثانية،هدية من مؤلفها الكريم ، فنظرت الفكرة الثانية من الحصيلة الثالثة فلم أجد هذا الكلام . فعليه يكون هذا التعليق بالنسبة إلى الطبعة الثانية لا مفعول له .

التعليق الأول :

قوله أيده الله تعالى :

(أما أنا فلا ـ أرى وجهاً لزيارة هذا السرداب، إلا ـ أنه يفتح علينا أبواب السخرية والتهكم والاستهزاء، من القوم المنكرين لوجود الإمام المهدي).

أقول :

هذا صحيح إذا كان الزائر يزعم أن الحجة منضم تحت أرض السرداب أو مستتر في إحدى زواياه فإن هذا الزعم أسطورة وشبيه بالأضحوكة.

أما إذا كان غرضه زيارة السرداب بمعنى:الحضور فيه لكونه من الأماكن المقدسة والمواضع المشرفة وأن يزور فيه ولي الله الحجة المنتظر عليه السلام لاستحباب زيارته في كل مكان شريف وزمان شريف ، كما صرح بذلك في (مصابيح الجنان ص 361) ، ألا ترى الزائر حين الزيارة يتوجه إلى القبلة لأنها أشرف الجهات ، ولو كان يعتقد أن الإمام عليه السلام متغيّب في السرداب لتوجه إلى محل الغيبة .

فلا ينبغي السخرية ولا التهكم ولا الاستهزاء ومن يسخر حينئذ فما أحراه بقوله تعالى : «إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ »(1)

قوله أيده الله:

(فإذا كنا نتيقن إن الإمام لا وجود له في السرداب حلولاً ولا اختفاء ولا

مروراً فما معنى تعظيم هذا السرداب ؟).

أقول :

إن تعظيم هذا السرداب كان لما ذكرهو من أنه تشرف بسكني

ص: 191

1- هود ،38

الإمامين وولادة القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وغيبته فيه .

أقول : ولأنه محل صلاة الإمامين وتهجدهما ومناجاتهما لربهما جلَّ وعلا ولاسيما في أوقات الأسحار ، ومحل صلاة الإمام المنتظر أيضاً ومحل تهجده ومناجاته ، كما أخبرني بذلك العلامة البحاثة الشيخ نجم الدين العسكري نزيل سامراء بالأمس وبغداد اليوم ،وبذلك صرَّح السيد الكاشاني في(مصابيح الجنان ص 350)، ولأنه يصدق عليه أنه من البيوت التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمة،ولا شك أنه حينئذ من بيوت الله المعظمة وكفى بهذا شرفاً باذخاً ومجداً شامخاً يوجب له التعظيم والتقدير و الاحترام والإجلال ، فلا عجب لوكان محفوفاً بالملائكة الكرام يستغفرون لزائريه والمتعبدين فيه .

نعم كونه موضع ولادة القائم عليه السلام يحتاج إلى مراجعة التاريخ فإذا صح ذلك زاده شرفاً إلى شرفه .

قوله أيده الله :

(وإنشاء الزيارات له)

أقول :

هذا غير واضح فأي زيارة أنشئت له وفي أي كتاب سجلت هذه الزيارة، فهذه كتب الأدعية والزيارات لا نجد فيها زيارة أصلا لخصوص هذا السرداب ، ولا سمع من أحد عالم أو غير عالم أنه دخل هذا السرداب يوماً ما وقال : السلام عليك أيها السرداب الشريف السلام عليك يا محل غيبة الإمام المنتظر .. وما شاكل ذلك .

نعم إن معنى زيارته هو الحضور فيه لا غير،لأنه مكان شريف وحيث أنه كذلك يستحب أن يزار فيه القائم عليه السلام كما تستحب زيارته عليه السلام في كل مكان وفي كل زمان ، ولاسيما الأماكن والأوقات الشريفة كما

تقدم آنفاً.

قوله أيده الله :

(والاستيذان لدخوله).

أقول :

إن الاستيذان لدخوله ، لكونه ملكاً للقائم عليه السلام تبعاً لدار العسكريين عليهما السلام ، آئلاً إليه بالإرث الشرعي من أبيه الحسن العسكري عليه السلام فهو بيت له ، وإذا صحّ أنه بيت له صدق عليه أنه بيت لآبائه الطاهرين وبيت لجده رسول الله صلى الله عليه وآله ، بموجب قوله سبحانه وتعالى :«وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ»(1)، في التفسير المراد بها بيوت الأبناء . ونظراً لهذا ينبغي لمن أراد الدخول في هذا السرداب ، أن يستأذن من الله سبحانه أولا ، لأنه بيت من بيوته ، ثم من الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ولاسيما الحجة عليه السلام ومن الملائكة ، كما هو محرر في كتب الأدعية والزيارات .

قوله أيده الله :

(فليس يلام من يظن أننا نعتقد اختفاء الإمام فيه).

أقول :

إن كان الظان من العوام فلا أهمية لظنه ولا ملام ولا كلام ، وأما إن كان من خواص القوم فبعد اطلاعه على معتقد الشيعة ومع ذلك يظن خلاف معتقدهم فيه فعليه ألف لوم ولوم ، عصمنا الله جميعنا من الزلل في القول والعمل أنه أكرم الأكرمين .

لفت نظر:

ينبغي أن يعلم أن المراد من كون السرداب محل غيبة الإمام عليه السلام، هو

1- النور ، 61

أن الله سبحانه وتعالى ألقى عليه حجاب الغيبة وأسدل عليه ستر الخفاء وهو يتعبد فيه ، لحكمة يراها العزيز الحكيم اللطيف الخبير.

كما ألقى حجاب الغيبة على جده رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة من مكة حين خرج على قومه الذين يرصدونه ليقتلوه ، أخذ صلى الله عليه وآله حفنة من تراب فجعلها على رؤوسهم وهو يتلو هذه الآيات : من أولسورة يس إلى قوله تعالى :«فَهُمْ لَا يَبْصِرُونَ»ثم انصرف صلى الله عليه وآله فلم يروه ونجاه الله تعالى من القتل .

فإلقاء حجاب الغيبة وإسدال ستر الخفاء من فعل الله سبحانه وتعالى

القادر على كل شيء لا من فعل الإمام عليه السلام.

وإنما قلنا ذلك لأن اعتقادنا معاشر الإمامية في الأنبياء والمرسلين والأئمة المعصومين أنهم فقراء مربوبون لا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً.

نعم هم عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون ،وإذا كان الفعل من الله فلا كلام لمن سواه .

وقد ذكرنا هذا الكلام في الجزء العاشر من الأزهار ص 267 عند الكلام على إمام العصر عليه السلام فراجع إن شئت (1).

1- يشير الشيخ قدس سره إلى ما تقدم في ص 18 تحت عنوان (إمام العصر).

الرجعة الشيخ فرج آل عمران قدس سره

*الرجعة (1)

س2: في كتاب (فجر الإسلام) لأحمد أمين ص276ط بيروت سنة 1969م:(فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة)فهل هذا صحيح؟

ج2:الضالة المنشودة لكل ذي وعي وشعور هو الحق،فأينما وجده الإنسان تمسك به ، وافقه أحد من الناس أم خالفه .

والرجعة هنا معناها : رجعة النبي صلى الله عليه وآله والأئمة المعصومين عليهم السلام ومن محض الإيمان محضاً ومن محض الشرك محضاً في هذه الدنيا في عهد الإمام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لحكمة يراها العزيز الحكيم

ويقع الكلام هنا في مقامين : مقام الإمكان ومقام الوقوع .

أما الأول :

فلا إشكال فيه ، فإن العقل السليم لا يحيل ذلك على الله سبحانه،فإن الله سبحانه كما أنه قادر على إيجاد الشيء قبل أن يكون قادر على إيجاده بعد أن كان وهو أهون وأسهل .

وأما الثاني :

فكفى بالقرآن الكريم شاهداً على إحياء بعض الموتى في الدنيا،قال سبحانه وتعالى : «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُ»(2)

وهؤلاء هم أهل مدينة من مدائن الشام ، كانوا سبعين ألف بيت ماتوا

ص: 195

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج15 ص 182 - 286. وهذا هو إجابة السؤال الثاني من(اجوبة المسائل الهاشمية)،المقدمة للعلامة العمران قدس سره من سبطه فضيلة السيد هاشم بن السيد عدنان الخباز حفظه الله .

2- سورة البقرة آية 243.

وصاروا رميماً ثم أحياهم الله بدعوة (حزقيل)النبي ، ثم عاشوا ما شاء الله ثم ماتوا بآجالهم.

وقال سبحانه وتعالى :«أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ»(1).

وهذا هو (أرميا) النبي أو (عزير) على الخلاف بين المفسرين .

إذا عرفت هذا فنقول :

هذه العقيدة ، وهي القول بالرجعة المذكورة ليست من ضروريات الدين ولا المذهب ، فإن فيها خلافاً بين الشيعة الإمامية ، فبعضهم يقول بثبوتها وبعضهم يقول بنفيها وبعضهم يقول بالتوقف ، ولكل قائل وجه .

فالقائل بثبوتها يتمسك بالأخبار الواردة عن أهل البيت عليهم السلام التي تزيد على ست مئة حديث كما قيل .

والقائل بالنفي يتمسك بأن هذه الأحاديث على كثرتها مختلفة مضطربة غير متفقة على معنى،فلا يصح الاعتماد عليها في الأمر الاعتقادي،فإن هذا الاختلاف أسقطها من درجة الاعتبار.

والقائل بالتوقف يقول : لا أقول بثبوتها لاحتمال عدم صحة الأخبار ، ولا أقول بنفيها لاحتمال صحتها ، بل أتدين بما هو الواقع عند الله سبحانه وتعالى .

أقول : وقد تطلق الرجعة ويراد بها رجعة النبي صلى الله عليه وآله أو أحد المعصومين الأحد عشر عليهم السلام في هذه الدنيا بعد موت القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف)أو قتله،لئلا تخلو الأرض من حجة من العترة الطاهرة ، كما ذكر ذلك العلامة الحجة الشيخ محمد الحسين المظفري قدس سره في كتابه(الثقلان الكتاب والعترة) ص 76 ، والوجه في ذلك أن نقول :

1- البقرة ، 259

قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (أوشك أن أدعى فأجيب ، إني تارك فيكم الثقلين : كتاب الله جل جلاله وعترتي ، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي ، وان اللطيف الخبير اخبرني : أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض ، فانظروا كيف تخلفونّي فيهما).

أخرجه الإمام أحمد من حديث أبي سعيد الخدري من طريقين :

- أحدهما في آخر ص17

- والثاني في آخر ص 26 من الجزء الثالث من مسنده،وأخرجه أيضاً ابن أبي شيبة وأبو يعلى وابن سعد من الرواة عن أبي سعيد وهو (الحديث 945) من أحاديث الكنزص 47 من جزئه الأول (1)

ووجه الاستدلال على المطلوب بهذا الحديث أن نقول :

لا يخفى ما في هذا الحديث من النص على أن الكتاب والعترة لن يفترقا

حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله الحوض .

إذا عرفت هذا فنقول :

إنه إذا قام القائم المهدي عجل الله تعالى فرجه ، واستقام إلى ما شاء الله حتى تنتهي دولته العادلة ، وبما أنه بشر لابد له من الموت أو القتل ، فإذا مات أو قتل فإما أن تقوم القيامة وإما أن يبعث الله أحد المعصومين يقوم مقامه ، لئلا يفترق القرآن والعترة ، وإلا فالحديث غير صحيح ، وقد فرض أنه متفق على صحته من الفريقين،هذاخلف فتحصل أن هذه الرجعة جائزة الوقوع وجائزة اللاوقوع .

وقد تطلق الرجعة ويراد بها رجعة طائفة من المؤمنين بعد الموت في هذه الدنيا في عهد القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته ومشاهدة دولته،

1- راجع : المراجعات لشرف الدين، ص50

وبرجعة قوم من أعدائه لينتقم منهم وليتأذوا بما يشاهدونه من ظهور الحق وعلو كلمة أهله ولا إشكال في إمكان ذلك وصحة وقوعه .

وأما تأويل رجعة أهل البيت عليهم السلام في أيام القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) برجعة الدولة والأمر والنهي دون رجعة الأشخاص فهو ناش عن قصور الباع والعجز عن الدفاع وضيق الحوصلة عن تحمل هذا المعنى السامي لأهل البيت عليهم السلام .

عصمنا الله و إياكم من الخطأ والزلل في القول والعمل .

وأما قول أحمد أمين في فجر الإسلام : (فاليهودية ظهرت في التشيع بالقول بالرجعة) فلا قيمة له في ضوء المنطق ، بعد أن عرفت أن القرآن الكريم صرّح بثبوتها في الأمم الماضية ، فيلزم على قياس قوله:أن اليهودية ظهرت في القرآن .

ومجرد موافقة أمة لأمة أخرى في بعض الأحكام لا ضير فيه إذا كان حقاً، ألا ترى أن اليهود يختتنون والشيعة والسنة يختتنون ،وأن اليهود يحرمون لحم الخنزير والشيعة والسنة يحرمون لحم الخنزير،وهذا لا يوجب خدشاً فيالدين ولا في المذهب ، كما يراه أحمد أمين في فجر الإسلام (1).

1- راجع : أعيان الشيعة الجزء الأول ص 170 الطبعة الثالثة

أما أنه سيركب السحاب الشيخ فرج آل عمران قدس سره

*أما أنه سيركب السحاب(1)

المقالة الخامسة عشر :

في بصائر الدرجات ج8باب15 بعدة طرق مختلفة ، واختصاص المفيد،و إكمال الدين للصدوق ، ومنتخب الاختصاص بأربعة طرق ، والبحار بالأسانيد عن الإمام الخامس محمد بن علي الباقر عليه السلام ، في وصف الإمام المنتظر القائم من آل محمد عليهم السلام أنه قال فيما قال :

(أما أنه سيركب السحاب وسيرقى في الأسباب أسباب السماوات السبع والأرضيين السبع خمس عوامر وإثنتان خرباوان).

أقول :

دلالة هذه الرواية على تعدد الأرضيين،واشتمالها على النوع البشري واضحة ، لحكمة عليه السلام بعمران خمس منها ، والعمران لا يكون إلا من أعمال الإنسان .

وأحتمل أن يكون قوله عليه السلام: (واثنتان خرباوان) إشارة إلى خلو أرض (عطارد) و (أورانوس) ، كما مرّ ، أو خلو أرض (فلكان) و (نبتون) ، فإن إفراط الحرفي (فلكان) من فرط قربه للشمس وكذا إفراط البرد في(نبتون) من فرط بعده عن الشمس ، مستوجب لعدم صلاحيتهما ونفي

قابليتهما لسكني الإنسان والحيوان ، كما سيأتي بيانه .

وأما قوله عليه السلام : (ويرقى في الأسباب) فأحتمل أن يكون إشارة إلى تكميل الأسباب السماوية الناقصة في عصرنا ، من مثل المناطيد

1- أجوبة المسائل الكويتية ص 36 - 40

والطيارات وبقية المراكب الهوائية التي ترقي بالإنسان وتصعد به بمعونة البخار أو الأجنحة أو غيرها إلى السماء،فلربما تتكامل هذه الأسباب و المراكب إلى عصر المهدي القائم الموعود،بحيث تنزح بالركاب من كرتنا إلى باقي الكرات السامية.

ألا تذكر عجز الإنسان عن صعودهم إلى الهواء بمقدار باع بل ذراع ، حتى كانوا يمثلون للأمر المستحيل بالطيران في الهواء،ثم اقتدروا من ترقي العلوم وتربية الأفكار، إلى أن صعدوا في المراكب الهوائية أعالي الهواء، و رفعوا بها المدافع والأثقال،سائرة بهم فوق السحب والجبال بمئات الأميال.

وخاصة العصر الحاضر المليء بالكشفيات والصنائع الجديدة ، التي تحير العقول من عظمتها ومتانة صنعها ودقة تنظيمها ، هذه الصواريخ تبشرنا بقرب وصولنا إلى كرة القمر ، وهذه الصنائع الجديدة الهوائية تضع أمامنا الوسائل للصعود إلى الكواكب ، التي لم نصدق أن يأتي يوم نحلم بالصعود إليها.

أليست هذه الأقمار الصناعية مما يقرب إلينا ما نقرأه في هذا الحديث الشريف ، من الرقي في السماء وقطع المسافات البعيدة ، في هذا الفضاء الواسع الممتلئ بالعجائب والآيات ؟

فلا تستبعد حصول ما تظنه مستحيلا ، فلربما يأتي يوم تتهيأ لك آلة تعرج بك من كرتنا الهوائية ، فتجول في بيداء الفضاء بعد تكميل سائر المقدمات والمبادئ،وإزالة جملة الموانع العائقة في طريقك ،فتستعد حينذاك للمهاجرة إلى الكرات السامية ، والمعاشرة مع أهاليها وساكنيها، كما يحدثنا به القرآن الكريم :«وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا مِنَ السَّمَاءِ

فَظَلُّوا فِيهِ يَعْرُجُونَ»(1)

ولهذا يمكن أن ترتقي العلوم عند س كنة هاتيك الكرات ، فينزلون إلينا بأسبابهم ، ونتعلم منهم الصعود إليهم ، والسفر إلى كراتهم .

فكل هـذه الأشـياء جائز مظنون ، وتحظى به النفوس القابلـة ، ولو اشتريت الآن عمري بيوم من تلك الأيام السـعيدة،لبعتك العمر كله رابحاً مستبشراً.

ولكن .. حـدث عن الإعمـار والهمم واسـتعداد قومنـا وبلادنـا ، فإنـك لا تجـد فيهم أو فيها حتى الآن مبادئ من آثار التمـدن ، الـذي كاد العالمون أن يبلغوا منتهاه.

وحسبك .. إنا نسمع بالتلسكوب والنظارات التي تريك جبال القمر ، و لم نرها في بلادنا قط .

وخلاصة ما قدمته :

أن ترقي الأسـباب السـماوية،بحيث تحمل المسافرين إلى الأراضـي السـيارة في الأزمنة الآتية أمر ظاهر مظنون ، فيجوز أن نحمل عليه قول عليه السلام في وصف القائم المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) : (أما أنه سيركب السحاب وسيرتقي في الأسباب أسباب السماوات السبع).

أما ركوب السحب بمعنى السيرفوق ظهورها والعلو عليها ،ميسور بحمد الله تعالى في هذا العصر أيضاً، بواسطة الطيارات والمراكب الهوائية .

وقـد يكون ارتقاء المهـدي عليه السـلام في الأسـباب ، إشارة إلى دخول العالم في طور جديـد من العمران والمدينـة ، هي أرقي من عصـر خطاب الإمام

ص: 201

1- الحجر ، 14

الباقر عليه السلام، بما لا يقاس ولا يحصر ولا يخطر على قلب بشر ، من التفنن في وسائل الحياة وتكامل الصنائع والحاجات ، كما أشار إلى ذلك أمير المؤمنين علي عليه السلام في إحدى خطب نهج البلاغة ، التي هي في صفة القائم من آل محمد عليهم السلام حيث يقول:(فكأنكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع ، وأراكم ما كنتم تأملون) يعني من ظهور القائم من آل محمد عليهم السلام باتفاق الشارحين.

فبفارغ الصبرنأمل قرب ظهور المصلح المنتظر المهدي الموعود ، عند تكامل الصنائع وارتقاء أسباب السماوات على ما مرَّ، وارتقاء أسباب الأرضيين ، من صنوف نواقل البرق والبخار والذرة وغيرها ، مما لا نعلم بها الآن ، كما كانت الصنائع الحالية غير معلومة لمن قبلنا ، بل كانت غير معقولة في صدر الإسلام وعند المسلمين الأولين .

كان الأولون من أسلافنا يتلون كتاب ربهم : «وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ »(1).

ثم لم يكن في علمهم وحسبانهم ما نحسه اليوم من الدوارج والبوارج، فعسى أن يحس أبناؤنا مالا نحسه اليوم،ولا نتفكر أبداً والمستقبل كشاف.

(والليل حبلى فما يدريك ما تلد)

ص: 202

1- النحل ، 7 -8

المهدي المنتظر الشيخ عبد الحميد الخطي قدس سره

*المهدي المنتظر(1)

يعتقد كثير من الناس - وبخاصة الشّداة في المعرفة ، وأصحاب النظرة الجانبية - أن فكرة المهدي المنتظر نبتت - أول ما نبتت - في تربة التشيع وتعهدها الشيعة بالسقاية والرعاية ، حتى نمت وقامت على سوقها .

وهذا قول من يتلطف منهم،وعنده أثرة من ذوق ولياقة،وهناك من يقول إنها خرافة من خرافات الشيعة ومن مبتدعات مذهبهم .

وما الذي حدا بالشيعة إلى ابتداع هذه الخرافة وتبنيها ؟

لأن الشيعة طائفة نكبت وهزمت سياسياً ولاقت في سبيل عقيدتها - من السلطات الحاكمة عبر القرون والأجيال - أنواع العذاب ، وأفانين الأذي و ضروب الاضطهاد، وحاق بها من الجور والظلم والعسف ما يشبه الأساطير : فقد شردت تحت كل كوكب ، وأعمل فيها السيف بدون رحمة ، وعلقت جثثها على المشانق ، وأنست برجالاتها أعماق السجون القاتمة ، ورفعت على جماجمها القصور ، ورويت الأرض من دمائها ،وأخذ بأكظامها، وضيق عليها الخناق ، وكمّت أفواهها ، وأحصيت عليها أنفاسها ودقات قلوبها ، وسلبت حقوق المواطن،فكان حصيلة النكبة والهزيمة والتعذيب والتنكيل، وما إلى ذلك أن راحت تعلل نفسها، وتنفس عن كبتها بالأماني الكواذب ، والأحلام الخوادع ، وفرّت من واقعها الأليم ومرارته إلى الخيال البهرج ، تبني على رمال شواطئه قصورا من الوهم ، وتحلم بدولة غيبية تحقق - في ظلها - أحلامها اللذيذة ، وتجسّد أمانيها المعسولة ، وترد كل ما فاتها من مجد وعزة ، وتضمّد جراحاتها الرغيبة،وتعيد اعتبارها السليب ، و تجمع فلولها ، وترصّ صفوفها

1- خاطرات الخطى، العلامة الشيخ عبد الحميد الخطى ص 11 -19.

المبعثرة، وتقيم كيانها المهزوز .. إلى آخرالمعزوفة .

وثالث يرد اعتناق الشيعة لفكرة المهدي إلى سبب غير الفشل السياسي و غيرالكبت، يرده إلى ما ورثته من الديانات القديمة التي انبثق منها التشيع.

والفرق الثلاث وإن اختلفت في الأسلوب والوسيلة فإنها تلتقي في الهدف

والغاية في اتهام الشيعة بابتداع فكرة المهدي المنتظر!!

وفات محدودي النظر والمعرفة الأغرار، كما فات المغرضين ذوي النيات السوداء، أن يردّوا فكرة المهدي المنتظر إلى أصلها الصحيح، ومنبعها الحقيقي، وعشت عيونُهم أن يبصروا نور الحقيقة الساطع.

إن فكرة المهدي المنتظر، لم تنبثق نتيجة لما حاق بالطائفة الشيعية من ضروب الظلم الصارخ وأنماط الأذى، وأشكال الاضطهاد ،ولا لهزيمتها سياسياً ، لم تنبثق من شيء من ذلك ، وإنما هي نتيجة حتمية وثمرة أصيلة لفكرة الإصلاح والأمر بالمعروف وإنكار المنكر، وفكرة الإصلاح هذه قديمة وموغلة في القدم ، ولم تكن من متفردات الإسلام ، ولا من مؤسسات نبي المسلمين صلى الله عليه وآله، لأنها وجدت في كل الأديان السماوية التي سبقت الإسلام في الظهور، وكل الأديان تبشر بفكرة المهدوية ، إنها -أي الأديان -لم تسمِّ ذلك المصلح المنتظر والفكرة المهدوية ، لأنه لكل أمة مصطلحاتها وعرفها الخاص بها ولغتها .

ووجدت فكرة المهدي المنتظر لا في الأديان السماوية فحسب ، بل وجدت في الديانة البرهمية وحتى في الزرادشتية، ويعترف ببعض ذلك حتيمن يتهم الشيعة بابتداع فكرة المهدي المنتظر، كابن خلدون وأحمد أمين ومن إليهما من مذكي أوار الطائفية ، ومشعلي نار الفتنة ، ممن جعلوا وكدهم محاربة الشيعة على جبهات متعددة، والافتئات على حقيقة التشيع، وتكدير صفاء جوهره النقي ، ومنهم من لم يقف عند الهجوم

على الشيعة فتجاوزهم إلى أئمتهم سلام الله وتحياته عليهم ، فتطاولوا على تلك القمم الباذخة ، وتناولوا بهُجرهم تلك الذوات المقدسية المطهرة ،و نسبوا إليهم ما ينزّه عنه سائر الناس،فابن خلدون اتهمهم بالابتداع و الشذوذ،وقرنهم بالخوارج المارقين من الدين مروق السهم من الرمية(1)،و أحمد أمين نسب إليهم اقتراف الإثم وارتكاب المحرم(2)!!

أقول حتى هؤلاء الغلاة في بعض الشيعة،اعترفوا بوجود فكرة المهدي المنتظر عند المسلمين كافةً ، وعلى مرَّ الأعصار ، وابن خلدون روى طائفة

كبيرة من أخبار المهدي بلغت حدَّ التواتر،ولا يقلل من شأن هاتيك الأخبار نقد ابن خلدون لها وذلك بطعنه في أسانيدها،لأن التواتر-كما هو معروف لدى علماء الحديث -لا يشترط في قبوله صحة السند ، فتقد ابن خلدون السند الأخبار المتواترة كلام فارغ ، وساقط من الاعتبار ، وإن دلَّ على شيء فعلى جهل أو على هوى في النفس .

ففكرة المهدي المنتظر كانت معروفة ومألوفة قبل انبثاق نور الإسلام الألق، وإن نبي الإسلام صلى الله عليه وآله أحد المبشرين بهذه الفكرة الإصلاحية المرتقبة، وقد يكون الرسول صلى الله عليه وآله أشدَّ المبشرين بهذه أثراً ، وأوثقهم بها صلة ، لأنها ثمرة لنواة غرسها ،ونتيجة كاملة لمقدماتها .

إذن ففكرة المهدي المنتظر ليست حصيلة ضغط الشيعة من السلطات الجائرة في العصور القاتمة ، وليست وليدة الانهزام السياسي،وليست بدعة شيعية كما يحلو لأعداء الشيعة أن يصفوها.

أحاديث المهدي المنتظر-عند فرق المسلمين -كثرت واستفاضت إلى حد

1- إشارة إلى قوله :(وشذَّ أهل البيت بمذاهب ابتدعوها، وفقه انفردوا به وبنوه على مذهبهم ...)المقدمة :417 الفصل السابع .
2- أحمد أمين في كتابه (المهدي والمهدوية) .

التواتر ، ورواها أئمة المنقول وحفاظ السنة ، ودوّنها كثير منهم ، وأفردها بعضهم بالتأليف،وهذا ابن خلدون يقول في مقدمته–في الفصل الذي أداره على الفاطمي المنتظر– : (اعلم أن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام على ممر الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت) ،أليس في هذا القول اعتراف صريح،وشهادة قاطعة على شيوع فكرةالمهدي المنتظر بين المسلمين كافة،لا عند الشيعة خاصة؟وفيه وراء ذلك كله إيماء إلى تواتر أحاديث المهدي،وهل للتواتر معنى غير إخبار جماعة بشيء يمنع العقل تواطئهم على الكذب فيه ؟

فهل تواطأ المسلمون كافة على ممر الأعصار على اختلاق أحاديث المهدي ؟! لا نظن أن ابن خلدون يملك الجرأة فيرمي المسلمين أكتعين أبصعين بالافتراء .

ولعل من الخير أن نشير إشارة –كرَّفة الجفن –لمن دون وروى أحاديث المهدي – من غير الشيعة طبعاً– من علماء السنة الذين هم فوق متناول الغمز والطعن :

1.أربعون حديثاً خرّجها الحافظ(أبو نعيم)في كتاب (ذكر نعت المهدي).

2. ثمانية وثلاثون حديثاً، ذكرها (ابن خلدون)في(مقدمته) ، ويظهر منه أنه لم يذكرها إلا لينقد أسانيدها ، وعلقنا– فيما سبق –على هذا النقد من الوجهة الفنية ولا نعيد .

3.سبعون حديثاً خرجها الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتاب(البيان) .

4.مائة وعشرة أحاديث رواها صاحب كتاب(المخفي في مناقب المهدي).

وأما العلماء الذين شهدوا لأحاديث المهدي بالتواترفاكثر من أن نأتي

على أسمائهم في هذه العجالة ، ونكتفي . الآن – بهذا العدد النزر من ذلك العدد الجم:

1. الحافظ محمد بن يوسف الكنجي في كتاب (البيان).

2. أبو الحسين الآبري،كما نقله عنه ابن حجر الهيثمي ، في(الصواعق المحرقة).

3. الشبلنجي في كتاب (نور الأبصار) ص 231 .

4. زيني دحلان في كتاب (الفتوحات الإسلامية) ص 322.

5. السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد فضل الله الشيرازي.

6. أحمد بن محمد الصديق في رسالة (إبراز الوهم المكنون).

7. الإمام الشوكاني في كتاب(التوضيح في تواتر ما جاء في المنتظر و الدجال والمسيح).

والشيعة الاثنا عشرية لم تقم عقيدتها بوجود المهدي المنتظر على هذه الأحاديث وإن بلغت حدّ التواتر ، والتواتر من أقوى أسباب اليقين ، وإنما يقوم اعتقاد الشيعة هذا على أصول عقدية،وأدلة عقلية وسمعية ، مجال بحثها في غير هذه الكلمة العابرة .

إننا الشيعة– من صميم مذهبنا –نعتقد بوجود المهدي المنتظر ، وبضرورة بقائه، ونؤمن إيماناً جازماً بحتمية قيامه ،وبسط سيطرته على العالم كله، وملئه الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً .

إننا الشيعة نعتقد بوجود المهدي،وندين الله بضرورة بقائه،ونؤمن بحتمية خروجه ونترقب دولته، ونأمل أن نشرّف في ظلها ، ونؤمن أن المهدي هو محمد بن الحسن العسكري عليهما سلام الله الأسني ، وهو الإمام الثاني عشر من أئمة الهدى ومصابيح الدجي وأعلام التقى والعروة الوثقى ، ومن أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، وكل من

لا يشاركنا هذا المعتقد على هذا المستوى الرفيع فليس منا ولا كرامة .

ولد الإمام الثاني عشر–عليه أفضل سلام وأزكى تحية–في هذه الليلة المباركة، السرية بمعاني الخير والحق والجلال ، ليلة النصف من شهر شعبان سنة 255ه ، وأمه الخفرة الطاهرة نرجس رضي الله تعالى عنها ، وحين وضعته تلقى الأرض بمساجده ، وهو نظيف منظّف ، وبمولده الكريم ختم الله تعالى الإمامة ، كما ختم بجده رضى الله عنه النبوة .

ويلذّ لي أن أنقل إليكم صورة رائعة ، واصفة ملامح الإمام المنتظر على لسان شاهد عيان ، فقد التقى هذا الواصف البارع بالإمام في مكة المكرمة ، فقال واصفاً له : (ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب، مسنون الخدّ، أقنى الأنف ، أشمّ ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياضالفضة، وله وفرة سمحاء، تطالع شحمة أذنيه ، ما رأت العيون أقصد منه، ولا أكثر حسناً ، وسكينة وحياء).

ونختم كلمتنا بهذه الدرة اللامعة من كلماته الجامعة عليه السلام : (إن الله لا يخلي الأرض من حجة يستعلى بها ، وإمام يؤتم به ، ويقتدى بسنته ، ومنهاج قصده).

فأنت أنت .. يا سيدي حجة الله الكبرى الحقة التي يستعلى بها،نحن من ذلك على اليقين الذي لا يرقى إليه الريب،والثقة التي لا تزعزعهاالعواصف الهوج ، ولا النكبات السود .

هذه عقيدتنا نجهر بها غيرهيّابين،على رغم أنف المرجفين والمكذبين و المنافقين،ومن لم يرضَ فليضرب برأسه عرض الجدار،وليمت المبغض بغيظه ... والسلام عليكمورحمة الله وبركاته .

1383/8/14 ه

من أحاديث المهدي عليه السلام

*من أحاديث المهدي عليه السلام(1)

الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمة الله

اشارة

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

قوله تعالى : «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذّكْرِ أَنّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصّالِحُونَ»(2)

اللغة :

الزيور : الكتاب ، والزبور هو كتاب داود .

والذكر : ما تقدمه من الكتب السماوية ، كصحائف إبراهيم وتوراةموسى.

والمعنى:أن الحكم والسلطان في الأرض وإن كان الآن بأيدي الطغاة الفجرة فإن الله سينقله من أيديهم إلى الطيبين الأخيار لا محالة ، وعندها يعمّ الأمن والعدل الكرة الأرضية وينعم بخيراتها وبركاتها الناس كل الناس .

وفي هذا المعنى أحاديث كثيرة وصحيحة ، منها ما رواه أبو داود في كتاب السنن وهو أحد الصحاح الستة : قال رسول الله صلى الله عليه وآله (لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث رجلاً من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي ، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(3)

ص: 209

1- مناهل الأدباء وحديقة الخطباء ، ص303 - 315 ، وهو عبارة عن مجالس حسينية ، ولذا يلاحظ في الموضوع الأثر الخطابي واضحاً بيناً.

2- الأنبياء ،105

3- سنن أبي داود 2 : 460 كتاب المهدي، ومثله في (الإمام المهدي عند أهل السنة)1 :81 ح 10222ونحوه ، ح 10219 ، وح10220، ح 10224

وقانون الحياة لا يأبى ذلك بل يقره ويؤكـده .وإذا كانت القوة الآن بأيـدي الوحوش الضاريـة المتسـلطة على الأمم المتحـدة ومجلس الأمن وغيره ، فإنه لا شـيء يمنع أن تتحول القوة في يوم من الأيام من أيدي أهل البغي و الضلال إلى أيدي أهل الحق والعدالة ، بل إن غريزة حب البقـاء والتحرر من الظلم والمبـدأ القائل : كل ما على الأرض يتحرك تماماً كالأرض ، وإن دوام الحال من المحال ؛ كل ذلك وما إليه يحتم أن القوة في النهاية تكون (1) للأصـلح الأكفأ وهذا شـيء لا بد منه، إلا أنه لا يكون إلا بعد الاختبار والتصـفية ليتميز المؤمن من المنافق ، وهو الاختبار من بعض أسرار غيبته وهذا الاختبار اختبار المؤمن من المنافق يجري في كل زمان .

في الكافي عن أبي عبد الله الصادق عليه السـلام،قال:(لما أظهر الله تعالى نبوة نوح عليه السـلام وأيقن الشيعة بالفرج اشتدت البلوى ووثب الكافرون من قومه إليه بالضـرب المبرح،حتى مكث في بعض الأوقات مغشـياً عليه ويجري الدم من أذنه ثم أفاق ، وذلك بعد ثلاثمائة سـنة من مبعثه ، وهو في خلال ذلك يـدعوهم ليل نهار فيهربون ، ويـدعوهـم سـراً فلا يجيبون ، ويدعوهم علانية فيولون ، فهمّ بعد ثلاثمائة سـنة بالدعاء عليهم ، وجلس بعد صلاة الفجر فهبط عليه وفد من السماء السادسة ،وهم ثلاثة أملاك فسلمواعليه ثم قالوا له : يا نبي الله حاجتنا أن تؤخر الدعاء على قومك فإنها أول سطوة لله على الأرض ، فقال : وقد أخرت الدعاء عليهم ثلاثمائة سنة أخرى .

وعاد إليهم فصنع ما كان يصنع ويفعلون ما كانوا يفعلون،حتى إذا انقضت ثلاثمائة سنة جلس في وقت ضحى النهار للدعاء ، فهبط إليه وفد من السماء السابعة فسلموا عليه وسألوه مثل ماسأله الوفد الأول فأجابهم مثل ما أجاب أولئك .

1- التفسير الكاشف 5 :302 - 303 ، في تفسير سورة الأنبياء آية :105

ثم عاود قومه بالدعاء حتى انقضت ثلاثمائة سنة فتمت تسعمائة سنة ، فصارت إليه الشيعة وشكوا ما ينالهم من العامة والطواغيت وسألوه الدعاء بالفرج ، فأجابهم إلى ذلك وصلى ودعا فهبط جبريل وقال: إن الله تبارك وتعالى قد أجاب دعوتك فقل للشيعة : يأكلوا التمر ويغرسوا النوى ويراعوه حتى يثمر ، فعرفهم ذلك واستبشروا ففعلوا ذلك وراعوه حتى أثمرثم سألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله ذلك فأوحى إليه : قل لهم كلوا هذا التمر واغرسوا النوى فإذا أثمر ، فرجت عنكم.

فلما ظنوا أن الخلف وقع عليهم ارتد منهم الثلث وبقي الثلثان ، فأكلوا التمر وغرسوا النوى حتى أثمر أتوا به نوحاً فسألوه أن ينجز لهم الوعد ، فسأل الله عزوجل عن ذلك فأوحى الله إليه كلوا التمر واغرسوا النوى ، فارتد الثلث الآخر وبقي الثلث ، فأكلو التمر وغرسوا النوى ، فلما أثمر أتوا به نوحاً فأخبروه وقالوا : لم يبقَ منا إلا القليل ، ونحن نتخوف على أنفسنا بتأخر الفرج أن نهلك ، فصلى نوح عليه السلام وقال : يا رب إنه لم يبق من أصحابي إلا هذه العصابة ، وإني أخاف علهم الهلاك ، فأوحى الله إليه : قد أجيبت دعوتك ، فاصنع الفلك ، فكان بين إجابة الدعاء وبين الطوفان خمسون سنة)(1).

وورد في سبب التأخير تصفية المؤمنين من الكفار المنافقين الذين يظهرون الإيمان ويسترون الكفر،فالعوامل السابقة في ذلك الاختبار هي نفس العوامل في هذا الزمان ، أكثر الناس عادت إليهم جاهليتهم وتبدلت الأوضاع رأساً على عقب ، هذه الأغاني بدلت عوض الدعاء ، والسينما بدل المساجد .

1- كمال الدين 1 : 133 -134 ب (2) في ذكر ظهور نوح عليه السلام بالنبوة بعد ذلك ، ح2، وفي الكافي8 : 80 -81باختلاف، والنور المبين : 60 في أحوال نوح .

ويقول الحسن بن علي عليه السلام: (لا ـ يكون هـذا الأمر الـذي تنتظرون حتى يبرا بعضكم من بعض ، ويلعن بعضكم بعضاً ، ويتفل بعضكم في وجه بعض ، وحتي يشهد بعضكم بالكفر على بعض . قلت : ما في ذلك خير؟ قال : الخير كله في ذلك ، عند ذلك يقوم قائمنا فيرفع ذلك كله)(1)

وروى الباقر في قوله تعالى :«وَ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا »(2)هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض.

يقول المفيد بسنده عن الرضا عليه السلام:(لا يكون ما تمدون إليه أعناقكم حتى تميزوا وتمحصوا فلا يبقى منكم إلا القليل) ثم قرأ :«الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»(3) .

والظاهر أن المراد بذلك ارتداد الكثير عن الدين حتى لا يبقى إلا القليل

وهم خالصو الإيمان .

وروى الحارث بن حصيرة عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: (كونوا في الناس كالنحل في الطير ، ليس شيء من الطير إلا ـ وهو يستضعفها ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها ما يفعل ، خالطوا الناس بأبدانكم وزائلوهم بقلوبكم وأعمالكم ، فإن لكل امرئ ما اكتسب من الإثم ، وهو يوم القيامة مع من أحب ، أما أنكم لن تروا ماتحبون وما تأملون يا معشر الشيعة حتى يتفل بعضكم في وجوه بعض ، وحتي يسمي بعضكم بعضاَ كذابين ، وحتى لا يبقى منكم على هذا الأمر، إلا كالكحل في العين والملح في الزاد)(4).

1- غيبة الطوسي 437 -438في علائم ظهور الحجة عجل الله فرجه ح429، وعنه بحار الأنوار52 : 211، ح58 وإثبات الهداة 3 :726، ح 48، والخرائج والجرائح 3 :1153، ح59

2- الأنعام ، 65

3- العنكبوت ،1 - 2

4- غيبة النعماني: 217، 17 ، وبحار الأنوار 2: 79، ح70

وسأضرب لكم مثلاً ، وهو مثل رجل كان له طعام نقّاه وطيّبه ثم أدخله بيتاً وتركه فيه ما شاء الله ، ثم عاد إليه فإذا هوقد أصابه طائفة من السوس فأخرجه ونقّاه وطيّبه وأعاده،ولم يزل كذلك حتى بقيت رزماً كرزمة الأندر ، يعني قليلاً، لا يضره السوس شيئاً وكذلك أنتم تميزون حتى لا يبقى منكم إلا عصابة لا تضرها الفتنة شيئاً.

يعني يكون قوياً في دينه ومستحكماً في إيمانه وثابتاً على إمامة إمامه لا يعترضه الشك،هو كالجبل لا تحركه العواصف ولا تزيله القواصف ، ويعبد الله حق عبادته ، وينتظر قيام حجته ، فإن أدرك الحجة فهنيئاً له و إن لم يدركه فهو كمن أدركه.

وروى البرقي عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : (من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر،كمن هو مع القائم في فسطاطه ، قال : ثم مكث هنيئة ، ثم قال : لا ، بل كمن قارع بسيفه ، ثم قال : لا والله ، كمن استشهد مع رسول الله صلى الله عليه وآله)(1)

وهذه أكثر العلامات قد ظهرت، عن جعفر الصادق عليه السلام عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وآله قال:(كيف بكم إذا فسدت نساؤكم وفسق شبابكم ولم تأمروا بمعروف ولم تنهوا عن منكر؟قيل أو يكون ذلك يا رسول الله ؟!قال : نعم، وشر من ذلك . كيف بكم إذا أتيتم بالمنكر ونهيتم عن المعروف؟ فقيل له : يا رسول الله ويكون ذلك ؟! قال : نعم ، وشر من ذلك، كيف بكم إذا رأيتم المعروف منكراً والمنكر معروفاً؟)(2)

روحي فداك يا رسول الله كلامك معجز ومنطبق على زماننا هذا .

روى الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين عليه السلام قال : (سمعته يقول : يظهر

1- بحار الانوار ، 25: 126، ح18 ، نقلا عن المحاسن.

2- بحار الانوار ، 97 :91 ، ح82 نقلاً عن مشكاة الانوار

في آخر الزمان واقتراب الساعة – وهو شر الأزمنة –نسوة كاشفات عاريات متبرجات من الدين ، داخلات في الفتن ، مائلات إلى الشهوات ، مسرعات إلى اللذات ، مستحلات للمحرمات في جهنم خالدات)(1)

ويقول صلى الله عليه وآله: (سيأتي على أمتي زمان لا يبقى من القرآن إلا رسمه،ولا من الإسلام إلا اسمة،يسمون به وهم أبعد الناس عنه،مساجدهم عامرة وهي خراب من الهدى،فقهاء ذلك الزمان شر فقهاء تحت ظل السماء ، ومنهم خرجت الفتنة وإليهم تعود)(2)

وقال صلى الله عليه وآله:(إن من أشراط الساعة أن يرفع العلم ، ويظهر الجهل ويشرب الخمر ويفشو الزنا ، وتقل الرجال وتكثر النساء ، حتى أن الخمسين امرأة فيهن واحد من الرجال)(3)

ويقول الإمام الصادق في حديث طويل : (إذا رأيت الحق قد مات وذهب أهله، ورأيت الجور قد شمل البلاد، ورأيت القرآن قد خلق وأحدث فيه ما ليس فيه ووجّه على الأهواء، ورأيت الدين قد انكفا كما ينكفي الماء ، ورأيت أهل الباطل قد استعملوا على أهل الحق ، ورأيت الشر ظاهراً لا ينهى عنه ويعذر أصحابه، ورأيت الفسق ظهر، واكتفى الرجال بالرجال والنساء بالنساء(اللواط و المساحقة) ورأيت المومن صامتاً لا يقبل قوله ، ورأيت الفاسق يكذب ولا يرد عليه كذبه وفريته ، ورأيت الصغير يستحقر الكبير، ورأيت الأرحام قد تقطعت ورايت من يمتدح بالفسق يضحك منه ولا يرد عليه قوله ، ورأيت الغلام يعطي ما تعطى المرأة ، ورأيت الرجل ينفق المال في غير طاعة الله فلا ينهي ولا يؤخذ على يده ، ورأيت الناظر يتعوذ بالله مما يرى المؤمن فيه من الاجتهاد ، ورأيت الجار يؤذي جاره وليس له مانع .. ورأيت الخمور تشرب علانية ويجتمع عليها من لا يخاف الله عزوجل، ورأيت الأمر

1- من لا يحضره الفقيه ، 3 : 281ب (111)المذموم من أخلاق النساء وصفاتهن، ح5

2- بحار الأنوار ،2 :109 ، ح 14 نقلا عن ثواب الأعمال.

3- روضة الواعظين ، 485، مجلس في ذكر أشراط الساعة .

بالمعروف ذليلاً... ورايت معيشة الرجل من دبره،ومعيشة المرأة من فرجها ،ورأيت النساء يتخذن المجالس كما يتخذها الرجال ... ورايت المرأة تصانع زوجها على نكاح الرجال ، ورأيت أكثر الناس وخيربيت من يساعد النساء على فسقهن ... ورايت البدع والزنا قد ظهر، ورأيت الناس يتسافدون كما تتساند البهائم(1)... ورأيت المنابر يؤمر عليها بالتقوى ولا يعمل القائل بما يأمر، ورأيت الصلاة قد استخف بأوقاتها، ورأيت الصدقة بالشفاعة لاـ يراد بها وجه الله وتعطى لطلب الناس، ورأيت الناس همهم بطونهم وفروجهم لا يبالون بما أكلوا وما نكحوا، ورأيت الدنيا مقبلة عليهم ، ورايت اعلام الحق قد درست ، فكن على حذر واطلب من الله تعالى النجاة)(2)

وقال صلى الله عليه وآله :(إذا أتى على أمتي مائة وثمانون سنة بعد الألف فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال ، وذلك لأن الخلق في المائتين بعد الألف أهل الحرب والقتل،فتربية جرو خير من تربية ولد ، وأن تلد المرأة حية خير من أن تلد الولد)(3).

فيخرج الإمام على هذه الأوضاع الفاسدة فيعدلها وينصر المستضعفين و إليه الإشارة «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(4) أراد الله ب«أَلَّذِينَ أستُضعِفُوأ»هم المؤمنون الفقراء الصابرون ، يكونون في زمان المهدي فَيَمُنّ الله عليهم بالخير والرفاهية عند ظهور

1- السفاد : نزو الذكر على الأنثى .

2- الكافي ،8 :83 -32حديث أبي عبد الله مع المنصور في موكبه، ج7، وعنه بحار الأنوار 254 :52ح 147، سفينة النجاة : 313

3- روح البيان ،1:273في تفسير سورة البقرة، آية:35 وعنه عقائد الإمامية2 :322، وصدره في زبدة البيان :505 ، ومثله في مسند الشيعة13 :16 ، ومثله في تذكرة الموضوعات:223

4- القصص ، 5

المهـدي عليه السـلام ، بعد أن أضـطهدهم الأغنياء الفاسـقون المانعون عنهم حقوقهم، لأنه إذا ظهر عليه السـلام يأخذ من الأغنياء حقوق الفقراء و يجعلهم في الحياة سواء لأن المهدي معناه يهدي الناس إلى أمر مضلول عنه.

وقد اتفق المسـلمون المؤمنون أنه سـيخرج في آخر الزمان رجل يسمى المهدي، يصلح الأمم الإنسانية بعد أن يظلم بعضهم بعضاً ويجور بعضـهم على بعض،فيظهر المهدي فينصـر الضـعيف على القوي الظالم الجائر،فيبسط العدل ويمحق الجور ، وهو منصور مؤيد من الله ، يخرج على يديه كنوز الأرض ويكون أنصاره المؤمنين المخلصين وألوفاً من الملائكة المقربين .

وفيما ورد عن سيد المرسلين : أن أكثر أعدائه العلماء والفقهاء والمعلمين من المسلمين (إشارة إلى علماء السوء) .وقد اتفق المسلمون أن المهدي يكون من نسل علي وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله...(1)

أنصاره وأعوانه عليه السلام:

ويظهر المهدي على بعض المؤمنين ويرونه ويراهم ولكن لا يعرفونه ، وله

أنصار في الأرض معدود في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا(2).

يقول ابن بابويه: جاء رجل إلى الصادق عليه السـلام فقال له : (يا بن رسول الله كيف يكون قيام القائم ؟ وكيف حال الناس عند قيامه ؟ ومن أنصاره وأعوانه ؟

فقـال الصـادق عليه السـلام : يقوم القائم إذا أضاع الناس الصـلاة ، واتبعوا الشـهوات، وأطاع المرء زوجته وعصـى والـديه ، وركبت الفروج السروج ، وتزيا

1- هاهنا صفحتان تقريباً حذفناهما اختصارا ، ولأنهما لا يؤثران على تسلسل الموضوع .

2- كمال الدين ،2 :654ب (57) علامات خروج القسائم عليه السلام ، ح21 ، وبحار الأنوار286:52ح19.

الرجال بالنساء والنساء بالرجال، وابتغوا الحرام وتركوا الحلال،وأكثرأنصاره بلاد في أعمال الشقيق من بيوت وربوع تفرق في سواحل البحروا وطئة الجبال .

قيل : يا بن رسول الله هؤلاء شيعتكم ومحبوكم ؟

و قال : نعم هؤلاء شيعتنا ومحبونا والمؤمنون لغريتا والحافظون لسرنا ،و اللينة قلوبهم لنا والقاسية قلوبهم على أعدائنا،وهم سكان السفينة في حال غيبتنا تمحل البلاد دون بلادهم،لا يصابون بالصواعق،يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، أولئك المرحومون المغفور لحيهم وميتهم ، وذكرهم وأنثاهم وأسودهم وأبيضهم،وإن فيهم رجالاً ينتظرون والله يحب المنتظرين)(1)، والانتظار هوانتظار المهدي .

يقول الصادق عليه السلام: (فكأني بالمهدي ظهر يوم السبت عاشر محرم الذي قتل فيه جده الحسين عليه السلام، فإذا ظهر وضع سيفه على عاتقه وميكائيل عن يمينه وإسرافيل عن شماله،وجبريل ينادي بين السماء والأرض : ظهر الإمام المهدي من آل محمد، فيرتفع الظلم والجور من الأرض فيمر الذئب بين الشاة فلا تنفر منه،ويعرف عدوه من خاصته بالتوسم بالوجوه ، ويعرف صاحب الحق بلا بينة ، ويرد كل حق إلى صاحبه ، وتخرج الأرض كنوزها وتنزل السماء بركاتها،ولم يبق أهل دين حتى يظهر الإسلام و يعترفوا بالإيمان كما قال تعالى : «وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا»(2))(3)

1- لم يعثر عليه ولكن ورد مثله في مختصر البصائر:127 في أحاديث الرجعة، وإلزام الناصب2 132 139 ،137و علائم ظهور القاءم ، وفي الغيبة للطوسي :453، ح 459 بلفظ: كأني بالقائم يوم عاشوراء يوم السبت ... إلخ .
2- آل عمران ،83
3- لم أعثر عليه ولكن ورد مثله في غيبة النعماني :262 - 265، ح13، وبحار الأنوار285 :52ح17 ونحوه

وقال أبو جعفر عليه السلام: (فتكون دولتنا آخر الدول)(1)

لكل أناس دولة يرقبونها *** ودولتنا في آخر الدهر

وقال دعبل :

فيا نفس طيبي ثم يا نفس فابشري *** فغير بعيد كل ماهو آت

ولا تجزعي من مدة الجور إنني *** كأني بهاقد آذنت بشتاتِ

شفيت ولم أترك لنفسي ريبة *** ورويت منهم منصلي وقناتي

وروي أنه إذا قام المهدي يأتي أرض كربلاء فتجري دموع عينيه على خديه فيقول : ما هذه الأرض التي أحزنتني ؟ فيقال له : هذه أرض كربلاء التي قتل بها جدك الحسين عليه السلام ، فيقول : السلام عليك يا جداه ، فيخرج صوت من داخل الضريح :وعليك السلام يا ولداه ، إلى الآن تأخر ظهورك وقد كسرت الأعداء جناحي صدري : ثم يحفر المهدي بسيفه عند قبر الحسين عليه السلام فيستخرج طفلاً صغيراً مذبوحاً وهو جثة بلا رأس فيغضب ويقول: يا رب ما ذنب هذا الطفل ؟فيضع سيفه على عاتقه ويضع أنصاره سيوفهم على عواتقهم ويقتلون أعداء الله.

شعارهم يا ثار آل محمد *** إذا أسرت نار الوطيس

وفي استنهاض المهدي أشعار كثيرة وقصائد طويلة قالها الشعراء أكثرها للسيد حيدر الحلي صاحب الحوليات ....إلخ .

1- بحار الأنوار ، 332:52 ، ح58 ، نقلاً عن غيبة الطوسي ولكنه ورد عن أبي جعفر عليه السلام ومثله في إلزام الناصب282: 2

بين المبدأ و التطبيق الشيخ عبد الله الخنيزي

*بين المبدأ و التطبيق(1)

موضوع المهدي والمهدوية في الإسلام، موضوع جذري بين المواضيع الإسلامية ،وحوله نقاشات علميةٌ مركزةٌ هادفةٌ ،تنفي عنه الشبه وتزيل اللبس و تكشف الغموض وتدحض التهم وتفضح الزيف ، مدعمةً بالحجج الدامغة والبرهنة القوية.

وموضوعٌ-كهذا-دار حوله النقاش حتى احتدم،لا يتيسر عرضٌ حوله بجلاءٍ من أجل توضيحٍ، في الدقائق المعدودات والوقت المحدد .

وهو -كما قلت -موضوع جذريٌّ، لأنه مسلّمٌ به في الأصل ،من جميع المسلمين ، فالقول الكليُّ به ، يكاد يكون ضرورةً ؛ وما النقاش الذي أشرت إليه ، إلا في نواحي فرعيةٍ وجانبيةٍ ، بالنسبة للفكرة ذاتها، حيث ينحصر النقاش حول الموضوع في هذا البيت ، الذي حدد هذا الاختلاف :

فمن قائلٍ: بالقشر لب وجوده *** ومن قائلٍ: قد ذُبَّ عن لبه القشر

أي : إن النقاش محصورٌ في دائرة وجوده بالفعل أم بالقوة ؟هل وُجد أم سيوجد ؟

أما أصل الفكرة - فكرة المهدوية - وضرورة وجوده وخروجه،فشيءٌ متسالمٌ عليه ، مقَرُّبه ، بل إن هذه الفكرة والقول بها تكاد تتعدى المسلمين إلى غيرهم من الديانات السماوية ، التي سبقت الإسلام، خاتمة الرسالات العليا، ونهاية مطافها .

1- ضوء في الظل ، ص 207 -222، وكتب فضيلة الشيخ مقدمة لها: (كُتبت تلبيةً لطلب جماعةٍ، أقامت احتفالاً بمناسبة ذكرى ميلاد الإمام المهدي عليه السلام، وألقاها كاتبها في ذلك الاحتفال المقام في (الكويكب) بالقطيف ، ليلة 1382/8/15 ه- 1963/12/31 م)

وليس يعني هـذا أن لا يشذّ أحدٌ عن القول به، لعاطفةٍ جامحةٍ وهوىً طاغٍ، أو رواسب من : زيغٍ وضـلالٍ والحادٍ باطنٍ، يجد في الشك لذةً ، وفي الإنكار مرتكزاً لشهرةٍ، وفي الخلاف طريقاً لمعرفةٍ على حد قاعدة (خالف تُعرف).

وبعد أن يتم التسليم بالأصل ، يكون النقاش العلمي في حدود الخلاف الموضوعي؛ وعندما يحتكم العقل للبرهنة ، ويقدم الأدلة المعتمدة في الموضوع، تتسلسل معنا النتائج واضحةً مقنعةً بينةً ظاهرةً ، يرتضيها كل

طالبٍ للحقيقة ، غير موارِبٍ أو مداجٍ فيها .

وبعد أن ينحصر الخلاف بين القائلين بالفكرة ،وقد رأينا أن لا نعرض للأدلة القائمة على إثبات الفكرة في أساسها، لأنها من الوضوح بمكان، ولو شئنا ذلك لتضاعف الوقت وتطاولت السطور، لذلك اعتبرنا الأصل مسلماً به .

أما من كان منه على شك فنحيله على المصادر الإسـلامية ، التي تثبت هـذا الموضوع وتحكم به وتفرض القول به على كل من يرى في قول قائدنا محمد صلى الله عليه وآله وعمله ، منهجاً يجب عليه اتباعه والتصديق به والعمل عليه ، لا من يقول برسالته ، ويتيه – في ذات الوقت – وراء هذا المسلك العقدي المنحرف، أو ذاك الملتوي .

بعد انحصار الخلاف في هذه الدائرة،يتسلسل معنا النقاش فيها حول و جوده، أي : هل وُجد ؟ أم لا؟

وهنا تقوم البرهنة التأريخية ، التي تثبت أنه وُجد ، وأن اسمه كاسم جده وهو المجدد لدين جده، وهو المقيم للدولة الإسلامية، تخفق رايتها على أقطـار المعمورة في نواحيها المتشـعبة، حاملـةً العدالـة الإسـلامية،و المثل و القيـم، التي يحفل بها هـذا النظام الباقي، وهـذه الرسالة الخالدة، حيث تتجسد هذه النثلم، على المسترى انتطبيقي الشامل .

وقد احتكم لهذه البرهنة التأريخية فآمن بها، أربعون عالماً، وافقوا الشيعة في قولها بوجوده، وأنه هو الذي تقول به الشيعة : المهديُّ محمدٌ بن العسكري الحسن بن الهادي عليٍّ بن الجواد محمدٍ، مرتقعاً في هذا النسب الشامخ والجذر الواشجة، حتى يرتبط بعليٍّ وفاطمة بضعة الرسول الأعظم، طبقاً لما نصت به الأحاديث، التي تشير إلى أن المهدي من ولد عليٍّ و فاطمة .

وتعترض – بعد هذا – شبهاتٌ، يتشبثُ بها من يحاول الطعن في المعتقد، أومن يضيق عقله لاستيعاب أي اكتشافٍ علميٍّ أو غزوٍ فضائيٍّ، ينبثق عن فكر مخلوقٍ محددٍ أيضاً .

.. ويروح يؤمن ويكفر، ويصدق ويكذب، ويأخذ ويرد، ويعطي ويمنع، وإن كان ما أخذه أغرب مما رده، وما كفر به أقرب – حتى للذهن المحدود والفكر المنغلق –مما آمن به ؛ ولكنه مشدود التفكير، محدود الإدراك ؛ بل هو موجَّهٌ لا إرادة عنده ولا استقلال .

كيف يبقى إنسانٌ طيلة هذه المدة؟وينسى ماحفل به التأريخ من المعمرين الذين تتطاول بهم مدد الحياة دون ما غايةٍ،سوى العمرالطويل، أي : دون أن يكون هذا المعمَّر مذخوراً لغايةٍ ؟ بل وينسى حتى سيده إبليس–وهو من تلاميذه – وقد استجاب الله له، فأنظره إلى اليوم المعلوم.

ولسنا – هنا – في محاولة لنقض هذا الاعتراض، أو مناقشة هذا الرأي، بعد أن أشرنا –في صدر هذا الكلام – إلى النقاشات العلمية المركزة الهادفة،التي اجتثت هذه التهم، فتهافتت تحت ضوء التحليل العلمي وانتهت آثارها، لدي من يقنع بالدليل، غير متعنتٍ لرأيٍ، يراد منه الإيمان به،أو بثه للتضليل.

ولكن ما تجدر الإشارة إليه – وإن لم يكن مجال لتبسيطٍ – أن نفهم بأنَّ

القول بالمهدي–وهو حلقةُ النهاية من سلسلة الإمامة لدى الشيعة –يتصل اتصالاً وثيقاً؛ بل هو الضرورة، التي تأتي نتيجةً حتميَّةً من كون الإسلام دين الحياة، وأنه نظامٌ شاملٌ يهدف إلى تأسيس الدولة الإسلامية الكبرى،

حتى تُظلَّ كل شبرٍ في أرض الله الواسعة المدى .

فإذا كان الإسلام، هو النظام الشامل، والخالد الباقي حتى فناء الحياة الدنيا، والذي ينظم ويتدخل في شؤون الحياة كلها، ويواكب ركبها المغذَّ، وينظم لها السبل، ويرفع لها المنار، ويهديها سواء الصراط، دونما تعثرٍ أو إدلاجٍ.

إذا كان هذا – وإنه لهُوَ – فإن الضرورة تحتم ، أو إذا شئنا أن نتقيد بالتعبير المهذب، قلنا: إن اللطف الإلهي، يدعو لأن يقوم على هذا النظام الشامل الأصلح من يرعاه، ويجدده تجديداً صوره الحديث النبوي، بدفع الزيف عنه:

(في كل خلفٍ من أمتي عدول من أهل بيتي ينفون عن هذاالدين تحريف الضالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين)(1).

أو كما أشار لذلك إمام المتقين علي عليه السلام في إحدى خطبه :

(ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيٍّ مرسلٍ،أو كتابٍ منزلٍ،أو حجةٍ لأظمةٍ، أو محجةٍ قائمةٍ)(2).

ذلك أن أدعياء الدين، والمزيفين لجوهره كثيرون ؛ حيث لا يُتخذ لديهم إلا وسيلةً، يلهم رغائبهم الواطئة ، وأمانيَّهُمُ الدُّون ؛ فهم – في ادعائهم الإسلام – يُضرونه أكثر من نفعهم له، لأنهم يُحرفونه عن واقعة، ويشوهون معالمه، ويعبثون بتعاليمه، ويعطلون قوانينه ..

1- الفصول المهمة :170 و كلمة حول الروية :44

2- شرح النهج :113 :1

ومنهم من يدعيه وهو يطعنه ؛يَّدعيه وهو يُنكر عليه صـلاحيَّته للزمن،و مسايرته للحياة ؛ يدَّعيه وهو يخنق فيه الروح ؛ يدعيه وهو يفصـله عن الدولـة؛ يـدعيه وهو يقطع أوصاله ويفكك حلقاته،فيأخـذ منه ويـدع ؛يـدعيه ويـدعي الـدفاع عنه، في هذه التجزئة، لكليَّته الشاملة وحقيقته الكبرى .

ولنعـد إلى النقطـة التي أردنا الإشارة لها، ولو بإيماءة بعيـدة، رغم مايحتاجه الموضوع ، من بسطٍ وتوضـيحٍ : تعترض الأنظمة التي تطبق في هذه الحياة عقبتان، عليها أن تجتازهما ، بما فيهما من : مخاوفَ ومشاكلَ :

الأولى :تنتابه في وضعه،في مواده الدستورية، وفقرات قانونه،وما يعترض ذلك من صلاحيةٍ وفسادٍ .

والثانية: في تطبيقه ، لئلا يختلف المبدأ لدى التطبيق .

ولكي نختصـر الطريق والوقت معاً، نري: أن الإسـلامٍ كنظامٍ شاملٍ،لـم تعترضه العقبة الأولى،ولـم يمر بها، ولا عرفها في دربه ؛ لأن الإسلام نظام إلهيٌّ، يرتفع عن الأنظمة الوضعية، ولا يتعرض لما تتعرض له تلك، من نقصٍ وقصورٍ ، هما ما يسميان بالتطور والرقي.

لأن واضع الإسلام عليمٌ بحاجيات الناس، غير جاهل بنهاية الشوط،الذي يصله تقدمهم ورقيهم وتطورهم وحضارتهم . فواضعه .جلّ علاه – نظر إلى ذلك ، بعلمه السرمدي ، الذي لا يجهل جزيء الذرة، وما في تركيبها من عناصر، وما تنتجه هذه العناصر، حين تتفاعل.

ثم هو يرتفع عما يتعرض له واضعو النظم الوضعية من: عواطف إنسانيةٍ، ونزعاتٍ نفسيةٍ ، وتأثيراتٍ تأتيه من جميع نواحيه ، ورواسب تعود به إلى بيئته أو معتقده ، وغيرهذا وذاك ، مما يتعرض له الإنسان في هذه الحياة، من أحداثٍ تختلف تأثيراتها عليه : قوةً وضعفاً، امتداداً وقصراً،

عمقاً وضحالةً...

ومن العبث:أن يُقاس نظامٌ تنزل من الفيض الأعلى،بنظامٍ انبثق من مستوى الفكر الإنساني المخلوق .. وهل لهما أن يُجمعا في قرنٍ ؟

فالنظام الوضـعي، لو قـدر لواضـعه أن يدعه يحمل ما يحمل، من صـفات: الكمال والصـفاء والنقاء والرفعة والسـمو، ويجمع كل الصـفات الحميدة ، وأعطي الفكر الثاقب، الذي يسـتطيع به، أن تتعدى نظرته راهن حاضره، إلى مدىً من مستقبله، فإنه لا يتجاوز في نظرته – الكاشفة هذه – الجيل الذي يعيشه، لأكثر من الجيل الذي يرى نبتة أبنائه،في أماليدهم الضعاف.

ثم هو – إلى هذا – لا يستطيع أن يتجنب ما يحدث من أخطاء، ويكمل ما تبدو من نواقص، ويستمر هذا النظام في طوره التصاعدي – على قاعدة (

التطور والارتقاء)–فلا يصل إلى قمة كماله – لو سـلمنا باستقامة ذلك – إلا بعد أن يمر هذا النظام الوضعي، بأدوارٍ تجريبيةٍ، لمعرفة ما يلائم ويوافق، واستبعاد ما ينفر ويختلف عن:الطباع البشرية،ونزعاتها النفسية،و حاجاتها الضرورية، وتصحيح هذه الأخطاء.

وهو مثـل الـدور التجريبي، الـذي تمر به المكتشـفات العلميـة – على اختلاـف أنواعها – حتى يأمن مكتشـفها، ما فيها من أخطاء، يُجنبها الإنسان أقيم ما في الحياة، وأغلى ما وجد فيها.

فإذا جاز أن تمر تلك المكتشفات، بهذا الدور التجريبي،والضحايا فيه بعض الحيوانات والحشرات، التي يكافحها الإنسان، في سبيل إبادتها، أو بعض الحيوانات الأخرى، مما سخرها الله له، في خلقه إياها .

فهل يجوز أن يكون المجتمع الإنساني–في ظل النظام الوضـعي–محل لتجريـة، وحقلها التجريبي، ليطبق عليه هـذا النظام أو ذاك، فتذهب الضحايا تلو الضحايا ؟

وقد رأينا من ذلك ما ينخلع له القلب الإنساني، ألماً ومرارةً، في رتلٍ من الضحايا، تكثر وتقل، بمقدار مدة الزمن، الذي يمر به المجتمع، في فترته التجريبية ، ثم ما على واضع هذا النظام، إلا أن يصرخ، متحدياً كرامة الإنسان وقيم الحياة :

إنه قد وقعت أخطاءٌ يجب تداركها، وأنه أصيب القائمون على تطبيق هذا النظام بنوبةٍ من غرور النصر، وأن على الأمة أن تغتفر هذه الأخطاء، و تتناسى تلك الضحايا، في سبيل التجرية، التي أشارت إلى نقاط الضعف، حيث ستقوى، وتُصلح الغلطات .

وعلى الأمة أن ترضى بالواقع المر، وتعاود التجربة، مرةً وأخرى، ومراتٍ و أكثر، ما دام ما يسمى ب (النقد الذاتي)، على طرف اللسان في عذرٍ هو أقبح من فعل ... !

ولكن النظام الإسلامي القويم، وقد تجنب الدور التجريبي هذا ، وكفر بهذا الذي يُسمى (تطوراً و ارتقاءً) لأنه جاء ممن لا تخفى عليه خافيةً، ومِمَّنٌ طبع هذا الإنسان،في صورته التي خلقها في أحسن تقويم، كان أدنى إليه من حبل الوريد، وأعرف منه بنفسه، وأعلم منه بخفاياه وتركيبه،و أدرى منه بماضيهوحاضره ومستقبله، وكل ما يدور حوله في هذه الحياة، أو تحته أو فوقه .

إن هذا النظام ، وقد نجا من آثار هذه العقبة، ولم تعترض دريه، لأنه يمر بدربٍ ملتوٍ أو متعثرٍ، فإنه -في نفس الوقت- نجا من أي أثرٍ لتلك العقبة الأخرى، التي تعترض المبدأ حين التطبيق، مما يجعل التفاوت بين: المبدأ، والتطبيق ، والاختلاف بين : المحتوى والتجسيد ، والتباين بين : الفكرة ومعطاها ...

فهو . كنظام إلهيٍّ – نجا في أصله من أي خطأ، ولم تكن له حاجةٌ لأن

يمر بدورٍ ، حتى يصل إلى الكمال ، ولم يسر في طريق الهبوط، حتى يسعى نحو الارتقاء، ولم يتقلب في أدوار متطورةٍ متباينةٍ.

ولم يأت نتيجة تناقضاتٍ، تأتي مناقضةً لشيءٍ سابقٍ، حتى تصل إلى مرتبةٍ تنتقض فيها القاعدة على نفسها ، في مماحكةٍ ممجوجةٍ تافهةٍ ، يسعى إلى تركيزها نظامٌ وضعيٌّ ، فشل لدى التطبيق ، فرجع على نفسه إلى الوراء – في رأيه – خطواتٍ ، كدور من أدوار التطور، المتناقض على بعضه، ليصل – في الأخير– إلى شيوعيةٍ شاملةٍ، تشاع فيها الأموال والأعراض، وما في الحياة من : لذةٍ وشهوةٍ، في غيبية – أستغفر الله !– في سدومٍ من دخان الحشيش، المتصاعد من : أدمغةٍ مأفونةٍ ، وطباعٍ ملتويةٍ ، وتربيةٍ منحطةٍ.

إن الإسلام – كنظام إلهيٍّ – وقد نجا من هذه العقبة الأولى،لم يجعل للعقبة الثانية سبيلاً ، لأن تعترض نظامه ، متى جرى التجسيد الكامل المحتواه الشامل، ومتى أُفسح المجال لأن يُقدم عطاءه السخي ، في جميع مناحي الحياة .

إن المشكلة التي تعترض الأنظمة – لدى التطبيق – تكون نتيجةً سببين: أحدهما يرجع إلى النظام ذاته، والآخر يرجع إلى القائم على تطبيق النظام وتجسيد محتواه، وما تتعرض له النفس من انحرافٍ وتجنٍّ، وما تحفل به من (ظلمٍ) هو شيمة لها – إن صدَّقنا أبا الطيب في دعواه–ما لم تكن هناك علةٌ مانعةٌ . وحينئذٍ يتأرجح هذا النظام– في تطبيقه – في مسالك ، بعضها

يكون قريباً من العدل ، وبعضها يكون صورةً للظلم .

وتبدو–هنا–شهوة السيطرة والتحكم، والتشبث بالسلطة، في أبشع صورها، حتى تستبيح ما لا تستبيحه الوحوش الضارية في غاباتها، متى رأى أن الدَّست يميد تحته ، وأن كرسي الحكم تستل منه المسامير، التي جعلت منه الأريكة الوثيرة ، والحبيبة لديه .

وهنا ينسى العقـديُّ عقيـدته ، التي كان يرفع بها عقيرته، وينسى المتشـدق شـعاراته، التي كان يهتف بها، مدوياً مجلجلاً صارخاً، يصـك الأسماع بنبراته المبحوحة ، ويتخلى المتفيهق عن مبادئه، التي يفلسفها ويصيغها في مرصوف الكلمات وبريق العبارات .

فلاـ يهمه الـدم يراق أو يسـفح...ولا يهمه أن ينقلب كـل ما هتف به و نادى إلى ضـده، فالمُلكُ عقيمٌ-كما قال ملكٌ عباسـيٌّ- ولو نازعه فيه الرسول ، الذي يحكم باسمه-مدعياً الخلافة عنه-لضرب خيشومه بالسيف!

والإسـلام إذ ابتعـد عن تلك العقبـة، لم يكن ليجهن صـعوبة هـذه العقبـة الأخرى، وما فيها من ضـررٍ بالغٍ، لا ينقص عن تلك أذىً ومرارةً، فأحاط موضوع التطبيق بسياجٍ منيعٍ، وحصَّنه بقواه الجبارة، التي تكفل الحفاظ عليه، حتى تنسجم الفكرة مع المعطى، ولا يختلف المحتوى عن التجسيد

ولا يتبدل المبدأ لدى التطبيق .

اختار لحمل رسالة الإسـلام أعظم شخصـيةٍ، جبلتها يد الله الصَّناع، فكان المثل الكامل للمبدأ والرسالة، وكان التجسـيد الواضح الصحيح لها .

ولكن الرسول الأعظم ، وإن ارتفع بمثله ومزاياه، وقيمة وخصائصه، التي تميزه عن سوه، إلا أنه لم يرتفع عن بشـريته - وهي تتمة مزاياه - في تعرضـها للأحداث الخارجية، من مرضٍ، ومن نهايةٍ محتومةٍ لكل إنسانٍ، و هي : الموت . فهل تبقى الرسالة، بدون قائمٍ عليها، وراعٍ حفيظٍ، وهي الرسالة الخالدة خلود الحياة ؟

إذن فلابـد من إنسـانٍ، يمثـل الرسول، في خصـائصه ومزاياه تلك، ليقوم بـدر التمثيل عنه، في مهمته تلك التي تتعـدي التبليغ للرسالـة،إلى الحفاظ عليها، وتحويلها من فكرةٍ إلى واقعٍ مُعاشٍ .

ومن هنا كانت الإمامة – لدى الشيعة – أصلاً خامساً، يبتني عليها الإسلام، ويأتي دورها الترتيبي بعد النبوة، لأنها امتدادٌ لها، وخلافةٌ عنها .

وإنه بالرغم من النصوص،التي جاءت أصولاً ثابتةً لقاعدة الحكم في الإسلام ،التي تحرص على نظافة الحاكم لتجعل منه القدوة، ويشترط فيه كل الشروط القيادية، التي تؤهله لمسك الزمام، وإدارة الدفة، وتتشدد في تلك الشروط ، إلى حد القسوة، وتفرض عليه كل الفروض، التي ترتفع به إلى المستوى القيادي، بحيث يكون هذا الارتفاع، على المستوى الفكري و الأخلاقي، والتجسيدي للتعاليم ، لا أن يرتفع في مظهر ماديٍّ،أو ما إلى ذلك ؛ بل عليه أن يكون– في هذه الناحية – مساوياً لأضعف ضعيفٍ، ليكون له القدوة والأسوة، التي بها يتأسى،فلا يمتاز عنه في:مظهرٍ أو ملبس أو مسكنٍ...

إنه بالرغم من النصوص هذه ، التي لا يسعنا أن نعرض لشيء منها ...

فإنه لم يكتف بهذا؛ إذ لا- يمنع من يصل للحكم فينحرف به نصٌّ،لا يتعدى – في نظر المنحرف – حروفه، ولا يتعدى نطاقه عن محتوى الكلمة وهو الذي لا يخشى حساباً، ولا يخاف عقاباً من الله – وليس يعني هذا انعدام من يصلح للحكم، فيطبق تلك الأنظمة في محتواها العام،ويُجسد حقيقتها الرائعة على الصعيد العملي، انعداماً يُلحقه بالمستحيل.

ولكن هذا لا يعني أن نأمن الانحراف ، وهوأكثر من الاعتدال ، مادامت النفس البشرية، بعواطفها الجياشة، ونزوتها المختلفة... وإنه لمما ينا في صلاح المجتمع واستقامته : أن يبقى تحت تأثير هذه العواطف وتلك النزوات .

وإذا كان الإسلام لم يرضَ لا جتمع أن يكون محطة تجارب للأنظمة من أجل الارتفاع بالنظام نفسه ، إلى الأحسن أو الأصلح، فوضع النظام الأصلح و الأكمل؛ منذ تأسيسه فهل يرضى أن تكون القيادة لمن ينحرف

بها ؟!

لـذلك...فكما اختار الله لرسالته من رأى فيه الصـلاحية،لحمل العبء و التبليغ والتطبيق - وهو (أَعلَمُ حَيثُ يَجعَلُ رِسَالَتَهُ) - فقـد اختار لهذه الرسالة، من يواصل حملها، والحفاظ على معالمها، وتطبيقها، ونفي زيف المحرفين عنها، لتواكب الأزمنة، وتساير الأعصر...

وكـان القادة من أهل البيت - الـذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً - هم قادة الموكب الزاحف، نحو الحق والعـدل؛ وكانوا أئمة الهـدى والرشاد، وكانوا التجسـيد الرائع للنظام الأصـلح، في اتحادٍ متماسكٍ، يشـدهم بجـدهم الأعظم، ويجعل منهم عـدل القرآن، الذي تكفل الله بحفظه، كما ضمن استمرار وجودهم به، بعد أن جعل الرسول منهم ومنه: ثقلين لا يفترقان مدى الحياة؛ بل يرِدان- هُم والقرآن - عليه الحوض...

فكما أن القرآن باقٍ، فإن وجود واحـدٍ منهم ممتـدٌّ ببقائه، لا افتراق بينهما .. ولئن لم تقم لأهل البيت دولـةٌ، تكون دولـة الحق والعدل، وقد نُحُّوا عما ندبهم إليه الله سـبحانه، فكان ذلك امتحاناً للعباد وتمحيصاً، وكان ذلك من سوء حظ المجتمع الإسـلامي ونكسـته، وسبيلاً لغزو المبادئ المنحرفة،و العقائد السوداء المضللة ...

إن كان ذلك في الماضـي،فإن الله قد اذَّخر لدينه،من ينفي عنه زيف المحرفين ، وتضـليل المنحرفين، وزيغ المبطلين، يوم تقوم دولةُ الحق، دولة الإسـلام الكبرى، فتخفق رايةً كراية رسول الله،يحملها أحد أبنائه،من القادة الهداة، يطابق اسمُه اسمَه، وخُلُقُه خُلُقَه، وكنيتُه كنيتَه،وتشده إليه وشائج العقيدة، والتي تتجدد، فتعم الدنيا راية العدالة، ويملأ الدنيا حقاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً .

وها نحن نهتف - بهذه المناسبة الفضلى : مولد هذا القائد العظيم :

(اللهم إنا نرغب إليك في دولـةٍ كريمةٍ تعز بها الإسـلام وأهله،وتذل بهاالنفاق وأهله، وتجعلنا فيها من الدعاة إلى سبيلك، والقادة إلى دينك، وتبلغنا بها شرف الدنيا والآخرة).

فعجِّل يا رب – وأنت خير مرجوٍّ– فرج وليك، ليكافح فينا هذا الانحراف، الذي غزانا في عقر دورنا، بعقائده المختلفة الشوهاء، وجعلنا تخبط في الديجور، ويعود بنا إلى صفاء دينك الأسمى ، والله هو المرجو الكل خيرٍ.

القطيف :1383/8/14 ه–1963/12/31 م

ص: 230

الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) الشيخ محسن علي المعلم

اشارة

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على محمد واله الميامين الهداة

الإمام المهدي عليه السلام:

تحتل قضية (الإمام المهدي) حيزاً كبيراً في الفكر الإسلامي، وأهمية كبرى لدى المسلمين ، وقد أشبعَت بالبحث في كثير من شؤونها حتى أُلفت فيها كتب عديدة يقع بعضها في مجلدات .

ولست هنا في صدد عرض ما فرغ منه المؤلفون والباحثون وإنما القصد التركيز على جملة من الركائز والإلفات إلى بعض مواطن اللبس التي يقع فيها قسم ممن يتناول الموضوع جهلاً أو تجاهلاً.

فأقول ومن الله أستمد السداد والتوفيق للرشاد والإرشاد :

الإمامة والأمامية الاثنا عشر:

وقد اختلفت الأمة في قضية الإمامة مصدراً وشروطاً وصلاحيات ، والذي يعنيني بيان وجهة نظر (الإمامية الاثني عشرية) فهم القائلون : بأن الإمامة)منصب إلهي يتولى التعيين فيه الله جل جلاله ولا تناله يد الجعل، فلا شأن لاختيار غير الله – سبحانه – لا نصاً أو شورى او انتخاباً، ولهم على ذلك براهينهم العقلية والنقلية (كتاباً وسنة).

الإمام المهدي آخر الأئمة:

فهو:محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن

ص: 231

محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

وهذه سلسلة آبائه الكرام الذين تعتقد (الشيعة الإمامية الاثني عشرية)

بإمامتهم مترتبين بدأ من الإمام الحسين مسبوقا بإمامة أخيه الإمام الحسن بعد أبيه الإمام أمير المؤمنين عليهم السلام.

ومن ثمّ فقضية(الإمام المهدي) ليست منفصلة موضوعاً وحكماً عن موضوع الإمامة والأئمة بل هي جزء من كل وختام العقد ونهاية السلسلة ، ولابد في معالجة موضوعها من دراسة(الإمامة)بكل فصولها وحلقاتها .

الالتقاء والافتراق:

يقف الباحث حول(الإمام المهدي) على إطباق المسلمين واتفاق رأيهم في ذات قضيته ، أما الشيعة الاثنا عشرية فمعلوم منهم وعنهم ضرورة ذلك وأنها معتقدهم في الصميم،وقد أفاضوا الحديث فيها قديماً وحديثاً و بمختلف مناهج البحث ومتعدد موضوعاته .

وأمّا السنة فتلك مقولة أعلامهم بل ومؤلفاتهم الكثيرة سابقاً ولاحقاً تجهر بالتواتر وتصرح بوفرة الروايات وصحة الأسانيد ، وشذّ من خالف منهم في ذلك حتى انبرى من تصدى منهم لرد مقولته .

نعم..يختلف الطرفان حول بعض شؤونه،فما هي مقومات الإمامة ؟ و شرائط الإمام ؟ وهل ولد أم لا ؟ ومن هو نسباً؟

فالإمامية الاثنا عشرية قاطبة قائلة بولادته في مدينة(سامراء)،والأعم

الأغلب من السنة على خلاف ذلك .

أجل .. إن أمة من أعلام السنة يذهبون مذهب الشيعة الإمامية ويتفقون معهم في الرأي، فقد أحصى الباحثون جمّاً غفيراً بلغوا أكثر من (65) ممن صرحوا بولادته ووجوده . وأرشد القارئ الكريم إلى مراجعة كتاب

(المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية)(1).

بل وادّعي بعضهم التشرف بلقائه والاجتماع بحضرته كما جاء في ترجمة بعضهم .

السرداب:

وهو كما قال أحد العلماء – سرداب الدار التي سكنها ثلاثة من أئمة أهل البيت الطاهر وهم : الإمام علي بن محمد الهادي ، وولده الإمام الحسن بن علي العسكري ،وولده الإمام المهدي عليهم السلام ، كما سكنوا أيضاً في ذلك السرداب وتشرف بسكناهم فيه وجرت لهم فيه الكرامات و المعجزات، وغاب المهدي عليه السلام بعدما سكنه ، ولذلك تتبرك الشيعة وغيرها به ، وتصلي لربها فيه وتدعوه ، وتطلب منه حوائجها طلباً لبركته بسكني آل رسول الله فيه وتشريفهم له.

وليس من الشيعة من يعتقد أن المهدي موجود في السرداب أو غائب فيه، كما يرميهم به من يريد التشنيع ، وينسب إليهم في ذلك أمورا لا حقيقة لها، مثل أنهم يجتمعون كل جمعة على باب السرداب بالسيوف والخيول وينادون : أخرج إلينا يا مولانا ، فإن هذا كذب وافتراء ، حتى أن بعض من ذكر ذلك قال: إنه (بالحلة) مع أن السرداب في سامراء لا في الحلة .

وبالجملة فليس للسرداب مزية عند الشيعة إلا تشرفه بسكنى ثلاثة من أئمة أهل البيت عليهم السلام فيه ،وهذا الأمر لا يختص بالشيعة في تبركهم بالأمكنة الشريفة فليتقِ الله المرجفون . انتهى (2).

ص: 233

1- لمؤلفه الشيخ نجم الدين العسكري ، ج1 من ص181إلى ص226، الباب السادس عشر.
2- الكنى والألقاب ، 236/3

وبعد ..

ا.إن مسائل الفكر والاعتقاد يجب أن تدرس وتناقش بموضوعية ووقوف على الأدلة وأخذها من مصادرها المعتمدة عند أربابها .

ب. إن العقيدة أسمى وأقدس شيء لدى المؤمن،والكلمة أمانة مقدسة، فمن عدم اللياقة المبادرة إلى النبز بالغلو ، ومن الجهل التسرع بوصمة الخرافة دونما استيعاب أو فهم للأدلة لدى المتهمين فتُجرح العواطف الدينية تشهّياً.

ج.إن من اللافت حقاً وفرة المشتركات الروائية بين الطرفين في شأن (المهدي) ، وهذه حقيقة جلية يقف عليها من جاس خلال الديار فترى :

1.الشيخ نجم الدين العسكري يعنون كتابه(المهدي الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة والإمامية) وكفى بعنوانه بياناً لمحتواه .

2.الشيخ لطف الله الصافي يصدر كتابه (منتخب الأثر في الإمام الثاني

عشر) بالمصادر المودعة فيها الروايات من مجاميع الأحاديث لدى الطرفين.

3.والشيخ مهدي الفقيه الإيماني يفرد كتابه(الإمام المهدي عند أهل السنة) فيجمع نصوص عدة مؤلفات وفصولاً ومقالات لأصناف من الرواة و المحدثين والمؤلفين يعرضها مصورة من أصولها ، وقد بلغ ما عرضه (67) نصاً جاءت في662 صفحة ، وختمها بخاتمة أورد فيها قائمة بمؤلفات أخرى في الموضوع لم يرد ذكرها في ثنايا كتابه ، وهو مجموع طريف.

4. الشيخ علي الكوراني، فقد كتب(موسوعة أحاديث المهدي)في خمسة مجلدات .

د) إنني لم أعرض لأدلة الإمامة ، وإثبات غيبة الإمام بعد ولادته فهي كما أسلفت أشبعت بحثاً ومناقشة ورداًّ لما أثير حولها من شبهٍ ولبس ، وإنما عرضت أصول المسألة ومواطن الاتفاق والافتراق .

ه)وأنتهز هذه المناسبة الباعثة لهذا البحث فأدعو مخلصاً أرباب الفكر

وحملـة الأقلام إلى معالجـة الموضوعات العقدية والخلافية بما يليق بهـم و بها،وبما يحبون لغيرهـم أن يتحلوا به من أناة وعلم مستسـقى من أهله (لا يؤخذ الشيء إلا من مصادره)وإخلاص في القصد ونزاهة في العرض ،فبذلك يسمو الفكر وتعمر سوق العلم والمعرفة .

والله أسـأل أن ينير أفكارنـا وبصائرنـا بالحق والهـدى ، ويعصـمنا من الزلل والخطل في القول والعمل ، وأن يجمع كلمتنا على البر والتقوى ويوفقنا للتي هي أقوم وأهدى . والحمد لله حمداً يليق بآلائه ونعمائه ، والصلاة على صفوة الخلق سيدنا محمد وآله الهداة المهديين.

ص: 235

اشارة

*أحاديث شريفة(1)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

النص العاشر:

محمد بن عبد الله ومحمد بن يحيى جميعاً،عن عبد الله بن جعفر الحميري قال: أجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمة الله عند أحمد بن إسحاق ، فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف فقلت له: يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء،وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه، فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة ، إلا إذا كان قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، فإذا كان ذلك رفعت الحجة(2)، وأغلق باب التوبة ، فلم يك «يَنفَعُ نَفساً إِيمَنُهَا لَم تَكُن ءَامَنَت مِن قَبلُ أو كَسَبَت فِي إِيمَنِهَا خَيرًا» ، فأولئك أشرار من خلق الله عزوجل، وهم الذين تقوم عليهم القيامة ، ولكني أحببت أن أزداد يقيناً، وإن إبراهيم عليه السلام سأل ربه عزوجل أن يريه كيف يحيي الموتى«قَالَ أَوَلَم تُومِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِى»

وقد أخبرني أبو علي أحمد بن إسحاق، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته وقلت:من أعامل؟أو عمّن آخذ ؟وقول من أقبل ؟ فقال له: العمري ثقتي ، فما أدّى إليك عني فعني يؤدي ، وما قال لك عني فعني يقول، فاسمع له وأطع، فإنه الثقة المأمون، وأخبرني أبو علي أنه سأل أبا محمد عليه السلام عن مثل ذلك، فقال له: العمري وابنه ثقتان، فما أدّيا إليك عني فعني يؤديان،وما قالا لك فعني يقولان،فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهما الثقتان المأمونان، فهذا قول إمامين قد مضيا فيك.

ص: 237

1- جزء من كتاب قيد التأليف ، يحتوى على شرح أحاديث شريفة .

2- في بعض النسخ (وقعت الحجة)

قال:فخرَّ أبو عمرو ساجداً وبكى ثم قال:سل حاجتك فقلت له: أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال: إي والله ، ورقبته مثل ذا - وأومأ بيده -فقلت له: فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم ؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك،ولا أقول هذا من عندي،فليس لي أن أحلل ولا أحرم، ولكن عنه عليه السلام.

فإن الأمر عند السلطان، إن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حقّ له فيه،وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً، وإذا وقع الاسم وقع الطلب،فاتقوا الله و أمسكوا عن ذلك.

قال الكليني رحمة الله: وحدثني شيخ من أصحابنا - ذهب عني اسمه - أن أباعمرو سأل عن أحمد بن إسحاق عن مثل هذا فأجاب بمثل هذا)(1).

والحديث يتضمن حقائق جمة، ومعارف مهمة،نأتي عليها ضمن نقاط:

الأولى : طرافة الرواية ، وأجواؤها والفئة المجتمعة،الحميري والشيخ أبو عمرو العمري وأحمد بن إسحاق ، وعناية أحمد بالسؤال عن خلف الإمام العسكري عليه السلام ، فيغمز الحميري ليحركه على المسألة عن الموضوع الأهم.

الثانية:لباقة الحميري ولطف تمهيده لسؤاله،وتقديمه بياناً لمحض اعتقاده: إن الأرض لا تخلو من حجة ما بقي التكليف،وغاية ذلك قبل يوم القيامة بأربعين يوماً، وهي أمد التوبة ، وعندها يغلق بابها .

وذلك مدلول قول الحق عظمت حجته وجلت حكمته :«لَا يَنفَعُ نَفساً إِيمَٰنُهَا لَم تَكُن ءامَنَت مِن قَبلُ أَو كَسَبَت فِي إِيمَٰنِهَا خَيرًا»(2)،وأولئك الذين أوصد باب التوبة في

1- الكافي ،ج1 ، ص 329 - 330، باب(في تسمية من رآه عليه السلام)ح1

2- الأنعام، 158

وجوهمم،شرار خلق الله ، حيث لم يفيئوا إلى الحق بعد قيام الحجة ، و انقضاء المهلة ، وارتفاع التكليف.

الثالثة:إذن..فمن يملك تلكم المعرفة ويحوي ذلكم العلم فما باعث

سؤاله؟!

أجـل..إنه زيـادة اليقين ، وبلوغ الغايـة منه،وله فيما حكاه القرآن عن خليل الرحمن خير مبرر وعاذر «رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي»(1).

الرابعـة:المسؤول المأمون والسـفير المؤتمن، إنه الولي المخلص،والوكيل العـدل ، والثقة المعتمد ، لدي حجج الله على خلقه وخلفائه في عباده .

فهـذا أبو علي أحمد بن إسـحاق يروي في جلالة قدره وعلو مقامه، عن الإمام أبي الحسن عليه السـلام: سألته وقلت له : من أعامل ؟ وعمّن آخـذ ؛ وقول من أقبـل ؟ فقـال له : العمري ثقتي،فمـا أدّى إليـك فعني يؤدي ، ومـا قـال لك عني ، فعني يقول ، فاسـمع له وأطع ، فإنه الثقة المأمون .

وهـذا الإمـام أبو محمـد عليهمـا السـلام يجيبه عن مثـل ذلك بقوله : العمري وابنه ثقتان ، فما أدّيا فعني يؤديان،وما قالا لك فعني يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما ، فإنهم الثقتان المأمونان .

فهل بعد قول إمامين إلا الإحالة على المطّلع الخبير،الطبين بالأمرالواقف على السر ؟؟

فما كان من هذا الثقة الجليل إلا تجسد صفاته ، وتمثل كمالاته .

(فخرّ أبو عمرو ساجداً وبكى ، ثم قال : سل حاجتك).

إنه الخضوع والخشوع ، والشكر على عظيم النعمة ، وبليغ المنّة ، وإنه

1- البقرة،260

التواضع والبكاء عمّا تجيش به النفس من شؤون ازدحمت فرقّ لها القلب ، وانهملت لجلالها العين ، وأثمرت التوطئة ثمرها،وأن للحميري اقتطافها .

(أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام؟).

فقال العمري رحمة الله:إي والله ورقبته مثل ذا-وأومأ بيده-،إنه قول الخبير وشهادة البصير،يُصدّر قول بقسمه،ويؤكد خبره بالإشارة إلى المحسوس والملموس ، فيطمع ذلك الحميري ليسأل عمّا يعنيه ، ويردف بما يهمه .

(فبقيت واحدة فقال لي: هات، قلت: فالاسم ؟).

وتلك حكاية الفترة العصيبة، فالمأموم لا يقف على معرفة اسم إمامه، ويا لها من مصيبة ، وهنا مختبر الأمانة،وموطن الصيانة،واحتمال السر، وكتمان الأمر ، ويا له من موقف حرج مر.

(محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك)،(ولا أقول هذا من عندي ،فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام.).

ولماذا كل هذا ؟

إنه الظرف العصيب،والمحنة القائمة ، والبلية النازلة بالبقية من حجج الله وال محمد عليهم السلام ، فقد عصفت بهم العواصف ،وعمّت بم الخطوب ، وشملهم البلاء.

(فإن الأمر عند السلطان، أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولداً وقسم ميراثه وأخذه من لا حقّ له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئاً).

فقد تبدد الشمل ، وانتهب الثقل ، وروّع الأهل،وفُتشت النساء والجواري وحبسن ، وقُطِع ما أمر الله به أن يُوصَل ، فلا محيص في مثل هذا المأزق الحرج، ولا مناص في مثل هذا البلاء الواسع المبرم ، إلا الصمت والإعراض ، والسكون والإغماض .

(وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك).

هذا .. وللفقهاء آراء في هذه المسألة ، حكماً وموضوعاً، حفلت به بحوثهم المستوعبة .

عجلّ الله لوليه الفرج،وسهّل له المخرج،وأزال بظهوره البلاء،ورفع العناء، وأرانا الرخاء .

ومن حديث الإمام المهدي عليه السلام:

حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد > قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، عن يعقوب بن يزيد، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان ، عن أبان بن تغلب قال :

قال أبو عبد الله عليه السلام : أول من يبايع القائم عليه السلام جبرئيل ، ينزل في صورة طير أبيض فيبايعة ، ثم يضع رجلاً على بيت الله الحرام ، ورجلاً على بيت المقدس، ثم ينادي بصوت طلق تسمعه الخلائق « أَتَى أَمْرُ اللّهِ فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ»(1)(2)

وظهور الإمام بعد طول انتظار، وامتداد غيبة واحتجاب،حدث عالمي خطير، وأمر مفاجئ مثير ، فلا بد له من إعلام يماثله ، وتعريف يليق به.

فجرى لخاتم الأوصياء محمد المهدي سنن ما جرى لجده خاتم المرسلين محمد، من الإرهاصات والبشائر والنذر ، تأييداً للأمر الإلهي،وإقامة للحجة على الخلق .

ويتولى أمر البيعة الأمين على وحي الله الملك المقدس جبرائيل عليه السلام، فهو أول من يبايع .

1- النحل ، 1

2- كمال الدين وتمام النعمة ، ص671، باب (في نوادر الكتاب) ح18

وتحمل هذه الظاهرة النادرة توفر الأسـباب لتحقيق الوعد الإلهي «لِيُظهِرَهُ عَلَى ألدِّينِ كُلِّهِ»(1)، بنحو خارق معجز، ولعل في تمثّل (الملك الأمين) طيراً ومن الألوان بياضاً، رمزاً لاتساع وعمق النفوذ ، وسرعة انبثاثه .

ومنطلق قيام الإمام بأعباء الإمامة،هوذات منطلق قيام جده النبي بأعباء النبوة والرسالة.وكما أسـري بالنبي المصـطفى إلى المسـجد الأقصى المبارك،هو وما حوله ، فها هو الأمين يحمل دعوة خليفة ذلكم المرسل ،وقيامه بما استخلف فيه .

ولعل ثَمّت تناسـباًمميزاً مضافاً إلى هـذا اقتضـى اخصاص (بيت المقدس) ألا وهو: أن المسـيح عيسـى بن مريم عليه السـلام، كان موطنه ومنطلق دعوته هناك،وهو من أولياء الإمام وأنصاره وداعي قومه إلى الإيمان بما يؤمن به.

ولما كانت إمامـة الإمام الثاني عشـر من آل محمـد ، تمثل الحلقـة الأخيرة من منظومـة(الـدين الإلهي)فالإسـلام خاتمة الأديان،والإمام المهدي خاتمة الأوصياء القائمين بأمره،فلابد لها من إبلاغ كفـءثقلها،ونسق مبتداها، فكما قال الأمين جبريل عن ربه تبارك وتعالى في شأن الرسالة والرسول«وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ»(2)و «إِنِّى رَسُولُ اللهِ إِلَيكُم جَمِيعًا»(3).

فهو اليوم يملأ الآفاق صوته،ويسـمع كل ذي سمع مقولته ، فالأمران إلهيان يلتقيان ، وبينهما وشيجة أوثق من لحمة في سداه ، فدين الإسلام افتتح بمحمد واختتم بمحمد(صلى الله على محمد وآل محمد وقائم آل محمد).

1- الأعراف ، 158

2- الأنبياء ،107

3- التوبة ، 33

من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟ الشيخ علي آل محسن

اشارة

*من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟(1)

تمهيد:

إن مسألة معرفة إمام العصر من المسائل المهمة التي تترتب عليها أعظم المصالح الدينية والدنيوية، وتُؤدى بها أهم الوظائف الشرعية، وقد وردت فيها أحاديث صحيحة مشتملة على التحذير الشديد، ونصف من مات جاهلاً بها بأن ميتته جاهلية .

مضافاً إلى أن علماء أهل السنة أكدوا في مصنفاتهم على أن نصب الإمام في كل عصر واجب على المسلمين كافة، بل جعلوه من أعظم الواجبات الدينية التي لا يسع المسلمين تركها أو التهاون في المبادرة إليها.

قال الإيجي في المواقف : نصب الإمام عندنا واجب علينا سمعاً..

وقال : إنه تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأول بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله على امتناع خلو الوقت عن إمام، حتى قال أبو بكر (رض) في خطبته :(ألا إن محمداً قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به)، فبادر الكل إلى قبوله، وتركوا له أهم الأشياء، وهو دفن رسول الله صلى الله عليه وآله ، ولم يزل على ذلك في كل عصر إلى زماننا هذا من نصب إمام متّبع في كل عصر ...(2)

وقال الماوردي:وعقدها-أي الإمامة لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع(3)،وقال ابن حجر:قال النووي:أجمعوا على أنه يجب نصب خليفة ، وعلى أن وجوبه بالشرع لا بالعقل(4)،وقال التفتازاني : نصب

ص: 243

1- مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، ص 217 - 241

2- المواقف ، ص359 ، و الإيجى عاش بين سنة 700ه و سنة 756 ه

3- الأحكام السلطانية ، ص29

4- فتح البادرى ، 176/13

الإمام واجب على الخلق ، سمعاً عندنا وعند عامة المعتزلة(1)، وقال ابن حزم: إن رسول الله صلى الله عليه وآله نص على وجوب الإمامة، وأنه لا يحل بقاء ليلة دون بيعة(2)، وقال : لا يحل لمسلم أن يبيت ليلتين ليس فيعنقه لإمام بيعة(3)... إلى غير ذلك مما يطول ذكره(4) .

ومع كل ذلك فإن أهل السنة بعد عصر الخلافة عندهم أطبقوا على ترك هذا الواجب ، بل تركوا الخوض في هذه المسألة وتجنبوا البحث فيها من قريب أو بعيد،فلا نرى منهم اهتماماً بالبحث في هذا الأمر مع عظم أهميته، حتى تركه من تعرض لشرح تلك الأحاديث وقابله بالإعراض والإهمال الشديدين(5) . ولعل السبب في ذلك خشية علماء أهل السنة من سخط حكّام عصرهم إذا نفوا عنهم أهليتهم لإمامة المسلمين، وخوفهم من العامة، وحذرهم من تخطئة كل أهل السنة في ترك أمر مهم واجب لا ينبغي تركه .

والأحاديث المروية في هذه المسألة كثيرة ، وإليك بعضاً منها :

حديث من مات وليس في عنقه بيعة:

أخرج مسلم في صحيحه والبيهقي في السنن والهيثمي في مجمع الزوائد و التبريزي في مشكاة المصابيح والألباني في السلسلة الصحيحة وغيرهم ،

ص: 244

1- شرح المقاصد ،235/5
2- الفصل في الملل والأهواء والنحل ، 169/4
3- المحلى ، 420/8
4- راجع إن شئت كلام ابن حزم في الفصل في الملل 149/4، والبغدادي في الفرق بين الفرق، ص 349
5- خذ مثالاً على ذلك : الإمام النووي الذي شرح صحيح مسلم ، فإنه لم يعلّق بحرف واحد على حديث(من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية) ، راجع صحيح مسلم بشرح النووي 240/12، مع أن النووي توفي سنة 676ه بعد سقوط الخلافة العباسية وتشتت بلاد المسلمين إلى دويلات على كل دولة خليفة .

عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال:(من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)(1).

وأخرج أحمد في المسند والهيثمي في مجمع الزوائد وأبو داود الطيالسي في مسنده وابن حيان في صحيحه وأبو نعيم في حليته والمتقي الهندي في كنز العمال وغيرهم ، عنه صلى الله عليه وآله أنه قال: (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)(2).

وفي رواية أخرجها الهيثمي وابن أبي عاصم ، أن النبي صلى الله عليه وآله قال : (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية)(3) .

وفي رواية أخرى : (من مات وليست عليه طاعة مات ميتةجاهلية)(4).

تأملات في الحديث:

قوله صلى الله عليه وآله: من مات : فيه إشعار إلى أن بيعة أمام المسلمين الحق ينبغي المبادرة إليها وعدم إهمالها أو التهاون فيها خشية مباغتة الموت والوقوع في الهلاك.

قوله صلى الله عليه وآله : وليس في عنقه بيعة: أي ولم تكن بيعة ملازمة له لا تنفك

1- صحيح مسلم 1478/3 كتاب الإمارة باب13ح 58 ، السنن الكبرى 156/8 ،مجمع الزوائد 218/5، مشكاة المصابيح1088/2ح 3674، سلسلة الأحاديث الصحيحة715/2 ح 984.

2- مسند أحمد 96/4، مجمع الزوائد 218/5، مسند الطيالسي ص 259، الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان 49/7 ، حلية الأولياء 224/3، كنز العمال 103/1ح 464 ، 65/6 ح 14863.

3- مجمع الزوائد 224/5 ،225 ، كتاب السنة ص489 ح1057 ، قال الألباني :إسناده حسن ورجاله ثقات ...

4- مسند أحمد 446/3 ، كنز العمال 65/6ح 14861، كتاب السنة ص 490ح 1058، المطالب العالية 228/2

عنه، كما في قوله تعالى:«وَكُلَّ إِنسَنٍ أَلزَمنهُ طَئِرَهُ فِي عُنُقِهِ»، فلا يجوز نقض بيعـة إمام الحق ولا النكث عنها ، ولأجل الدلالـة على اللزوم لم يعبِّرب (من مات ولم يبايع إماماً...).

والبيعـة:هي المعاقـدة والمعاهـدة على السـمع والطاعـة ، ولعلها مأخوذة من البيع، فكان من بايع الإمام قد باع نفسه للإمام ، وأعطاه طاعته وسمعه ونصرته .

وعليه فلاـ تقع البيعـة إلاـ مع الإمـام الحاضـر الحي ،دون الإمام الغابر الميت، لأن الميت لا تتحقق معه المعاهـدة ،واعتقاد إمامـة الأئمة الماضين لا يستلزم تحقق البيعة لهم.

وقوله:الإمام:يدل على أنه لا يجوز مبايعة أكثر من إمام واحد في عصـرواحد ، وهذا مما اتفقت عليه كلمة المسلمين ودلّت عليه الأحاديث الصحيحة عند الفريقين .

فمما ورد من طرق أهل السـنة ما أخرجه مسـلم في صـحيحه وغيره عن أبي سعيد الخدري أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (إذا بويع لخليفتين فاقتلوا الآخر منهما)(1) ، وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: (... وستكون خلفاء فتكثر.قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : فوا ببيعة الأول فالأول)(2).

قال النووي: في هـذا الحـديث معجزة ظاهرة لرسول الله صـلى الله عليه وآله، ومعنى هذا الحديث: إذا بويع لخليفة بعد خليفة فبيعة الأول صحيحة يجب الوفاء بها، و وبيعة الثاني باطلة يحرم الوفاء بها، وسواء عقدوا للثاني عالمين بعقد الأول [أم] جاهلين، وسواء كانا في بلدين أو بلد، أو أحدهما في بلد الإمام المنفصل والآخرين غيره، هذا هو الصواب الذي عليه أصـحابنا وجماهير العلماء ... واتفق العلماء على أنه لا يجوز أن يعقد لخليفتين في عصر واحد،

1- صحيح مسلم1480/3 كتاب الإمارة، باب 15 ح 61، السنن الكبرى 144/8

2- صحيح مسلم1471/3كتاب الإمارة، باب 10 ح 44

سواء اتسعت دار الإسلام أم لا(1).

وقال البغدادي : وقالوا – أي أهل السنة –: لا تصح الإمامة إلا لواحد يفي

جميع أرض الإسلام(2) .

ونص على ذلك أيضاً ابن حزم(3) والماوردي (4) والتفتازاني (5)وغيرهم .

مات ميتة جاهلية : ميتة على وزن فِعلة، وهو اسم هيئة، والمعنى : مات

كميتة أهل الجاهلية .

قال النووي : أي على صفة موتهم من حيث هي فوضى لا إمام لهم (6).

أقول:لعل تشبيه موت من ترك بيعة إمام الزمان بميتة أهل الجاهلية من حيث أن ترك تلك البيعة يستلزم ترك متابعة إمام الحق،ويؤدي إلى متابعة أئمة الجور،وهذا مسبب للوقوع في الضلال،فتكون حاله حال أهل الجاهلية الذين يموتون على ضلال .

مؤهلات إمام المسلمين وصفاته:

اشارة

إن إمام العصر لا بد أن تتوفر فيه عدة مزايا تؤهّله لأن يكون إماماً على سائر المسلمين دون غيره ، وقد ذكر علماء أهل السنة بعضاً من تلك المزايا التي ينبغي توفرها في إمام المسلمين ، ومع أنهم اختلفوا في بعض الصفات إلا أنهم يكادون يتفقون على بعض آخر منها . فمما اشترطوه :

1- صحيح مسلم بشرح النووي 231/12

2- الفرق بين الفرق ص 350

3- الفصل في الملل والأهواء والنحل 150/4 ، المحلي 422/8

4- الأحكام السلطانية ص 37

5- شرح المقاصد 233/5

6- المصدر السابق 238/12

أولاً : أن يكون قرشياً:

فلا تصح إمامة غير القرشي كائناً من كان،وذلك لقول النبي صلى الله عليه وآله :(الأئمة من قريش)(1) .

قال المناوي:ذهب الجمهور إلى العمل بقضية هذا الحديث،فشرطوا كون الإمام قرشياً(2).

وقال:قال عياض :اشتراط كون الإمام قرشياً مذهب كافة العلماء ،وقد عدوها من مسائل الإجماع، ولا اعتداد بقول الخوارج وبعض المعتزلة .

وقال أيضاً: به – أي بهذا الحديث – احتج الشيخان يوم السقيفة ، فقبله

الصحب وأجمعوا عليه(3) .

ونص أيضاً على اشتراط القرشية في الإمام:عبد القاهر البغدادي في الفرق بين الفرق(4) ، وابن حزم في الفصل والملل والأهواء والنحل(5)

ص: 248

1- أخرجه أحمد بن حنبل في مسنده 4/3 ،183، 421/129، والطيالسي في مسنده ص284، 125 والحاكم في مستدركه501/4 و صححه ووافقه الذهبي وأخرجه السيوطي في الجامع الصغير480/1، أبو نعيم في حلية الأولياء5/1 ، 7/171 ، 123/242 ، والهيثمي في مجمع الزوائد 192/5، والبيهقي في السنن الكبرى 4/3 ،76/121، و الطبراني في المعجم الصغير 152/1، والألباني في صحيح الجامع الصغير534/1، قال أبو نعيم في الحلية 171/3: هذا حديث مشهور ثابت من حديث أنس، وقال البيهقي في السنن 121/3: مشهور من حديث أنس، وعدّه من الأحاديث المتواترة السيوطي في قطف الأزهار المتناثرة ص 248، والكتاني في نظم المتاثر ص169وابن حزم في الفصل في الملل والأهواء والنحل 152/4وغيرهم،واستقصى الألباني طرق هذا الحديث وصححها في إرواء الغليل 298/2 – 301ونفى الشك في تواتر الحديث .

2- فيض القدير 189/3

3- المصدر السابق 190/3

4- الفرق بين الفرق ص 349

5- الفصل في الملل والأهواء والنحل 152/4

والمحلى(1) ، والتفتازاني في شرح المقاصد(2)، والماوردي في الأحكام السلطانية(3)، والغزالي في قواعد العقائد(4) وغيرهم.

ثانياً: أن يكون عالماً مجتهداً:

قال الإيجي:الجمهور على أن أهل الإمامة مجتهد في الأصول والفروع ،

ليقوم بأمور الدين(5).

وقال عبد القاهر البغدادي:وأوجبوا–أي أهل السنة–من العلم له مقدار ما يصير به من أهل الاجتهاد في الأحكام الشرعية(6) .

ونص أيضاً على لزوم كون إمام المسلمين مجتهداً في الأحكام الشرعية:الماوردي في الأحكام السلطانية(7)والتفتازاني (8)والباقلاني في التمهيد(9) وغيرهم .

ثالثاً: أن يكون عادلاً غير فاسق:

قال البغدادي بعد أن ذكر شرط العدالة في الإمام:وأوجبوا – أي أهل السنة – من عدالته أن يكون ممن يجوز حكم الحاكم بشهادته ،وذلك بأن يكون عدلاً في دينه ، مُصلحاً لماله وحاله ، غير مرتكب لكبيرة ولا

ص: 249

1- المحلي 420/8

2- شرح المقاصد 243/5

3- الأحكام السلطانية ص32

4- قواعد العقائد ص 230

5- المواقف ص 389

6- الفرق بين الفرق ص349

7- الأحكام السلطانية ص 31

8- شرح المقاصد233/5

9- التمهيد ص 181 عن كتاب الإلهيات 518/2

مُصر على صغيرة، ولا تارك للمروءة في جل أسبابه (1).

وقال الإيجي : يجب أن يكون عدلاً لئلا يجور.وذكر أنه شرط بالإجماع .(2)و نص على اشتراط العدالة في إمام المسلمين الماوردي(3)في الأحكام السلطانية والغزالي في قواعد العقائد (4)والتفتازاني في شرح المقاصد(5) وغيرهم.

إلى غيرها من الصفات التي ذكروها، وفيما ذكرناه كفاية .

حيرة أهل السنة في هذا العصر:

عندما نلقي نظرة على واقع أهل السنة في هذا العصر نجد أنهم لم يبايعوا إماماً واحداً لهم مع وجوبه عليهم ، بل مع كونه من أعظم الواجبات كما مر مفصلاً ، فلم يبايعوا واحداً من حكام المسلمين المعاصرين ولا غيرهم إماماً لهم، إما لأن الإمام يجب أن يكون قرشياً وجل حكام المسلمين اليوم ليسوا من قريش ، والقرشي منهم لم يقم دليل على إمامته العامة على كل المسلمين لا عند أهل السنة ولا عند غيرهم ، وإما لعدم توفر الصفات الأخرى فيه .

جواب الإشكال ورده:

اشارة

قد يقال:إن أهل السنة في بعض البلاد الإسلامية بايعوا حكامهم بيعةشرعية صحيحة، وبذلك يكونون قد أدّوا ما فرضه الله عليهم من مبايعة إمام لهم في هذا الزمان .

ص: 250

1- الفرق بين الفرق ص349

2- المواقف ص389

3- الأحكام السطانية ص 31

4- قواعد العقائد ص 230

5- شرح المقاصد 233/5

والجواب :

1. على فرض حصول بيعة (شرعية) الحاكم من حكام المسلمين في بلدما، فإن باقي أهل السنة في كل البلاد الأخرى لم يبايعوا ذلك الحاكم، فإما أن تكون بيعة المبايعين صحيحة فيجب على غيرهم متابعتهم فيها ، وحيث لم يفعلوا فقد تركوا أهم الواجبات عليهم ، وإما أن تكون تلك البيعة باطلة فلا اعتبار بها ، فوجودها كعدمها.

2. أن أولئك المبايعين إنما بايعوه على السمع والطاعة وعلى كونه حاكماً على بلادهم ، لا كونه خليفة أو إماماً لكل المسلمين ، ولذلك لم نرَ حاكماً معاصراً ادعى الخلافة أو الإمامة على كل المسلمين،والذي يتأذى به الفرض هو البيعة على النحو الثاني لا الأول.

3. أن الخليفة الحق لا تثبت خلافتة عندهم إلا بالنص من الله ورسوله،أو بنص إمام الحق الذي قبله ، أو بالشورى من المسلمين كافة ، أو بالقهر والغلبة على سائر بلاد الإسلام ، وشيء من ذلك كله لم يتم الحاكم معاصر كما هو واضح.

وتثبت الخلافة أيضاً ببيعة أهل الحل والعقد،وعليه فإن كان أولئك المبايعون هم أهل الحل والعقد(1)فبيعتهم صحيحة ، وإلا فلا ، ولا تكون مُلزِمة بغيرهم، وتكون مشمولة لقول عمر: فمن بايع رجلاً ًعلى غير مشورة من المسلمين فلاـ يتابع هو ولاـ الذي بايعه تغرّة أن يقتلا(2).

4. أن مبايعتهم لذلك الحاكم معارَضة بمبايعة غيرهم لحاكم آخرفي

ص: 251

1- أهل الحل والعقد : هم أصحاب الرأي والدين والمشورة في المسلمين ، الذي يلزم غيرهم متابعتهم عند أل السنة ، مثل الصحابة في المدينة بعد زمان النبي صلى الله عليه وآله .
2- صحيح البخاري 100/9كتاب الأحكام ، باب الاستخلاف وهو الحديث الذي تقدم تخريجه في حديثنا عن بيعة أبي بكر وأنها كانت فلتة في الفصل الثاني .

بلاد أخرى من بلاد المسلمين ، ولا يصح بيعة خليفتين في عصر واحد، ومع تحقق ذلك فإحدى البيعتين باطلة قطعاً .

ثم إن البيعة لا تصح إلا إذا كان الحاكم قرشياً عادلاً مجتهداً كما مرّ.

والحاصل : أن كل أهل السنة لم يبايعوا إماماً واحداً لهم من الحُكّام المعاصرين ولا من غيرهم ، وبذلك يكونون قد تركوا واجباً من أعظم الواجبات الشرعية ، وتخلوا عن وظيفة من أهم الوظائف الدينية .

جواب آخر ورده:

وقد يقال أيضاً: إن كل واحد من أهل السنة اتبع إماماً من أئمة المسلمين، ومن الواضح المعلوم أن أهل السنة منهم من يتبع أبا حنيفة النعمان، ومنهم منيتبع مالك بن أنس، ومنهم من يتبع محمد بن إدريس الشافعي، ومنهم من يتبع أحمد بن حنبل، فكل واحد منهم يموت وفي عنقه بيعة الإمام من هؤلاء الأئمة ، فلا إشكال عليهم حينئذ .

والجواب :

1.أن محل الكلام هو مبايعة الإمام الذي يتولى أمور المسلمين ويكون حاكماً له سلطة زمنية على الناس، وهذا هو الذي أوجبه علماء أهل السنة فيما تقدم من عباراتهم، ودلّت عليه الأحاديث السابقة،وليس محل البحث هو علماء الدين الذين يعمل الناس بفتاواهم، فإن هؤلاء لا تجب مبايعتهم بالاتفاق، بل يجب سؤالهم لمعرفة الأحكام الشرعية لا ـ غير، كما قال جلَّ شأنه :«فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ»(1).

2.لم يُفتِ أحد من أئمة المذاهب الأربعة بوجوب أخذ البيعة له أو لغيرة من فقهاء الأمصار، ولم ينقل أحد من أعلام أهل السنة أن البيعة أُخِذَت

1- سورة الأنبياء ، الآية 7

لهم، لا في عصورهم ولا في العصور المتأخرة عنهم،ولو كانت البيعة لهم واجبة لبينوا ذلك للناس وحثوهم عليها .

3.أنا قلنا فيما مر أن البيعـة هي المعاهدة، وهي لا تتحقق إلا مع الإمام الحي الحاضـر، وعليه فلا يمكن مبايعة واحد من الأئمة الماضـين، لأنها مفاعلة بين طرفين ، والميت لا يعلم ببيعة الحي له ولا تقع منه معاهدة معه على شيء، وهو واضح لا يحتاج إلى زيادة تفصيل .

جواب ثالث ورده:

فإن أجابوا عن هذه المسألة بأن إمام المسلمين واحد من العلماء المعاصرين من أهل السنة .

فالجواب:

1. مـا قلناه فيما تقـدم يأتي هنا أيضاً، فإن محل الكلام في الإمام الـذي يتولى أمور المسـلمين ويكون حاكماً عليهم، وليس الكلام في أئمة العلم، فإن أئمة العلم لا تجب بيعتهم عند أهل السنة.

2. قلنا فيما تقدم أنه يشترط في الإمام أن يكون مجتهداً، وحيث أن أهل السـنة قد أغلقوا باب الاجتهاد، وحصـروا التقليد في أئمة المذاهب الأربعة، فلا يوجد في علماء هذا العصر إلا المقلدة، ومن يدعي الاجتهاد منهم لا يوافقونه على اجتهاده ولا يسلمون له به، فحينئذ لا يصلح واحد منهم لإمامة المسلمين .

3. لو سـلمنا أن واحداً من العلماء المعاصرين فيه الأهلية للإمامة عندهـم، إلا أنه لا يكون إماماً بمجرد كونه أهلاً للإمامة، وذلك لأن علماء أهل السـنة أنفسـهم اعتبروا أيضاً في إمام المسـلمين أن يبايعه أهل الحل والعقد، أو يكون مبسوط اليد على بلاد المسلمين متسلطاً عليها ، ولأجل ذلك عدّوا معاوية مثلاً من الخلفاء الاثني عشر الذين بشربهم النبي صلى الله عليه وآله

كما مر مفصلاً، ولم يعدوا منهم من هو خير منه من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار المعاصرين له الذين لم تكن لهم إمرة، ولا غيرهم ممن وصفوهم بأنهم من المبشرين بالجنة ، كسعد بن أبي وقاص مثلاً ، كما لم يعدوا من الخلفاء الاثني عشر علماء الصحابة كابن عباس وابن مسعود وغيرهما .

جواب رابع ورده:

فإن قالوا :إنا نسلم أن أهل السنة تركوا القيام بهذا الفرض فلم يبايعوا إماماً في هذا العصر ولا في العصور المتقدمة التي تلت عصر الخلافة، لكن لا تلزم المعصية والضلالة والموت ميتة جاهلية، وذلك إنما يلزم لو تركوه عن قدرة واختيار لا عن عجز واضطرار(1) .

فالجواب:

1. أنا لا نسلّم أن أهل السنة عاجزون عن بيعة إمام لهم في هذا العصر، لأن البيعة هي نوع من إظهار الطاعة للحاكم، وهذا مقدور عليه، ويمكن لعلماء أهل السنة أن يرشدوا العوام في جميع البلاد إلى مبايعة من يرونه الأصلح للإمامة من حكام المسلمين أو من غيرهم .

وخوفهم من سخط حكام بلادهم لا يسوغ لهم ترك بيان فريضة من أهم الفرائض ووظيفة من أعظم الوظائف، لأن أهل السنة لايرون جواز التقية من الحاكم المسلم،ولهذا عدّوا من فضائل الإمام مالك بن أنس والإمام أحمد ابن حنبل وغيرهما الجهر ببيان المعتقد مع ما كان فيه من سخط الخلفاء والوقوع في المحنة.

هذا مع أن هناك منابر دولية يتمكن بها من بيان كل عقيدة وإيضاح كل وظيفة بلا أي محذور ولا خوف ولاضرر ، وهذا أمر مقدور للكل أو

1- هذا الجواب للتفتازاني في شرح المقاصد 239/5

للأغلب ، مع أنَّا لانرى أحداً من أهل السنة قام به.

2. مع الإغماض عن كل ذلك وتسليم أن أهل السنة عاجزون عن مبايعة إمام لهم ، فهذا يرفع الإثم والعقاب عنهم ، لأن الله جلَّ شأنه لا يكلف الناس بما لايطيقون ، أما أن ميتتهم لا تكون بسبب الاضطرار جاهلية فهذا لا نسلم به، فإن أهل الفترة – الذي عاشوا في الجاهلية وهم لا يعلمون بدين سماوي، وكانوا مستضعفين في الأرض، ولايفقهون من أمرهم إلا ما يتعلق بمعاشهم – فإن هؤلاء لا يعذبون ، عملاً بقوله جل شأنه:«وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبعَثَ رَسُولاً»، مع أنهم لا شك في كونهم ضلالا ، لأن كل

من لم يتبع الحق – وإن كان معذوراً – فهو ضال .

وما نحن فيه كذلك،فإن حديث مسلم نص على أن كل من لم تكن في عنقه بيعة لإمام فميتته جاهلية ، وبإطلاقه يشمل من كان معذوراً لجهل أو اضطرار أو عجز أو غير ذلك.

وعلى ضوء ما تقدم نقول : إن أهل السنة في جميع البلاد الإسلامية إما أن يكون فيهم من هو أهل للإمامة ومتصف بالصفات التي ذكروها ، فحينئذ يجب عليهم أن يبايعوه إماما لهم .

وإما أن لا يكون فيهم من يتصف بالصفات المزيوة،فالواجب عليهم حينئذ بيعة رجل منهم يكون إماماً على جميع المسلمين، ولا يجوز ترك المسلمين من دون إمام برأو فاجر، هذا ما نص عليه علماؤهم في مصنفاتهم.

وأهل السنة في جميع البلدان لم يبايعوا إماماً لهم،فهم بأجمعهم أوأكثرهم مخالفون لفتاوى علمائهم التي دلت على أنه يجب على المسلمين في كل عصر أن يبايعوا من يصلح منهم للإمامة،ومعرضون عن الأحاديث الصحيحة ، غير عاملين بمضمونها، وبذلك تكون ميتتهم جاهلية بنص

الأحاديث السابقة .

وأما الشيعة الإمامية فقد ذهبوا إلى أن إمام هذا العصر هو المهدي المنتظر الإمام محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام . فهو الإمام الحق على مسلك الشيعة وعلى مسلك أهل السنة أيضاً.

أما على مسلك الشيعة فيدل على ذلك أدلة كثيرة ، نكتفي ببعضها :

الدليل الأول : أن إمام المسلمين يجب أن يكون معصوماً:

ويدل على ذلك أمور:

1. أن غير المعصوم لا يوثق بصحة قوله،ويُشك في نفاذ أمره وحكمه، لاحتمال خطئه ونسيانه وغفلته وجهله وكذبة ، فلا يتوجه الأمر بطاعته مطلقاً في قوله تعالى :«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ »(1)

فإن الله سبحانه ساوى بين طاعته جلَّ وعلا وطاعة أولي الأمر- وهم

الأئمة - وذلك لانتفاء الخطأ في الكل .

2.أن غير المعصوم ظالم لنفسه،لوقوع المعاصي منه ، فكل من ارتكب معصية فقد ظلم نفسه على أقل تقدير، فلا يصلح حينئذ للإمامة، لقوله تعالى:« قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»(2)فذكر الظالمين بصيغة العموم يشمل من ظلم نفسه ومن ظلم غيره، ومراده بالعهد في الآية هو الإمامة بدليل الكلام المتقدم فيها .

3.أن الإمامة العظمى التي يتوقف عليها بقاء الدين واستقامة أمور المسلمين لا يصلح أن توكل إلى إمام يخطئ ويصيب، لأن ذلك يترتب عليه انمحاق الدين وتبدّل الأحكام مع توالي الأئمة وتطاول الأزمنة ، ولهذا عصم الله سبحانه أنبياءه ورسله من كل ذلك ، لأنهم القائمون بتبليغ

1- سورة النساء ، الآية 59.

2- سورة البقرة ، الآية 124

الشرائع والأحكام ، حياطة للدين وحفظاً لأحكام شريعة سيد المرسلين .

إذا اتضح ذلك كله نقول:إن إمامة العصر متعينة في الإمام المهدي عليه السلام، وذلك لأن المهدي عليه السلام معصوم بنص النبي صلى الله عليه وآله، إذ قال : (يملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً)(1)، وذلك لا يتم إلا بعصمته وتمام معرفته بأحكام الدين . قال البرزنجي : وأما عصمة المهدي ففي حكمه(2).

ثم قال : لا يحكم المهدي إلا بما يلقى إليه من عند الله ، الذي بعثه إليه يسدده، وذلك هو الشرع الحنيفي المحمدي، الذي لو كان محمد صلى الله عليه وآله حياً ورُفعت إليه تلك النازلة ، لم يحكم فيها إلا بحكم هذا الإمام .. ولذا قال صلى الله عليه وآله في صفته : (يقفو أثري لا يخطئ) فعرفنا أنه متبع لا مشرع وأنه معصوم ، ولا معنى للمعصوم في الحكم إلا أنه معصوم من الخطأ، فإن حكم الرسول لا ينسب إلى الخطأ،فإنه لا ينطق عن الهوى، إن هو إلا وحي يوحى(3).

وعليه .. فإن قلنا بعصمة الإمام المهدي عليه السلام ووجوده في هذا العصرتعينت إمامته، لأن الأمة أجمعت على أن غير المهدي في هذا الزمان ليس بمعصوم، وإلا خلا الزمان ممن يصلح للإمامة، وهذا باطل بالاتفاق .

ص: 257

1- أخرجه أبو داود في سننه 106/4، 107ح 4282، 4283، 428، وصححه الألباني في صحيح سنن أبي داود 807/3 ، 808ح3601، 3602، 3604، مشكاة المصابيح 1501/3 ح5454 ، 5452 . الجامع الصغير 438/2ح 7489 ، 7490 ورمزله بالصحة،صحيح الجامع الصغير 938/2ح5305 ، مسند أحمد بن حنبل 27/3، 28 ، 36 ، 37 ، 52 ، 70

2- الإشاعة لأشراط الساعة، ص108

3- المصدر السابق، ص110

الدليل الثاني : أن إمام المسلمين يجب أن يكون منصوصاً عليه:

ويدل على ذلك :

1.أنه قد ثبت اشتراط العصمة في الإمام، والعصمة أمر نفساني لا يعلمه الناس، فلابد من نص العالم بخفايا النفوس وخبايا القلوب جلّ وعلا.

2.أن ترك التنصيص على الإمام يفتح باب الخلاف ويفضي إلى النزاع،كما وقع في سقيفة بني ساعدة، واستمر منها الخلاف في الخلافة إلى يومنا هذا، مع أن الله أمر بالألفة ونبذ الفرقة، حيث قال:«وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا»(1) وقال :«وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»(2)، فلا يصح حينئذ بحال أن يفتح الله للمسلمين باباً واسعاً للفرقة والنزاع،فيوكل اختيار الخليفة إليهم يتنازعون فيه

3.أن غير النص–وهو الشورى–في أكثر الأحوال لا يفضي إلى تنصيب الأفضل، لأن اختيار الخليفة كثيراً ما يكون بداعي المصالح الشخصية والمنافع الفردية ، أو بباعث الميول النفسية واتباع العصبية ، والناس قد ينصرفون عن أفضل رجل في الأمة إذا كان حازماً في الحق،أو قليل المال والأعوان و العشيرة.هذا إذا عرف الناس من هو الأفضل،وربما لا يميزونه ولا يشخصونه، ولا سيما إذا كان بعيداً عن دائرة الضوء وأماكن الأحداث.

وعليه..فلا يصح أن يوكل الله سبحانه أمر الإمامة العظمى إلى الناس الذين وصف أكثرهم في كتابه العزيز بأوصاف سيئة،ونعتهم بنعوت قبيحة

فقال :«وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللّ»(3)«وَمَآ

ص: 258

1- سورة آل عمران ، الآية 103

2- سورة الأنفال ، الآية 46.

3- سورة الأنعام ، الآية 116

أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ»(1)«وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ»(2) « وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ»(3) ... إلى غير ذلك مما لا يحصى كثرة .

فلا مناص حينئذ من النص على الإمام،لأنه سبحانه هو العالم بمصالح خلقه وبأولأهم بالإمامة وأجدرهم بالخلافة .

4.أن الإمامة خلافة لله ورسوله، والإمام خليفة لهما ، ولا تكون الخلافة عنهما إلا بقولهما .

5.أن آيات القرآن العزيزقد أوضحت بأجلى بيان أن جعل النبي والإمام والوزير والخليفة موكل إلى الله ، ولم نرَ في كتاب الله العزيز آية أشارت إلى أن شيئاً من ذلك موكل إلى الناس .

أما جعل الأنبياء فيدل عليه قوله جلّ وعلا :«اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ»(4)« وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا»(5)«وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ»(6)«اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ»(7)« إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»(8).

وأما جعل الخليفة والإمام والوزير ، فيدل عليه قوله تعالى :«يَدَاوُدُ إِنَّا

ص: 259

1- سورة يوسف، الآية 103.

2- سورة الأعراف، الآية 187.

3- سورة المؤمنون ، الآية 70

4- سورة المائدة، الآية 20

5- سورة مريم، الآية 49.

6- سورة الحديد، الآية 26.

7- سورة الأنعام، الآية 124.

8- سورة القصص، الآية 7.

جَعلنَكَ خَلِيفَةً فِى ٱلأَرضِ»(1)«وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً»(2) وقوله سبحانه :«وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ»(3)«قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ»(4)«وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا»(5)«وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا »(6)وقوله جلّ من قائل: «وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي هَارُونَ أَخِي»(7) .

هذه هي سنة الله جلّ وعلا الجارية في خلقه والثابته في دينه«سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا»(8).

فإذا اتضح ذلك نقول : إن الإمام المهدي عليه السلام إما أن يكون هو ذلك الإمام المنصوص عليه في هذا الزمان، فيثبت المطلوب ، وإما إذا لم نقل بوجوده فضلاً عن النص عليه فقد خلا الزمان ممن يصلح للإمامة، لأن غير الإمام المهدي عليه السلام قد أجمعت الأمة على أنه غير منصوص عليه، و خلو الزمان من متأهل للإمامة باطل بإجماع المسلمين.

الدليل الثالث : حديث الثقلين:

الذي تقدم الكلام فيه مفصلاً، وهو قول النبي صلى الله عليه وآله: إني تركت فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا بعدي : الثقلين ، أحدهما أكبر من الآخر، كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض ، وعترتي أهل بيتي،

1- سورة ص، الآية29.

2- سورة البقرة، الآية 30.

3- سورة الأنبياء، الآية 73.

4- سورة البقرة ، الآية 124.

5- سورة الفرقان، الآية 74.

6- سورة لسجدة، الآية 24.

7- سورة طه، الآيتان29- 30

8- سورة الفتح، الآية 23

ألا وإنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض.

وهو يدل على لزوم التمسك بإمام صالح للإمامة من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله لا يفترق عن كتاب الله في قوله وفعله،ويفهم معاني الكتاب الظاهرة والباطنة، ويعرف الناسخ والمنسوخ، والمحكم والمتشابه، والخاص والعام، والمطلق والمقيد ، والمجمل والمبيّن، وهو مع كل ذلك يعمل بما فيه في جميع شؤونه وكافة أحواله، لا يحيد عنه ولا يميل إلى سواه،كما مر ذلك مفصلاً.

وعليه .. فلا بد أن يكون الإمام المهدي عليه السلام موجوداً في هذا العصر، وهو المتعين للإمامة ، لأنه أهل للتمسك به ، وغيره قد أجمعت الأمة على أنه يفترق عن القرآن قولاً وعملاً، لعدم عصمته،وإلا فلا يوجد من يصلح للإمامة من أهل البيت النبوي وغيرهم في هذا الزمان وهو باطل بالاتفاق.

هذا كله على مسلك الشيعة الإمامية ، وأما على مسلك أهل السنة ، فأيضاً يكون إمام العصرهو : الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام ، وتقريب ذلك يتم بعده وجوه :

أنه من قريش لكونه من ذرية النبي صلى الله عليه وآله ، وعادل لقوله صلى الله عليه وآله : يملؤها قسطاً وعدلاً ،وهو أعلم من سائر المجتهدين، لأنه يحكم في كل واقعة بحكم رسول الله صلى الله عليه وآله، وغيره ليس كذلك كما مر.

فإذا سلم الخصم بأنه عليه السلام هو إمام العصر فقد ثبت المطلوب ، و إلا فقد خلا الزمان من صالح للإمامة ، لأن أهل السنة وغيرهم ليس فيهم صالح للإمامة قائم بها ، والشيعة لا يرون أحداً صالحاً للإمامة غير الإمام المهدي عليه السلام، وخلو الزمان من صالح للإمامة باطل كما تقدم.

لو لم يكن الإمام المهدي عليه السلام هو إمام هذا العصر لكان جميع المسلمين آمين بتركهم هذا الفرض، فتكون الأمة المرحومة قد اجتمعت

على خطأ وضلال، وهذا باطل، لقوله صلى الله عليه وآله:(لا تجتمع أمتي على ضلالة أو خطأ)(1).

شبهة وجوابها :

فإن قال قائل : إن الإمام المهدي ليس بمولود ولا موجود ، وإنما سيولد في

آخر الزمان، وليس هو محمد بن الحسن العسكري كما تزعم الشيعة .

والجواب :

1.أن جمعاً من علماء أهل السنة قد اعترفوا بأن المهدي الموعود هومحمد بن الحسن العسكري عليه السلام، وأنه باقٍ إلى الآن ، ومع أن هذا المعتقد مخالف لما عليه أكثر علماء أهل السنة إلا أن هؤلاء رأوه مذهباً حقاً يعتنقونه ويذبّون عنه ، فذكروه في مصنفاتهم التي صحت نسبتها إليهم .

ومن هؤلاء المذكورين :

1.محمد بن طلحة الشافعي(2)(582 - 652هـ):ذكر ذلك في كتابه (مطالب السؤول)في الباب الثاني عشر.

ص: 262

1- أخرجه الترمذي في سننه 4/4660ح2167بلفظ : إن الله لايجمع أمتي ... على ضلالة . وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير378/1، وأخرجه ابن ماجة في السنن 1303/2 ح3950، وابن عاصم في كتاب السنة بالفاظ مختلفة تؤدي هذا المعنى، حسن الألباني بعضها واستجود بعضها الآخر، وصحح الألباني الحديث بلفظ : (لاتجتمع أمتي على ضلالة) في تخريج مشكاة المصابيح 61/1 ، وضعيف سنن ابن ماجة ص318، وكتاب السنة 41/1، وأورده السخاوي في المقاصد الحسنة ص 460 ، وقال:وبالجملة فهو حديث مشهور المتن،ذو أسانيد كثيرة وشواهد متعددة ، وهي عين عبارة العلجوني في كشف الخفا 350/2 ، وعده الكتاني في نظم المتناثر ص172من الأحاديث المتواترة .

2- راجع ترجمته في كتاب العبري خبر من غبر للذهبي 296/3، وطبقات الشافعية للسبكي 63/8 ، شذرات الذهب 259/5 ، البداية والنهاية 198/13

2.محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي(1) (ت 658ه) : ذكر ذلـك في كتابه (البيان في أخبار صاحب الزمان) في الباب الأخير منه ، في الدلالة على جواز بقاء المهدي عليه السلام منذ غيبته.

3. علي بن محمـد ، المشـهور بابن الصـباغ المالكي (2)(784 - 855ه):ذكر ذلـك في كتابه (الفصول المهمـة) في الفصل الثاني عشـر منه(3) .

4.سبط ابن الجوزي(4)(581_654ه):ذكر ذلك في كتابه(تذكرة الخواص) في الفصل المعقود للإمام المهدي عليه السلام(5).

5.عبد الوهاب الشعراني(6) (898 - 973): ذكر ذلـك في الباب الخامس والستين من الجزء الثاني من كتابه(اليواقيت والجواهرفي عقائد الأكابر)و سنذكر قريباً عبارته بنصها (7).

6. محي الدين بن عربي(8) (560-63 ه) : ذكر ذلك في الباب السادس

ص: 263

1- راجع ترجمته في كتاب الوافي بالوفيات 254/5 ، و معجم المولفين 134/12، الأعلام 150/7.
2- راجع ترجمته في الأعلام للزركلي 8/5 ، معجم المؤلفين 178/7.
3- الفصول المهمة، ص287 ، 286.
4- ترجم له في شذرات الذهب 266/5، الأعلام 246/8، ميزان الاعتدال 471/4،وفيات الأعيان 142/3 ، البداية والنهاية 206/13.
5- تذكرة الخواص، ص325
6- ترجم له في شذرات الذهب 372/8 ، الأعلام 180/4معجم المؤلفين 218/6، جامع كرامات الأولياء 134/2
7- عن إسعاف الراغبين ص 154
8- ترجم له في ميزان الاعتدال 659/3 ، الوافي بالوفيات 173/4، فوات الوفيات 435/3، لسان الميزان 311/5،شدرات الذهب 190/5، جامع كرامات الأولياء 118/1 ، دائرة المعارف الإسلامية231/1، سير أعلام النبلاء 48/23 ، الأعلام 281/6

والستين وثلاثمائة من كتابه (الفتوحات المكية).

7. صلاح الدين الصفدي(1)(696 - 764هـ) : ذكر ذلك في كتابه شرح

الدائرة (2).

8. محمد بن علي بن طولون(3)(880- 953هـ): نص على ذلك في كتابه (

الأئمة الاثنا عشر) في أبيات ساقها فيه من نظمه، وهي :

عليك بالأئمة الاثني عشر *** من آل بيت المصطفى خير البشر

أبوتراب، حسنٌ، حسينُ *** وبغضُ زين العابدين شينُ

محمد الباقركم علم درى *** والصادق ادع جعفرا بين الورى

موسى هو الكاظم وابنه علي *** لقّبه بالرضا وقدره علي

محمد التقي قلبه معمور *** علي النقي دره منثور

والعسكري الحسن المطهر *** محمد المهدي سوف يظهر(4)

وقد ذكر الميرزا حسن النوري قدس الله نفسه في كتابه(كشف الأستار)أسماء أربعين من علماء أهل السنة الذين عثر على بعض كتبهم التي يعترفون فيها بأن الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام هو المهدي المنتظر، مع اعترافه قدس سره بقلة المصادر التي لديه وكثرة كتب علماء أهل السنة وتفرقها في البلدان، ولعل من وقف على أكثرها يجد أضعاف

1- له ترجمة في طبقات الشافعية الكبرى 5/10، شذرات الذهب 200/6 ،العبر خبر من غبر 203/4 ، البداية والنهاية 318/14، الأعلام 315/2، معجم المؤلفين 114/4 ، وذكر أن له ترجمة في الدرر الكامنة لابن حجر87/2، 88 والنجوم الزاهرة لابن تغري بردي 19/11 - 21 والبدر الطالع للشوكاني 243/1وغيرها .
2- عن ينابيع المودة، ص471
3- له ترجمة في شذرات الذهب 298/8، الكواكب السائرة 52/2، الأعلام291/6 ، معجم المؤلفين 51/11.
4- الأئمة الاثنا عشر، ص118

هذا العدد(1).

2. أن بعض علماء أهل السنة اعترف برؤية الإمام المهدي ولقائه .

قال عبد الوهاب الشعراني في كتابه (اليواقيت والجواهر)بعد كلام طويل:

... إلى أن يصير الدين غريباً كما بدأ ، فهناك يترقب خروج المهدي عليه السلام، وهو من أولاد الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، ومولده ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين هجرية ، وهو باق إلى أن يجتمع بعيسى بن مريم عليه السلام ... هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي (2)...عن الإمام المهدي حين اجتمع به، ووافقه على ذلك سيدي علي الخواص (3) ...

والنتيجة:أن الإمام المهدي عليه السلام هو إمام هذا العصر علي كلا المسلكين: مسلك الشيعة ومسلك أهل السنة.

وأما الإشكالات التي ذكروها في هذه المسألة المتعلقة بطول عمره عليه السلام ، وبالفائدة منه حال غيبته وغير ذلك،فقد أجاب عنها علماؤنا الأعلام في مصنفاتهم بما يقطع ألسن المخالفين ويخمد تشويش المشوشين.(4)

إذا اتضح كل ما تقدم نقول :

إن أهل السنة إما أن يردوا أقوال علمائهم،ويسقطوا اعتبار إجماعاتهم، ويطرحوا حديث :(من مات وليس في عنقه بيعة)المروي في صحيح مسلم وغيره ويرفضوه، فيلزمهم إعادة النظر في كل إجماعاتهم والتحقق من

1- كشف الأستار، ص89
2- ذكر قصة لقائه بالإمام المهدي عليه السلام في جامع كرامات الأولياء 400/1
3- عن إسعاف الراغبين، ص154
4- راجع إن شئت كتاب المهدي للسيد صدر الدين الصدر،كشف الأستار للميرزا حسين النوري، كتابنا دليل المتحيرين، ص 329 - 339 وغيرها .

صحة مستندها، كما يلزمهم القول بأن صحيح مسلم فيه أحاديث باطلة .

وإما أن يروا صحة إجماعاتهم وصحة أحاديث صحيح مسلم فيلزمهم

حينئذ أمران :

الأول:أن يبحثوا عن إمام زمانهم الـذي ثبتت إمامته عنـدهم في هذا العصـر على جميع المسـلمين ويبايعوه، وإلا فهـم مقصـرون في القيام بأهم الوظائف الشرعية والواجبات الدينية .

والثاني:أن يعتقدوا أن كل من كان على مذهب أهل السـنة في هذاالعصـر وفي العصور المتأخرة التي لم يبايعوا فيها إماماً واحداً لهم،كلهم ماتوا ميتة جاهلية، وأنهم كانوا مخطئين بتركهم واجباً من أعظم الواجبات الدينية، و وظيفة من أهم الوظائف الشرعية

«وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُلْ لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ»(1)

ص: 266

1- سورة الأنعام ، الآية 66

الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائد الشيخ علي الزواد

اشارة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين ، واللعن الدائم المؤبّد على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين ... وبعد ..

اتفق علماء الطائفة الحقّة أجمعون-وأيدهم الوجدان بالأدلة والبرهان- أن الأرض لا تخلو من حجة أو إمام ظاهر معلوم أو باطن مستور، من باب لطفه على العباد ، ولئلا يكون للناس على الله حجة،بل لله الحجة البالغة ، ولو خليت الأرض لساخت بأهلها،ولغارت غدرانها، ودرست أعلامها، و لأصبح أعاليها أسافلها. فصلاحها - من الله-بالإمام،ولو لم يبق في الأرض إلا اثنان لكان أحدهما الحجة كما في الكثير من الأخبار.

ولابُدّ في كلِّ عصر من إمام شاهد، يُدعى الناس في المحشر بإمامهم و يكون عليهم شهيداً وحسيباً، فقال تعالى:«يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ »(1)«فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا»(2)

ولذلك انتجب الجليل بحكمته أوصياء لحبيبه المصطفى،وجعلهم أمناء على وحيه، وقواماً على خلقه، وشهداء يوم حشره أئمة هداة معصومين من كلِّ زلل، منزّهين عن كل نقص، مطهرين من كلِّ رجس .

عدّتهم اثنا عشر المنكر لأحدهم كمنكرهم جميعاً، ومن مات ولم

1- الإسراء : من الآية 71

2- النساء : 41

يعرفهم مات ميتة الكفر والضلال والجاهليّة،وآخر تلك السلسلة المحمدية والعروة الوثقى وبقيتهم ووارثهم ، الإمام الثاني عشر المنتظر، سميّ رسول الله صلى الله عليه وآله والحامل لكنيته ، ابن الإمام الحسن العسكري، الذي يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجورا ، ينتقم لله تعالى من أعدائه الكافرين المعاندين، وينصر أولياءه المؤمنين.

المولود في النصف من شعبان سنة 256ه ، الغائب غيبةً صغري ابتدأها باستشهاد والده عليه السلام سنة 260 ه، ودامت حتّى سنة329ه، بوفاة نائبه الرابع الأخير، وعندها بدأت غيبتهالكبرى التامّة وهي مستمرّة إلى أن يمُنّ الله تعالى ببزوغ فجر ظهوره، وطلوع تلك الشمس التي تنشر النور ويضمحلّ عندها ظلام الجهل والكفر والعصيان.

وطول غيبته لقد كثر نظائرها، وشاع وذاع أمثالها، فالخضر ونوح عليهما السلام وأصحاب الكهف وسلمان المحمدي وغيرهم الكثير الذين نطق القرآن بذكرهم أو بيِّنت الروايات أعمارهم، وتناقلت كتب السير طول بقائهم.

ولقد كثر المدّعون للباطل في هذا الزمان، وابتعد الناس عن الهدى و الصلاح، واتّكلت الناس على أنفسها، تاركة انتظار الفرج من المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فبين مُصرَّح بلسانه إنكارَه – صلوات الله عليه –وبين مَن ينطق فعلُه بالإنكار، وإن لم يُفصح عن ذلك باللسان، فتعلّقت الآمال بغيره، وانتظر الناس الفرج من سواه، غافلين وناسين لمراعاته–صلوات الله عليه–لهذه الأمة، وكأنَّهم أحرص عليها منه .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص 323:بسنده عن الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام – في حديث عن الغيبة بقسميها –:(...وأما الأخرى فيطول أمدها حتى يرجع عن هذا الأمر أكثر من يقول به فلا يثبت عليه إلا من قوى يقينه وصحّت معرفته ولم يجد في نفسه حرجاً مما قضينا، وسلم لنا أهل البيت).

ص: 268

وفيه أيضاً ص326:

بسنده عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام- في حديث -: (إذا دارت الفلك، وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأي واد سلك، وقال الطالب : أنّى يكون ذلك وقد بليت عظامه فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً على الثلج).

نعم يُنكره أكثر القائلين به لطول غيبته، بل ويخرج عن هذا الدين أكثر القائلين به لأنهم أهل حداثة وتجديد في هذا الدين القويم، وكأنّه جاء ناقصا وينتظر أمثالهم كي يقوموا على إكماله وتهذيبه، فيُنازعوا ربّ العالمين في ملكه وملكوته، ويكونوا ممن أنكره – صلوات الله عليه – وأنكر هذا الدين المنزل على المصطفى الأمين – صلى الله عليه وآله الطاهرين–.

أحببت في هذا الكتيِّب أن أساهم في تثبيت المؤمنين المنتظرين، وأتواصى مع المحبين الموالين، وأقيم الحجّة على المعاندين، فسطّرت ما وفقني إليه ربّ العالمين، سائراً على هدي محمد وآله الطاهرين في بحث فوائد وجود الإمام عليه السلام وإن كان غائباً، فإنّ الفائدة من وجوده الشريف لا تنحصر بمقام ظهوره، كما أنّ لغيبته علّة لا نعلمها ولا نُحيط بها، وهي مما خفي علينا وصرّح أئمة الهدى بأنّ تلك العلّة من مكنون السرِّ لا تُعلم إلاّ بعد ظهوره – صلوات الله وسلامه عليه–.

ففي كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ص482:بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول : (إن لصاحب هذا الأمر غيبة ، لا بُدّ منها، يرتاب فيها كل مبطل، فقلت: ولِمَ جعلت فداك ؟ قال : لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم ؟ قلت : فما وجه الحكمة في غيبته ؟ قال: وجه الحكمة في غيبته وجه الحكمة في غيبات من تقدمه من حجج الله

تعـالى ذكره، إن وجه الحكمـة في ذلـك لا ينكشف إلا بعـد ظهوره كما لـم ينكشف وجه الحكمـة فيما أتاه الخضـر عليه السـلام من خرق السفينة، وقتل الغلام، وإقامة الجدار لموسى عليه السلام إلى وقت افتراقهما..).

نعم..وجه الحكمة من غيبته على النحو التام، بمعنى العلّة الحقيقيّة لا ينكشف إلاّ بعد ظهوره - صلوات الله عليه - ، أمّا معرفة بعض وجوه الحكمة فهذا مما نُدركه، وقد نص أهل البيت علهم السلام على بعضها، كما سنوافيك بها أثناء البحث بتوفيق الله تعالى وتسديده.

الأول: فائدة وجوده عليه السلام في غيبته:

اشارة

إنّ فائدة الإمام عليه السـلام على الخلق عظيمة، لا يمكن لأحد من الكائنات أن يحويها، ولا يصحّ في العقول إدراكها، عظمة من عظمة الله تعالى، وجلال من جلال الله تعالى، وقـدس من قـدس الله تعالى، خليفـة الله تعالى في أرضه وحجّته على عباده، وأمينه على وحيه، وعيبة علمه وخزانة أسـراره. وأهل البيت - صـلوات الله وسـلامه عليهم - أدرى بمن فيه، وهـم العارفون بأنفسـهم الواصفون لها، والذين يُقدِّرونها حق تقديرها، فلنستمع إلى شيء مما قالوه:

في الكافي للشيخ الكليني ج 1 ص198: بسـنده عن الإمام الرضا عليه السـلام-في حديث طويل-يقول فيه:(إن الإمامة زمام الدين،ونظام المسـلمين، وصـلاح الـدنيا وعز المؤمنين، إن الإمامـة أسّ الإسـلام النـامي، وفرعه السـامي، بالإمام تمام الصـلاة والزكاة والصـيام والحج والجهاد، وتوفير الفيء والصدقات(1)، وإمضاء الحدود والأحكام ، ومنع الثغور والأطراف.

الإمام يحل حلال الله، ويحرم حرام الله، ويقيم حدود الله، ويذبّ عن

1- توفير الفيء والصدقات: حفظها وادخارها لأهلها وصرفها في محلّها و عدم الإجحاف على مستحقيها .

دين الله، ويدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والحجةالبالغة.

الإمام كالشمس الطالعة المجللة بنورها للعالم وهي في الأفق بحيث لا تنالها الأيدي والأبصار.

الإمام البدر المنير،والسراج الزاهر، والنور الساطع، والنجم الهادي في غياهب الدجى وأجواز (1) البلدان والقفار، ولجج البحار.

الإمام الماء العذب على الظمأ، والدال على الهدى، والمنجي من الردى.

الإمام النار على اليفاع(2) ، الحارّ لمن اصطلى به(3)، والدليل في المهالك،من فارقه فهالك .

الإمام السحاب الماطر، والغيث الهاطل (4)، والشمس المضيئة، والسماء الظليلة، والأرض البسيطة، والعين الغزيرة، والغدير والروضة.

الإمام الأنيس الرفيق، والوالد الشفيق، والأخ الشقيق، والأم البرة بالولد

الصغير، ومفزع العباد في الداهية النآد(5) .

الإمام أمين الله في خلقه، وحجته على عباده، وخليفته في بلاده، و الداعي إلى الله، والذابّ عن حرم الله .

الإمام المطهر من الـذنوب، والمبرأ عن العيوب، المخصوص بالعلم، المرسوم بالحلم، نظام الـدين، وعز المسـلمين وغيظ المنافقين، وبوار الكافرين.

1- الغيهب:الظلمة وشدة السواد،وأجواز:جمع الجوز وهو من كل شيء وسطه .

2- اليفاع: ما ارتفع من الأرض.

3- الظاهر أن المراد من هذه العبارة: أن الإمام عليه السلام هو كالنار المحرقة لمن تعرّض له، في مقام إظهار شجاعته .

4- الهاطل: المطر المتتابع المتفرق العظيم القطر.

5- الداهية: الأمر العظيم . والناد: كسحاب بمعناها.

الإمام واحد دهره، لا يدانيه أحد، ولا يعادله عالم، ولا يوجد منه بدل ولا له مثل ولا نظير، مخصوص بالفضل كله من غيرطلب منه له ولا اكتساب، بل اختصاص من المفضل الوهّاب.

فمن ذا الذي يبلغ معرفة الإمام، أو يمكنه اختياره(1)، هيهات هيهات، ضلت العقول، وتاهت الحلوم، وحارت الألباب، وخسئت العيون(2)، و تصاغرت العظماء، وتحيرت الحكماء، وتقاصرت الحلماء،و حصرت الخطباء، وجهلت الألباء، وكلّت الشعراء،وعجزت الأدباء، وعييت البلغاء، عن وصف شأن من شأنه، أو فضيلة من فضائله، وأقرت بالعجز والتقصير، وكيف يوصف بكله، أو ينعت بكنهه، أو يفهم شيء من أمره، أو يوجد من يقوم مقامه ويغني غناه ، لا كيف وأني ؟ وهو بحيث النجم من يد المتناولين، ووصف الواصفين، فأين الاختيار من هذا ؟ وأين العقول عن هذا ؟ وأين يوجد مثل هذا؟! أتظنون أن ذلك يوجد في غيرآل الرسول صلى الله عليه وآله .. الحديث).

ثُم لا تنحصر فائدة الإمام عليه السلام في حال ظهوره، بل الفائدة منه عليه السلام عظيمة ومتعددة حتّى في حال غيبته، فإنّ مجرّد وجوده في دار الدنيا حيّاً يكون سبباً لفوائد عميمة وجليلة،ومن هنا جاء تشبيهه عليه السلام بالشمس إذا سترتها الغيوم، فإنّ الشمس تصل فوائدها من دفئ ونور وإن كانت غائبة بين الغيوم، كما ورد عنهم عليهم السلام :

في أمالي الصدوق ص164بسنده عن سليمان الأعمش عن الإمام الصادق عليه السلام قال : (... لم تخلُ الأرض منذ خلق الله آدم من حجة لله فيها ظاهر مشهور، أو غائب مستور، ولا تخلو إلى أن تقوم الساعة من حجة الله

1- أي : إنّ الإمام عليه السلام لا يمكن للناس أن تختاره كما يقول المخالفون.

2- الحلوم كالالباب: العقول، وضلت وتاهت وحارت متقاربة المعاني، وخسئت أي كلّت.

فيها، ولولا ذلك لم يعبد الله، قال سليمان: فقلت للصادق عليه السلام: فكيف ينتفع الناس بالحجة الغائب المستور ؟ قال: كما ينتفعون بالشمس إذا سترها السحاب).

وفي كمال الدين ج2 ص162: بسنده عن إسحاق بن يعقوب، أنه ورد عليه من الناحية المقدسة على يد محمد بن عثمان : وأما علةما وقع من الغيبة فإن الله عزوجل يقول:«يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ »(1)إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتي فكالا نتفاع بالشمس إذا غيبها عن الأبصار السحاب، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فأغلقوا أبواب السؤال عما لا يعنيكم ولا تتكلفوا على ما قد كفيتم، وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإنّ ذلك فرجكم، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى)(2)

والتشبيه بالشمس له دلالاته الكثيرة العظيمة، وسنتعرّض لهذا التشبيه في الخاتمة إن شاء الله تعالى،ويكفينا أن نذكر هنا بعض تلك الفوائد الجليلة من وجوده المقدّس (عجل الله تعالى فرجه الشريف) في زمن الغيبة الكبرى :

الفائدة الأولى: بقاء وجود العالم:

إنّ مجرّد وجوده(عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو سبب لبقاء وجود البشر على الأرض حتى في حال غيبته، ولولا وجوده الشريف لساخت الأرض ومن عليها، لأنه العلّة الغائيّة من وجود هذا العالم الذي نعيشه، وعند انتفاء الغاية لا بُدّ أن ينتهي وينتفي المُغيّا عند الفاعل القادر الحكيم، ولبيان ذلك نقول :

1- المائدة : من الآية 101

2- راجع الاحتجاج ص 263

إنّ الكون كما يحتاج إلى علّة في حدوثه،فكذلك يحتاج إلى علّة في بقائه،لأنّ الكون ممكن من الممكنات، والممكن ما تساوى فيه طرفا الوجود والعدم فحتّى يترجّح فيه الوجود يحتاج إلى ما يُرجّح وجوده على عدمه، لأنّ الوجود ليس ذاتيّاً له ، وإلاّ لو كان الوجود من ذاته لزم أن يكون واجبَ الوجود وهو خلف – أي لقد فرضناه ممكناً فكيف يكون واجباً بالذات- وكذلك الكون يحتاج إلى علّة لبقائه لنفس السبب الذي قلناه في احتياجه إلى علّة في حدوثه، لأنّه لم يخرج بحدوثه عن كونه ممكناً، وما دامت صفة الإمكان موجودة فالاحتياج إلى العلّة موجود.

والفاعل الحكيم لا يفعل إلاّ لمصلحة وغرض وغاية، فالكون كما يحتاج إلى غرض من حدوثه وابتداء وجوده فكذلك يحتاج إلى غرض وغاية في بقائه واستمرار وجوده، وعند انتفاء المصلحة والغاية والهدف من وجود الشيء فإنّ الفاعل الحكيم لا يفعله، فلا يصحّ وجود العالم ولا بقاؤه إلاّ لغاية و غرض، والفعل بلا غاية من العبث المنزّه عنه الحكيم تعالى الله عن ذلك علوّا كبيرا. قال عزوجل:«وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ»(1).

والكون خلق من أجل الجن والإنس قال تعالى : «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ»(2)«هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(3)«أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ»(4)

1- الدخان : 38

2- البقرة :22

3- البقرة :29

4- لقمان : 20

والغاية من خلق الجن والإنس هي العبادة كما قال الله تعالى :«وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ»(1) .

والعبادة تتوقّف على معرفة أمور محدودة ومنها معرفة العبادة والمعبود، وأمّا المعرفة التي لا غاية لنهايتها، ولا نهاية لأمدها، فمتوقفة على العبادة ، قال تعالى :«وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»(2)«وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ»(3) .

وتقوى الله والجهاد فيه تعالى إنما يكون بالعبادة الخالصة له تعالى .

ومن حصلت له هذه المعرفة النورانيّة التي تم فيضها عليه من الباري تعالى ، فقد حظي بالخشية من الله تعالى: « إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ»(4)

ومن هنا وردت بعض الروايات في تعليل الخلق بالمعرفة :

ومنها : ما في الكافي للشيخ الكليني ج1 ص 141من خطبة أمير المؤمنين عليه السلام قال فيها :

(...ابتدا ما أراد ابتداءه،وأنشأ ما أراد إنشاءه على ما أراد من الثقلين الجن والإنس ، ليعرفوا بذلك ربوبيته وتمكن فيهم طاعته (5)...).

ومنها:ما في علل الشرائع للشيخ الصدوق ج1ص9 ،بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (خرج الحسين بن علي عليهماالسلام على أصحابه فقال : أيها

1- الذاريات :56
2- البقرة : من الآية 282
3- العنكبوت :69
4- فاطر:من الآية 28
5- في التوحيد للشيخ الصدوق ص 33:طواعيته.

الناس إن الله جل ذكره ما خلق العباد إلا ليعرفوه،فإذا عرفوه عبدوه،فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه، فقال له رجل: يا ابن رسول الله بأبي أنت وأمي فما معرفة الله ؟ قال : معرفة أهل كل زمان إمامهم الذي يجب عليهم طاعته).

ومنها: الحديث القدسي المشهور:(كنت كنزاً مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أُعرف).

إلى هنا وصلنا إلى أنّ الكون خُلق من أجل الإنسان والجان، وهما قد خلقا من أجل العبادة وأصل العبادة والتوجّه إلى الله تعالى كما يتوقف على

معرفة المعبود فكذلك المعرفة المتنامية المتزايدة متوقفة على العبادة.

والمُحَقِّق لتلك العبادة على حقيقتها، والحاصل على المعرفة في غايتها، هو النبي محمد وآله الأطهار – صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين – ما بزغنجم وطلع نهار .

فحتى يبقى الكون لابُدّ أن يبقى الإمام عليه السلام، فهو المحقق للغاية من الوجود ، ولو خلت الأرض منه – صلوات الله وسلامه عليه – لساخت بأهلها، ومن هنا جاءت الروايات التي تؤكِّد هذه الحقيقة اليقينيّة.

فمنها:ما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص201بسنده عن أبي حمزة الثمالي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال : قلت له : (أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال : لو بقيت الأرض بغير إمام ساعة لساخت).

وفي نفس المصدر السابق بسنده عن محمد بن الفضيل،عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال : (قلت له : أتبقى الأرض بغير إمام ؟ فقال : لا ، قلت : فإنا نروي عن أبي عبد الله عليه السلام : أنها لا تبقى بغير إمام إلا أن يسخط الله على أهل الأرض أو على العباد،فقال:لا تبقى،إذاً لساخت).

وفي نفس المصدر السابق أيضاً بسنده عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال:(لو أن الإمام رُفِعَ من الأرض ساعة لَمَاجَت بأهلها كما يموج البحر بأهله) .

قال الميرزا جواد التبريزي في صراط النجاة ج3ص 437:

(يصح القول أنهم علة غائية لخلق العباد، لا بمعنى أن الخالق يحتاج إلى الغاية،بل لأن إفاضة فيض الوجود بسبب ما سبق في علمه أنهم السابقون الكاملون في الغرض والغاية من الفيض ، والله العالم).

ومن هنا أيضاً وردت الروايات المستفيضة الدالّة دلالة قطعية بأنّ الكون

إنّما خلق من أجل أهل البيت عليهم السلام ، ومن تلك الروايات :

حديث الكساء الصحيح المعروف المشهور الذي ورد فيه :

(...وعزتي وجلالي إني ما خلقت سماء مبنية، ولا أرضاً مدحيّة،ولا قمراً منيراً، ولا شمساً مضيئة، ولا فلكاً يدور ولا بحراً يجري ولا فلكاً يسري إلاّ لأجلكم و محبتكم ...).

ومنها : الحديث المروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله الذي قال فيه : (إنّ أبي آدم لما رأى اسمي واسم علي وابنتي فاطمة والحسن والحسين وأسماء أولادهم ، مكتوبة على ساق العرش بالنور،قال:إلهي وسيدي هل خلقت خلقاً هو أكرم عليك مني ؟ فقال : يا آدم .. لولا هذه الأسماء ، لما خلقت سماء مبنية، ولا أرضا مدحيّة، ولا ملكاً مقرّباً، ولا نبيّاً مرسلاً، ولا خلقتك يا آدم ...)(1).

قال العلامة المجلسي رحمة الله في بحار الأنوار ج25 ص93:(ثبت بالأخبار المستفيضة أنهم العلل الغائية لإيجاد الخلق).

ولا يُحقق هذه الغاية بوجودها الحقيقي إلاّ الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فإنّ عباداتنا صوريّة، وليست عبادة حقيقيّة يمكن أن تُقاس بعبادته عليه السلام ، لأنّ العبادة

1- الروضة:17، وروضة الواعظين :72، وعنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 53ص23

خضوع القلب والعقل والخيال والوهم وكلّ الجوارح، وهـذا لا يتحقق منا، فبوجوده تتحقق العبادة الحقيقيّـة، فتتحقق غايـة الخلق، وكذلك معرفتنا لا تُحقق الغاية من الخلق، وعندما لا يوجد على الأرض مَن يُحقق هذه الغاية عندئذ يكون البقاء للكون عبثياً، والله سبحانه مُنزّه عنه تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيرا .

فائدة:

إنّ العلـل المتواليـة يصـح التعليل بكلّ واحـدة منها ؛ فعنـدما تقوم وتُسأل عن سـبب قيامك فتقول: أودّ الخروج، وعنـدما تُسأل عن سـبب خروجك تقول: أريـد الذهاب للسوق، وعندما تُسأل عن الغرض من ذهابك إلى السوق فتقول: لأجل شـراء الدواء الفلاني... وهكذا تتوالى الأسباب.

ويصحُّ منك من أول الأمر أن تُعلل قيامك بأي واحدة من تلك الأسـباب المتوالية، فتقول: أريد القيام من أجل الذهاب إلى السوق، ويصـحُّ أن تقول أريد القيام من أجل شراء الدواء.. وهكذا.

فكـذلك بالنسـبة لخلق الكون يصـحّ أن يُعلل بأنّه من أجل الإنسان أو من أجل العبادة أو من أجل المعرفـة أو من أجل أهل البيت –عليهم أفضل التحية والسلام–. ولا منافاة في ذلك كلّه، فافهم واغتنم .

الفائدة الثانية ، واسطة الفيض الإلهي:

إنّ فيض الله تعالى الخير على الناس هو ببركة الإمام، فإن الإمام عليه السلام به يُمطر الناس، وبه يرزقون، وبه تُخرِج الأرض بركتها لهم، وبه ينزل الله تعالى كل خير عليهم.

لأنّ الإمام عليه السـلام هو الأهل لتلك النعم الجليلة، وليس هناك شـخص في هذا الزمان أهل لها غيره، وهذه النعم العظيمة لا يسـتحقّها إلاّ مَن حقق الغاية من الوجود ، ولَم وَلَن يُحقق أحد الغاية في زماننا غيره –صلوات الله وسلامه عليه –.

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص202 بسنده عن الإمام

الرضا عليه السلام :

(نحن حجج الله في خلقه، وخلفاؤه في عباده، وأمناؤه على سره، ونحن كلمة التقوى، والعروة الوثقى، ونحن شهداء الله وأعلامه في بريته، بنا يمسك الله السموات والأرض أن تزولا،وبنا ينزل الغيث و ينشر الرحمة..).

وفي الأمالي للشيخ الصدوق ص 252 بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد، عن أبيه محمد بن علي، عن أبيه علي بن الحسين عليهم السلام، قال :(نحن أئمة المسلمين، وحجج الله على العالمين، وسادة المؤمنين، وقادة الغر المحجلين، وموالي المؤمنين، ونحن أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، ونحن الذين بنا يمسك الله السماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، وبنا يمسك الأرض أن تميد بأهلها، وبنا ينزل الغيث، وبنا ينشر الرحمة، ويخرج بركات الأرض ...)(1).

الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض:

العذاب تستحقُّه الناس من خلال معاصيها وجرأتها على مخالفة أوامرربِّها ونواهيه، وتستحق العقاب في الدنيا قبل الآخرة بسبب بعدها وأعراضها عن أولياء الله تعالى وحججه، بل تستحقّه على عظيم جُرأتها على أصفياء الله تعالى وخُلفائه .

ولكن ببركة وجود الإمام عليه السلام يرفع الله تعالى العذاب عن الناس، قال تعالى : «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ»(2).

وروي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : (النجومأمان لأهل السماء، وأهل

1- ورواه في كمال الدين و تمام النعمة ص207

2- الإنفال ، 33

بيتي أمان لأمتي)(1).

وفي إكمال الدين ص118 بسنده عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام: (إن الكواكب جعلت في السماء أماناً لأهل السماء،فإذا ذهبت نجوم السماء جاء أهل السماء ما كانوا يوعدون، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله : جُعِلَ أهل بيتي أماناً لأمتي،فإذا ذهب أهل بيتي جاء أمتي ما كانوا يوعدون).

فالإمام(عجل الله تعالى فرجه الشريف)أمان للأمّة من أن ينزل عليها العذاب كما نزل بالأمم السابقة، ولا يعني ذلك أن لا ينزل البلاء والامتحان والاختبار على الناس، قال الله تعالى : «أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ»(2)

بل لا بُدّ من نزول البلاء على الناس حتى يتميّز الخبيث من الطيِّب و المؤمن من الكافر، قال تعالى : «لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَجْعَلَ الْخَبِيثَ بَعْضَهُ عَلَى بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ فِي جَهَنَّمَ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ»(3)

والبلاء رحمة بالعباد يُعرِّضهم لثواب الصابرين، لأن ثواب الصابرين لا يتأتى إلاّ بالصبر، والصبر لا يتأتى إلاّ بالبلاء، فترتفع درجات المؤمنين، وعلى قدر إيمان العبد يكون بلاؤه وامتحانه .

في الكافي للشيخ الكليني ج2 ص202 بسنده عن عبد الرحمن بن الحجاج قال : (ذكر عند أبي عبد الله عليه السلام البلاء وما يخص الله عزوجل به المؤمن، فقال : سئل رسول الله صلى الله عليهوآله من أشدّ الناس بلاءً في الدنيا ؟ فقال : النبيون ، ثم الأمثل فالأمثل ، ويبتلى المؤمن بعدُ على قدر إيمانه وحسن أعماله، فمن صحّ إيمانه وحسن عمله اشتد بلاؤه، ومن سخف إيمانه وضعف عمله قلّ بلاؤه).

1- أمالي ابن الشيخ: 163. وعيون أخبار الرضا: 197. ومثله في صحيفة الرضا:11، عنهم بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج72 ص308، والروايات في ذلك كثيرة .

2- العنكبوت ، 2

3- الأنفال، 37

كما أن البلاء عنوان للمحبّة فإن الله تعالى إذا أحب عبداً وأراد أن يرفع

درجته ابتلاه، فإذا ابتلاه وصبر واحتسب فعند ذلك ترتفع درجته .

ففي المصدر السابق بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: (إن عظيم الأجرلمع عظيم البلاء ، وما أحب الله قوماً إلاّ ابتلاهم).

وليس معنى ذلك أنّ كل مُبتلى هو محبوب لله تعالى، فإنّ البلاء قد يكون عقاباً وتنكيلا للكافر الفاجر، كما أنّ الله تعالى قد يبتلي الإنسان ، فيفشل العبد في البلاء والامتحان : «مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»(1).

الفائدة الرابعة : إيصال الحق حال الغيبة:

الإمام عليه السلام مجعول من الله تعالى لهداية الناس وإيصالهم إلى رضوان الله تعالى وجنته، فبه تُعرف معالم الدين، وشريعة سيّد المرسلين، وبه صلاح الدين والدنيا، وغيبته عليه السلام لم تمنعه من ممارسة دوره في إيصال الحق الأهله، وهو – صلوات الله عليه – غير مهمل لمراعاة مصالح المؤمنين، وقد يلتقي مع بعض المؤمنين، ويقوم بتسديد بعض العلماء كما نقل عنه عليه السلام في توقيعه الشريف إلى الشيخ المفيد قدس سره:

(للأخ السديد والولي الرشيد، الشيخ المفيد،أبي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان، أدام الله إعزازه ..

من مستودع العهد المأخوذ على العباد ...

بسم الله الرحمن الرحيم .. أمّا بعد ..

ص: 281

1- الكهف ، 5 -7

سلام عليك أيّها الولي (1) المخلص في الدين، المخصوصفينا باليقين، فإناّ نحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، ونسأله الصلاة على سيدنا ومولانا نبينا محمد وآله الطاهرين، ونعلمك – أدام الله توفيقك لنصرة الحق، و أجزل مثوبتك على نطقك عنا بالصدق – إنه قد أُذن لنا في تشريفك بالمكاتبة،وتكليفك ما تؤديه عنا إلى موالينا قبلك،أعزّهم الله تعالى بطاعته، وكفاهم المهم برعايته لهم، وحراسته، فقف – أَمَدَّك(2)الله بعونه على أعدائه، المارقين من دينه – على ما نذكره، وأعمل في تأديته إلى من تسكن إليه، بما نرسمه إن شاء الله .

نحن وإن كنا ثاوين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين –حسب الذي أرانا(3) الله تعالى لنا من الصلاح، ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين – فإنّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنّا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذُّلّ الذي أصابكم، مذ جنح كثير منكم، إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ منهم وراء ظهورهم، كأنهم لا يعلمون إنا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء واصطلمكم الأعداء..)(4)

وفي بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج 1 ص187، عن الخصال بسنده عن أمير المؤمنين عليه السلام – في حديث–:(اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم بحجة ظاهر، أو خافي (5)مغمور، لئلا تبطل حجج الله وبيّناته ....).

1- المولى خ ل .
2- أيّدك خ ل .
3- أراناه خ ل .
4- تهذيب الأحكام للشيخ الطوسي ج 1 ص37. واللأواء الشدّة.اصطلمكم استأصلكم.
5- وفي نسخة: أو خائف .

والأحاديث الدالّة على المطلوب كثيرة لا تخفى على من لديه أدنى تتبّع. كما أنّ من راجع كتب علمائنا الأعلام، واطّلع على ما سطّروه من لقاءات معه – صلوات الله عليه – فإنه يعلم علم اليقين أنّه (عجّل الله فرجه) قد أحاطت عنايته ورعايته هذه الأمّة.

بل كلّ مَن سلك معهم عليهم السلام سُبُل القربات، ووصلهم عليهم السلام بالزيارات، وأنس بهم في الظلمات، واستشعر وجودهم في الأرضين بعد السماوات، فإنّه لا شكّ يرى فضلهم عليه من الواضحات، ورعايتهم له من المسلّمات .

قال العلامة المجلسي في بحاره ج52، ص93: (ولقد جربنا مرارا لا نحصيها أن عند انغلاق الأمور، وإعضال المسائل، والبعد عن جناب الحق تعالى،و انسداد أبواب الفيض، لما استشفعنا بهم، وتوسلنا بأنوارهم، فبقدر ما يحصل الارتباط المعنوي بهم في ذلك الوقت، تنكشف تلك الأمور الصعبة، وهذا معاين لمن أكحل الله عين قلبه بنور الإيمان).

فإذا كان– صلوات الله وسلامه عليه – مصدراً لتلك الرحمات والفيوضات علينا فاللازم أن نقوم بما يجب علينا تجاهه، وفعل ما ينبغي لنا فعله ابتغاءً لمرضاة الله تعالى وطلباً للقرب منه، فالله تعالى أنعم علينا به، و تفضّل علينا بوجوده، ودفع عنّا العذاب تكريماً له،وأنزل علينا الغيث و أنبتت الأرض وعاشت الكائنات بفضل نوره وجُودِه .

وما حجبه عنّا إلاّ سوء الفعال، ونقض العهد الذي أخذناه في أعناقنا على موالاته ونصرته وعدم التهاون في أمره، ففي خبر علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي المروي في إكمال الدين وغيبة الشيخ ومسند فاطمة عليها السلام لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، وفي لفظ الأخير أنه قال له الفتى الذي لقيه عند باب الكعبة، وأوصله إلى الإمام عليه السلام: ما الذي تريد يا أبا الحسن؟ قال : الإمام المحجوب عن العالم، قال:(ما هو محجوب عنكم

ولكن حجبه سوء أعمالكم.. الخبر) .

فعلينا أن نفي بالعهد حتى يُمنّ علينا بشرف لقائه، ففي التوقيع الشريف من الناحية المقدسة ، المروي في بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج53، ص177: (.... ولو أن أشياعنا وفقهم الله لطاعته، على اجتماع من القلوب في الوفاء بالعهد عليهم، لماتأخر عنهم اليمن بلقائنا، ولتعجلت لهم السعادة بمشاهدتنا، على حق المعرفة وصدقها منهم بنا، فما يحبسنا عنهم إلا ما يتصل بنا مما نكرهه، ولا نؤثره منهم، والله المستعان وهو حسبنا و نعم الوكيل، وصلواته على سيدنا البشير النذير، محمد وآله الطاهرين وسلم...).

أمّا كيف نفي بالعهد، فأقلّ ما يمكن فعله هو أن لا ننساه في ليلنا ونهارنا، وتلهج بذكره وفضله، ونعمل العبادات هديّة منّا إليه، لا لِحاجة منه إلى شيء منّا، وإنّما هي عنوان مودّتنا ومحبّتنا وشكرنا له عليه السلام.

كما أنّ اللازم علينا أن لا نفعل ما يؤذيه ويُسخطه علينا، فنجتنب عن المُحرّمات ونلتزم بالواجبات، وكُلّ فعل أحسسنا أو احتملنا فيه أذاه نبتعد عنه ونجتنبه رعاية له، وبذلك نكون قد هيأنا أنفسنا لاستقباله، وكنّا في خندق الدفاع عنه، وساحة نصرته.

فلكي نكون مُهيَّئين لنصرته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) نحتاج إلى شحذ قوانا النفسيّة والجسديّة، فإنّ المؤمن القوي خير من المؤمن الضعيف، سواء كان قويّاً في نفسه أو في جسده، والحاجة إلى تهذيب النفوس وتربيتها أهم بكثير من تقوية الأبدان وتنميتها، وتهذيب النفوس أصعب بكثير من القتال في ساحة النزال، فإنّ محاربة النفس وشهواتها وما يُمنِّيه الشيطان اللعين صعب مُستصعب، ففي ساحة القتال مع العدو تعرف أرض المعركة وعدوّك وقوّته وأوقاته، أمّا في الحرب على النفوس لا تعرف ساحة النزال، بل كلّ مكان هو ساحة قتال، وعدوّك هنا لا تعرفه ولا تعرف مدى قوّته ولا وقت القتال،

فكلّ الأوقات هي أوقات قتال وكلّ لحظة فيها صفّارة إنذار.

قال العلامة النوري في جنة المأوى:(إنّه قد علم من تضاعيف تلك الحكايات أن المداومة على العبادة، والمواظبة على التضرع والإنابة، في أربعين ليلة الأربعاء في مسجد السهلة، أو ليلة الجمعة فيها، أو في مسجد الكوفة ، أو الحائر الحسيني على مشرفه السلام ، أو أربعين ليلة من أي الليالي في أي محل ومكان - كما في قصة الرمان المنقولة في البحار - طريق إلى الفوز بلقائه عليه السلام ومشاهدة جماله، وهذا عمل شائع معروف في المشهدين الشريفين ، ولهم في ذلك حكايات كثيرة ، ولم نتعرض لذكر أكثرها لعدم وصول كلّ واحد منها إلينا بطريقيعتمد عليه، إلا أن الظاهر أن العمل من الأعمال المجربة، وعليه العلماء والصلحاء والأتقياء، ولم نعثر لهم على مستند خاص وخبر مخصوص،ولعلهم عثروا عليه أو استنبطوا ذلك من كثير من الأخبار التي يستظهر منها أن للمداومة على عمل مخصوص من دعاء أو صلاة أوقراءة أو ذكر أو أكل شيء مخصوص أو تركه في أربعين يوما تأثيراً في الانتقال والترقي من درجة إلى درجة، ومن حالة إلى حالة، بل في النزول كذلك، فيستظهر منها أن في المواظبة عليه في تلك الأيام تأثيراً لإنجاح كل مهم أراده) (1).

الثاني: وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام:

اشارة

الغيبة تحققت لبعض الأنبياء عليهم السلام ، في أزمنتهم عن أممهم ، فلم تكن غيبته عليه السلام ليس لها سابقة، بل لها نظائر في الأمم السابقة .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص480 ، بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن للقائم منا غيبة

ص: 285

1- راجع بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج53 ص325

يطول أمدها،فقلت له: يا ابن رسول الله ولم ذلك ؟ قال : لأن الله عزوجل أبي إلا أن تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم ، وإنه لا بد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله تعالى : «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ»(1)أي سنن من كان قبلكم).

فمن الأنبياء الذين غابوا عن قومهم : إدريس، وصالح، وإبراهيم(2) .

ولا شكّ ولا ريب بأن غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) هي بأمر الله تعالى، لكونه عليه السلام معصوماً، وهو عليه السلام ممن لاـ يسبقون الله تعالى بالقول فضلاً عن العمل، وبما أنّ غيبته عليه السلام بأمره تعالى، والله سبحانه وتعالى حكيم ، فلابُدّ أن تكون غيبة الإمام عليه السلام مشتملة على المصلحة والحكمة .

وهذا ما يجب أن ينعقد عليه قلب المؤمن، لاعتقاده في الله تعالى بأنّه

حكيم، ولا يصدر منه الفعل إلاّ إذا كان مشتملا على مصلحة .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص482 : بسنده عن الإمام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام – في حديث – : (إن هـذا الأمر أمر من الله تعالى وسرّ من سرّ الله، وغيب من غيب الله، ومتى علمنا أنّه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة وإن كان وجهها غير منكشف).

ولكننا قد نُدرك شيئاً من تلك المصالح والفوائد،ولقد صرّحت بعض

الروايات بشيء منها، فنذكرها في فوائد :

الفائدة الأولى : الحفاظ على الإمام عليه السلام:

إن مقتضى اللطف الإلهي أن ينصب هادياً، وقد فعل، لأنّ الله تعالى خلق الخلق وأراد منهم الصلاح بالعبادة والمعرفة، فحتى يُحقق غرضه يبعث وينصّب الهادين للناس، وإلاّ كان مُخلاّ بغرضه.

1- الانشقاق :19

2- راجع كمال الدينوتمام النعمة للشيخ الصدوق ص127، فإنه تطرّق لهذه الغيبات.

ومقتضـي لُطف الإمام عليه السـلام أن يقوم بوظيفـة الهدايـة والإرشاد للناس، وقد تصدّى لذلك، كما يجب على الناس الانقياد للمعصوم، ولكنّ النـاس لم تعمـل بواجبها، بل عملت على مخالفـة الله وأوليائه، فلقـد تكالب على أهل البيت عليهم السـلام الأعـداء، وقويت شوكة الباطل، وتعـدّت المُعاداة حدوداً لا يمكن معها بقاء الإمام عليه السـلام ظاهراً مشـهوراً ، فلاحقهم الأعداء ولم يتركوا لهم فرصة في إيصال الهـدى للناس، ولم يتركوا سبيلا للمؤمنين يصـلون من خلاله إلى سادتهم ومواليهم، فعاش أهل البيت عليهم السـلام في السـجون، وبقي أتباعهم بين سجين وبين مُختفي عن الأنظار لا يمكنه أن يلقى إمامه.

وتطوّر العـداء حتى أصـبح بعض الطالبيين–فضـلاً عن غيرهـم– يكيدون بأهل البيت عليهم السـلام ،فتعاون بعض الطالبيين مع غيرهم كي يقوموا بالقضاء على أهل البيت عليهم السـلام، فهـذا جعفر الكذاب أخو الإمام العسـكري عليه السـلام يكيد بأخيه ويحسده على ما أعطاه الله تعالى، فكان يقول عليه السـلام : إنّ مثلي ومثله كقابيل وهابيل، وعندما استشـهد الإمام العسـكري عليه السـلام أخذ جعفر هذا بنهب وبيع كـلّ ما في بيت أخيه مع علمه بأنّه ليس الوارث وإنّما الوارث هو الحجـة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) ، بل تعـدّى وتجرأ على بيع الصـبايا ، فلقـد كانت هناك صبية جعفرية في دار العسـكري عليه السـلام يربونها فباعها، حتّى ردّها بعض العلويين بواحد وأربعين ديناراً(1).

وإذا لم يرضَ بأخيه إماماً فكيف يرضـى بابن أخيه ، ولـذا كان يريد أن يفتك بابن أخيه حتى تخلو الساحة له، وكان على اسـتعداد بأن يتعاون مع أي أحد في سبيل القضاء على الإمام عليه السـلام، ولذا أخبر عنه أنّه في السرداب يتعبّد فجاؤوا لقتله بعد أن حاصروا السرداب، فخرج – صلوات الله وسلامه عليه – ولم يروه، كما خرج الرسول صلى الله عليه وآله عندما حاصره كفار

1- راجع الكافي للشيخ الكلينى ج1 ص 542.

قريش في داره (1).

ولقد آذى الشيعةَ في دعواه الإمامة وملاحقة مَن عنده حقوق شرعيّة كي يستولي عليها وبالخصوص تلك الأموال التي ترد من أماكن بعيدة، و استعان بالحُكّام الظلمة في سبيل سلب المؤمنين تلك الأموال(2) .

ففي كمال الدين وتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ص319، بسنده عن الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليهما السلام – في حديث – قال : (إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فسموه الصادق، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر ، يدعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه،فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عزوجل، والمدعي لما ليس له بأهل، المخالف على أبيه والحاسد لأخيه، ذلك الذي يروم كشف ستر الله ، عند غيبة ولي الله عزوجل، ثم بكى علي بن الحسيني عليهما السلام بكاءً شديداً، ثم قال : كأني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله، و المغيب في حفظ الله، والتوكيل بحرم أبي جهلاً منه بولادته، وحرصاً منه على قتله إن ظفربه، (و) طمعاً في ميراثه حتى يأخذه بغير حقه)(3) .

ولقد تعدد سؤال الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)في غيبته الصغرى عن جعفر الكذاب، فكانت أجوبته تنبئ عن مدى الأذى الذي لحق بالإمام عليه السلام من كثرة تمادي جعفر الكذاب في دعواه الباطلة وقيامه على الفسق والفجور.

1- راجع كمال الدين للشيخ الصدوق ج2ص442

2- راجع كمال الدين ج2 ص476

3- الاحتجاج للشيخ الطبرسي ، ج2 ص48. والخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ج1 ص268، وعنه البحار: 230/46 ح 5، وج 9/47 ح 4، ورواه في علل الشرائع: 234 ج1، وأورده في مقصد الراغب : 156 (مخطوط) ، وبعضه في دلائل الإمامة المحمد بن جرير الطبري (الشيعي) ص 248، والهداية الكبرى: 248 ومناقب ابن شهرآشوب 272:4

في غيبة الطوسي: ص174 بسنده نقل التوقيع الصادر من الناحية المقدسة الذي يقول عليه السلام فيه: (وقد ادعى هذا المبطل المفتري على الله الكذب بما ادعاه، فلا أدري بأية حالة هي له رجاء أن يتم دعواه؟!!!

أبفقه في دين الله ؟!!! ورد فوالله ما يعرف حلالاً من حرام ولا يفرق بين خطأ وصواب.

أم بعلم ؟!!!فما يعلم حقاً من باطل،ولا محكماً من متشابه، ولا يعرف حد الصلاة ووقتها.

أم بورع ؟!!! روز فالله شهيد على تركه الصلاة الفرض أربعين يوماً، يزعم

ذلك لطلب الشعوذة، ولعل خبره قد تأدّى(1) إليكم، وهاتيك ظروف مسكره منصوبة، وآثار عصيانه لله عزوجل مشهورة قائمة.

أم بآية ؟!!! فليأت بها، أم بحجة؟!!! فليقمها، أم بدلالة ؟!!!فليذكرها.قال الله عزوجل في كتابه :«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم تَنْزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنْذِرُوا مُعْرِضُونَ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ اِئْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ »(2) .

فالتمس تولى الله توفيقك من هذا الظالم ما ذكرت لك، وامتحنه وسله عن آية من كتاب الله يفسرها، أو صلاة فريضة يبين حدودها، وما يجب

1- تادّى أي وصل

2- من سورة الأحقاف

فيها لتعلم حاله ومقداره، ويظهر لك عواره ونقصانه، والله حسيبه ...)(1).

وهذا الوجه في غيبته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) – أي الحفاظ على نفسه – قد ذُكر في روايات

كثيرة باختلاف في ألفاظها ومواردها منها :

ما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص 361:

بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام – في حديث – : (القائم الذي يطّهر الأرض من أعداء الله عزوجل ، ويملؤها عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، هو الخامس من ولدي، له غيبة يطول أمدها خوفا على نفسه، يرتد فيها أقوام ويثبت فيها آخرون).

بقي شيء :

إنّ جعفر المعروف بالكذّاب قد قرأتَ اليسير من الروايات الشريفة و توقيعات الناحية المقدسة التي تذمّه،وما ذكرناه هو نزر يسير مما ورد فيه من انتهاكات لحدود الله تعالى، ولم أجد أحداً قد نفى عنه تلك الأفعال القبيحة، حتى الذين قالوا بتوبته في آخر عمره.

وقيل أنّ الذي يدلّ على توبته التوقيع المقدس الذي يرويه الشيخ في الغيبة عن الكليني ص188، والشيخ الطبرسي في الاحتجاج ص163 بسند الشيخ عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري رحمة الله ، أن يوصل إليه عليه السلام كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت علي .

فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان عليه السلام (أما ما سألت عنه أرشدك الله وثبتك الله ، من أمر المنكرين من أهل بيتنا وبني عمنا؛ اعلم أنه ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة، ومن أنكرني فليس مني، وسبيله سبيل ابن نوح، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل إخوة يوسف عليه السلام....).

1- راجع الاحتجاج :ج 2 ص 468، وإثبات الهداة :ج1 ص 550 ب9 ح 377، والبحار: ج25 ص 181 ب 4 ح4، وفي :ج50 ص 228 ب6 ح3 ، وفي ج53 ص 193 ب31 ح 21

وقد يستدلّ بما دلّ على أن ولد فاطمة عليها السلام لا تمسّهم النار، إلاّ أننا نقول إنه مُخصص بكثير من الروايات، وأمثال هذا التوقيع صريح في تخصيصها حيث يقول عليه السلام: (ليس بين الله عزوجل وبين أحد قرابة) فالخارج عن ولايتهم عليهم السلام خارج عنهم وليس منهم ، وان قربت لُحمته.

الفائدة الثانية: الحفاظ على الشيعة:

لابُدّ من رفع المعاناة التي يعانيها الشيعة في الحفاظ على الإمام وخوفهم

عليه وعلى أنفسهم، فالشيعة عاشت فترة ترى أئمّتها في السجون والاعتقال مع قلّة الناصر، وكثرة وتمكّن العدو، فيتعذر على الشيعة الوصول إلى أئمتهم عليهم السلام والاستفادة مباشرة من علومهم، وما دام الإمام عليه السلام ظاهراً فالشيعة مُلاحقة ومُطاردة ومُعذّبة، والسجون امتلأت من المؤمنين الشيعة.

ولمّا كانت الشيعة تعيش المعاناة لذا كانوا يسألونهم مَن الأفضل هم أم من يعيش في دولة القائم عليه السلام ؟ فيجيبونهم بأنّكم أفضل لأنّكم تصبحون وتمسون وأنتم خائفون على إمامكم وعلى أنفسكم . وهذا مما يدلّ على شدّة المعاناة التي يعيشها الشيعة فلا شكّ أنّ الشيعة آنذاك يسرّها أن يغيب إمامها عن الأنظار وهي مطمئنّة عليه وعلى سلامته وبالتالي تطمئن على نفسها، فيكون من اللطف هنا في مثل هذه الظروف حدوث الغيبة.

ففي الكافي للشيخ الكليني ج 1 ص 333 بسنده عن عمار الساباطي قال: (قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أيما أفضل: العبادة في السر مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل، أو العبادة في ظهور الحق ودولته، مع الإمام منكم الظاهر؟

فقال يا عمار الصدقة في السر والله أفضل من الصدقة في العلانية ، وكذلك - والله - عبادتكم في السر ، مع إمامكم المستتر في دولة الباطل، وتخوفكم من عدوكم في دولة الباطل وحال الهدنة أفضل ممن

يعبد الله عزوجل ذكره في ظهور الحق ، مع إمام الحق الظاهر في دولة الحق وليست العبادة مع الخوف في دولة الباطل مثل العبادة والأمن في دولة الحق، واعلموا أن من صـلى منكم اليوم صـلاة فريضة في جماعة، مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله له خمسين صلاة فريضة في جماعة، ومن صلى منكم صلاة فريضة وحده مستتراً بها من عدوه في وقتها فأتمها، كتب الله عزوجل بها له خمساً وعشرين صلاة فريضة وحدانية، ومن صـلى منكم صـلاة نافلة لوقتها فأتمها، كتب الله له بها عشر صلوات نوافل، ومن عمل منكم حسنة، كتب الله عزوجل له بهـا عشـرين حسـنة ويضـاعف الله عزوجل حسـنات المؤمن منكم إذا أحسن أعماله، ودان بالتقيـة على دينه وإمامه و نفسه، وأمسك من لسانه أضعافا مضاعفة ، إن الله عزوجل كريـم.

قلت : جعلت فداك قد والله رغّبتني في العمل، وحثتني عليه، ولكن أحب أن أعلم كيف صـرنا نحن اليوم أفضل أعمالاً من أصـحاب الإمام الظاهر منكم في دولة الحق ونحن على دين واحد ؟

فقال: إنكم سـبقتموهم إلى الدخول في دين الله عزوجل وإلى الصـلاة والصوم والحج وإلى كل خير وفقه وإلى عبادة الله عز ذكره سـراً من عدوكم مع إمامكم المسـتتر، مطيعين له، صابرين معه، منتظرين لدولة الحق خائفين على إمامكم وأنفسكم من الملوك الظلمة، تنظرون إلى حق إمامكم وحقوقكم في أيـدي الظلمـة، قـد منعوكم ذلك، واضـطروكم إلى حرث الدنيا وطلب المعاش مع الصبر على دينكم وعبادتكم وطاعة إمامكم و الخوف مع عدوكم، فبذلك ضاعف الله عزوجل لكم الأعمال، فهنيئا لكم.

قلت: جعلت فداك فما ترى إذا أن نكون من أصـحاب القائم ويظهر الحق و نحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالا من أصـحاب دولة الحق والعدل؟

ص: 292

فقال: سبحان الله ، أما تحبون أن يظهر الله تبارك وتعالى الحق والعدل في البلاد ، ويجمع الله الكلمة ويؤلف الله بين قلوب مختلفة، ولا يعصون الله عزوجل في أرضه، تقام حدوده في خلقه، ويرد الله الحق إلى أهله فيظهر،حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق، أما والله يا عمار لا يموت منكم ميت على الحال التي أنتم عليها إلا كان أفضل عند الله من كثير من شهداء بدر واحد فابشروا .

الفائدة الثالثة : تعريض المؤمنين إيمان أكبر:

إنّ في الغيبة تعريض المؤمنين الإيمان أكبر ويقين أعظم، فإنّ من يؤمن بالإمام ويصل إلى مرتبة يقينيّة مُعيّنة - من دون أن يراه – لمجرّد ورود الروايات عن أهل بيت العصمة لهو أعظم إيمانا ممن جَالس الإمام عليه السلام وشاهد معاجزه الباهرة وألطافه الظاهرة، ومع ذلك لم يتجاوز تلك المرتبة اليقينيّة .

ولذا ورد في (من لا يحضره الفقيه) للشيخ الصدوق ج4، ص366 ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (يا علي . أعجب الناس إيماناً، وأعظمهم يقيناً، قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي، وحجب عنهم الحجة، فآمنوا بسواد على بياض)(1).

كما أنّ المؤمن في الغيبة يحظى بثواب عظيم، وإن مات على فراشه فهو كالمتشحِّط بدمه بين يدي الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ لكونه منتظراً لإمامه، حبس نفسه على مولاه، لا تهزه العواصف، ولا تُحركه الفتن، ولا تُغريه الأماني، أشدّ من الجبال الرواسي .

ففي كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص 323 بسنده عن الإمام

1- كمال الدين و تمام النعمة للشيخ الصدوق ص 288. وعنهما و سائل الشيعة للحر العاملى ج72 ص92

علي بن الحسين سيد العابدين عليهما السلام : (مَن ثبت على موالاتنا (1) في غيبة قائمنا أعطاه الله عزوجل أجر ألف شهيد من شهداء بدر وأحد).

وفيه أيضاً ص 361: بسنده عن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام- في حديث -(طوبى لشيعتنا، المتمسكين بحبلنا في غيبة قائمنا، الثابتين على موالاتنا والبراءة من أعدائنا، أولئك منا ونحن منهم، قد رضوا بنا أئمة، و رضينا بهم شيعة ، فطوبى لهم، ثم طوبى لهم، وهم والله معنا في درجاتنا يوم القيامة).

وفي كتاب الغيبة لمحمد بن إبراهيم النعماني ص200 بسنده عن الإمام أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام أنه قال : (من مات منكم على هذا الأمر منتظراً كان كمن هو في الفسطاط الذي للقائم(2)).

وفي نفس المصدر السابق ، بسنده عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال ذات يوم :

(ألاـ أخبركم بما لا يقبل الله عزوجل من العباد عملاً إلاّ به ؟ فقلت : بلى ، فقال : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده [ورسوله]، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا - يعني الأئمة خاصة - والتسليم لهم ، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام، ثم قال: إن لنا دولة يجيء الله بها إذا شاء. ثم قال: من سره أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق، وهو منتظر، فإن مات وقام القائم بعده ، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدوا وانتظروا هنيئاً(3) لكم أيتها العصابةالمرحومة) .

1- في بعض النسخ : (على ولايتنا).
2- في النسخ (كان كمن في فسطاط القائم عليه السلام)
3- في بعض النسخ(فجدوا تعطوا ،هنيئا ، هنيئا).

الخاتمة:

هذا آخر ما أحببنا إيراده في هذه الرسالة،وإن كان الموضوع يمكن أن يكون موسّعاً، وهناك مصالح راجعة إلى شخص الإمام عليه السلام كاستيعاب جميع بلاءات الأنبياء على أشكالها وطولها، ومن ضمنها أن يجمع كلّ الأوقات التي غاب فيها الأنبياء فيأتي عليها كلّها كما يظهر من بعض الروايات ، كما في علل الشرائع ج1 ص234 بسنده عن حنان بن سدير عن أبيه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن القائم عليه السلام منا غيبة يطول أمدها، فقلت له: ولِمَ ذاك يا ابن رسول الله ؟ قال: إن الله عزوجل أبى إلا أن يجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام في غيباتهم، وأنه لابد له يا سدير من استيفاء مدد غيباتهم، قال الله عزوجل : «لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ»(1)أي سنناً على سنن من كان قبلكم).

كما أنّ العديد من الروايات دلّت على أنّه إنّما غاب عليه السلام لئلا يجبر على البيعة لأحد من الظالمين، كما في كمال الدين وتمام النعمة للشيخ الصدوق ص479 بسنده عن عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: صاحب هذا الأمر تعمى ولادته على(هذا) الخلق لئلا يكون لأحد في عنقه بيعة إذاخرج).

ولقد مرّ عليك في بداية هذا البحث تشبيهه في غيبته (عجل الله تعالى فرجه الشريف)بالشمس إذا سترها السحاب، وهذا التشبيه له دلالاته الكثيرة، حتى أنّ الشيخ المجلسي ذكر أنّه اهتدى إلى ستة عشر وجهاً، عدّ منها ثمانية، ولم يذكر الثمانية الأخرى، لأنّ بعض العقول أو النفوس لا يستوعب ذلك فقال:

(فقد فتحت لك من هذه الجَنة الروحانية ثمانية أبواب،ولقد فتح الله علي بفضله ثمانية أخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح

1- الانشقاق:19

علينا وعليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كل باب ألف باب)[(1)] .

ونحن نذكر لك أيُها القارئ العزيز شيئاً من تلك الوجوه :

الأوّل : بالشمس – وإن سترها السحاب –تبقى الحياة، ولولا وجود الشمس لأصبحت الأرض غير صالحة للحياة، فتنخفض درجات الحرارة إلى حدّ لا يُمكن معه الحياة.

فكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنه وإن كان غائباً إلاّ أنّ الحياة من دونه لا تبقى، و قد مرّ عليك أنه لولا الإمام عليه السلام لساخت الأرض ومن عليها.

الثاني : الشمس المحجوبة وإن كانت نافعة إلاّ أنّ الناس ينتظرون ظهورها كي تتمّ الفائدة منها وتكمل، وبعض البلدان التي لا تظهر عندهم الشمس إلا نادراً نجدهم ينتظرون ظهورها، وعندما تبزغ عليهم ينتشرون و يتعرّضون لأشعّة الشمس طلباً للدفء والصحّة، لأنّ الجسم الإنساني بحاجة إلى أشعة الشمس.

وكذلك الإمام(عجل الله تعالى فرجه الشريف)فإنه وإن كانت فائدة وجوده عظيمة في حال غيبته إلاّ أنّ المؤمنين المخلصين ينتظرونه لتمام الفائدة وكمالها .

الثالث : إذا ستر السحاب الشمس لا تجد أحداً ينكر وجودها، لأنها وإن لم تُرَ إلاّ أن آثارها موجودة ظاهرة بيّنة لكلِّ ذي حسٍّ سليم، وإنّ منكر وجودها مُكابر معاند.

فكذلك وجوده المقدس(عجل الله تعالى فرجه الشريف)فإن إنكاره من المُكابرة والعناد مع ظهورآثاره وتجلّي فيوضاته لمن كان سليم الحسِّ والشعور، وكان ذا بصيرة من ربِّه تعالى .

الرابع : إنّ الشمس في بعض الأحيان يحجبها السحاب الكثيف حتى يكون النهار كالليل في الظلمة، ويكون هذا الظلام نجاة ومصلحة لمن

1- بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج52، ص94

يلاحقه العدو الذي يريد الفتك به والنيل منه.

وكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنه بلغ الظلم بشيعته حدّا بحيث أصبحت المصلحة

لهم في غيبته .

الخامس:إذا ضعُفت أبصار الناس، فإنّها لا تقوى على نور الشمس فيضرها ظهورها ونورها لعدم احتمالهم لنورها الشديد.

وكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنّ ضعف بصائر الناس وقلّة دينهم يمنعانهم من الاستضاءة بنور الإمامة، لأنه يحملهم على المحجّة البيضاء، والحقّ الذي لا يُطيقون، ولولا غيبته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) لقلّ الشيعة في الأمصار، لعظيم بلائهم و امتحانهم وشدّة ضعفهم.

السادس : إنّ الشمس قد تظهر بين السحاب ويراها من كان مراقباً لها و منتظراً لبزوغها.

فكذلك الحجة المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإن بعض المنتظرين له المشغوفين بحبّه قد يُمنُّ عليهم برؤيته والتشرُّف بلقائه، وهذا معلوم شائع عن بعض العلماء،و لقد عقد العلامة المجلسي باباً في ذكر من رآه – صلوات الله عليه – في أوّل الجزء 52، واستدرك العلاّمة الميرزا حسين النوري على البحار في جنّة المأوى وذكر تسعاً وخمسين حكاية في من تشرفوا بلقاء الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

السابع:إنّ الشمس نفعها عظيم،والذي لا ينتفع ببعض منافعها لأمر فيه، ولحجاب جعله بينه وبين الشمس.

فكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإن نفعه عامّ ولكن بعض الناس عمي وأوجد الحجب بينه وبين الإمام فلم تصل المنفعة التامّة له بسوء فعله واختياره .

الثامن:إن الشمس منافعها تصل للناس بحسب ما هيأ كلَّ شخص من طرق وصول الفائدة إليه، وبقدر ما يرفع من الموانع

فكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنّ عموم نفعه يصل إلى كلّ شخص،بحسب ما يهيء من سبل ويرفع من موانع وحجب.

التاسع : إنّ الناظر إلى الشمس والمنتظر لها عند تستّرها بالغيوم إنّما يكون نظره إلى العلو.

فكذلك علو مرتبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وشرف مقامه الرفيع يقتضي من العبد أن ينظر بنور قلبه إلى المراتب العالية، والدرجات الرفيعة حتى ينتظر أو يرى الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

العاشر : ما هو ثابت علمياً أن الكواكب كالأرض تدور حول الشمس وفي فلكها، ولا يختلف ذلك بين ظهور الشمس وغيابها بين السحاب .

فعلى المؤمنين الموالين المنتظرين أن يكون محور أفعالهم وأقوالهم رضي إمامهم، ويدوروا في فلك هداية مولاهم، لا يخرجون عنه أبداً، سواء كان

ظاهراً أو غائباً.

الحادي عشر:لو أنّ الكواكب خرجت من فلك الشمس لاختلّ نظام

الكون وفسد، ولا يفرق الحال بين ظهور الشمس وغيبتها بين السحاب.

وكذلك الناس إذا تمرّدوا على إمامهم وخرجوا من دائرته فإنهم يتيهون و يفسد عملهم واعتقادهم، سواء كان ظاهراً أو كان غائباً.

الثاني عشر: إن الشمس مصدر للضياء بخلاف القمر فإنّ نوره مستمد من نور الشمس،فنور القمر من نور الشمس وإن خفيت الشمس علينا بسبب الغيوم.

والإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) مصدر للضياء والنور وليس نوره مستمداً من غيره من الخلق، وإن الهدى الذي عليه بعض الناس مستمدّ من نوره وإن كان غائباً.

الثالث عشر : الشمس يعجز البشر عن الوصول إليها لبعدها وعلوها،ولا يفرّق الحال بين غيبتها وظهورها.

ص: 298

فكـذلك الإمـام يعجز البشـر عن الوصول لمقامه الشـريف، وإن كان غائبا عن الأنظار، ففي الزيارة الجامعـة : (فبلغ الله بكم أشـرف محل المكرمين، و أعلى منـازل المقربين، وأرفع درجـات المرسـلين،حيث لا يلحقه لاحق،ولا يفوقه فايق، ولا يسـبقه سابق، ولا يطمع في إدراكه طامع).

الرابع عشر : إنّ الشمس لا يمكن الاقتراب منها لشدّة حرارتها.

فكذلك نور الإمامة لا يمكن لأحد أن يقترب منه، فإن العقول قاصرة عن إدراكهم، ولقد ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنّه قال:(يا علي،ما عرف الله إلاّ أنا وأنت، ولا عرفني إلا الله وأنت، ولا عرفك إلا الله وأنا)(1).

الخامس عشر:الشمس تضرّ من أطال النظر فيها،ويُكتفي في معرفةوجودها النظر الخاطف إليها، والتمعّن في آثارها.

وكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) فإنّ النظر والتفكر في عظيم ذاته لكونه فوق طاقة

البشر يجعل العبد يزيغ عن الحق، فيُكتفي بالنظرفي آثاره الشريفة.

السادس عشر : إنّما يتميّز الليل من النهار بالشمس وإن كانت محجوبة

بالسحاب.

فكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)،فإن تميّز الهدى من الضلال ، والإيمان من الكفر به – صلوات الله وسلامه عليه – وإن كان غائباً.

السابع عشر:بظهور الشمس تنكشف الحقائق التي كانت مستورة بالليل.

1- شرف الدين النجفي في تأويل الآيات الباهرة في العترة الطاهرة:221/1ح15، وعنه مدينة المعاجز للسيد هاشم البحراني ج2ص439، وأورده البرسي في المشارق: 112، وأخرجه في مختصر البصائر:125وفي المحتضر: 38 و165 ومناقب ابن شهرآشوب: 267/3نحوه.

وكذلك الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بظهوره تنكشف الحقائق التي انسترت عنّا في ظلمة

غيابه - صلوات الله وسلامه عليه -.

ولقد اكتفينا بهذا المقدار المحقق للغرض، ونسأل الله تعالى قبول العمل،و الثبات على ولايتهم ومحبتهم، والتوفيق لطاعتهم واجتاب معصيتهم .

كما نسأله تعالى أن يجعلنا من عبيده المخلصين له الذابين عنه،والمحامين عن ساحة قدسة والمستشهدين بين يديه .

كما نسأله تعالى ، أن يوفقنا لنصرة أوليائنا - صلوات الله عليهم أجمعين - ، ويرزقنا شفاعتهم في الدنيا والآخرة، إنه سميع قدير، وبالإجابة جدير.

ص: 300

الإمام المهدي عليه السلام الشيخ عباس العنكي

اشارة

*الإمام المهدي عليه السلام(1)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد:

قضية الإمام المهدي من العقائد المهمة والتي تحتاج إلى سعة في البحث.أما أهميتها فتظهر في عدة نقاط :

إنها جزء من أصول الدين بحسب عقيدة الشيعة الإمامية وبإثباتها يدخل

الإنسان في فرقة الإمامية الاثني عشرية وبها يخرج من تلك الطائفة .

إن هذه العقيدة تؤثر على تماسك العقيدة العامة عند الإنسان بسبب أنها تحمل بعض الجوانب الغريبة فقد تسبب الشبه والشك في مجموع المبادئ الشيعية مما ينعكس سلباً على المؤمن في عقيدته .

ولهذا نجد بعض الناس يحاول أن يحارب المذهب الشيعي من خلال تسفيه الفكر الشيعي في قضية الإمام المهدي عليه السلام .

قال ابن القيم : ولقد أصبح هؤلاء عاراً على بني آدم وضحكة يسخر منهم كل عاقل(2) .

وأما حاجتها إلى سعة البحث فللأسباب التالية :

1.كثرة ما كتب حول هذه الفكرة ، من جمع للروايات والبحوث

1- هذا البحث عبارة عن دروس ألقيت في (مجلس الزهراء عليها السلام) بالجارودية . ونشير هنا إلى أن هناك دروسا أخرى لفضيلة الشيخ مهدي العوازم في المجلس نفسه ، حول الإمام المهدي عليه السلام ، إلا أن عدم وجودها بين أيدينا لم يسمح لنا بنشرها .

2- أصول مذهب الشيعة ، د. ناصر القفاري ص 848

والدراسات ،وخلال إعدادي لهذا البحث استطعت أن أجمع ثلاثين بحثاً في القضية يبلغ البعض منها مجلدين .

واستطعت أن أقرأ – ضمن تتبع مجهد – أكثر من سبعة آلاف صفحة ، ولا شك أن استخلاص فكرة واضحة من هذا الكم الهائل من البحوث عمل مجهد .

إن هذه الفكرة تشتمل على مجموعة من الأفكار الصعبة ، مثل :

1. إمامة صبي صغير.

2. و إخفاء الحمل .

3. وطول الحياة .

1. والغيبة عن عموم الناس .

إلى غير ذلك من الأفكار التي لا يستجيب إليها كثير من الناس بسهولة و بساطة ، مما يعطل عملية البحث.

إن كثيراً من الباحثين وسائر الناس قد تناولوا هذه القضية بفكر مسبق و حكم بعدم القبول فدرسوها بسخرية أكثر من الواقعية ، فالحديث حول هذه الفكرة عند جماعة من الناس كالحديث عن الأساطير والخرافات،و هذا الجانب يصعب مهمة البحث عند الدارس والمرشد.وبعد التتبع و الدراسة المسهبة لهذه الفكرة رأيت أن أقسم البحث في ثلاثة أقسام : القسم الأول : نبحث فيه عن أصل العقيدة ، ويشمل :

1. موجز عقيدة الشيعة .

2. ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة .

3. أدلة الشيعة .

القسم الثاني : نبحث فيه حياة المهدي ،ويشمل :

1.مولده .

2. الغيبة .

3. الظهور .

القسم الثالث : ونبحث فيه حول ظهور الإمام وحول شبهتين :

الأولى : شبهة التطبيق .

الثانية : شبهة الحكمة والفائدة .

القسم الأول : أصل العقيدة:

اشارة

فيه عدة بحوث :

البحث الأول : موجز عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام:

تعقد الشيعة بوجود الإمام الثاني عشر وهو محمد ابن الإمام الحسن العسكري،وأنه ولد في عام 255ه،وغاب بعد وفاة والده الحسن العسكري عام 260 ه ، وتنقسم الغيبة إلى قسمين :

الأولى : الغيبة الصغرى ، وتستمر من عام260ه إلى عام 327ه وفي هذه

الفترة كان له وكلاء نص عليهم بأشخاصهم.

الثانية : الغيبة الكبرى ، وتبدأ من عام 327ه إلى أن يأذن الله له بالخروج ، وأنه سوف يخرج ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعد أن تمتلئ ظلماً وجوراً، ولا يوجد له في هذه المدة وكلاء نص عليهم بأشخاصهم ، ولكن وكلاءه الفقهاء العدول ، ولا يعلم أحد من الناس وقت ظهوره بالتحديد، ولا مانع من أن يراه أحد من الناس ، ولكن بدون أن يدعي الوكالة عنه .

هذه فكرة موجزة حول عقيدة الشيعة في الإمام المهدي عجل الله تعالى

فرجه الشريف.

البحث الثاني : ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة:

قد اهتم جماعة من الكتاب بتحديد مصدر هذه الفكرة عند الشيعة و ذكر في هذه الناحية آراء نذكرها ونبين الحكم فيها :

فقد ذكروا أن فكرة الشيعة حول الإمام المهدي جاءت من ديانات أخرى غير الإسلام : قال ناصر القفاري :(إن مسألة المهدي والغيبة حسب الاعتقاد الشيعي لها جذورها في بعض الديانات والنحل، مما لا يستبعد معه

أن لأتباع تلك الديانات دوراً في تأسيس هذه الفكرة في أذهان الشيعة)(1)

ولشرح هذه النسبة تجد عدة اتجاهات :

أ- يميل بعضهم إلى أنها ذات أصل يهودي ولهذه عدة صور :

الصورة الأولى:لأن اليهود يعتقدون بأن (إيليا) رفع إلى السماء في الاختفاء آخر الزمان ، فهذا حسب رأيهم النموذج الأول لأئمة الشيعة في الاختفاء والغيبة .

الصورة الثانية:أن نظرية الغيبة ترجع في أصولها إلى(ابن سبأ)وهو حبر من أحبار اليهود .

الصورة الثالثة:أن فكرة المهدية مستمدة من أخبار(كعب الأحبار)الذي كان على دين اليهودية قبل إسلامه .

ب- يميل بعضهم إلى أنها ذات أصل مردد بين اليهودية والمسيحية ، لأنها تدخل تحت نطاق التنبؤ ببعض الأشخاص والحوادث المعينة وهو التنبؤ الذي أفاضت فيه كتب إسرائيلية لم تكن معروفة عند العرب في بادئ الأمر،وإنما وصلت إليهم عن طريق اليهود والمسحيين الذين اعتنقوا الإسلام.

ج- إن عقيدة الاثني عشرية في المهدية والغيبة ترجع إلى أصول مجوسية، فالشيعة أكثرهم من الفرس والفرس من أديانهم المجوسية والمجوس تدعي أن لهم منتظراً حياً باقياً مهدياً من ولد (شيتاسف بن بهراسف) يقال له (ابشاوثن) وأنه في حصن عظيم بين خراسان والصين (2).

أقول في التعليق على هذه الآراء :

أولاً: إن أصحاب هذه الآراء لم يذكروا أدلة لدعواهم ، وإنما ذكروا

1- أصول مذهب الشيعة : د.ناصر القفاري ص832

2- أصول مذهب الشيعة ، د.ناصر القفاري ص832 - 833

مناسبات وظنوناً واحتمالات هوى لا تثبت حقيقة من حقائق التاريخ .

ثانياً: يكفي الشيعة في رد هذه الآراء ما سوف نعرضه من أدلة الشيعة ، و هي النصوص الدينية الإسلامية ، وأيضاً موافقة غير الشيعة للشيعة في هذه الفكرة.

ثالثاً:الاختلاف الحاصل عندهم فبعضهم نسب الفكرة لليهود وآخر للنصارى وآخر للمجوس.

بل اختلاف رأي الشخص الواحد وتناقضه في مقام واحد،فناصرالقفاري يقول: أولاً:كما نقلناه قبل قليل، أنها من وضع ابن سبأ اليهودي ثم أضافها إلى كعب الأحبار اليهودي ، ثم إلى المجوس ، فهذا يدل على تخبطه أشد التخبيط .

رابعاً:أن الدكتور ناصر نسب فكرة المهدي رأساً للمجوس،فمعناه أن المسلمين كلهم-حتى هو نفسه - قد أخذ الفكرة من المجوس ،فهذا طعن في نفسه وجميع المسلمين لا خصوص الشيعة .

خامساً: لو فرضنا أن الشيعة أخذت العقيدة من اليهود فذلك جائز، وقد ذكر الأصوليون بحثاً في علم أصول الفقه تحت عنوان شرع من قبلنا ولهم آراء منها :

أن ما قصّه علينا الله ورسوله من أحكام الشرائع السابقة ولم يرد في شرعنا ما يدل على أنه مكتوب علينا كما كتب عليهم أو أنه مرفوع أو منسوخ شرع لنا وعلينا اتباعه وتطبيقه ما دام قد قصّ علينا ولم يرد في شرعنا ما ينسخه،وقد حكي هذا القول عن جمهور الحنفية وبعض المالكية والشافعية(1).

ص: 305

1- الأصول العامة للفقه المقارن ، محمد تقي الحكيم ص 429 -430

البحث الثالث : أدلة الشيعة و هي ثلاثة اقسام:

القسم(1): القرآن الكريم:

1.قال تعالى : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(1).

في كتاب معاني الأخبار للشيخ الصدوق روى عن المفضل بن عمر قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:إن رسول الله نظر إلى علي والحسن والحسين فبكى وقال : أنتم المستضعفون بعدي .

قال المفضل: فقلت له: ما معنى ذلك؟ قال: معناه أنكم الأئمة من بعدي إن الله عزوجل يقول : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ» فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة .(2)

2. قال تعالى : «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»(3). قال القمي : القائم وأصحابه .(4)

3.قال تعالى : «وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ»(5) .

ونكتفي في بيان الاستدلال بهذه الآية على فكرة الإمام المهدي بملخص تعليق في بيان الطباطبائي في كتاب الميزان في ذيل الآية الكريمة قال :

قيل إنها في المهدي الموعود الذي تواترت الأخبار على أنه سيظهر فيملا

1- سورة القصص، 5

2- المعانی، 97

3- سورة الإنبياء، 105

4- التكميل، 9

5- النور، 55

الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً،وإن المراد بالذين آمنوا وعملوا الصالحات: النبي صلى الله عليه وآله والأئمة من أهل بيته .

ثم قال : والمتحصل من ذلك كله : أن الله سبحانه وتعالى يعد الذين آمنوا وعملوا الصالحات أن سيجعل لهم مجتمعاً صالحاً خالصاً من وصمة الكفر والنفاق والفسق،يرث الأرض لا يمكن في عقائد أفراده عامة ولا أعمالهم إلا الدين الحق ، يعيشون آمنين من غير خوف من عدو داخل أو خارج ، أحراراً من كيد الكائدين وظلم الظالمين وحكم المتحكمين.

وهذا المجتمع الطيب الطاهر على ماله من صفات الفضيلة والقداسة لم يتحقق ولم ينعقد منذ بعث النبي إلى يومنا هذا ، وإن انطبق فلينطبق على زمن ظهور المهدي ، على ما ورد من صفته في الأخبار المتواترة عن النبي وأئمة أهل البيت .. ثم قال : فالحق أن الآية إن أعطيت حق معناها لم تنطبق إلا على المجتمع الموعود الذي سينعقد بظهور المهدي .

القسم (2) : الأحاديث

اشارة

ونستعرض ثلاثة أمور :

الأمر الأول : فهرس للأحاديث الواردة حول الإمام المهدي عليه السلام من طرق غير الشيعة :

اشارة

1.الروايات التي تبشر بظهوره :657رواية .

2. الروايات التي تصفه أنه من أهل بيت النبي الأكرم : 389رواية .

3. الروايات التي تدل على أنه من أولاد الإمام علي : 214 رواية .

4. الروايات التي تدل على أنه من أولاد فاطمة :192 رواية.

5.الروايات التي تدل على أنه التاسع من أولاد الحسين : 148 رواية .

6. أنه من أولاد زين العابدين :185رواية .

7. أنه من أولاد العسكري : 146 رواية .

ص: 307

8.التي تبين آباء الإمام العسكري :147رواية .

9.الروايات التي تدل على أنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً:132رواية .

1010. إن للإمام المهدي غيبة طويلة : 91 رواية .

11. أنه يعمر عمراً طويلاً :318رواية .

12. إن الإسلام يعم العالم بع ظهوره : 47 رواية .

13. إنه الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت :136 رواية .

14. الروايات الواردةحول ولادته : 214 رواية .

الأمر الثاني : كتب جمعت الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام:

أولاً : كتب للشيعة :

1.إكمال الدين ، الشيخ الصدوق .

2. كتاب الغيبة ، النعماني .

3. كتاب الغيبة ، الشيخ الطوسي ،

4. إلزام الناصب ، المازندراني .

5. الغيبة الصغرى ، الصدر .

6. الغيبة الكبرى ، الصدر.

7. تأريخ ما بعد الظهور، الصدر .

8. المهدي الموعود المنتظر، العسكري

9. البحار ، المجلسي .... هذه كتب للشيعة وسواها عشرات .

ثانياً : كتب لغير الشيعة :

1. البيان في أخبار صاحب الزمان، الكنجي الشافعي .

2. صفة المهدي ، الأصفهاني .

3. البرهان ، المتقي

4. أخبار المهدي ، البراجني .

5. العرف الوردي، السيوطي.

6. القول المختصر، ابن حجر.

7. عقد الدرر ، الدمشقي .

ص: 308

وغيرها من عشرات البحوث والفصول ضمن الكتب،وفي هذه الكتب العدد الهائل من الروايات .

الأمر الثالث : لمحة لأحاديث حول المهدي:

وأكتفي بنقل حديثين من كتاب عقد الدرر :

1.عن أم سلمة رضى الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : (المهدي من عترتي من ولد فاطمة)(1).

2. عن أبي سـعيد الخـدري قال : قال رسول الله صـلى الله عليه وآله : (لا تقوم الساعـة حتى تملأ ظلماً وعدواناً ثم يخرج من عترتي أو من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً(2).

القسم (3) : البحث العلمي:

قال الشـيخ الطوسـي : قـد دللنا على وجوب الإمامـة في كل حال بما تقدم من الأدلة ، ودللنا أيضاً على وجوب كونه معصوماً لا يجوز عليه الغلط على وجه القطع والثبات ، فإذا ثبت هذان الأصلان ثبتت إمامة صاحب الزمان الذي نذهب إلى إمامته (3).

القسم الثاني : حياة الإمام المهدي:

مولده:

تعتقد الشيعة أن الإمام المهدي ولد وهو حي يرزق وصرحت كلماتهم بذلك.

قال العلامة الطبرسي : ولد . الإمام الحجة . بسر من رأى ليلة النصف من

1- عقد الدرر ، 15

2- عقد الدرر ، 16

3- تلخيص الشافي 2 ، 209 ، وقريب منه في كتاب الغيبة ، 3 وإعلام الورى ، 398

شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين للهجرة ، روى ذلك محمد بن يعقوب الكليني عن علي بن محمد ، وكان سنه عند وفاة أبيه خمس سنين ، آتاه الله سبحانه الحكم صبياً كما أتاه يحيى ، وجعله في حال الطفولة إماماً

كما جعل عيسى نبياً في المهد صبياً(1).

والاعتقاد بولادة الإمام المهدي ليس خاصاً بالشيعة ، بل نجد جماعة كثيرة من العلماء غير الشيعة نصوا على ولادة الإمام المهدي من الحسن العسكري وللبيان نذكر جماعة منهم :

1. الشيخ كمال الدين بن طلحة الشافعي ، ت 652ه :

قال في كتاب مطالب السؤول:فأما مولده فبسر من رأى في ثالث و عشرين من رمضان سنة258ه ، وأما نسبه أباً وأماً فأبوه الحسن الخالص - من أسماء الإمام العسكري -وأما أمه أم ولد تسمى صيقل وحكيمة وقيل غير ذلك ، وأما اسمه محمد وكنيته أبو القاسم ولقبه الحجة والخلف الصالح وقيل المنتظر.

2. الحموي ، ت 626ه:

وهو من الخوارج قال في كتابه معجم البلدان في مادة عسكرسامراء: وقد نسب إليه جماعة من الأجلاء منهم علي بن محمد ... يكنى بالهادي .... وابنه الحسن بن علي...وقبورهما مشهورة هناك...ولولدهما المنتظر هناك مشاهد معروفة .

3. الشيخ محيي الدين بن العربي ، ت 638 ه :

قال في كتابه المشهور الفتوحات الباب 366 : اعلموا أنه لابد من خروج المهدي عليه السلام لكن لم يخرج حتى تمتلئ الأرض جوراً وظلماً فيملؤها قسطاً وعدلاً ، ولو لم يكن في الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يلي:

1- إعلام الورى ،36

ذلك الخليفة ، وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه وآله من ولد فاطمة عليها السلام جده الحسين بن علي بن أبي طالب ووالده الحسن العسكري بن الإمام علي النقي ... يواطئ اسمه اسم رسول الله يبايع بين الركن والمقام.

4. الكنجي الشافعي ، ت658ه

قال في كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان باب 25:إن المهدي ولد

الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن.

وقال – بحسب نقل ينابيع المودة –: ولا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى وإلياس والخضر من أولياء الله ،وبقاء الدجال وإبليس الملعونين من أعداء الله تعالى ، وهؤلاء قد ثبت بقاؤهم بالكتاب والسنة وقد اتفق عليه .

أقول:قد وجدت أحاديث كثيرة تفيد أن عيسى يصلي خلف المهدي ، منها ما أخرجه البخاري في صحيحه ج13 ص قال : روى أبو هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم.

أقول : فهذا يدل على أحد أمرين :

1. بقاء عيسى بن مريم حياًعمراً طويلاً .

2. وفاة عيسى ثم حياته ورجعته إلى الدنيا .

وعلى الفرض الأول وهو الأصح يكون شاهداً لعمر المهدي .

وعلى الفرض الثاني يكون شاهداً لإمكان الرجعة في الدنيا .

5. ابن الصباغ المالكي ت 855ه:

في كتاب الفصول المهمة الباب 12 ذكر أحوال الإمام المهدي وذكر ولادته وتاريخها وقال : ولد أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة255ه.

هذه خمسة من العلماء وأضيف لهم خمسة أخرى بشكل مختصر:

1. اليافعي في مرآة الجنان .

2. سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص .

3. ابن حجر الهيثمي في الصواعق المحرقة .

4. الشبرواي الشافعي في كتاب الإتحاف بحب الأشراف .

5. الشعراني في اليواقيت والطبقات الكبرى .

وقد ذكر العلامة الشيخ نجم الدين العسكري في كتاب (المهدي الموعود المنتظرج1) 66 عالماً ممن صرح بولادة الإمام المهدي وذكر40عالماً منهم بنحو التفصيل وبذكر كلماتهم فراجع المزيد من الفائدة .

أقول :

بل صرح علماء غير الشيعة بأنهم التقوا بالمهدي وسألوه عن عمره ، فقد ذكر الشعراني في كتاب لواقح الأنوار : (أن الشيخ حسن العراقي في ضمن سياحته أجتمع مع الإمام المهدي الحجة وسأله عن عمره).

وذكروا غيبة الإمام المهدي وقسموها إلى قسمين الصغرى والكبرى ، قال الشيخ عبد الله المطيري الشافعي في كتابه الرياض الزاهرة : وله قبل قيامة غيبتان،وقال بهلول بهجت أفندي في كتاب المحاكمة :(أن له غيبتين الأولى الصغرى والثانية الكبرى).

وكانوا يذكرون المهدي بالحروف المقطعة م ح م د كما فعل الشيخ خواجا يارسا الحنفي النقشبندي في كتابه فصل الخطاب وقال:(به ختمت الخلافة والإمامة وهو الإمام من لدن مات أبوه – الإمام الحسن العسكري – إلى يوم القيامة).

أقول : والشيعة إذاً تثبت ولادة الإمام المهدي بعدة طرق :

أولاً : النصوص الواردة على أن الإمام المهدي ابن الحسن العسكري ،ولما ثبت وفاة الإمام العسكري علم ولادة المهدي وقد ذكرنا أنه وردت بطرق غير الشيعة (146) رواية فضلاً عن روايات الشيعة .

ثانياً:شهادة التأريخ بولادته فقد وردت(147)رواية من طرق غير الشيعة تتحدث عن ولادته فضلاً عن روايات الشيعة .

ومعظم هذه الروايات تسند الخبر إلى حكيمة بنت الإمام الجواد وروت الحادثة الثقات من الشيعة وغيرهم ، وكذلك نسبوه إلى عقيد الخادم ،و نسيم ومارية جاريتين للإمام العسكري .

ثالثاً: تصريح جماعة من العلماء والمؤرخين بولادته ، وقد سبق أن ذكرنا أن العلامة العسكري ذكر(66)عالماً من غير الشيعة فضلاً عن علماء الشيعة كلهم صرحوا بولادته ، فإذا كانت الحادثة تثبت برواية مؤرخ واحد فكيف بهذا العدد ؟

بل أقول:إذا كانت قصة عبد الله بن سبأ بطولها وشهرتها-بناء على صدقها - تثبت براوٍ واحد هو عبد الله بن سبأ التميمي المنصوص على فسقه وزندقته وكذبه،فكيف لا تثبت ولادة المهدي برواية حكيمة التقية النقية.

رابعاً : الدليل على أن الزمان لا يخلو من إمام فإذا توفي العسكري فلابد من إمام بعده ، ولا أجد سوى المنتظر عليه السلام .

خامساً : الروايات التي تثبت أن جماعة شاهدوا الإمام المهدي ، سواء في عهد أبيه العسكري كما ذكر ذلك علماء الشيعة،كما في كتب الغيبة وعلماء غير الشيعة كالجامي في كتاب شواهد النبوة .

أو بعد ذلك كما ذكره علماء الشيعة في كتبهم وغيرهم كماسبق عن الشعراني.

أقول : وبهذا كله ظهر فساد ما ذكره ناصر القفاري حيث قال :(فمسألة المهدي وغيبته تسربت إلى الشيعة عن طريق حكيمة كما تقوله رواية شيخ الطائفة وما أدري كيف يقبل الشيعة قول امرأة واحدة غير

معصومة في أصل المذهب وهم الذين يردّون إجماع الأمة بأسرها إذا لم يكن المعصوم فيهم ولو في مسألة فرعية).

ووجه الفساد:أن أصل فكرة الإمام الهدي لم تؤخذ من حكيمة وأما

ثبوت الولادة فلم يؤخذ من حكيمة فقط فهذه مغالطة .

حديث الولادة :

عن نسيم ومارية خادم الحسن بن علي قالا : لما سقط صاحب الزمان من

بطن أمه سقط جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابتيه إلى السماء ثم عطس فقال: الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله،زعمت الظلمة أن حجة الله داحضة ولو أذن لنا في الكلام لزال الشك (1).

حديث الرؤية قبل الغيبة:

رآه كثيرون ويكفي ما رواه الشيخ الطوسي عن محمد بن علي ماجيلويه عن محمد بن يحيى العطار عن جعفر بن محمد بن مالك عن محمد بن معاوية بن حكيم ومحمد بن أيوب بن نوح ومحمد بن عثمان العمري ، قالوا : عرض علينا أبو محمد ابنه ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال : هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم فاتبعوه وأطيعوه ولا تتفرقوا فتهلكوا في أديانكم،أما إنكم لا ترونه بعد يومكم هذا ،قالوا : فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتى مضى أبو محمد .

أقول:نفي الرؤية لعل المراد منه الرؤية العامة ، وإلا فالعمري من سفرائه الذين يرونه .

وهنا أنقل رواية حكيمة حول مولد المهدي،لأنها متكررة الذكر بين الفريقين ولأنها شهادة بالولادة والرؤية،ولأنها تحكي بعض الكرامات للإمام المنتظر عجل الله تعالى فرجه الشريف .

1- إعلام الورى ،395

(قالت حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام :

بعث إليَّ أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام، فقال : يا عمة اجعلي إفطارك الليلة عندنا ، فإنها ليلة النصف من شعبان، فإن الله تعالى سيظهر هذه الليلة الحجة وهو حجته في أرضه .

فقلت له : ومن أمَّه ؟ قال : نرجس .

قلت له : جعلني الله فداك ، ما بها أثر ! فقال : هو ما أقول لك .

قالت:فجئت فلمّا سلَمت وجلست جاءت تنزع خفي وقالت لي:يا سيِّدتي كيف أمسيت؟

فقلت : بل أنت سيدتي وسيّدة أهلي .

قالت : فأنكرت قولي ، وقالت : ما هذا ؟!

فقلت لها : يا بنيّة ، إن الله تبارك وتعالى سيهب لك في ليلتك هذه غلاماً سيداً في الدنيا والآخرة .

قالت : فخجلت واستحيت ، فلما أن فرغتُ من صلاة العشاء الآخرة أفطرتُ وأخذت مضجعي فرقدت ، فلما أن كان في جوف الليل قمت إلى الصلاة ، ففرغت من صلاتي وهي نائمة ليس بها حادث ، ثم جلستُ معقبة ثم اضطجعتُ ثم انتبهت فزعة وهي راقدة ، ثمّ قامت فصلّت ونامت .

قالت حكيمة:وخرجتُ أتفقد الفجر،فإذا أنا بالفجر الأول كذنب السرحان وهي نائمة،قالت حكيمة:فدخلتني الشكوك فصاح بي أبو محمد من المجلس فقال : لا تعجلي يا عمّة ، فهاك الأمر قد قرب .

قالت : فجلست فقرأتُ(ألم السجدة)و(يس)فبينما أنا كذلك إذ انتبهت فزعة فوثبتُ إليها فقلت:اسم الله عليك ، ثمّ قلت لها:هل تحسّين شيئاً ؟

قالت : نعم .

فقلتُ لها : اجمعي نفسك ، واجمعي قلبك ، فهو ما قلت لك .

قالت حكيمة:ثم أخذتني فترة وأخذتها فترة،فانتبهت بحس سيّدي، فكشفتُ الثوب عنه فإذا به عليه السلام ساجداً يتلقى الأرض بمساجده ، فضممته إلى فاذا أنا به نظيف منظّف ، فصاح بي أبو محمد عليه السلام : هلمّي إليَّ ابني يا عمّة . فجئت به إليه ، فوضع يديه تحت إليتيه وظهره ، ووضع قدميه على صدره،ثمّ أدلى لسانه في فيه،وأمرّيده على عينيه وسمعه ومفاصله ثم قال : تكلّم يا بنيّ . فقال :أشهد أن لا إله إلا الله ، وأشهد أنّ محمداً رسول الله ، ثمّ صلى على أمير المؤمنين وعلى الأئمة عليهم السلام إلى أن وقف على أبيه ثمَ أحجم.

ثم قال أبو محمد عليه السلام : يا عمّة اذهبي به إلى أمّه ليسلم عليها وائتني به ،فذهبت به فسلّم وردته ووضعته في المجلس .

ثم قال عليه السلام : يا عمة إذا كان يوم السابع فائتينا .

قالت حكيمة : فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمد عليه السلام وكشفت الستر لأتفقد سيّدي فلم أره ، فقلت له : جعلت فداك ما فعل سيّدي ؟

قال : (يا عمة استودعناه الذي استودعت أم موسى موسى).

قالت حكيمة : فلمّا كان يوم السابع جئت وسلمت وجلست .

فقال : هلمّي إليّ ابني ، فجئت بسيدي عليه السلام وهو في الخرقة ، ففعل به كفعلته الأولى ، ثم أدلى لس في فيه

«وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ»(1)(2) .

تاريخ الغيبة:

تعتقد الشيعة وغيرهم:أن للإمام المهدي غيبة طويلة تكون سبباً في إنكار كثير من الناس للإمام نفسه .

وقد نصت كلمات الشيعة وغيرهم على ذلك وطفحت بذلك الروايات و قسموا غيبة الإمام المهدي إلى قسمين : الغيبة الصغرى والكبرى .

وممن نصّ على ذلك من علماء غير الشيعة الشيخ عبد الله المطيري حيث قال: (وله قبل قيامه غيبتان)(3)، والمحقق بهلول أفندي حيث قال : (إن له غيبتين الأولى الصغرى والثانية الكبرى)(4)، وقال الكنجي الشافعي في كتابه البيان : (إن المهدي ولد الحسن العسكري فهو حي موجود باق منذ غيبته إلى الآن)(5).

وقال الحمويني الشافعي في كتابه فرائد السمطين:(ثم الإمام منبعده ابنه محمد الحجة المهدي المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره)(6).

بل كل من ذكر أن المهدي ابن العسكري لا بد أن يعتقد بغيبته .

وأما نص علماء الشيعة على ذلك فهو موجود في كل كتبهم ، قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص137:(إن صاحب الأمر لا بد له من غيبتين).

1- سورة القصص آية 5 - 6

2- كمال الدين 424/1

3- الرياض الزاهرة ، 12

4- المحاكمة، 14

5- ينابيع المودة القسم الثالث، 138

6- ينابيع المودة القسم الثالث، 138

وقال أستاذه الشيخ المفيد في كتاب الإرشاد ص346:(وله قبل قيامه غيبتان، إحداهما أطول من الأخرى كما جاءت بذلك الأخبار ،فأما الصغرى منهما منذ وقت مولده إلى انقطاع السفارة بينه وبين شيعته وعدم السفراء بالوفاة، وأما الطولى فهي بعد الأولى وفي آخرها يقوم بالسيف).

وقد أخذ الشيعة فكرة الغيبة للإمام المهدي من الروايات الواردة عن أهل البيت ومن التأريخ.

أما الروايات فهي كثيرة نذكر بعضاً منها :

عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول : في القائم سنة من موسى بن عمران قلت:فما سنة موسى بن عمران قال:إخفاء مولده وغيبته عن قومه(1).

عن سعيد بن جبير قال:سمعت سيد العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: في القائم منا سنن من سنن الأنبياء، سنة من آدم وسنة من نوح وسنة من إبراهيم وسنة من موسى وسنة من أيوب و سنة من محمد صلى الله عليه وآله:فأما من آدم ومن نوح فطول العمر،وأما من إبراهيم فخفاء الولادة واعتزال الناس وأما من موسى فالخوف والغيبة وأما من عيسى فاختلاف الناس فيه وأما من أيوب فالفرج بعد البلوى وأما من محمد فالخروج بالسيف (2).

عن محمد بن مسلم قال : دخلت على أبي جعفر عليه السلام(يريد الإمام الباقر) وأنا أريد أن أسأله عن القائم من آل محمد صلى الله عليه وآله، فقال لي مبتدئاً: يا محمد بن مسلم : إن في القائم من آل محمد شبهاً من خمسة من الرسل : يونس بن متّى ويوسف بن يعقوب وموسى وعيسى ومحمد - صلوات الله عليهم-.

فأما شبهه من يونس فرجوعه من غيبته وهو شاب بعد كبر السن .

1- البحار 51 ، 216

2- البحار 51، 217

وأما شـبهه من يوسف بن يعقوب فالغيبة من خاصـته وعامته واختفاؤه من أخوته وإشكال أمره على أبيه يعقوب مع قرب المسافة بينه وبين أبيه وآله وشيعته

وأما شـبهه من موسـى فـدوام خوفه وطول غيبته وخفاء ولادته وتعب شـيعته من بعده بما لقوا من الأذى والهوان إلى أن أذن الله عزوجل في ظهوره ونصره وأيده على عدوه .

وأما شبهه من عيسى فاختلاف من اختلف فيه حتى قالت طائفة منهم ما

ولد وقالت طائفة مات وقالت طائفة قتل وصلب .

وأما شـبهه من جده المصـطفى فخروجه بالسـيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله والجبارين والطواغيت وأنه ينصـر بالسيف والرعب لا ترد له راية ، وإن من علامات خروجه خروج السـفياني من الشام وخروج اليماني وصـيحة من السـماء في شـهر رمضان ومناد ينادي باسمه واسم أبيه(1).

وسيأتي الحديث عن علامات الظهور،وقد وردت روايات تفيد حيرةالناس في التصديق بالإمام في الغيبة حتى ينكره الكثيرون .

عن الحسن بن صالـح البزاز،قال : سـمعت الحسن بن علي العسـكري عليه السـلام يقول : إن ابني هو القائم من بعدي وهو الذي يجري فيه سنن الأنبياء بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد ولا يثبت على القول به إلا من كتب الله في قلبه الإيمان وأيده بروح منه(2).

أقسام الغيبة:

اشارة

نستطيع تقسيم الغيبة إلى ثلاثة أقسام :

1- البحار 512، 218

2- البحار 51 ، 224

الأولى : من ولادته إلى وفاة أبيه العسكري .

الثانية : من وفاة أبيه وتوليه الإمامة إلى عم329ه وتسمى الصغرى و الشيخ المفيد جعل بداية الغيبة الصغرى من مولده لا من وفاة أبيه .

الثالثة : من عام 329ه إلى أن يأذن الله له بالخروج وتسمى الغيبة الكبري .

وسوف نعرض لهذه الفترات الثلاث بشيء من البيان .

الفترة الأولى:

تبدأ من ولادة الإمام في 15 شعبان عام 255ه وتستمر إلى وفاة والده الإمام العسكري في ربيع الأول عام 260ه وقد نصت الروايات على غيبة الإمام في هذه الفترة :

منها رواية حكيمة في صورة ولادة الإمام قالت:(فلما أصبحت جئت لأسلم على أبي محمدعليه السلام فكشفت الستر لأتفقد سيدي فلم أره فقلت له :جعلت فداك فما فعل سيدي ؟ فقال : يا عمة استودعناه الذي استودعته أم موسى قالت حكيمة : فلما كان اليوم السابع جئت وسلمت وجلست ، فقال : هلمي إلي ابني فجئت بسيدي في خرقة)(1) .

فقد غاب عنها أسبوعاً.

قالت حكيمة:(فلما كان بعد ثلاث اشتقت إلى ولي الله فصرت إليهم فبدأت بالحجرة التي كانت سوسن فيها فلم أر أثراً ولا سمعت ذكراً فكرهت أن أسأل فدخلت على أبي محمد فاستحييت أن أبدأه بالسؤال فبدأني فقال : يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وعينه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم وليكن عندك وعندهم مكتوماً ، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه

1- البحار 51، 3

ويحجبه عن عباده فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرئيل فرسه فيقضي الله أمراً كان مفعولاً)(1).

قالت حكيمة:(فلم أزل أرى ذلك الصبي كل أربعين يوماً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد بأيام قلائل فلم أعرفه،فقلت لأبي محمد من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه؟فقال :ابن نرجس وهو خليفتي من بعدي وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي)(2).

الرواية التي سبقت:حديث الرؤية قبل الغيبة عن إعلام الورى ص 414.

فقد دلت هذه الروايات على أمور :

غيبة الإمام في حياة أبيه عن أكثر الناس .

رؤية جماعة من الثقات للإمام في حياة أبيه .

إخبار الإمام العسكري بإمامة المهدي فهذا نص عليه بالإمامة .

أمر من علم بالمهدي كحكيمة بإخبار الشيعة عند الاختلاف بعد وفاة

العسكري .

الفترة الثانية:

تبدأ من وفاة الإمام العسكري 8 ربيع الأولى إلى وفاة النائب الرابع 15

شعبان عام329ه .

البداية:

كانت بداية هذه الغيبة عند وفاة أبيه وصلاته عليه، روى أبو الأديان قال ضمن رواية طويلة :(فلما صرنا في الدار إذا نحن بالحسن بن علي عليه السلام على نعشه مكفناً فتقدم جعفر بن علي ليصلي على أخيه فلما همّ

1- البحار 51، 18 .

2- البحار 51، 14.

بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة بشعره قطط بأسنانه تفليج فجذب رداء جعفر بن علي وقال : تأخريا عم فأنا أحق بالصلاة على أبي ، فتأخر جعفر وقد أربد وجهه فتقدم الصبي فصلى عليه ودُفن (العسكري) إلى جانب قبر أبيه (الهادي)(1).

السرداب:

نجد من ينسب للشيعة بأنها تعتقد أن الإمام غائب في سرداب دار أبيه في سامراء ولهذا قال ناصر القفاري:(قال ابن خلكان:والشيعة ينتظرون خروجه في آخر الزمان من السرداب بسر من رأي ، وذكر ابن الأثير أنهم يعتقدون أن المنتظر بسرداب سامراء)(2) .

أقول : هذه الفكرة تحمل جهة صحة وجهة فساد .

أما جهة الصحة:فهي أن بعض الروايات ذكرت بداية غيبة الإمام في بعض الأوقات من السرداب .

روى رشيق صاحب المادارای يحكي إرسال العسكر لتفتيش بيت الإمام العسكري بعد وفاته : ثم بعثوا عسكراً أكثر فلما دخلوا الدار سمعوا من السرداب قراءة القرآن فاجتمعوا على بابه وجفظوه حتى لا يصعد ولا يخرج وأميرهم قائم حتى يصل العسكر كلهم فخرج-الإمام -من السكة التي على باب السرداب ومرَّ عليهم فلما غاب قال الأمير:أنزلوا إليه ، فقالوا : أليس هومرَّ عليك ، فقال : ما رأيت ؟ قال : لِمَ تركتموه ، قالوا:إنا حسبنا أنك تراه(3).

وأما جانب الفساد :فالقول ببقائه في السرداب لأن صريح الرواية أنه خرج منه .

1- البحار 50، 332

2- أصول مذهب الشيعة 2، 848

3- البحار 52، 53

تعامله مع الشيعة :

كانت جماعة من الشيعة ترى الإمام عليه السلام وتحمل منه الرسائل إلى

الشيعة، وكذلك تحمل الرسائل من الشيعة إليه، وتأخذ منه الأحكام.

حكيمة :قالت:(فمضـى أبو محمد بأيام قلائل وافترق الناس كما ترى و الله إني لأراه صباحاً ومساءً و إنه لينبؤني عما تسألوني فأخبركم ، والله إني لأريـد أن أسأله الشـيء فيبدأني به وإنه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إلي منه جوابه من ساعته من غير مسألتي وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ وأمرني أن أخبرك بالحق)(1).

وللإمام في هذه الفترة وكلاء كثيرون منهم :

- بغداد : العمري وابنه وحاجز والبلالي

- الكوفة : العاصمي .

- الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار

- قم : أحمد بن إسحاق .

- همدان : محمد بن صالح .

- الري (طهران): البسامي والأسدي

- آذربيجان : القاسم بن العلاء .

- نيسابور : محمد بن شاذان .... كل هؤلاء وكلاء(2).

وأهم هؤلاء السفراء الوكلاء وأشهرهم أربعة :

الأول : أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري:

ويسمى السمّان من أهل سامراء وكان وكيلاً للإمام الهادي و العسكري والمهدي عليهم السلام.

1- البحار 51، 14.

2- إعلام الورى، 425

قال:أحمد بن إسحاق القمي سألت الإمام الهادي : قول من نقبل وأمر من نمتثل ؟ فقال : أبو عمرو الثقة الأمين ، ما قال لكم فعني يقوله وما أدّاه إليكم فعني يؤديه.وقلت للعسكري مثل ذلك فقال : هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات ، فما قاله لكم فعني يقوله وما أدى إليكم فعني يؤديه(1). وقال الإمام العسكري : اشهدوا علي أن عثمان بن سعيد العمري وكيلي وأن ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم(2).وقبر عثمان في بغداد يزار(3).

الثاني : ابنه محمد بن عثمان:

عن أحمد بن إسحاق : سألت أبا الحسن الهادي عليه السلام : لمن أعامل وعمن آخذ وقول من أقبل؟فقال:العمري وابنه ثقتاي فما أديّا إليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان(4) .

قال الشيخ الطوسي : كانت توقيعات صاحبالأمر تخرج على يدي عثمان بن سعيد وابنه أبي جعفر محمد بن عثمان إلى شيعته وخواص أبيه أبي محمد عليه السلام بالأمر والنهي والأجوبة عمّا يُسأل عنه إذا احتاجت إلى السؤال فيه بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن عليه السلام ، فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما إلى أن توفي عثمان بن سعيد رحمة الله وغسله ابنه أبو جعفر وتولى القيام به وجعل الأمر كله مردوداً إليه ، والشيعة مجتمعة على عدالته وثقته وأمانته، لما تقدم له من النص عليه بالأمانة والعدالة والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن عليه السلام وبعد موته في حياة أبيه عثمان رحمة الله(5).

1- الغيبة ،للطوسى 215
2- الغيبة 216
3- الغيبة،217
4- الغيبة ، 218، 219
5- ألغيبة،216

وتوفي محمد بن عثمان عام 304ه أو 305 ه.

الثالث : أبو القاسم الحسين بن الروح النوبختي :

نص على وكالته أبو جعفر العمري وأمر الشيعة بمراجعته،وذلك بأمر

الإمام المهدي عليه السلام .

قال أبو علي محمد بن همام : إن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري جمعنا قبل موته وكنا وجوه الشيعة وشيوخها ، فقال لنا : إن حدث عليَّ حدث الموت فالأمر إلى أبي القاسم الحسن بن روح النوبختي فقد أمرت أن أجعله بعدي فارجعوا إليه وعولوا في أموركم عليه(1).

قال الشيخ الطوسي عن المشائخ : فلما كان عند ذلك ووقع الاختيار على أبي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع أبي جعفر .. فكل من طعن على أبي القاسم فقد طعن على أبي جعفر وطعن على الحجة(2) .

توفي الحسين بن روح شعبان سنة 326 ه (الغيبة238).

الرابع : أبو الحسن علي بن محمد السمري :

وصلت إليه السفارة بوصية من أبي القاسم الحسين بن روح وتوفي في النصف من شعبان سنة 329ه ، ولم يوصِ إلى أحد معين بعده ، وبهذا تمّت الغيبة الصغرى وبدأت الغيبة الكبرى .

قال الشيخ الطوسي ضمن رواية له عن عتاب : وأوصى أبو القاسم إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري فلما حضرت السمري الوفاة سئل أن يوصي فقال: (لله أمرهو بالغه) فالغيبة التامة هي التي وقعت بعد

1- الغيبة، 226

2- الغيبة، 229

السمري(1) .

التوقيع:

اعتاد العلماء أن يعبروا عن الأجوبة والرسائل التي تصل من الإمام العسكري أو الإمام المهدي إلى الناس يعبرون عنها بالتوقيع والمراد مايكتبه الإمام من عند نفسه أو جواب سؤال .

وقد ذكر الشيخ محمد بن الحسن الطوسي(2) أكثر من عشرين مكاتبة ورسالة للإمام مع توقيعه عليها،كما ذكر قسماً منها الصدوق في كتاب إكمال الدين والطبرسي في الاحتجاج وغيرهم،نذكر بعضها نموذجاً:

قال الطوسي (3): (وأخبرني جماعة عن جعفر بن محمد بن قولويه وأبي غالب وغيرهما عن محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال : سألت محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليَّ ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الدار –دار أبيه بسامراء – : أما ما سألت عنه – أرشدك الله وثبتك–من أمر المنكرين لي من أهل بيتنا وبني عمنا ، فاعلم أنه ليس بين الله وبين أحد قرابة ، ومن أنكرني فليس مني وسبيله سبيل ابن نوح ، وأما سبيل عمي جعفر وولده فسبيل أخوة يوسف – على نبينا وآله وعليه السلام – ، وأما الفقاع فشربه حرام ... ، وأما أموالكم فما نقبلها إلا لتطهروا ، فمن شاء فليصلّ ومن شاء فليقطع فما أتانا الله خير مما آتاكم ، وأما ظهور الفرج فإنه الله عزوجل، كذب الوقّاتون .

وأما قول من زعم أن الحسين عليه السلام لم يقتل فكفر وتكذيب وضلال ،

1- الغيبة ،143

2- في كتاب الغيبة ص 172 - 199

3- الغيبة،176

وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم ، وأما محمد بن عثمان العمري – رضي الله عنه وعن أبيه من قبل –فإنه ثقتي وكتابه كتابي... ، وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عزوجل يقول : «لَا تَسئَلُوا عَن أَشيَآءَ إِن تبُدَ لَكُم تَسُؤكُم » إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه ، وإني في غيبتي أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ، و أما وجه الانتفاع في غيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غيبتها عن الأبصار السحاب ، وإني لأمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء ... وأكثروا الدعاء بتعجيل الفرج فإن ذلك فرجكم ، والسلام عليك يا إسحاق بن يعقوب وعلى من اتبع الهدى

الغيبة الكبرى:

تبدأ الغيبة الكبرى منذ وفاة السفير الرابع للإمام المهدي في 15 شعبان عام 329ه ، وتستمر إلى وقت ظهوره ولا يعلم أحد من الناس وقت ظهور الإمام ، ولا يجوز لأحد توقيت ذلك فلله أمر هو بالغه .

وكلاؤه :

لا يوجد له وكلاء معينون بأشخاصهم وأسمائهم من قبل الإمام نفسه .

وكلاؤه : الفقهاء بالشروط التي سوف نشرحها،ففي التوقيع(فأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة أحاديثا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله عليهم)

إن الإمام غائب عن عموم الناس لكن ليس معنى ذلك أنه لا يستطيع أن يراه أحد ، بل الثابت أنه بالإمكان رؤيته كما نصّ عليه علماء الشيعة

كالسيد المرتضى في المشافي والشيخ الطوسي في تلخيصه والسيد السيستاني في أجوبة بعض المسائل،بل الثابت أن جماعة من الناس قد رأوه كما ثبت عن السيد رضي الدين بن طاووس وغيره ، وقد ذكر الشيخ

حسين النوري جماعة كثيرة ممن تشرف بلقاء الحجة ضمن كتاب اسمه (جنة المأوى)وقد طبع الكتاب بتمامه ضمن(بحار الأنوار)للعلامة المجلسي، وقد نقل جماعة ممن لقي الإمام بعض الأمور كالسيد ابن طاووس حيث نقل عن الإمام صيغة الاستخارة ، وكالشيخ محمد تقي المجلسي حيث التقى بالإمام في مشهد الإمام الرضا عليه السلام ونقل عنه الصحيفة للإمام السجاد عليه السلام ، فما هو متعارف عند الناس أن الإمام لا يرى في الغيبة الكبرى أصلاً غير صحيح،نعم الصحيح أن الإمام لا يرى بمعنى أن من يراه لا يحصل على وظيفة خاصة وولاية وسفارة ونحو ذلك .

كيف يعيش الإمام في هذا العصر؟ليس عندنا علم حول سكن الإمام ولا زواجه وأولاده ولا غير ذلك فكل ذلك مستور عن الناس .

أسباب الغياب عن الناس:

لذلك أسباب الله يعلمها وكل الذي وصلنا من الرواياتتفيد بعض الأسباب نذكر منها :

1. الخوف من القتل:ما أفادت ذلك الروايات التي تحدثت عن أخذ الإمام

بسنن الأنبياء ، وسبق الحديث حولها في البحث السابق .

وقد يرد سؤال : إن الأئمة السابقين كانوا يخافون القتل ومع ذلك ظهروا حتى قتلوا فلماذا لا يفعل الإمام ذلك ؟

الجواب :

أولاً:إن شدة الخوف عند الإمام المنتظر أعظم،لعلم الظالمين أنه على يده تزول دولهم .

ثانياً :إن الأئمة السابقين لو قتلوا فلهم من يخلفهم وأما المنتظر فليس له إمام يخلفه .

وقد يرد سؤال آخر : لماذا لا بظهر الإمام ويحفظه الله ؟

الجواب : إن الله تعهد حفظه بالطريقة التي يعلم أنها صحيحة .

2.حتى لا يكون لأحد بيعة في عنق الإمام المنتظر فلا يحتج أحد عليه عند خروجه بأنه نقض البيعة ، وقد ورد ذلك في التوقيع السابق .

الفقهاء ووظائفهم:

اشارة

قلنا إن سفراء الإمام ووكلاءه في عصر الغيبة الكبرى هم الفقهاء، ونريد أن نتحدث هنا حول وظائف الفقهاء وشروط ذلك .

معنى الفقيه:

هو الشخص المجتهد،وهو القادر على استنباط الأحكام الشرعية من

الأدلة الثابتة ، وهي : القرآن الكريم وأحاديث الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الاثني عشر وفاطمة الزهراء عليهم السلام ، وكذلك من القواعد المستفادة من هذه المصادر، ومن القضايا العقلية القطعية .

وأما من يأخذ الأحكام من الطرق الأخرى،كالقوانين المدنية بطريق العلوم الفلسفية ، والأساليب الغريبة كالاستخارة ، كل هذه الأساليب لا يصح الاعتماد عليها في معرفة الحكم الشرعي ، ومن يأخذ الأحكام بهذه الطرق لا نسميه فقيهاً.

وظائف الفقي:

أ. الفتوى :

ومعناها:بيان الأحكام الشرعية للموضوعات وأفعال الناس من العبادات والمعاملات .

ويجب على الناس غير المجتهدين أن يعتمدوا على المجتهدين في أخذ

الأحكام، ونسمي عملية الرجوع (التقليد) ويشترط في المرجع أمور :

1. الاجتهاد .

2. الإيمان (الاثني عشرية)

ص: 329

3.العدالة:وهي الاستقامة في خط الشريعة المقدسة بفعل الواجبات و ترك المحرمات .

4. العقل .

5. البلوغ .

6. طهارة المولد .

7. الذكورة .

8. الحياة : فلا يجوز تقليد الميت ابتداء .

9. الأعلمية : عند اختلاف الفقهاء في الفتوى .

وتثبت هذه الشرائط بأمور :

البينة : شاهدان عادلان .

شهادة شخص واحد من أهل الخبرة والعدالة .

العلم الحاصل للمكلف ولو بسبب الشياع أو بسبب المعاشرة والاختبار

الشخصي .

ب. القضاء :

وهو فصل الخصومة بين المتنازعين من المؤمنين إذا يستطيع من الرجوع إلى فتوى المجتهد فيجب عليهم الرجوع إلى القضاء ويشترط في القاضي :

1. الاجتهاد .

2. البلوغ.

3. الإيمان .

4. العدالة .

5. الذكورة .

6. العقل .

ولا يشترط أن يكون الأعلم مطلقاً،ولكن عند بعض الفقهاء يجب أن يكون أعلم أهل تلك المنطقة .

وإذا كانت منطقة ليس فيها مجتهد جاز لفاضل أن يتولى القضاء بوكالة مجتهد، ويحاول الملح ثم بعد العجز يقضي بحسب فتوى مرجعه.

ولا يجوز للناس الرجوع في القضاء إلى حكام غير الشيعة ما دام يمكن الرجوع إلى قاضي الشيعة .

وقضاء القاضـي نافذ سواء على المجتهد الآخر أو العامي الذي لا يقلد هذا القاضـي ، حتى لو خالف قضاء القاضي فتوى ذلك المجتهد أو مرجع

العامي.

ج. إجراء الحدود:

جعلت الشريعة حدوداً للجرائم كقطع يد السارق ، وجعلت قصاصاً كقتل القاتل ، وجعلت تعزيزات كضرب من يغتاب الناس ، فما هو مصير هذه الأمور في عصر الغيبة الكبرى ؟

يذهب بعض الفقهاء إلى أن هذه الأمور تتعطل إلى أن يظهر الإمام ، و السبب في ذلك هو جريمة الناس بإخافة الإمام حتى غاب ، ويذهب فقهاء آخرون إلى أنه يجوز للفقيه العادل أن يقوم بتنفيذ الحدود والقصاص والتعزير كل ذلك لقيامه مقام الإمام المعصوم .

د. القيام بالأمور الحسبية :

فهناك أمور لا يمكن تجاهلها ولا يرضي الشارع بتركها ولا يجوزلكل أحد القيام بها فيقوم بها الفقيه حسبة وقربه إلى الله تعالى .

ومن أمثلة ذلك:تنظيم أمور اليتامى الذين لم يوصِ أبوهم إلى أحد، و تنظيم أمور المجنون بعد البلوغ أو كبر السن أو المغمي عليه أو الميت الذي ليس له وارث أو الوقف الذي ليس له ناظر.

وقد جعلها بعضهم تشمل كل تصريف ينظم الأمور العامة للمجتمع المسلم فيشمل جميع وظائف الدولة .

ه. الولاية :

قد جعل جماعة من الفقهاء للفقيه حق الولاية ، وهي تسلطالفقيه على أمور الناس في أموالهم وأنفسهم وشؤون حياتهم،بحيث يكون له التصرف المستقل بحسب نظره في المصلحة يتقدم نظره على نظرهم .

وأنكر بعض آخر من الفقهاء ذلك وألغوا هذه الوظيفة .

ص: 331

والذين أثبتوا هذه الوظيفة في حدودها، وقد حددها السيد السيستاني

بأمور:

1الفقاهة .

2.العدالة.

3. التصدي للأمور العامة .

4. الانتخاب من قبل الفقهاء .

ولو تمّت الولاية لشخص وجب التنسيق بين مواقع ولايته ومواقع الالتزام

بفتوى الأعلم عند الاختلاف ، كما هو بين القاضي والمرجع الأعلم .

وقد طبق الكثير من الفقهاء هذه الوظيفة على أمرين :

ثبوت الهلال بحكم الحاكم.

لو طلب الفقيه الحق الشرعي في الأموال . كالزكاة بعنوان الحكم.

وجب التسليم إليه سواء من مقلدية وغيره والله العالم .

القسم الثالث : ظهور الإمام المهدي :

ظهور الإمام المهدي:

سبق القول بأنا لا نعلم وقت ظهور المهدي بالتحديد،وهنا نقول أنه وردت أحاديث تبين بعض العلامات التي تسبق ظهوره .

أ.من تلك العلامات(خروج السفياني من الشام وخروج اليماني وصيحة في السماء في شهر رمضان ومنادي ينادي باسمه واسم أبية)(1) .

ب.عن عمر بن حنظلة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : (قبل قيام القائم خمس علامات محتومات : اليماني والسفياني والصيحة وقتل النفس الزكية وخسف بالبيداء)(2).

أقول :

1- البحار 51، 218

2- البحار 51، 204

أولاً : يفهم من الرواية الثانية تقسيم علامات ظهور المهدي إلى قسمين :

القسم الأول:العلامات الحتمية وهي التي لا بد من وقوعها قبل ظهور الحجة، وليس فيها بداء كالخمس المذكورة .

القسم الثاني:العلامات التي تسبق ظهور الحجة ولكن ليست حتمية

فيمكن دخول البداء فيها .

ثانياً : إن الروايات و إن ذكرت مواصفات كثيرة لعلامات الظهور ، كصفات السفياني لكن رغم ذلك لا يستطيع الشخص منا أن يتأكد تطبيق هذه الصفات على شخص معين،لأنه بالإمكان وجود شخص آخر بتلك الصفات .

ثالثاً:لو تحققت تلك العلامات فلا نـدري متى يتحقق ظهور الحجة بعدها، فلعله قريب منها ولعله بعيد عنها ، وقد وردت روايات تمنع من التوقيت.

عن منذر الجواز عن أبي عبد الله عليه السلام قال : (كذب الموقتون ما وقتنا لما مضى ولا نوقت فيما نستقبل)(1).

عن عبـد الرحمن بن كثير قال : كنت عنـد أبي عبد الله عليه السـلام إذ دخل عليه مهزم الأسدي فقال : أخبرني جعلت فداك متي هذا الأمر الذي تنتظرونه فقد طال ؟ فقال:(يا مهزم كذب الوقاتون وهلك المستعجلون ونجا المُسَلِّمُون وإلينا يصيرون)(2).

في التوقيع : (أما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقاتون)(3).

1- البحار 52، 103

2- البحار 52، 103

3- البحار 52، 111

صفة ظهوره ومكانه وصفة حكمه :

لا نريد الإطالة في هذا الموضوع لأنه ليس شديد الصلة بها لا في العقيدة

ولا العمل ولهذا نذكره مختصراً .

عن أبي عبد الله عليه السلام قال:(يخرج قائمنا أهل البيت يوم الجمعة)(1)

عن الحسن بن علي عليه السلام قال: (يطيل الله عمره في غيبته ثم يظهره بقدرته في صورة شاب ذو أربعين سنة)(2).

عن أبي عبد الله عليه السـلام في وصف الحجر والركن الذي وضع فيه قال: (ومن ذلك الركن يهبط الطير على القائم ، فأول من يبايعه الطير وهو والله جبرئيل ، والى ذلك المقام يسند ظهره وهو الحجة والدليل على القائم وهو الشاهد لمن وافي ذلك)(3) .

وبهذه الرواية نفهم أن العلم بالحجة إذا ظهر واضح ودليله معه .

شبهة تطبيق الإمام المهدي:

أ. شبهة عيسي :

قال المقدسـي الشافعي في أول كتاب عقـد الـدرر في أخبار المنتظر:(أما من ينكر هـذا كله بالكليـة فلا التفات إليه ؛ إذ لا يعلم له في ذلك مستند يرجع إليه .

وأما من زعم أنه لا مهدي إلا عيسـى بن مريم وأصرَّ على صحة هذا الحديث وصمم فربما أوقعه في ذلك الحمية والالتباس وكثرة تداول هذا الحديث على ألسنة الناس .

ص: 334

1- البحار 52، 279

2- البحا ر52، 279 وتوجد الرواية في كمال الدين 315، 1(شاب دون أربعين)بدل (شاب ذو أربيعين)

3- البحار 52، 279

وكيف يرتقي إلى درجة الصحيح وهو حديث منكر؟!أم كيف يحتج بمثله من أمعن النظر في إسناده وأفكر ...؟!).

ثم قال:(وقد نقل علماء الحديث في حق الإمام المهدي من الأحاديث ما لا يحصى كثرة،وكلها معرضة بذكره ومصرحة وفي ذلك أدلّ دليل على ترجيحها على هذا الحديث المنكر عند من كان له بهذا العلم خبرة وبعضها البعض مصححة(1) .

أقول : وفي هذا الكلام كفاية لرد الشبهة .

ب.شبهة الكيسانية والواقفة:

الكيسانية:تنسب إلى فرقة من المسلمين اسمها الكيسانية أنها تدعي أن الإمام المنتظر هو محمد بن علي بن أبي طالب المشهور بابن الحنفية .

وقد رد قولهم الشيخ الطوسي(2) بأمرين :

إن هذا ينافي أحاديث الرسول أن الأئمة اثنا عشر.

انقراض هذه الفرقة ولو كان الحق فيهم لما انتهوا كلهم لأن الحق لا يموت.

أقول وجواب ثالث :

وهو أن هذا مخالف للروايات الواردة بذكر نسب الإمام،وقد ذكرنا فهرساً لبعضها.

الواقفة : ذهبت جماعة من أصحاب الإمام الكاظم عليه السلام إلى أن الإمام الكاظم هو المنتظر ونقلوا أحاديث عنه في ذلك منها :

عن يزيد الصايغ قال : لما ولد لأبي عبد الله عليه السلام أبو الحسن عليه السلام عملت

1- عقد الدرر ، 7- 8

2- في الغيبة ، 17

له أوضاحاً(حلة من الفضة)وأهديتها إليه ، فلما أتيت أبا عبد الله بها قال لي يا يزيد : أهديتها والله لقائم آل محمد .

وناقشه الطوسي :

أولاً : خبر واحد.

ثانياً: رجاله مجهولون. ثالثا : معناه الإمام بعده(1) .

وأقول : يكفي في ردهم ما سبق في رد الكيسانية .

ج. شبهة الولادة وافتراق الشيعة:

وقد افترقت الشيعة بعد العسكري في ذلك ويكفي أن نلخص ما ذكره النوبختي في كتاب فرق الشيعة قال:فافترقت أصحابه بعده أربعة عشر فرقة :

1. أن الحسن بن علي لم يمت وإنما غاب هو القائم .

2. أن الحسن بن علي مات ثم عاش وأنه القائم .

3. أنه توفي والإمام بعده أخوه جعفر بوصية منه .

4. أنه توفي والإمام بعده أخوه جعفر بوصية من أبيه .

5. أن الإمام هو السيد محمد بن الهادي .

6. أن للحسن ولداً سماه محمد هو القائم .

7. أن للحسن ولد ولد بعده بثمانية أشهر هو القائم .

8. أن الحسن مات وله جارية حامل إذا ولدت فهو الإمام .

9. أن الحسن مات ولا ولد له وأن الزمان فترة .

10. أن الإمام محمد بن الهادي ثم خادم لأبيه اسمه نفيس لكن لا بمعنى

الإمامة بل بمعنى الوكالة عنه .

11. قالوا : لا ندري .

1- الغيبة، 30

12. الإمامية قالت : ولد الإمام في حياة أبيه على نحو عقيدة الإمامية الآن.

13. أن الإمام بعد الحسن جعفر ثم الباقي من ولده .

14. أن الإمام بعد الحسن ابنه محمد وأنه مات(1).

أقول :

قد يسبب هذا الكلام والاختلاف الشبهة ولكن الجواب :

أولاً : اندثار كل هذه الفرق عدا الإمامية والحق لا يموت .

ثانياً : مخالفتهم للأخبار .

د. شبهة الادعاء في عصر الغيبة:

والجواب :

أولاً: لم يظهر أحد يملأ الأرض عدلاً وقسطاً.

ثانياً: عدم انطباق الصفات والنسب.

ه. شبهة الفائدة :

قد كثر الحديث حول موضوع فائدة الإمام الغائب،فيقال:أي فائدة في أن يجعل الله الإمامة في شخص غائب لا يستطيع الناس رؤيته ؟ وهل هذا إلا لغو مخالف للحكمة ونقض للغرض من الإمامة ؟

والجواب من جهات :

أولاً: أن الإمامة تتركب من ثلاثة عناصر :

الله : وهو الدلالة على الإمام ونصبه .

الإمام : وهو الاستعداد للقيام بمصالح العباد .

1- فرق الشيعة ، 96 وما بعدها.

الناس : وهو قبول الإمام وتمكينه لإجراء عمله .

وقد فعل الله الدلالة واستعد الإمام ولكن الناس منعوا من العمل،فعدم الفائدة من الناس وهو لا يضر بالإمامة .

ثانياً:أن الإمام يستطيع القيام بمصالح العباد ولا يشترط ذلك بالمباشرة فيصح بطريق الوكلاء.

وقد تم ذلك في الغيبة الصغرى بواسطة وكلاء معلومين يعينهم الإمام

بأسمائهم ، وفي الغيبة الكبرى بطريق الفقهاء .

ثالثاً:إن عدم علمنا بوجود الفوائد لا يدل على عدمها،فكثير من الأشياء الموجودة التي لا نعرفها .

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين .

نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام...الشيخ ضياء آل سنبل

اشارة

*نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام...(1)

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين،وصلى الله على محمد وآله الطاهرين،لا سيما بقية الله في الأرضين، واللعن الدائم على أعدائهم إلى يوم الدين.

والسلام على القائم المنتظر والعدل المشتهر،السلام على السيف الشاهر و القمر الزاهر والنور الباهر، السلام على ربيع الأنام ونَضرَة الأيام.

قلبي إليك من الأشواق محترقٌ *** ودمعُ عيني من الأعماق مندفق

الشوقُ يحرقني والدمعُ يغرقني *** فهل رأيت غريقاً وهو محترق ؟!

السلام على الأخوة المؤمنين، ورحمة الله وبركاته.

في البدء .. أبارك لكم أيها المؤمنون ميلاد منقذ البشرية الإمام محمد بن الحسن العسكري عليه السلام،سائلاً منه تعالى أن يمنّ علينا بطلعته البهية وأن يكحل نواظرنا بمقدمه المبارك.

إن عقد هذه المجالس والاحتفالات بهذه المناسبات الكريمة هو مورد توجه وعناية الأئمة الكرام عليهم السلام،إذ هو استجابةٌ للأمر الوارد عنهم(أحيوا أمرنا رحم الله من أحيا أمرنا)..جعلنا الله تعالى من القائمين على ذلك،و المخلصين في هذا العمل المبارك.

في هذه الليلة الميمونة من سنة 255ه بزغ فجر الإمامة والولاية، أمل المستضعفين وبقية الله في الأرضيين، وتألق نوره في أرض سامراء المقدسة،

1- كتب هذا المقال ليُلقى في احتفال أقيم بمناسبة مولد صاحب العصر والزمان عليه السلام في قم المقدسية .

ولذا كانت هذه الليلة من الليالي المباركة التي يقوم فيها المؤمنون بهذه الاحتفالات، وقد خصّت لشرفها بأعمال متعددة .

وأحاول في هـذه المناسـبة أن أختار بعض الجوانب حول(المهـدي المنتظر) فإنه موضوعٌ متعـدد الجانب، وقـد طُرِحت حوله أسـئلةٌ كثيرة، واستفهاماتٌ

متعددة.

فالخصومُ..بين من أنكر (المهدوية) مطلقاً، وقال بأنها من نسج الخيال ولا واقع لها في الأحاديث الصـحيحة. وهذه فئة قليلة كفانا مؤونة الرد عليها نفسُ علمائهم -كما سيأتي بيانه-،وبين من أقرّ بوجودها،بل بتواتر النصوص الدالة عليها، لكن (المهدي) سيولد في آخر الزمان، لا أنه قد ولد .

ومن هنا نشأت إشـكاليات متعددة، بعضُها من هؤلاء، كمسألة الولادة وكيف يبقى حياً مئات السنين ؟؟ وما هي الفائدة من إمامٍ غير حاضر ؟؟وما إلى ذلك من الشُبَه الواهية التي قامت الأدلة والبراهين على دحضها.

أمـا بعض الإشـكاليات فهي من الشـيعة أنفسـهم،حيث يطلب الشـباب منهم معرفـة بعض الحقائق في ذلك ليزداد يقينهم، ومن ذلك بيان الحكمة من الغيبة، وكيفية الاسـتفادة من ذلك، وما هي وظيفتنا في زمان الغيبة؟ وأين الإمام المنتظر؟ وما إلى ذلك من المسائل التي بحثها أعلامنا قديماً وحديثاً...

ولا يخفى أن هـذه التساؤلات طرقت أفكار المؤمنين في الأزمنـة السابقـةعلى الإمام الحجـة عليه السـلام، فعنـدما كان يُخبر الأئمة عليهم السـلام عن القـائم - وعنـدنا روايـات حول القائم من جميع الأئمـة المعصومين عليهم السـلام مضافاً للنبي صـلى الله عليه وآله والسـيدة الزهراء-كان يثار هناك تساؤلات حول ذلك، كما سيأتي .

وأحاول هذه الليلة،أن أتعرض إلى بعض النقاط،حول(المهدي المنتظر عليه السلام).

النقطة الأولى : (المهدوية) فكرة إسلامية، ولا يختص بها الشيعة:

اشارة

إن الاعتقاد بالمهـدي المنتظر عليه السـلام ، وأنه يخرج في آخر الزمان،فيملأ الأرض قسـطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً،لا يختص بها الشـيعة؛ بل هي قضـية أساسية في عقيدة المسلمين جميعاً؛ولذلك إذا تتبعنا في كتب الصحاح والسنن والمسانيد مما ألفه علماء السنة نجد اسـتفاضة الأحاديث الواردة في ذلك عنـدهم،وتعـدد العلماء الـذين خرّجوها من أئمتهم و حفّاظهم في جميع الطبقات، بما لا يدع مجالاً للشـك فيهـا ،بـل لاـ يبعـد أن يكـون مجمـوع الروايـات الواردة عنـدهم حول المهـدي المنتظر أكـثر عـدداً من الروايـات الـتي نقلت في مصادرنا،حتى نقل عن بعض العلماء،أنه ألف كتاباً أحصى فيه اثني عشر ألف حديث عن الإمام المهدي عليه السلام من مصادر العامة.كما أن العلامـة نجم الدين العسـكري أحصـى في كتابه(المهدي الموعود المنتظر)أكثر من أربعمائة حديث من كتب أهل السـنة،كما أحصـى الشـيخ لطف الله الصافي – دامت بركاته – ستة آلاف حديث عن طريق الفريقين في كتابه النفيس(منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر (عج)).

ومما يـدل على أن هـذه الأحاديث محل قبول الجميع:أن أكابر الحفّاظ نقلوه في كتبهم؛ كأحمد بن حنبل والطبراني وأبي نعيم الأصـفهاني والحاكم، وغيرهـم.

وممن صرح بتواتره ابن حجر ، قال : وقال أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت لكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وآله بخروج المهدي وأنه من أهل البيت عليهم السلام.(1)

وقال زيني دحلان:والأحاديث التي جاء فيها ذكر ظهور المهدي كثيرة متواترة ، فيها ما هو صحيح ، ومنها ما هو حسن ، وفيها ما هو

1- الصواعق المحرقة ، ص99

ضعيف – وهو الأكثر– لكنها لكثرتها وكثرة رواتها وكثرة مخرجيها يقوّي بعضها بعضاً حتى صارت تفيد القطع .(1)

وقال ابن أبي الحديد:قد وقع اتفاق الفرق من المسلمين أجمعين على أن

الدنيا والتكليف لا ينقضي إلا عليه – أي: المهدي –.(2)

وهناك تصريحات كثيرة بتواتر الأحاديث الواردة في المهدي المنتظر؛ حتى أن الشوكاني (ت 1250 م) ألّف رسالةً باسم (التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي والدجال والمسيح).

والعجيب في المسألة هنا:

أن بعض المسائل التي وقع فيها اتفاق أهل السنة لم يرد فيها بعض ما ورد في المهدي من طرقهم من الروايات لكنها مورد تسالمهم، مع أن بعض السنة ممن ليس له حظ من العلم والمعرفة حتى برواياتهم يحاولون إثبات ضعف هذه الروايات، فمن المتقدمين ابن خلدون ، ومن المتأخرين أحمد أمين في كتابه(المهدوية في الإسلام)وعداب محمود الحمش في كتابه(المهدي المنتظر في روايات أهل السنة والشيعة).

ومن الكتب الجيدة في هذا المجال–مع غض الطرف عن ملاحظات متعددة عليه–كتاب(عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر)للشيخ عبدالمحسن العباد، وهو كتاب مطبوع في السعودية، فقد أثبت فيه أن المهدي حقيقة ثابتة بالنصوص التي لا يمكن ردها.

وقد نقل كلاماً جيداً عن المحقق المعروف أحمد شاكر، حول إنكار ابن خلدون لروايات المهدي،قال:(وأما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، وأنه تهافت تهافتاً عجيباً في الفصل الذي عقده في مقدمته للمهدي، وغلط أغلاطاً واضحةً!).

ص: 342

1- ج2 من الفتوحات ، ص 322

2- شرح النهج ، ج10ص96

والنتيجة أن مسألة (المهدي المنتظر) ثابتة في عقيدة المسلمين، نعم.. هناك خلاف بين الشيعة وغيرهم في مسألة ولادته، فذهب الشيعة إلى أنه هو محمد بن الحسن العسكري عليه السلام المولود في سامراء سنة 255ه، وغيرهم يرى أنه سوف يولد في آخر الزمان .

حجة الشيعة على ولادته:

حجتنا على ولادته وهو حيٌّ لكنه غائب هي: ما ورثناه عبر الأجيال من الآباء والأجـداد كابراً عن كابر؛ فإن جميع هـذه الأجيال توارثت هذا الأمر إلى يومنا هذا، مما يورث لنا علماً قطعياً بولادته وغيبته.

ومع وضوح هذا الأمر لدى الشيعة فإن لديهم أدلة لإقناع الخصم–إن تجرد عن العصبية الجاهلية – فمن تلك الأدلة :

بعضُ النصوص القرآنية ، مع ملاحظة ما ورد في تفسيرها.و

1. الكثير من الروايات العامة ، كحديث الثقلين وغيره. و

2.الروايات الخاصة التي تحدثت عن المهدي وأنه ابن الحسن العسكري.

3.فإن النصوص العامة والخاصة تؤكد لنا بجلاء: أن ولادة الإمام المهدي و أنه الإمام الثاني عشر أمرٌ مفروغ عنه، فمن تلك النصوص(يكون بعدي اثنا عشر خليفة كلهم من قريش).

بل الروايات الكثير الواردة عن النبي والأئمـة الأحد عشر من بعده تشير إلى أنه الثاني عشر من ولد أمير المؤمنين وتنص عليه بالاسم. بل وهناك نصوص تعيّنه وتشخّصه مروية عن جميع الأئمة مضافاً للزهراء والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله .

ومما يدل على ولادته عليه السلام : الإخبارات الكثيرة بذلك ، ومشاهدته أثناء

ولادته وبعد ولادته.

وهذه الشهادات لا تقتصر على الخاصة ، بل صدرت حتى من العامة؛ أما من طريقنا فهي كثيرة تتضح بمراجعة كتاب(الغيبة)وكتاب (إكمال الـدين) وغيرهمـا، أما من العامـة، فمنهم: البيهقي وابن الصـبّان وابن خلّكان و القنـدوزي وياقوت الحموي،وغيرهم،ابتـداءً من القرن الرابع الهجري وحتى يومنا، وللاستزادة في هذا الموضوع أنصح بمراجعة كتاب (دفاع عن الكافي) المجلد الأول، ص 535.

وأمـا مشاهـدته عنـد الولادة فهي الروايـة الصـحيحة الواردة عن حكيمـة بنت الإمام الجواد عليه السـلام،وهي القابلـة التي تولت أمر ولادة السـيدةنرجس أم الإمام المهـدي عليه السـلام ، فقد نقلها الشـيخ الصدوق في كتابه (إكمال الدين) ص424وما بعـدها، وهي رواية طويلة صرّحت فيها بولادته ورؤيته.

وهـذه الشـهادة لا يمكن ردّها من حيث إنها شـهادة امرأة بولادة شـخص،و ذلك لأن شـهادة المرأة تقبل في مسألة الولادة وما شاكلها فيما تنحصر به أولا يطّلع عليه إلا النساء غالباً، وقد نقل الاتفاق على ذلك.

هذا مضافاً إلى شـهادة والده الإمام العسـكري عليه السـلام و إخباره بذلك في روايات عديدة، وهي شهادة الأب، ولا ريب في قبولها، فإنها شهادةٌ أي بل شـهادة معصوم. وكذلك شـهادة (نسـيم) خادم الإمام العسـكري و (مارية) جارية أم المهدي،وكذلك شهادات الثقاة العدول ممن رآه في جميع مراحـل حياته بـدءاً من ولادته إلى غيبته الكبرى، مما يشـكل عنـدنا تواتراً بالرؤيـة في جميع مراحل حياته، مما لا يـدع مجالاً للإنكار والشك.

النقطة الثانية : الحكمة من الغيبة والفائدة من إمام غائب:

اشارة

وهنا تساؤل يثار كثيراً عندما يذكر المهدي عليه السلام وفق معتقد الإمامية وهو: ما فائدة إمامٍ غيرحاضر بيننا، إذ لا يستفاد منه شيء ؟!

وهذا خطأ ، فلنا في الجواب نقاش في معنى الغيبة أولاً،وأنها عدم الحضور أو عدم الظهور ؟ فإن الإمام المهدي عليه السلام حاضرٌ معنا ، غاية الأمر أنه غائب وليس بظاهر، فالغيبة مقابلها الظهور لا الحضور ؛ لأنا إذا قلنا أنه ليس بحاضر فهذا يعني أنه بعيدٌ عن الأمة وشؤونها،وليس العنصر الفعال في المجتمع،بينما إذا قلنا أنه غائبٌ (أي غير ظاهر) فهذا يعني أنه حاضر معنا غايته أنه ليس بظاهر، فهو غائب عن معرفة الناس، إلا أنه حاضرٌ معهم يسمعهم ويشاركهم في حياتهم.

ولذا عندما نلاحظ النصوص نرى أنها تجعل المقابلة بين الغيبة والظهور، فعن أمير المؤمنين عليه السلام : (لا تخلو الأرض من قائم لله بحجةٍ ،إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً ، لئلا يبطل حجج الله وبيّناته)(1).

وفي رواية أخرى:(حتى إذا غاب المتغيب من ولدي عن عيون الناس، وماج الناس بفقده ...) إلى أن يقول : (حتى إذا بقيت الأمة حياري ، وتدلهت وأكثرت في قولها إن الحجة هالكة، والإمامة باطلة، فوربّ علي إن حجتها عليها قائمة،ماشية في طرقها، داخلة في دورها وقصورها، جوالة في شرق هذه الأرض وغربها ، تسمع الكلام،وتسلم على الجماعة،تَرى ولا تُرى،إلى الوقت والوعد، ونداء المنادي من السماء:ألا ذلك يوم فيه سرور ولد علي وشيعته)(2).

وفي التوقيع الشريف الصادر إلى علي بن محمد السّمُري:(فقد وقعت الغيبةُ التامة، فلا ظهور...)(3)فانظر إلى تفريع الإمام عليه السلام على الغيبة أنه لا ظهور ولم يقل (فلا حضور)، فجعل عليه السلام الغيبة في مقابل المشاهدة لا

1- عيون الحكم و المواعظ :541

2- الغيبة (النعمانی):146

3- بحار الانوار : :5 :151

الحضور.

وكذا في حديث محمد بن عثمان العمري > ، قال: سمعته يقول (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كل سنة فيرى الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه)(1).

فمن هـذه الروايات وأمثالها يتضح المراد من كونه عليه السلام غائباً حسب عقيدتنا، وأنه لا يُعرف بشخصه وعنوانه، ويؤيد هذا المعنى ما ورد في بعض الأخبار من أنه إذا ظهر، قال الناس: إنا قد رأينا من قبل هذا.

وبناءً على هـذا، فالإمام عليه السلام حاضرٌ بيننا، ولذلك تترتب فوائد مهمة على وجوده الأقدس، ومنها لزوم معرفته لأنه إمام الزمان، ومن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية كما دلت عليه النصوص، ومن منافع وجوده المبارك أن وجوده موجب لطمأنينة القلوب واستقرارها، فوجوده مصدرٌ للقوة في قلوب المؤمنين،و به يحصل اطمئنان النفوس بأنهامحفوظة ومحاطة ببركة صاحب الزمان عليه السلام.

ولذا فلاحظ المؤمنين عندما تشتد بهم الأمور وتضيق عليهم السبل،يلجأون لإمام عصرهم، فتسكن قلوبهم وتطمئن نفوسهم،وان هذه المصائب والبلايا التي تمر على شيعته ومواليه في كل مكان،لا يسكّنها إلا ذكر صاحب الزمان عليه السلام، لعقيدتنا أنه باب الرحمة و به نحفظ، فهو الناظر إلينا غير المهمل لشؤوننا.

ولذا ورد عنه عليه السلام في التوقيع الصادر منه للشيخ المفيد عليه الرحمة:(فإنا نحيط علماً بأنبائكم،ولا يعزب عنا شيء من أخباركم،و معرفتنا بالذلّ الذي أصابكم ...)إلى أن يقول :(إنّا غير مهملين لمراعاتكم ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء - أي الشدائد - واصطلمكم الأعداء..).

1- كمال الدين و تمام النعمة : 8/440

ويقول عليه السلام في توقيعه الآخر للشيخ المفيد رحمة الله ، بعد ذكر بعض الحوادث:(...لأننا من وراء حفظهم بالدعاء، الذي لا يُحجب من ملك الأرض والسماء ... فلتطمئن بذلك من أوليائنا القلوب، وليثبتوا بالكفاية منه، وإن راعتهم بهم الخطوب، والعاقبة بجميل صنع الله سبحانه تكون حميدة لهم ما اجتنبوا المنهي عنه من الذنوب).

فالإمام ببركات وجوده المقدس ودعائه لنا يفيض علينا الاستقرار النفسي.

هذا...

ومن عقيدتنا أنّ وجوده لطف، كما أن تصرفاته لطفٌ آخر، وقد نقلت لنا حكايات كثيرة تشهد على لطفه عليه السلام، وهذه الحكايات جرت في أزمنة وأمكنة متعددة،ونقلها الثقاة والعدول،وألفت حولها الكتب،فلاتجد كتاباً يتحدث عن الإمام المهدي عليه السلام إلا وتذكر فيه حكايات عن علماء ثقاة فازوا بلقاء الإمام عليه السلام، أو حصلوا ببركته على ما يأملون، ولا يستطيع الباحث أن يحصي عدد الذين نالوا لطف الإمام عليه السلام من المرضى وذوي الحاجات.

وهناك روايات تشبّه الفائدة من الإمام الغائب بالشمس إذا سترها السحاب، منها الرواية النبوية التي يقول فيها صلى الله عليه وآله بعد أن سُئل: كيف يُنتفع بالإمام في غيبته؟ فقال صلى الله عليه وآله : (والذي بعثني بالنبوة، إنهم ليستضيؤون بنوره، وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس، وإن تجللها سحاب)(1).

ولا يخفى أن للشمس فوائد كثيرة بلا فرق بين كونها مستورة بالسحاب أو عدم كونها كذلك، فكما أن فائدة الشمس محفوظة وإن

1- كمال الدين و تمام النعمة :253

جللها السحاب فكذلك الفائدة من الإمام وإن كان غائباً.

ولقد كشف العلم الحديث عن الفوائد العظيمة للشمس، من جملتها جاذبية الشمس، وأنه لولا الشمس وجاذبيتها لاختلت جميع حركات المنظومة الشمسية فكأن للشمس دور القائد في تنظيم حركة الكواكب؛ ولا ريب أن للإمام كذلك دور القيادة في جميع الموجودات ولذا ورد أنّه:(لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها).

وظيفتنا في زمان الغيبة:

وأما وظيفتنا في زمان الغيبة،فإن من أهم الوظائف هو انتظار الفرج؛ ولذا ورد في مصادر الفريقين (افضل العبادة انتظار الفرج).

فعلينا أن نحقق المفهوم الصحيح لانتظار الفرج بأن نهيئ أنفسنا لذلك، فكما أنّ الشخص الذي ينتظر قدوم مسافر - مثلاً- فإنه يقوم بتهيئة السبل لمن ينتظر، فكذلك لابد أن نمهد السُبل لانتظاره، وذلك بأن نكون دائمي التفاعل معه،كما لا نغفل عن إمام زماننا بدفع الصدقة عنه السلامته و ندعو له .

كما أن الانتظار يعني العمل على تهيئة الأوضاع لظهوره عليه السلام، وذلك بأن نصلح أنفسنا أولاً، ثم نحاول إصلاح الآخرين ، وذلك بالتواصي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فليس معنى الانتظار هو الخضوع و الابتعاد عن الوظائف الشرعية، فإن ذلك لا يرضي المنتظر.

اللهم أرض عنا صاحب زماننا،وأرنا الطلعة الرشيدة والغرة الحميدة،و اكحل نواظرنا برؤيته وعجل فرجه، ولا تحرمنا من بركات دعائه، والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين .

قم المقدسة

ص: 348

أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر الشيخ نزار آل سنبل

اشارة

*أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر(1)

انتظار الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :

*انتظار الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (2)

وهذا عامل قويّ لحركة العاطفة الشيعيّة، إذ كلّما تأزّمت الظروف وتفاقم الأمر وضاق الخناق على الشيعة، وانتشر الفساد في أرجاء العالم، تمسّك المؤمنون بعقيدتهم وأصرّوا عليها في حالة انتظار حقيقي،فاشرأبّت أعناقهم إلى المنقذ وانطلقت الألسُن بالدعاء لتعجيل الفرج،وهاجت عواطف الشعراء هاتفة بالإمام المهديّ المنتظر الموعود ليطهر الدنيا من أدناس الكفر والإلحاد، وينشر لواء العدل خفّاقاً، ويقوّض دول الظلم والطغيان .وليست هذه فكرة مختصّة بالشيعة، بل هي أمل ومطمح يشاركهم فيها أهل السُّنة أيضاً ، بل إن فكرة وجود المصلح المنتظر في آخر الزمان فكرة عالميّة لا تخصّ المسلمين.

جاء في كتاب (سلسلة الدروس الدينيّة)(3): (ففي كتاب (زند) من كتب الزرادشتيّين المعروفة،يرد ذكر الصراع الدائم بين أتباع الله وأتباع الشيطان) ثم يقول : (بعد ذلك ينتصر الإلهيّون على الشياطين الذين ينقرضون .. وإنّ عالم الوجود ينال سعادته الأصلية ويجلس ابن آدم على

كرسيّ حسن الحظّ ...).

وفي كتاب (جاماسب نامة) لزرادشت تقرأ ما يلي : (يخرج رجل من.

ص: 349

1- نقتبس من كتاب (أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر) للأخ الفاضل الشيخ نزار آل سنبل ، ما له علاقة بموضوعنا.

2- ص 151 -158 ،وقد جعل المؤلف هذا الفصل : الدافع السابع من دوافع الشعر الولائي.

3- كتاب في أصول الدين الخمسة للشيخ ناصر مكارم الشيرازي.

أرض التازيين(العرب)،عظيم الرأس،عظيم الجسد ، عظيم الساق، على دين جدّه في جيش كثير... ويملأ الأرض عدلاً).

وجاء في كتاب(وشن جوك)من كتب الهنود الصينيّين:(وأخيراً ترجع الدنيا إلى رجل يحبّ الله وهو من عباده المخلصين).

ونقرأ في كتاب للهنود اسمه(باسك):(دور العالم ينتهي إلى ملك عادل في آخر الزمان، يكون رائداً للملائكة والجنّ وبني آدم،ويكون الحقّ معه،و يكون بيده كلّ كنوز البحار والأرضين والجبال، يخبر عمّا في السماء والأرضُ، ولا ترى الأرض رجلاً أعظم منه).

وفي (مزامير داوود من كتاب (العهد القديم) والتوراة وما أُلحق به، نقرأ :(يقطع دابر الأشرار، أما المتوكلون على الله فسوف يرثون الأرض...و الصدّيقون يرثون الأرض ويسكنونها دائماً).

وهناك كلام يشبه هذا في كتاب(أشعيّا النبيّ)من كتب التوراة.

وفي الفصل 24 من إنجيل متّى نقرأ:(كالبرق يخرج من المشرق ويكون

ظاهراً حتى المغرب ، ابن الإنسان سيكون كذلك أيضاً).

وفي الفصل 12 من إنجيل لوقا نقرأ:(شدّوا أحزمتكم، وأشعلوا مصابيحكم، وكونوا كمن ينتظرسيّده،حتى إذا ما جاء في أيّ وقت وطرق الباب تسرعون لفتحه)!(1)

هذه هي فكرة(المصلح العالمي)في كتب غير المسلمين، وأما كتب المسلمين فهي مليئة بالأحاديث المروية عن الرسول صلى الله عليه وآله ، ذات الدلالة الواضحة على ظهوره في آخر الزمان. وقبل أن نستعرض الأحاديث الموجودة في ذلك للتدليل على ما نقول، نذكر بعض الآيات التي فسِّرت بهذا الشأن:

1. قال تعالى : «وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً

1- سلسلة الدروس الدينية ، ص70

وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(1)

2.«وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ»(2)

3.«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا»(3)

هذه بعض الآيات التي فسّرت بذلك حتى عند العامّة.وأمّا على صعيد

السّنّة النبوية فهناك زخم من الأحاديث تؤكّد هذه الفكرة، منها:

في مسند أحمد بن حنبل روى بسنده عن أبي سعيد الخدريّ قال:قال رسول الله: لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي أجلى أقنى يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين(4) .

وروى بسنده عن أبي سعيد الخدريّ قال: قال نبيّ الله:ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشدّ منه حتى تضيق عليهم الأرض الرحبة وحتى يملأ ـ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم فيبعث الله عزوجل رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاًو عدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً..)(5)

وهناك أحاديث كثيرة كلّها تدلّ على هذا المعنى لا حاجة لذكرها هنا، وما ينبغي الالتفات إليه أن المهدي الموعود هو الإمام الثاني عشر من

1- سورة القصص آية (5)

2- سورة الأنبياء آية (105)

3- سورة النور آية(55)

4- فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ، عن مسند أحمد بن حنبل ج3 ص17

5- فضائل الخمسة من الصحاح الستّة ، ج3 ص 410 -411 عن المستدرک ج4 ص 465

أئمة الشيعة الإماميّة، وقد تقدّم الكلام في فصل سابق.

وعندما نرجع إلى هذا الدافع، نراه موجوداً عند شعراء الشيعة من القديم، فنلاحظه في شعر دعبل وشعر الكميت والسيّد المرتضى وغيرهم، ولكنّه ازداد وضوحاً وانتشاراً في الآونة الأخيرة، ولعلّ للبعد الزمني بين هذه الأيام وبداية الغَيبة، ولانتشار الظلم والفساد في شتّى الأقطار، وتتابع المحن والفتن تأثيراً شديداً في ذلك .

ومن أجلى مظاهر هذا الدافع شعر السيّد حيدر الحلي رحمة الله . بل قيل إنّه أوّل من فتح هذا الباب في الشعر الشيعيّ بأسلوبه الخاص المتميّز . وهذه صرخة من صرخاته المتأججة:

أقائمَ بيت الهدى الطاهرِ *** كم الصَّبرُفتَّ حَشا الصابرِ

وكم يتظلَّمُ دينُ الإله *** إليك من النَّفر الجائر

يمدُّ يداً يشتكي ضعفها *** لِطِبِّك في نبضها الغائرِ

نرى منك ناصرَهُ غائباً *** وشركُ العدا حاضرُ الناصر

ولابدَّ من أن نرى الظالمين *** بسيفكَ مقطوعة الدابرِ(1)

ومن مناجاته الطافحة بالحماس قوله:

أُعيذُ سيفكَ أن تصدا حديدتُهُ *** ولم تكُن فيه تُجلى هذه الغُمَمُ

قد آن أن يُمطر الدنيا وساكنها *** دماً أغرَّ عليه النقعُ مُرتكمُ

حرّانَ تدمغُ هامَ القومِ صاعقةٌ *** من كفِّهِ وَهِيَ السَّيفُ الذي علموا

نهضاً فَمَن بظَباكُم هامُه فلقَت *** ضرباً على الدين فيه اليوم يحتكمُ وتلك أنفالُكم في الغاصبين لَكُم *** مقسومةُ وبعينِ الله تُقتَسَمُ

جرائم آذنتكم أن تعاجِلَهُم *** بالانتقامِ فهلاّ أنت مُنتقِمُ(2)

ومن المظاهر الجليّة لهذا الدافع شعر السيّد جعفر الحليّ رحمة الله، فاسمع له

1- الديوان ،ج1ص73

2- الروضة النديّة ،ص271

وهو يخاطب أمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)

أدرك تِراتِك أيُّها الموتُورُ *** فَلَكُم بكلِّ يدٍ دمٌ مهدورُ

عَذُبَت دماؤكُمُ لشاربِ عَلِّها *** وصَفت فلارَنَقٌ ولا تكديرُ

ولِسانُها بكَ يا بنَ أحمدَ هاتفٌ : *** أفهكذا تُغضي وأنت غَيورُ ؟

ماصارمٌ إلاّ وفي شَفراتِهِ *** نحرٌ لآلِ محمّدٍ منحورُ

وقال العلامة الكبير السيد ناصر الأحسائي قدس سره:

يا غائباً لم تغب عنّا عنايته *** كالشمس يسترها داج من السُّحبِ

حتامَ تقدم والإسلام قد نقضت *** عهوده بسيوف الشرك والنّصبِ

و يرتجيك القنا العسَّال تورده *** من العداء دماء فهو ذو سَغَبِ

والبيض تغمدها أعناق طائفة *** منهم مواليك نالوا أعظم العطبِ

فانهض فديتك ما في الصبر من ظَفَرٍ *** فقد يفوت به المطلوب ذا الطلب (1)

وقال السيّد محمد بن مهدي القزويني الحلي مستنهضاً الإمام الحجة(عجل الله تعالى فرجه الشريف) :

أحلماً وكادت تموت السنن *** بطول انتظارك يا ابن الحسن

وأوشك دين أبيك النبيّ *** يُمحى ويرجع دين الوثن

وهذي رعاياك تشكو إلي *** ك ما نالها من عظيم المحن

تناديك معلنةً بالنحي *** ب إليك مبدية للشجن(2)

وللعالم المحقق العظيم الشيخ محمد حسين الأصفهاني استنهاض بعنوان (انهض على اسم الله):

يا غائباً مثاله عيانُهُ *** انهض على اسم الله جلَّ شأنُهُ

يا كعبة التوحيد من جور العدى *** تهدّمت والله أركان الهدى

يا صاحب البيت ومستجارَهُ *** ألا ترى قد هتكوا أستارَهُ

1- رياض المدح و الرثاء ، ص 584

2- رياض المدح و الرثاء ، ص14

ياشرف المشاعر العظامِ *** عطفاً على شعائرالإسلام

يا غاية الآمال يا أقصى المني *** نهضاً متى تحلُّ في وادي مني(1)

ولشعراء القطيف في هذا الميدان خيول جوّالة، منها أبيات العلامة الكبير الشيخ علي الجشي رحمة الله (2):

أتّغضُّ ياابن العسكري على القذى *** جفناً ومن علياك جُدَّ سَنامُها

عجباً لحلمك كيف تبقى عصبةٌ *** وَتَرَتكُم تطأُ الثرى أقدامها

حَرَصَت على أن ليس تُبقي واحداً *** منكم وفي يدك الأمور زمامها

أتراك تنسى يوم جّدَّت منكمُ *** في الطفِّ عرنين الفخار طغامها

يوم به الكفّ القطيعة طاولت *** علياكم ولها تطأطأ هامها

فاشحذ شبا عضب لومض فِرَئدِهِ *** جزعاً يحين من العداة حمامها(3)

ودعِ السوابق في بحار دمائها *** تجري وترسب تحتها أجسامها

واحرث ربوعهم فكم من مربع *** حرثوا لكم ودم أطلّ حسامها(4)

يقول الشاعر المعاصر(الحاج محمد سعيد الجشي)في قصيدته(أغرودة

الزمن):

انهض فدَيتُكَ يا أغرودةَ الزَّمنِ *** وَاشرِق بشمسكَ في داجٍ من المحنِ

وانشُر بنودكَ في الآفاق خافقة *** وازخف بجيشكَ وانقذ حرمة السُّننِ

وانشر على الليل أضواءً مُشعشِعةً *** من هَدِي(جَدِّكَ)واصلُب عابدَالوثنِ

عادَ الزَّمانُ إلى ما كان من ظُلمٍ *** في الجاهلية واشتدت عُرى الفِتَنِ

1- الأنوار القدسية ص70

2- الشيخ على الجشى (1296 - 1376 ه): أحد الفقهاء المجتهدين و الشـعراء البارزين له شعر كثير أغلبه في مدح ورثاء السادة الأطهار من أهل بيت عليهم السلام أعيد طبع ديوانه موخراً تحت عنوان (ديوان العلامة الجشي) بتحقيق الفاضل الشيخ على بن حبيب التاروني .

3- الفرند :السيف

4- ديوان العلامة الجشى ،ص131

ويقول الشاعر الشيخ الفاضل مهديّ المصلّي في قصيدته:(الخيال المحقّق):

والشيعة الأبرار فرّق شملهم *** لكن تكادُ نفوسُهُم أن تزهقا

شوقاً إليك فهل تُجيبُ يداءَهم؟ *** كلٌّ، غدا لِسُمُوِّ قَدرِكَ مُطرِقا

يا سَيِّدي !قد بالسَّلامِ الزَّورقا *** وأَزِل بطلعتكَ الظلامَ المحدِقا

وينبض العرق الهاشمي في جبين السيّد محسن الشبركة فيرسلها صرخة

مدّوية وآهة حزينة:

وما أرجولهذا الخطبِ إلاّ *** فتىُّ تَخِذَ الدَّمَ القاني وِشاحا

أطالَ غيابَهُ والمكثَ حتى *** إذا تضري فَمُنتِجها الفلاحا(1)

فقتلاً مثلما قَتَلوا وفتكاً *** وهم بدأوا بغيِّهِمُ جُناحا

أبا الدَّمِّ المؤمَّلَ للرزايا *** أثِرِ نَقعَ الوغي و ازجِ الكفاحا

فإنَّ الدمَّ خمرُ الأرض لمّا *** يعانقُهاسيُنتُها صلاحا

ونختم هذا الدافع بمقطوعة شعرية بعنوان(رسالة إلى الأمل) لمؤلف الكتاب:

اسقِنا وحيك الطريَّ دهاقا *** نشوةً تستشفُّنا إشراقا

وافترش واحة الفؤاد صلاةً *** وتسابيحَ تسحرُ العشاقا

وضياءً يهزُّ أخيلةَ النجم *** فتهفومن السماء احتراقا

كن على الدرب مثل ما أنت ترنو *** فتُحيلُ الظلامَ فجراً مراقا

جثمت ظلمة الحياة علينا *** فاشترينا ببؤسنا الإخفاقا

ونسينا أنّا نعيشُ علي الأرض *** ونخطو إلى السماء اشتياقا

ورضينا بما تأبّت حياةٌ *** حرةُ الرأي لا تطيق النِّفاقا

جرّعتا الهمومُ أدمُعَنا الحمرَ *** فخانت جذورُنا الأعراقا

1- في هذا البيت إقواء واضح .

الذراعُ السمراءُ رافقتِ السيفَ *** لتحيا ونمضي نمدَّها الأعناقا

والجراح الخرساء فاضت بحاراً *** فارتخينا الموجها إطراقا

فاصمتي تمتماتِ كلِّ جريحٍ *** ربّما أطلق الأسيرُ الوثاقا

سيدي والنهار لون مراياك *** فأشرِق على الضفاف ائتلاقا

فالعصافيرُ ملت الروضَ حزناً *** وغدت تُطلق الدموعَ الرِّقاقا

والأزاهير أسفرت عن ذبولٍ *** وتناست نميرَها الدَّفَّاقا

قد فرشنا العيون والأحداقا *** وهفا القلب صارخاً خفّاقا

ورأينا كما توسّمتِ الأملاكُ *** فيك المظفّرَ العملاقا

إبراز العقيدة والدفاع عنها:

*إبراز العقيدة والدفاع عنها:(1)

...وكانت ولازالت، قضية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) منشأ للتساؤلات والإشكالات، ومبعثاً للسخرية والاستهزاء ممن لم يعرفوا من حقائق الإسـلام إلاّ الألفاظ. وسوف نعقـد لها عنواناً خاصّاً إلا أننا نـذكر بعض الشواهـد للـدفاع عن هـذه العقيدة الحقة، فقد خاطب الشاعر (عبد الكريم آل زرع)الإمام الحجّة(عجل الله تعالى فرجه الشريف) في قصيدته (يا أملاً) فقال فيها:

قد غبت غيبتك الكبرى وهاهي ذي *** تربو على ألف عام منذ منحاكا

وامتدت الألسن الحمقى وكان لها *** ثأر ببدر أرادوا فيه إقصاكا

فقائل تلك دعوى من به خبل *** وقائل إن في ذا الدين إشراكا

وقائل كيف يبقى إنه عجب *** فقلت إن الذي أنشاك أبقاكا

ذرهم يخوضوا فقد تاهت بصائرهم *** هيهات ما اتبع الناجون أفاكا

إن كان بالعقل فالجبار مقتدر *** وليس ممتعا في الخلق إبقاكا

أو كان بالنقل عيسى الروح حجته *** كذلك الخضر من سواه سواكا

1- ص244 -246، اقتبسنا من هـذا العنوان الجزء الخـاص بصاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) وقـد جعل المؤلف هـذا الفصل النقطة الرابعة من أغراض الشعر الولائي في القطيف

والأرض لولاك ساخت أنت آيتها *** ولا استقامت حياة الدين لولاكا

وهذا الخطيب الكبير(عبد العظيم المرهون)يدافع عن بعض المزاعم التي يثيرها بعضهم فيقول :

قد قال بعض ولكنا نفنده *** هل يملكون على ما قيل برهانا

قالوا تغيب في السرداب قائمهم *** حكاية لفقت زورا وبهتانا

وكيف يخرج في عصر يكون به *** غزوالفضاء على الإنسان قد هانا

واستخدم العلم في أغراضه أبدا *** في الحرب والسلم أحيانا فأحيانا

كواكب وصواريخ موجهة *** والطائرات تدوي فوق أجوانا

والأرض تملأها القوات شاغرة *** فيها القنابل أشكالا وألوانا

فلا الصواريخ والأقمار مانعة *** من الخروج إذا ما الوقت قد حانا

إرادة الله أقوى من إرادتهم *** هو القدير وما قدشاءه كانا

لابد أن يتحدى من بقوته *** يحارب الله والقرآن إعلانا

سيملأ الأرض قسطا بعدما ملئت *** في طول غيبته ظلما وعدوانا

وأجاب(السيّد ناجي الطويلب)على من أنكر وجود الإمام المهدي(عجو استغرابه بقاءه هذه المدة الطويلة فقال:

فقلت: هَوِّن عليك، الأمرُ يدعَمهُ *** نورٌ من العقل بادر غيرُ مُحتجِبِ

لابدَّ للناسِ من ثَبتٍ يقوِّمُهُم *** ويُكملُ النقصَ هل في ذاك من رِيَبِ

وألفُ ألفِ دليل تنتهي سنداً *** إلى المطَّهرِ خيرِ الأنبياءِ نبي

لا ينقضي الدهرُ أو تدنو قيامتُكُم *** إلاّ بقائمنا بالقائم الذَّربِ

يُبدّدُ الجمعَ جمعَ الكفرِ مشتملاً *** بصارم الحدِّ في يمناه ذي شطبِ

وأمّا عن العُمُر فقال :

تسعاً وخمسين(1) لا يدري بسابقها *** قد عاش نوحُ يلاحي القومَ في النَّصَبِ

1- يقصد الشاعر (950) سنة كما نطقت بها الآية الكريمة «فَلَبِثَ فِيهِم أَلفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمسِنَ عَامًا»

ثُمَّ ابن مريم روح الله ما برحت *** لكن رفعناه إذ راموه بالطلبِ

أتلكُمُ الحقُّ لكن هذهِ كذبٌ *** بئسَ التعصُّب خُلقُ الباحثِ الحدِبِ

قضيّة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف):

*قضيّة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف):(1)

إن قصائد(المصلح المنتظر)كثيراً ما تثير مواضيع أربعة حسّاسة هي كالتالي:

1.ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

2. الدفاع عن عقيدة الشيعة فيه، ووجوده في عالمنا الآن، وأنه حيّ يرزق منذ ولادته سنة(254ه)وسيخرج في آخر الزمان فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً، كما جاء في الأحاديث النبويّة.

3.التعرّض لبعض المآسي الاجتماعية التي يعانيها المجتمع القطيفيّ خاصّة أو المجتمع الإنساني بصورة عامّة.

4.التعرّض للواقع السياسيّ المؤلم الذي يعيشه الإنسان المسلم.

وهذان الأخيران يدفعان بالشاعر لإعلان شكواه وإبراز ألمه.

وقد تعرضنا فيما سبق إلى الأمر الثاني، وسوف نتعرض للأمرين الثالث و الرابع فيما يأتي إن شاء الله، فنقصر الحديث الآن في شواهد الموضوع الأول، أعني ظاهرة الانتظار والاستنهاض.

ولنبدأ بأبيات الشاعر(المرحوم محمد سعيد الجشيّ)،فله من قصيدة(يا مطلعَ الفجر):

يا مطلعَ الفجرِ خلِّ الفجرَ ينتشرُ *** على الرُّبى فلعلَّ الليلَ ينحسرُ

فَربَّما تُرسل الأطيار نَغمتَها *** وربَّما بَعدَ صمتٍ ينطِقُ الوَتَرُ

وربَّما اخضرَّ عود بعد ما يبست *** جذورُهُ فيضُوعُ العِطرُ والزَّهَرُ

ص: 358

1- ص 260 -269 وقد جعل المولف هذا الفصل : النقطة السادسة من أغراض الشعر الولأئي في القطيف.

فقد تعودُ إلى المرعى نَضارتُهُ *** فالقَطرُ يحُبَسُ أحيانا وينهمِرُ

وقد تعودُ إلى الأيامِ بهجتُها *** وربَّما بعد جَدبٍ يورقُ الشجر

غداً ستبزُغُ شمسُ الحقِّ ساطعةَ *** غداً سُترفَعُ عن أقمارِنا السُّتُرُ

ويخرجُ (القائم المهديُّ) في نفر *** كأنَّهم أنجمٌ في الأرض تنتشرُ

غداً ستخفق للإسلام رايتُهُ *** ويُنشرُ العدلُ والأوطان تزدهرُ

يا غائباً تُرتجي في الناس طلعَتُهُ *** متى القيامُ ؟ فإن الليلَ معتَكِرُ

متى النهوضُ فقد ضلَّت سفائنُنا *** بمائجٍ صاخبٍ ناءَت به العُصُرُ

كلُّ السَّفائنِ غرقى غيرَ واحدةٍ *** بها النجاةُ وفيها يأمنُ البَشرُ

سفينةٌ أنتَ رُبّانٌ لها وَسَناً *** فَقُد خُطاها، إليك الدَّهرُ مفتقِرُ

فَأَنتَ أَنتَ الّذي تعلو بيارقُهُ *** على الذُّرى وبكَ الإسلام ينتصرُ

يُلقى إليك زمامُ الكونِ أجمعُهُ *** فالشمسُ سائرة في الركب والقمَرُ

وله أيضاً تحت عنوان (يا أيّها المهديّ):

يا أيّها المهديُّ عجّل إنَّنا *** في غمرة البلوي نضجُّ ونجأرُ

فمتى ترفرفُ رايةٌ نبويةٌ *** في ظلّها شرعُ الإلهِ ينوّرُ

ونرى الإمامةَ في سرادقِ مجدها *** حكماً وعدلاً في المواطنِ يُنشرُ

وله أيضاً تحت عنوان (أغرودة الزمن):

انهض فديْتُكَ يا أغرودةَ الزَّمنِ *** وَاشرِق بشمسكَ في داجٍ من المحنِ

وانشُر بنودكَ في الآفاق خافقةً *** وازحف بجيشكَ وانقذ حرمة السُّننِ

وانشر على الليلِ أضواءً مُشعشِعةً *** من هَديِ (جَدِّكَ)واصلُب عابدَالوثنِ

عادَ الزَّمانُ إلى ما كان من ظُلمٍ *** في الجاهليةِ واشتدت عرى الفِتَنِ

لا تَنسى في (كربلا) ثاراً لِطُهر دَمٍ *** إلى (الحسين)عَفيراً دونما كَفَنِ

جالَت عليهِ عوادي الخيل مُنجدلاً *** به عهودُ (رَسولِ الله) لم تُصَنِ

وللشاعر محمد الشماسيَّ في قصيدته (نفحة من الذكري):

ص: 359

واليومَ بالذكرى العظيمةِ خِلتُني *** لعظيمِ آتٍ زاهرٍ أتطلّعُ

لغد عظيم بالفتوحاتِ التي *** يحيا بها جذبٌ ويَخصَبُ بَلقَعُ

ولِدولةِ التوحيد يَخفقُ فوقَها *** عَلَمٌ بآلاءِ الرسالةِ يُرفَعُ

والنَّصر معقودُ اللواءِ وتحتهُ *** للزَّحفِ في غدِهِ المباركِ مهيَعُ

والحقُّ من حَولَيهِ نَبعُ حَضارةٍ *** والناسُ من عَطَشٍ إليه تُسرِعُ

فَلَعلَّها تروي الصدى من بعد ما *** كانت على شُطآنِ جورٍ تُجرَعُ

لِلهِ! دولتُكَ المنيعةُ إنَّها *** يَخضَلُ مُجدِبُها ويشفى المريَعُ

فيها مناهلُ ثَرَّةٌ وعطاؤها *** غمرٌ وليس بغيرذلك نطمعُ

وللشاعرة (صديقة صالح) تحت عنوان (المنتظر):

حينما يقطُرُ دَمُّ الشُّهداء

حينما تُهتُك أستارُ النِّساء!

حِينما يُستَتجدُ العدلُ

ويعلو صوتُه حتّى السماء

وحينما يبيعُ دهرُنا.. في سُوقِهِ

ضمائرَ البَشر.. وعُلَبَ الطعام

ولُعَبَ الأطفال،

وحينما يعودُ كلُّ شيء.. أخلاقُنا

كلامُنا.. تعود للوراء،

وحينما تختنِقُ الحروف،

تحترق الأشعار،

وحينما تلتهب الرِّمال،

وتلهب البطحاءُ أقدامَ الرَّجال،

ويملأ الدُّخانُ.. كلَّ شيءٍ ،

الأرضَ والسماء ،

وحينها . فقط . تخرج يا مهديّ!

ص: 360

تخرج روحاً أملاً...

يقتل كلَّ يأس.. يزرعُ كلَّ عدل.

وحينها . فقط . أراك يا مهديّ!

تُكفكِفُ الدمعَ.. تهدّيء القلوب،

وتزرعُ القمح والزهور..

وتمنحُ الحنان للأيتام،

وتُطعم الجياع.

وحينها فقط..

نعيشُ في سلام.. نموتُ في سلام!

وللعباديّ في (أبا الأمل المخبوء) قوله:

أبا الغد كم ذكرى حشدنا لها الرجا *** وجئناك والشكوى إليك تصعد

وكم تعب الحادي بيومك منشداً *** وكم بُحَّ صوتٌ في طلوعك ينشد

تناجيك والأعماق يعصرها الأسي *** وطرف الهدي مما يلاقيه أرمد

وجيد الهدى يستام جهراً وخلسةً *** وبأسك مأمونٌ وسيفك مغمد

فعجّل فقدطال انتظارك بيننا *** وأوشك ينبو في يديك مهند

وخاتلنا بغيٌ وضجَّ بنا أسىً *** وفارقنا بأسٌ وخان تجلد

ومن بديع الانتظار قول الشاعر (محمد الماجد):

يا لِذِكراكَ التي طافت بنا *** ألفَ عامٍ عاشَها الدهرُشقيّا

رَقَدَ السُّمّارُ في أحضانها *** ورأوا فيها جلالاً عَلَويّا

كنتُ فيهم حينَ زارت كهفنا *** واستحثّت قلبيَ البرَّ التقيّا

ووجدتُ الغَدَ في سيمائِها *** مَلحَميّ الفجرِ ريّانَ بَهيّا

ومنه أيضاً قول الشاعر (الجنبيّ):

ص: 361

فمالانتظارِكَ لا ينقضي ؟ *** وهل ينتهي ذلكَ الابتداء؟

وهل يخرجُ الثائرُ المرتجي *** ليرفع عنا سيوف الجفاء ؟

و وهل يسمعُ الشيعةُ الأكرمون *** نداءَ الفضيلةِ و الانتماء؟

وهل ترتقي فوق هام السَّماء *** رؤوسٌ لنا بعد طولِ انحناء ؟

وهل يسمعُ الصَّرخاتِ التي *** تحطِّمُ فيناصُروحَ البغاء ؟

فَصِح: يالثاراتِ آل الرسول! *** يُلَبّي نداءَكَ جيلُ الفداء

فننسى هُموماً ونسلو أسىً *** دفنّاه في دُكّةِ الإنزواء

وتحيي نفوسٌ براها العذاب *** ويعلو على هامِها الإنتشاء

فَعَجِّل ظهورَكَ وامحُ الضَّلال *** وزَلزِل على المجرمينَ الخِباء

ودَمِّر قوى الشرِّ في وكرِها *** يقَدرِ المعاصي يكونُ الجزاء

ومن الانتظار الرمزي البديع أبيات الشاعر(عبد الله البيك)في خطابه لليلة الحياة، ليلة مولد الإمام الحجة (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :

عَشِقَتكِ الدُّنيا الكريمةُ عُمراً *** أبيضاً زاخرَ الرُّوى مَوّارا

أريحيَّ السَّنا بديعَ الحواشي *** سرمديّاً مُطرَّزاً نَوّارا

عانَقَتكِ الآمالُ في كُلِّ فجرٍ *** وَشَكَتكِ الآلامُ ليلَ نهارا

واحتفى المجد في عُلاكِ وأرخى *** طَرقَهُ مُطرِقاً وتاه وحارا

جعلتك الحياة فَجرَ خلاص *** سَجَّرته على الدُّجى إعصارا

ورأتكِ لكرامةُ البكرُ نبعاً *** من إباء فَسطَّرت أسفارا

ترسُمُ الدَّربَ لِلشُّعوبِ جهاداً *** وتُرَبّي الثُّوّارَ والأحرارا

فَيَضِجُّ الدَّم الجريحُ انتصارا *** ويُدوِّي على المدى هَدّارا

ومنه قول الشاعر الشيخ (قاسم آل قاسم):

حَنانيكَ ما أبقى الغرام لواجدر *** هدوءاً وقد أغريت خافَقَهُ وثبا

وقفتُ وكأسي فيك ظامئة الهوى *** ترشّف وجه الشمس تعتصر الجدبا

وحولي أقداح تملّت صبابةً *** وما برحت نعماك توسعُها سكبا

وقافيتي مات الحنين بها ظمىً *** فلا غروَ إن جاءتك مثقلةً عتبي

ص: 362

يقاسمني همّي رماد حروفها *** توهّجَ تهدي السالكين لك الدربا

لتبقى ويطوي غيرُها الأفق صاعداً *** إليك وإن كانت هي الأفقَ الرحبا

ومنه أيضاً قول الشاعر (جمال رسول) في قصيدته (رسالة من السماء): سَيِّدي أيُّها الإمامُ المُرَجّى ! *** ياشُعاعاً وألفَ عامٍ ظَنينِ

إنَّ لحناً مُهَفهِفَ الجَنبِ فينا *** يَستحِثُّ الضياءَ حِيناً بحين

فمتى يظهرُ الضِّياءُ ويبدو *** في وفود السَّماء غيرَ ضَنينِ ؟

ومتى تعرفُ الحقيقةَ نفسٌ *** في هُتاف من السماء مُبينِ ؟

ومتى تُبصِرُ العيونُ ضياءً *** لإمامٍ مُهيمنٍ مَيمُونِ ؟

يَسكُبُ الشمسَ في لفيف نسيم *** وجمالاً ورقةً في الدُّجونِ(1)

فيسيلُ الوجود دِفئاً عميقاً *** ويفيضُ الغديرُ عَذبَ مَعينِ

وترِفُّ الظلالُ نسمةَ عطر ** ويَزينُ الفَضاءَ سحرُ الغُصونِ

وتمدّ الحياةُ كفّاً رؤوماً *** برفيفٍ من الشُّعورِ ولينِ

ومنه أيضاً ما للشاعر عبد الكريم آل زرع):

حُيِّيتَ يا مُنقِذَ الإسلام بُرهانا *** حُيِّيتَ يا حاملاً سيفاً وقرآنا

حُيِّيتَ تستمطرُ الآفاقَ ما حملتُ *** طيّاتها من لهيبِ الجَورِ نيرانا

تُجَمِّعُ الآهَ في الظُبا لَهَباً *** تَصُبُّهُ فوقَ هامِ البغيِ بُركانا

ناراً تدُكُّ صُروحَ البغي صاليةً *** تُذيبُ ما رصَّعوا عَرشاً وتيجانا

لِتُحرقَ الظُّلمَ في أوكارِ سَطوتِهِ *** فيصطلي بضرامِ الحقِّ خسرانا

وله من قصيدته الأخرى:

ياسيدي وإله العرش يشهد أن *** البين أدمي الحشا عجل بمسعاكا

من صادف الشوك كان الورد غايته *** فكيف نبصر بعد الشوك أشواكا

متى نرى الأرض خضراء الربى بكم *** وتملأ الرحب يا مولاي أصداكا

1- الدجون : الغيوم و الأمطار .

فاسطع على الأفق أنوارا يكللها *** تاج السلام وعين الله ترعاكا

فإننا لم نزل نرجو ونأمل ما *** وعدتنا أننا نحظى بمرآكا

لو أننا قد نسينا اليوم أنفسنا *** لا غرو في ذاك لكن ليس ننساكا

ومن ذلك أيضاً قول الفاضل الشيخ(مهدي المصلي)في قصيدته(يا باسطَ العدل):

يا منقذ الشرعة السمحاء من خطر *** هيهات يدركها في ظلك الخطر

ويا منفذ شرع الله يا عبقاً *** تضوع منه القرون الزهر والزهر

يا من يمنّ على الدنيا بطلعته *** فتتجلي صور إذ تمتحي صور

ويا معيد الرسالات التي نهضت *** ليرتوي من شذا ألطافهاالبشر

متى الظهور فكل الخلق منتظر *** يوماً يمتع في أنوارك البصر

ومنه قول الشاعر (عادل دهنيم):

إيه أبا صالح ما أنت تجهل من *** حال المحبين في البلوي وقد هضموا

إيه أبا صالح فالقلب في وله *** ومدمع العين بالخدين منصرم

فيا ابن فاطمة نادتك أعيننا *** فاعصف بشر وكن كالنار تلتهم

واقطع جذوراً لهم في الأرض نابتة *** فليس يرضى بلا إتمامه القسم

الحق أنت وللقرآن توأمه *** وأنت بين العروق الثائرات دم

فاسمع دعاءً لنا بالدّمع نَقرَؤُهُ *** فأنت ركنّ إذا اشتدَّت بنا الإِزمُ

ومنه أيضاً أبيات الشاعر الخطيب (محمد عليّ آل ناصر):

فيا إماماً به مسك الختام وفي *** يديو يرتفعُ الإسلام في شمم

وتتجلي بسناهُ كُلُّ داجيةٍ *** ويَنصُرُ اللهُ فيهِ كُلَّ مهتضَمِ

تَفنى العُصورُ ويبقى شامخاً أبداً *** مُنزَّهاً عن غُبارِ الشَّيبِ والهرمِ

قم واملأ الأرضُ عدلاً والحياة هدىً *** واكشف بنورك عنا حالك الظلمِ

واشهر حُسامك عزماً إنهُ قبسٌ *** يسعى إلى نورهِ الوضّاء كلّ كمي(1)

ص: 364

1- لقاء في الغيب :ص55.

وأمّا الشاعر (عبـد الوهاب حسن المهـدي)رحمة الله فبعد أن ذكر حيرة آخر الزمان ووصف تِيهَ أهله،أدرك أن العالـم بأجمعه مشـرئب بعنقه للمنتظر فقال في قصيدته (المصلح المنتظر):

مَولدُ الانتظارِ في عالمٍ يز *** خَرُ بالموبقاتِ قيدَ انحلالِ

يتوارى مدلهِمَّ الأحاجي *** وَيَحُثُّ الخُطى لِلاضمحلالِ

ويجوبُ الظّلامَ لا يتعدّا *** هُ وَلا يُبصرُ الهُدى في المجالِ

سادِرٌ عن طلائع النور حَيرا *** نَ انطوى في دُجُنَّةِ الانعزالِ

يتحامي تَوَهُّجَ النُّورِ في عي *** نَيهِ كالهاربِ الَّشتيتِ البالِ

لَجَّ في غَيهَبٍ بعيدٍ عن الإد *** راكِ أعمى في زحمةِ الأهوالِ

ضارباً في مجاهلِ الفكرِ يرجو *** لَويري في الحياةِ دَربَ اتّصالِ

مُتناهي الرَّجاءِ يَرقَبُ فيما *** لَو يرى (مُنقِذاً على أيِّ حالِ

وَيَكادُ السُّؤالُ يُوهِنُ فيهِ *** عَزمةَ الِانتظارِ فوقَ السُّؤالِ

أَجهَدَ النَّفسَ في التشوُّقِ للها *** دي وَشيكاً مُستنفِذَ الآمالِ

يتمنّى الخلاصَ مِن ظُلماتِ ال *** جَور والانغماس في الإذلالِ

ليس يدري بحاله أعلى الأخ *** طار يمشي مُضَعضعَ الأوصالِ ؟

أم إلى مُبتغاهُ يدرُجُ في الأو *** هامِ مُستسلِماً إلى بَلبالِ!

وهو في الحالتين يدركه الخو *** ف مِنَ الانزلاقِ نحوَ الزّوالِ

ذلك العالمُ الذي نحنُ فيهِ *** إذ يوافيهِ مُنقِذُ الأجيالِ

فإذا حُلكَةُ الدَّياجيرِ تَنجا *** ب انهزاماً في مُستطيرِ انذهال

وتباشيرُ فجرِ يومٍ جديدٍ *** سَرمديِّ الضِّياء والإهلالّ(1)

ونختم هذا العنوان بأبيات الشاعر (حسن اليوسف):

مَصيرُنا دولةٌ إلعدل نرقُبُها *** وليس عن دَربها الأحداثُ تثنينا

ص: 365

1- القطيف و أضواء على شعرها المعاصر ، ص 147

ومَن تحمّل آلامَ القُرونِ وَلم *** يَملِ لَهُ القَصدُ نالَ الفوزَ مقرُونا

مبادِراً أفضل الأعمالِ منتظراً *** لمُصلحٍ مظهر شَرعاً وَ تَبيينا

حَفَّت به مِن جُنودِ اللهِ كَوكبةً *** بيضُ الوجوهِ شِدادٌ لا يَهابُونا

وقد أبى اللهُ إلاّ أن يُتِمَّ لَهُ *** نُورَ الهُدى رَغمَ آناف المُضِلِّينا(1)

ولنقف قليلاً عند هذا الغرض، لنعرف أن دوافع الانتظار والاستنهاض عند شعراء القطيف دوافع إسلامية بحتة، فإن الإمام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف) هو المؤمّل النشر الإسلام في الأرض، وأن دولته العادلة المباركة، سوف تطبق أحكام الإسلام على وجه المعمورة، وتجتث مناجم الفساد في الأرض،وها هم يرون الفساد ينتشر في كل مكان، ويرون الإسلام لعبة في يد العابثين، وأن الظلم قد اجتاح البلاد والعباد، شرقاً وغرباً، فالمطالب التي يتقدم بها شعراء القطيف لاجل الاستنهاض هي :

1. إعادة نضارة الإسلام وبهجة القرآن الكريم

2. إقامة الأحكام الإسلامية.

3. إقامة العدل بين الناس.

4.إبادة الفساد.

5. قمع الظلم والظالمين .

6. إعلاء شأن الإنسان المؤمن.

1- لقاء في الغيب :ص91

معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام الشيخ عبد الله آل سنبل

اشارة

*معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام(1)

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (المهدي مني ، اسمه اسمي وكنيته كنيتي ، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم ثم يأتي كالشهاب يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً)(2).

الإمام المهدي..الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت المعصومين ، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهّرهم تطهيراً .

وجوب معرفة الإمام عليه السلام:

من جملة الأمور التي يجب الالتزام بها طلب معرفة الإمام عليه السلام والسعي لذلك، وقد حثّ أهل البيت عليهم السلام عليها حثّاً أكيداً، والإمام الصادق عليه السلام يوصي زرارة بقراءة الدعاء المعروف ب (دعاء زمن الغيبة) : (اللهمَّ عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك ...)(3)

1- من مجالس القراءة.

2- كمال الدين ، 1 :286

3- في الكافي ج 1 ص342 : (عن زرارة بن أعين قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: لابد للغلام من غيبة، قلت: ولم ؟ قال: يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه - وهو المنتظر، وهو الذي يشك الناس في ولادته، فمنهم من يقول: حمل، ومنهم من يقول: مات أبوه ولم يخلف ومنهم من يقول: ولد قبل موت أبيه بسنتين، قال زرارة : فقلت : وما تأمرني لو أدركت ذلك الزمان ؟ قال: ادعُ الله بهذا الدعاء:(اللهم عرفني نفسك فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرفك، اللهم عرفني نبيك، فإنك إن لم تعرفني نبيك لم أعرفه قط، اللهم عرفني حجتك فإنك إن لم تعرفني حجتك ضللت عن ديني) ، وللدعاء روايات أخرى مثل : (اللهمَّ عرفني نفسك ، فإنك إن لم تعرفني نفسكَ لم أعرف نبيَّكَ، اللهمَّ عرفني نبيَّكَ فإنكَ إن لم تعرفني نبيّك لم أعرف حجتك ، اللهمَّ عرفني حجتَكَ فإنك إن لم تعرفني حجتَكَ ضللتُ عن ديني).

وكما تجب معرفة الأئمة – عليهم أفضل الصلاة والسلام – ، فيتحتم ويتعين معرفة خاتمتهم الإمام المهدي عجّل الله له الفرج.

ومعرفة الإمام عليه أفضل الصلاة والسلام – ،معرفة ولادته ، معرفة وجوده ، معرفة إمامته ، معرفة غيبته ، الانتظار له ..

كل ذلك من صميم العقيدة التي نؤمن بها،فنعتقد بولادته ووجوده و غيبته ، وبالحكمة والسر في غيبته وفي طول عمره ، ونعتقد بأنه المعَدَّ لقطع دابر الظالمين وأنه المعَدّ لنشر الدين : «لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ»(1)

فالإمام المهدي..الحجة ابن الحسن كما تجب طاعته تجب معرفته، «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ»(2) فبما أن الطاعة واجبةفالمعرفة واجبة، لأننا لا يمكن أن نطيع شخصاً لا نعرفه ، وبما أن المطاع له مقام الإمامة،فلابد أن نعرف الإمامة،حتى نطبقها على هذا الشخص أو ذاك .

فكثير من الناس قد ادّعى(المهدوية)قبل ولادة الإمام وبعد ولادته ،فكيف يعرف كذبهم ؟ من جملة طرق معرفة كذبهم عدم انطابق صفات الإمام عليهم .

كبعض الحكام الذين تسمّوا ب (المهدي) و (القائم) وغيرها من الألقاب الخاصة به ، وذلك لتشويش الفكرة على الناس ، إلا أن هذا لم ينطل إلا على القليل من الناس ممن لا يعرف الإمامة.

وذلك لأن الإمام له من الصفات والمقام والكرامات والمعاجز ، مالا يمكن أن تكون عند هؤلاء المنتحلين والمدّعين ، فالمدعمي لا يمكنه أن

1- التوبة ،33

2- النساء ،59

يمتلك تلك الصفات والمعاجز ، وتلك التسديداتالسماوية ، التي يتحلى بها الإمام المهدي عليه السلام.

ولذا فإن خروج الإمام عليه السلام لا يكون خروجاً غير مألوف ، ولا يمكن أن تكون هناك شُبَه ، هل هذا هو الإمام ؟ أم لا ؟ لأنه يخرج مع تلك الكرامات التي أعدّها الله سبحانه وتعالى ، ومع نداء جبرئيل(1) من السماء بالبيعة للإمام المهدي عجل الله له الفرج ، ويخرج بصفاته التي وصفه بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام ، فيكون الإمام وقضيته كالشمس ، بل أجلى وأوضح من الشمس الضاحية .(2)

وقد أشار النبي صلى الله عليه وآله في كثير من الأحاديث للإمام المهدي عليه السلام، ومن ذلك ما رواه سلمان > :

ص: 369

1- الروايات في ذلك كثيرة منها : عن الإمام الباقر عليه السلام: (النا قور) هو النداء من السماء: (ألا إن وليكم فلان(بن فلان)القائم بالحق) ينادي به جبرئيل في ثلاث ساعات من اليوم «فَذَٰلِكَ يَوۡمَئِذٖ يَوۡمٌ عَسِيرٌ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ غَيۡرُ يَسِيرٖ»يعني بالكافرين : المرجئة الذين كفروا بنعمة الله، وبولاية علي بن أبي طالب عليه السلام . (معجم أحاديث الإمام المهدي عليه السلام ، ج5 ص469 -470ح1906)

2- البحار ج 51،ص147:عن المفضل بن عمر قال:كنت عند أبي عبدالله عليه السلام في مجلسه ومعي غيري فقال لنا : إياكم والتنويه - يعني باسم القائم عليه السلام- وكنت أراه يريد غيري ، فقال لي : يا أبا عبدالله إياكم والتنويه ، والله ليغيبنّ سنيناً من الدهر وليخملنَّ حتى يقال : مات هلك بأي واد سلك،ولتفيضن عليه أعين المؤمنين ، وليكنان كتكفؤ السفينة في أمواج البحر ، حتى لا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب الإيمان في قلبه وأيده بروح منه ، ولترفعنَّ اثنا عشر راية مشتبهة ، لايعرف أي من أي ، قال : فبكيت فقال لي : ما يبكيك ؟ قلت : جعلت فداك كيف لا أبكي وأنت تقول ترفع اثنا عشر راية مشتبهة لايعرف أي من أي ؟ قال : فنظر إلى كوة في البيت التي تطلع فيها الشمس في مجلسه فقال عليه السلام : أهذه الشمس مضيئة ؟ قلت : نعم، قال : والله لأمرنا أضوء منها .

(الأئمة بعدي اثنا عشر ، ثم قال : كلهم من قريش ، ثم يخرج قائمنا فيشفي صدور قوم مؤمنين ، ألا إنهم أعلم منكم فلا تعلموهم ، ألا إنهم عترتي ولحمي ودمي،ما بال أقوام يؤذونني فيهم،لا أنالهم الله شفاعتي)(1)

من أسرار معرفته عليه السلام:

اشارة

إن الله سبحانه وتعالى أودع في هذا الكون أسراراً كثيرة وخصّ أنبياءه و أولياءه بكثير من الأسرار ، التي ربما نجهل فائدتها وأسبابها ، مع أننا نؤمن بها إيماناً لا مجال للشك فيه ، فمن الأنبياء من رفعه الله إليه «وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا»(2)ومنهم من ظنّ الناس أنهم صلبوه وقتلوه ولكن«وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا»(3)، ومن الأولياء من أطال الله في أعمارهم،لإثبات حجته وإثبات أمره سبحانه وتعالى ، كالخضر عليه السلام، فبإجماع المسلمين أنه باقٍ ليوم الناس هذا.

فالتساؤلات التي تثار : كيف يكون الإمام موجوداً ولا يرى ؟ أو يرى ولا يعرف ؟ أو لماذا يغيب عن الناس ؟ ...

كل هذه التساؤلات ترد مع الخضرعليه السلام ، فهل يسعُ مسلماً أن ينكر وجود الخضر ، وأنه غائب عن الأنظار ، وأنه ربما يرى ولا يعرف ؟؟!!

وقد اختصّ الله وليه الإمام المهدي عجّل الله له الفرج بعدة أسرار ، لأنه خاتم الأوصياء ولأنه الإمام المنتظر لإقامة دولة الحق ، وليظهر دينه على

الدين كله.

1- كفاية الأثر في النص على الأئمة الاثني عشر ، ص 44

2- مريم ،56- 57

3- النساء ، 157

فإضافة إلى أن معرفته عليه السلام سبيل لطاعته ، فإن هناك أسباباً كثيرة

وأسراراً متعددة تحتم علينا معرفة الإمام المهدي عليه السلام، ونشير هنا إلى بعض هذه الأسباب والأسرار :

1.معرفته أمان من الضلال ومن الحيرة والتمسك به نجاة:

الهدف من الخليقة هو الوصول إلى الله ، والموصل إلى الله هو الإمام ، فمعرفته هي الهادي إلى الله سبحانه وتعالى ، وهي أمان الناس من الحيرة والضلالة ، وعن الإمام الكاظم عليه السلام: (ما ترك الله عزوجل الأرض بغير إمام قط ، منذ قبض آدم عليه السلام، يهتدى به إلى الله عزوجل ، وهو الحجة على العباد ، من تركه ضل ومن لزمه نجا ، حقا على الله عزوجل)(1).

والأئمة هم سفينة النجاة:(مثل أهل بيتي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى).

ولاحظ الدعاء السابق:(..فإنك إن لم تعرّفني حجتَكَ ضللتُ عن ديني) فإذا كان في كل زمان حجة ، ومن لا يعرف الحجة ضالٌ ، وحجة زماننا هو الإمام المهدي عجّل الله له الفرج، فمن لا يعرف الإمام المهدي فهو ضالٌ.

فالإمام هو الذي يهدي إلى الدين وهو الذي يهدي إلى الله سبحانه و تعالى، فالابتعاد عنه عليه السلام ضلال (من تركه ضلّ).

2.شرط قبول الأعمال معرفة الإمام:

فلتجنب بطلان الأعمال ، تجب معرفته ، والتمسك به – صلوات الله عليه –،عن الإمام الباقرعليه السلام :(بني الإسلام على خمسة أشياء:على الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية .

قال زرارة : فقلت: وأي شيء من ذلك أفضل ؟ فقال : الولاية أفضل،

1- كمال الدين ،ص230

لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن ...)(1)

فالإمامة هي مفتاح الصلاة والصيام...والإمام هو الذي يدل على هذه العبادات .

وقال الإمام في آخر الحديث السابق :(أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزوجل حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان).

ص: 372

1- الكافي ج2 ص18 -19، وتمام الحديث : (... قلت:ثم الذي يلي ذلك في الفضل ؟ فقال : الصلاة ، إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : الصلاة عمود دينكم، قال: قلت: ثم الذي يليها في الفضل؟ قال: الزكاة لأنه قرنها بها وبدأ بالصلاة قبلها وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الزكاة تذهب الذنوب. قلت: والذي يليها في الفضل؟ قال: الحج قال الله عزوجل :«وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلبَيتِ مَنِ استَطَاعَ إِلَيهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلعَلَمِينَ»وقال رسول الله صلى الله عليه وآله:لحجة مقبولة خير من عشرين صلاة نافلة ، ومن طاف بهذا البيت طوافا أحصى فيه أسبوعه وأحسن ركعتيه غفر الله له،وقال في يوم عرفة ويوم المزدلفة ما قال،قلت: فماذا يتبعه؟قال: الصوم، قلت: وما بال الصوم صار آخر ذلك أجمع؟ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله الصوم جنة من النار ،قال:ثم قال: إن أفضل الأشياء ما إذا فاتك لم تكن منه توبة دون أن ترجع إليه فتؤديه بعينه، إن الصلاة والزكاة والحج والولاية ليس يقع شيء مكانها دون أدائها ، وإن الصوم إذا فاتك أو قصرت أو سافرت فيه أديت مكانه أياماً غيرها وجزيت ذلك الذنب بصدقة ولا قضاء عليك وليس من تلك الأربعة شيء يجزيك مكانه غيره. قال:ثم قال ذروة الأمر وسنامه ومفتاحه وباب الأشياء و رضا الرحمن الطاعة للإمام بعد معرفته، إن الله عزوجل يقول: «مَن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَد أَطَاعَ ٱللَّهِ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرسَلنَكَ عَلَيهِم حَفِيظًا »، أما لو أن رجلاً قام ليله وصام نهاره وتصدق بجميع ماله وحج جميع دهره ، ولم يعرف ولاية ولي الله فيواليه ويكون جميع أعماله بدلالته إليه، ما كان له على الله عزوجل حق في ثوابه ، ولا كان من أهل الإيمان ، ثم قال: أولئك المحسن منهم يدخله الله الجنة بفضل رحمته).

فكل عبادة بدون معرفة الإمام غير مقبولة وليس للعبد حق في المطالبة

بثواب عليها :

لو أن عبداً أتي بالصالحات غدا *** وود كل نبي مرسل وولي

وصام ما صام صواما بلا ضجر *** وقام ما قام قواما بلا ملل

وحج ما حج من فرض ومن سنن *** وطاف ما طاف حاف غير منتعل

وطار في الجولا يأوي إلى أحد *** وغاص في البحر مأمونا من البلل

يكسو اليتامى من الديباج كلهم *** ويطعم الجائعين البر بالعسل

وعاش في الناس آلافا مؤلفة *** عار من الذنب معصوما من الزلل

ما كان في الحشر عند الله منتفعا *** إلا بحب أمير المؤمنين علي(1)

3.السعادة:

شيعة علي عليه السلام هم السعداء في الدنيا والآخرة ، فمهما حدث فيهم من قتل وتشريد وظلم مستمر إلا أنهم هم السعداء ، لأنهم ينظرون إلى المستقبل وينظرون إلى فائدة الولاية في الدنيا قبل يوم الآخرة (شيعة علي هم الفائزون) ومكتوب على قصور الجنة (يا علي أنت وشيعتك الفائزون) و

1- تنسب الأبيات للناصر العباسي،وللشيخ نصير الدين الطوسي،مع اختلاف أيضا في بعض ألفاظها من مصدر لآخر.

(بشر شيعة علي بطيب المولد)(1)...

كل ذلك ببركة ولاية علي عليه السلام ، ثبتنا الله على ولايته وطاعته .

فالسعادة .. السعادة الحقيقية..سعادة الدنيا .. سعادة الآخرة .. السعادة الأبدية .. هي بولاية محمد وآل محمد صلى الله عليه وآله ، وبمعرفة الإمام – عليه أفضل الصلاة والسلام –.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله : (من سره أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنة عدن التي غرسها ربي، فليتولَّ علياً بعدي ، وليوال وليه ، وليقتد

1- في كتاب المسلسلات ص 250 -251: (... حدّثتنا فاطمة بنت علي بن موسى الرضا عليهما السلام، قالت : حدّثتني فاطمة وزينب وأم كلثوم بنات موسى بن جعفر عليهما السلام قلن : حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السلام قالت: حدّثتني فاطمةبنت محمد بن عليّ عليهما السلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام ، قالت: حدّثتني فاطمة وسكينة ابننا الحسين بن عليّ عليهم السلام، عن أُم كلثوم بنت عليّ عليه السلام ، عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول : لما أسري بي إلى السماء دخلت الجنة، فإذا أنا بقصر من درة بيضاء مجوفة ، وعليها باب مكلل بالدر والياقوت ، وعلى الباب ستر، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب: (لا إله إلا الله، محمد صلى الله عليه وآله رسول الله، علي ولي القوم) ، وإذا مكتوب على الستر:(بخٍ بخٍ من مثل شيعة علي ؟!) فدخلته فإذا أنا بقصر من عقيق أحمر مجوَّف،وعليه باب من فضة مكلل بالزبرجد الأخضر، وإذا على الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الباب : (محمد صلى الله عليه وآله رسول الله، علي وصي المصطفى) ، وإذا على الستر مكتوب : (بشرّ شيعة علي بطيب المولد) ، فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرّد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه ، وعليه باب من ياقوت أحمر مكلّلة باللؤلؤ وعلى الباب ستر ، فرفعت رأسي فإذا مكتوب على الستر: (شيعة علي هم الفائزون) ، فقلت : حبيبي جبرئيل لمن هذا ؟ فقال : يا محمد لابن عمك ووصيك علي بن أبي طالب عليه السلام ، يحشر الناس كلّهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي ،ويدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم ، فقلت : حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟ قال: لأنهم أحبوا علياً فطاب مولدهم.

بالأئمـة من بعـده، فـإنهم عترتي،خلقهم اللّه من لحمي ودمي،وحبـاهم فهمي وعلمي، ويـل للمكـذبين بفضـلهم من أمتي، لا أنالهم الله شفاعتي)(1).

اللهم ثبتنا على ولايتهم وطاعتهم :

ولايتي لأمير النحل تكفيني *** عند الممات وفي غسلي وتكفيني

وطينتي عجنت من قبل تكويني *** بحب حيدر كيف النار تكويني

4.معرفة الإمام عليه السلام أمان من ميتة الجاهلية ومن ميتة السوء:

ورد الحديث بهذا المضـمون بألفاظ متعددة وقد روته الشـيعة والسنة، وروي عن النبي صلى الله عليه وآله كما روي عن الأئمة المعصومين عليهم السلام ، ومن الألفاظ التي ورد بها:

- (من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية)

- (من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية)

- (من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية)

- (من مات وليس عليه إمام مات ميتة جاهلية).

وفي الرواية عن الإمام العسكري عليه السلام:(...ابني محمد هو الإمام و الحجة بعدي ، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ...).

وهذا الحديث من الأحاديث التي حيّرت البعض في التعامل معها، فأين هو إمام الزمان ؟ ومن هو ؟ والحديث صريح في الدلالة على عدم خلو الزمان من إمام.

وللخلاص من الحيرة ، جعلوا أئمتهم الحكام والظلمة والفسقة وشرّاب

1- أمالي الشيخ الطوسي : ص578

الخمور ... ، حتى عدّوا (يزيد بن معاوية) إماماً ، وهو قاتل سيد شباب أهل الجنة الإمام الحسين عليه السلام ، ومرتكب الكبائر الكثيرة بنص التاريخ على ذلك،كما عدّوا(الوليد بن يزيد)وهو الفاسق المعروف ،والذي اشتهر عنه تمزيقه للقرآن الكريم ومخاطبته إياه بأبشع خطاب(1) .

وقالوا:(لابد للناس من إمام بر أو فاجر)كل ذلك للتخلص من هذه الحيرة، وليجدوا لهم في كل عصر إماماً يتخلصون به من تبعة الحديث ، فحتى لو تولى الكافر على رقاب المسلمين عند بعضهم تجب طاعته ، لأنه

1- جاء في كتاب (البحار) ج38 ص 193 - 194:(... وكان ذلك الاختيار سبب وصول الخلافة إلى سفهاء بني أمية، وإلى هرب بني هاشم منهم خوفاً على أنفسهم، وإلى قتل الصالحين والأخيار، وإلى إحياء سنن الجبابرة والأشرار،حتى وصل الأمر إلى خلافة الوليد بن يزيد الزنديق، الذي تفال يوماً من المصحف فخرج «وَٱستَفتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ »فرمى المصحف من يده ، وأمر أن يجعل هدفا ورماه بالنشاب! وأنشد : تهددني بجبار عنيد *** فها أنا ذاك جبار عنيد إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يا رب مزقني الوليد ولو كان المسلمون قد قنعوا باختيار الله تعالى ورسوله لهم وما نصّ النبي صلى الله عليه وآله من تعيين الخلافة في عترته ، ما وقع هذا الخلل والاختلاف في أمته وشريعته . ويقول الشيخ السبحاني في(الأئمة الاثنا عشر)، ص 10 :(...وهل اعتزّالإسلام بعبد الملك الذي يكفي في ذكر مساوئه تنصيبه الحجّاج على العراق فقتل من الصحابة والتابعين ما لا يخفى ؟! وكيف أعتزّ الدين بالوليد بن يزيد بن عبد الملك المنتهك لحرمات الله، حاول أن يشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ففتح المصحف فإذا بالآية الكريمة«وَٱستَفتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ» فألقاه ورماه بالسهام وأنشد : تهددني بجبار عنيد *** فها أنا ذاك جبار عنيد إذا ما جئت ربك يوم حشر *** فقل يا رب مزقني الوليد ومن أراد أن يقف على جنايات الرجل وأقربائه وأجداده فليقرأ التاريخ الذي اسودّت صفحاته بأفعالهم الشنيعة التي لا يسترها شيء ولا يغفل عنها إلا السذج والبلهاء) .

هو المنصب عليهم فلا تجوز مخالفته أو نقض بيعته !

هذا ما حصل للمسلمين بينما الواجب أن يكون الإمام حسب أوصافه (لله فيه رضا) ، كما أشار النبي صلى الله عليه وآله في أئمته أن يكونوا عزة للدين(1)، فهل إمامة الفسّاق والظلام عزة للدين؟!أم عزة للفسق والفجور ؟!

فمعرفته أمان من ميتة السوء ومن ميتة الجاهلية ، وكما قال صلى الله عليه وآله : (من أنكر القائم من ولدي في زمان غيبته، فمات، فقد مات ميتة جاهلية)(2)

من أسباب الغيبة:

اشارة

للغيبة أسبابها وأسرارها الكثيرة التي ربما علم بعضها،ونجهل منها الكثير، ونشير إلى بعض هذه الأسباب :

1. تاديب العباد:

من جملة الأمور التي يؤدب بها الله سبحانه وتعالى عباده إذا ارتكبوا

الذنوب، رفع البركة من ظهرانيهم ، فوجود الإمام الظاهري بين الناس أكبر بركة وأعظم نعمة،يرتشف الناس من علمه،ويستفيدون من نوره-صلوات الله عليه-،وهذا لا يعني أن الفائدة لا تصل إلينا وهوغائب عنا، ففوائده متصلة مترادفة على الكون كله ، ولكن نفس الوجود الظاهري بركة أخرى تضاف إلى غيرها من الفوائد الكثيرة .

وقد ورد عن الإمام الباقرعليه السلام : (إن الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم)(3)، فنزع الحجة من هذه الأمة هو لكراهية الله له جوار

1- عنه صلى الله عليه وآله : (ما زال الدين عزيزاً أو (قائماً) ما وليهم اثنا عشر من قريش) ، والرواية بهذا المضمون متعددة الألفاظ والمصادر.

2- كمال الدين ،ب39 ح12

3- البحار ج52 ،ص90

هؤلاء القوم

2.لئلا تكون في عنقه بيعة لأحد:

نلحظ في سيرة الأئمة عليهم السلام أنهم يُكرهون ويجبرون على البيعة ، على القول بأن الإمام علي عليه السلام بايع مكرهاً ، وربما عزى البعض أسباب عدم قيام بعض الأئمة بالحرب لأنهم بايعوا،أما الإمام فقد أراد الله له أن لا تكون في عنقه بيعة لظالم ، لئلا تكون لأحد عليه حجة لا مؤمن ولا غيره، وقد وردت عنهم عليهم السلام روايات كثيرة بهذا المضمون ، فعن الإمام الحسن عليه السلام:(ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم)(1)و عنه (عجل الله تعالى فرجه الشريف) : (...إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه، وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لأحد من الطواغيت في عنقي ...)(2).

وهذه إحدى مختصاته عليه السلام ، ولا علاقة لها بعدم نقض البيعة ، فلا يظن أن سببها أنه لو كانت في عنقه بيعة حتى لو بالإكراه لا يحق له نقض هذه البيعة، لا وإنما هي خاصية اختص بها عليه السلام لسر من الأسرار .

3.خوف القتل:

محاولات أعداء أهل البيت في قتل الأئمة مستمرة ، وقد تتبعوا أمر الإمام وأرادوا قتله ، بل تتبعوا أمره حتى قبل ولادته ، كما تشير لذلك الروايات ، ففي رواية المولد عن حكيمة بنت الإمام الجواد عليه السلام:(...إذا كان الفجر ظهر لك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى ، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها ، لأن فرعون كان يشق بطون الحبال في طلب موسى عليه السلام ، وهذا نظير موسى عليه السلام ...)

وعن الإمام العسكري عليه السلام:

1- بحار الانوار 279/52

2- كمال الدين ج2 ص 162

(وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين:إحداهما أنهم كانوا يعلمون أنه ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا إياها وتستقر في مركزها .وثانيهما أنهم قد وقفوا من الأخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابرة والظلمة على يد القائم منا، وكانوا لايشكون أنهم من الجبابرة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله وإبادة نسله ، طمعاً منهم في الوصول إلى منع تولد القائم أو قتله،فأبي الله أن يكشف أمره لواحدمنهم، إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون) (1)

4.الغيبة امتحان وتمحيص :

الغيبة امتحان للبشر،لتهذيب النفوس ، وإكمال العقول ، عن الإمام الباقر عليه السلام :(يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم،فيا طوبى للثابتين على أمرنا في ذلك الزمان ...)(2).

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال له رسول الله صلى الله عليه وآله : يا علي واعلم أن أعجب الناس إيماناً وأعظمهم يقيناً قوم يكونون في آخر الزمان ، لم يلحقوا النبي، وحجبتهم الحجة ، فآمنوا بسواد على بياض)(3)

ومسألة الإمام والاعتقاد بغيبته تحتاج إلى نفس مؤمنة مطمئنة وإلى عقل كامل ، والروايات التي تشير إلى أنه لا يخرج حتى يُنكر تدل على أن إيمان كثير من الناس بالإمام إيمان ظاهري فقط(وإذا محصوا بالبلاء قل الديانون).

هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الإمام عليه السلام يأتي بأمر جديد كما في الروايات ، فعن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال : (إذا قام القائم عليه السلام جاء بأمر

1- إثبات الهداة ، ج3 ص570
2- كمال الدين ج1 ص 330
3- كمال الدين ج1 ص 288

جديد كما دعا رسول الله صلى الله عل يه وآله في بدء الإسلام إلى أمر جديد)(1)

الأمر الجديـد أو الـدين الجديد أو الدعاء الجديد..كلها تشـير إلى مشـروع الإمام المهدي عجل الله له الفرج،وأن الأمر الذي يأتي به غيرما يكون عليه الناس ، ولـذلك فإن هـذا الأمر يحتاج إلى إنسان مؤمن بالإمام ومسـلّم له تسـليماً يعتقـد معه بكل ما يأتي به ، فهـذا هـدف من الأهداف وهو الحاجة إلى أناس يومنون بالإمام إيماناً كاملاً ويعتقدون به عقيدة خالصة .

وقد ورد عن الإمام الباقر عليه السلام: (إذا قام قائمنا عليه السلام وضع يده على رؤوس العباد فجمع بها عقولهم وكملت بها أحلامهم)(2)

وليس كل أحد يتحمل أمر الإمام ما لم يكن على جانب كبير من الاعتقاد واليقين، خصوصاً وأنه يحكم ين الناس ويقضي بينهم بعلمه، فعن الإمام الصادق عليه السلام:(إذا قام قائم آل محمد حكم بحكم داوود وسليمان ، لا يسأل الناس البينة) وعن الإمام العسكري عليه السلام :

(... سألت عن الإمام فإذا قام يقضي بين الناس بعلمه كقضاء داود عليه السلام لا يسأل البينة ..)(3).

بينما كان الحكم حتى على عهـد النبي صـلى الله عليه وآله بالبينـة وليس بالعلم ، (إنما أقضـي بينكم بالبينات والأيمان)(4)،على المدعي البينة وعلى المنكر اليمين ، وهذا ماعليه الحكم في هذا الزمن وما قبله،فالأئمة والقضاة يحكمون بحسب الظاهر ولذا فقد يأتي شخص ببينة تامة ويحكم له بينما في الحقيقة هو كاذب أو ظالم في ما أخذه وفيما حكم له به .

1- كشف الغمة للاربلي ،ج3 ص 264
2- كمال الدين 674
3- البحار ج52 ص320
4- الكافي ، ج2ص359

فالإمام يقضـي بعلمه، ولذلك يسود العدل ،فلا يكون هناك ظلم لأحد أبداً، ولا يسـتطيع أحد أن يأخذ من أحد شـيئاً، دون وجه حق بشهادة زور أو غيرها .

5.فشل جميع التجارب:

مرت على الـدنيا دول متعـددة وحكام مختلفون ، والجميع فشل في تحقيق العدالة والسـعادة على هذه الأرض ، فالدولة الأموية اسـتمرت عشـرات السنين والدولة العباسية استمرت خمسة قرون ، وغيرها من الدول التي جاءت قبلها وبعدها ، والجميع لم يحقق للإنسانية السعادة المطلوبة ، ولـم يحققوا دولة الله على الأرض .

فلما بيأس الناس من جميع الحكام وتفشل كل تجارب البشـر ، يأتي دور دولة الإمام المهدي عليه السلام ، فعن الإمام الباقر عليه السلام : (إن دولتـا آخر الـدول، ولم يبق أهل بيت لهم دولـة إلا ملكوا قبلنا، لئلا يقولوا إذا رأوا سـيرتنا إذا ملكنا سـرنا مثل سـيرة هولاء وهو قول الله عزوجل:«وَ الْعَقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ»)(1) .

وكان الإمام الصادق عليه السلام يقول :

لكل أناس دولة يرقبونها *** ودولتنا في آخر الدهر تظهر(2)

ويلاحظ أنه في زمان الإمام الحسن عليه السلام طلب بعضهم من الإمام أن يفسح المجال لمعاوية ليروا حكمه ، ومن قبله في زمن أبيه عليه السلام لما رفعت المصاحف في معركة صفين ، قال بعضهم هؤلاء يريدون حكم الله .

فسر من الأسرار أن لا تبقى لأحد حجة «قُل فَلِلَّهِ ألحُجَّةُ ألبَلِغَةُ»(3) ، فبعد

1- بحار الأنوار ج52 ص 332

2- بحار الأنوار ج51 ص 143

3- الأنعام، 149

فشل الجميع ويأسهم يأتي الحق والعدل ، تأتي دولة الإمام المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف) (حتى يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً وعدواناً)(1):

من يملأ الأرض عدلا بعدما ملئت *** جوراً ويوردنا تياره العذبا

متى نراه وقد حفَّت به زمر *** من آل هاشم والأملاك والنقبا(2)

ص: 382

1- تفسير العياشي ، ج 1 ، ص 66

2- للسيد مهدي القزويني رحمة الله.

هل غاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليكتسب خبرة قيادية؟ السيد ضياء الخباز

اشارة

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة:

وصلى الله على محمد وآله الطاهرين،واللعنة الدائمة المؤبدة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين .

ونحن لا زلنا في رحاب العيد المهدوي الأكبر،أحببت أن لا تمر هذه المناسبة الكريمة من غير أن أجدد فيها عهداً الإمام الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) بالمشاركة فيها، ورجائي أن تحظى هذه السطور العاثرة بنظرة منه كريمة ، فهو أكرم الأكرمين ، عليه وعلى آبائه صلوات المصلين ، واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين أبد الآبدين .

علة الغيبة في أطروحة بعض المعاصرين:

ظاهرة (الغيبة)كظاهرة من الظواهر الدينية والتاريخية خضعت كغيرها من الظواهر للتحليل الفلسفي بالمعنى الأعم ، وتناولتها الأقلام من جميع أبعادها وجوانبها ، ولعل من أهم الجوانب التي شغلت حيزاً من البحث تفسير ظاهرة الغيبة من زاوية العلية والسببية .

وبين أيدينا الآن إحدى النظريات المطروحة لتعليل ظاهرة الغيبة و استكشاف ما وراءها من أسباب ودوافع ، ونحن بدورنا هنا سنقف عند هذه الأطروحة وقفة نقد وتأمل وتحقيق .

مفاد الأطروحة:

إن الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) عند ظهوره المبارك كما صرحت الأحاديث النبوية المتواترة سيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً، وهذا يعني

بأن الإمام عليه السلام سيقوم بنهضة عالمية تغمر جميع أنحاء المعمورة ، وسيصبح هو القائد الإلهي العالمي من غير منازع ، وهذا الدور كما نرى دور قيادي يحتاج إلى كفاءة قيادية عالية ، تتصاغر عندها كل الكفاءات القيادية مهما كان مستواها .

ومن هنا يتسنى لنا أن نقف عند ظاهرة الغيبة لنعللها بأنها إنما كانت ليكتسب الإمام عليه السلام خبرة قيادية تتناسب مع الدور الذي سيقوم به وتتلاءم مع سعته وشموليته .

مؤسس الأطروحة:

قد تنسب هذه الأطروحة من قبل بعض من يتبناها إلى سماحة السيد الشهيد الصدر(طيّب الله ثراه)حتى في أقلام بعض تلامذته كالسيد كاظم الحائري حفظه الله في كتابه (الإمامة وقيادة المجتمع)(1).

ولكن بعد الرجوع إلى كلماته قدس سرة والتأمل فيها يتضح بأن النسبة

ليست على ما ينبغي ، حيث يقول :

وبكلمة أخرى : ما هي فائدة هذه الغيبة الطويلة والمبرر لها ؟ وكثير من الناس يسألون هذا السؤال وهم لا يريدون أن يسمعوا جواباً غيبياً، فنحن نؤمن بأن الأئمة الاثني عشر مجموعة فريدة لا يمكن التعويض عن أي واحد منهم ، غير أن هؤلاء المتسائلين يطالبون بتفسير اجتماعي للموقف على ضوء الحقائق المحسوسة لعملية التغيير الكبرى نفسها والمتطلبات المفهومة لليوم الموعود ، وعلى ضوء هذا الأساس نقطع النظر مؤقتاً عن الخصائص التي نؤمن بتوفرها في هؤلاء الأئمة المعصومين .(2)

إلى هنا انتهى كلامه قدس سره على مستوى السؤال وكان جوابه – الذي

1- ص 140و142

2- بحث حول المهدي ،ص31

تضـمن الأطروحـة المـذكورة – على ضوء هـذا السؤالالـذي نبّه فيه مكرراً بأن الإجابة ما هي إلا تفسـير اجتماعي لفلسـفة الغيبة بعيداً عن الخصائص التي ينبغي الإيمان والتسليم بها في شخصية المعصوم عليه السلام .

وبهذا يظهر:بأنه من الخطأ الفادح جداً نسبة هذه الأطروحة للسيد الشهيد قدس سره على إطلاقها مع تصريحه بأن هذه الفكرة لا تتحرك من منطلق الإيمان بخصائص الأئمة وكمالاتهم،وهو من هو في عقيدته وتسليمه بمقامات الأئمة وخصوصياتهم.

إن قلت : مادام قدس سره هو الذي قام بطرح الفكرة وبنائها فأي ضيرفي

نسبتها إليه ؟

قلت : بأنه إنما قام بطرح هـذه الفكرة تنزلاً مع الطرف الآخر وتجاوزاً لما يعتقـد به،وقـد صـرح بـذلك غير مرة ، وعليه فمن الخطأ نسـبة هذه الفكرة إليه بشكل مطلق.

نقد الأطروحة:

اشارة

وهذه الأطروحة التي قرأناها لا تخلو من بعض الشوائب الفكريةالمتهافتة فهي تعاني من وجود خلل عقائدي ومعرفي في تركيبتها الصـناعية يكمن في عدم سـلامة بعض مقدماتها ، وبالتالي فالمحصـلة النهائية (النتيجة) ستكون تابعة لأخس المقدمات – كما يقول المناطقة – ومن هنا أحببنا أن نذكر ملاحظاتنا على هذه الأطروحة من خلال نقطتين :

النقطة الأولى:

اشارة

وهي نقطة كلامية فلسفية ترتبط بتحديد مفهوم الإمامة في إطار الفكر الشيعي، وخلاصة الكلام فيها :

إن مفهوم الإمامة عندنا كما تبناه أكثر علمائنا ومتكلمينا هو :

ص: 385

أن الإمامة : رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا نيابة عن النبي الأعظم صلى الله عليه وآله(1) .

وللسيد الطباطبائي قدس سره في ميزانه الشريف تحديد أكثر دقة ومتانة المفهوم الإمامة حيث يحدده بقوله :

الإمامة هي : الخلافة الإلهية الكلية(2) .

ولا يهمنا الآن تصويب أي من التعريفين،بل المهم هنا هو الوقوف عند النقطة التي اتفق عليها كلا التحديدين وهي أن الإمام له الزعامة و الرئاسة العامة في المجالين السياسي والاجتماعي.

وهذا المعنى مستفاد ومستوحى من أخبار المعصومين عليهم السلام ،والتي منها قول الإمام الرضا عليه السلام : (للإمام علامات : يكون أعلم الناس وأحكم الناس وأتقى الناس وأحلم الناس واشجع الناس ...)(3)

وعنه عليه السلام : (إن الإمامة هي خلافة الله عزوجل وخلافة الرسول صلى الله عليه وآله)(4)

وعنه أيضاً عليه السلام : (إن الإمامة زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعز المؤمنين)(5).

وفي نفس الحديث عنه عليه السلام: (الإمام واحد دهره ؟ لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير... تام العلم كامل الحلم، مضلع بالإمامة ، عالم بالسياسة).

وعن أبي عبد الله الصادق عن أبيه عليه السلام : (إن الإمامة لا تصلح إلا لرجل فيه ثلاث خصال : ورع يحجزه عن المحارم ، وحلم يملك به غضبه ، وحسن

1- النافع في يوم المحشر في شرح الباب الحادى عشر ،ص105

2- يتصيد هذا التعريف من تفسير الميزان ،ج1 ص 172 ، 173

3- بحار الأنوار،للعلامة المجلسي ، ج25 ص 116

4- بحار الأنوار،للعلامة المجلسي ، ج25 ص 122

5- بحار الأنوار،للعلامة المجلسي ، ج25 ص 122

الخلافة على من وُلّي عليه)(1).

وعلى ضوء مـا ذكرناه في تحديـد مفهوم الإمامـة تكون الأطروحـة المـذكورة واضـحة الفساد ، لأنها من جانب تفرض الإمامـة للإمام عليه السلام ومن جانب آخر تفرض احتياجه للخبرة القيادية ، وهذا ما لا يمكن المصير إليه، لأن منصب الإمامة بما يختزنه من الزعامة السياسية والرئاسـة ، يساوي مفهوماً أعلى كفاءة قيادية متصورة – إن صح التعبير –وبالتالي فالإمامة لا تتمّ للإمام إلا بعد فرض الخبرة القيادية له على حدّ تعبير صاحب هذه الأطروحة .

وحينئـذ فلاـ وجه لتعليل ظاهرة الغيبـة باحتياج الإمام المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشـريف) لا كتساب خبرة قياديـة،والحال بأننا نسـلّم بإمامته من قبل أن تتحقق غيبته الشـريفة ، والإمامـة كما أسـلفنا – على ضوء مفهومها الكلامي المنتزع من النصوص المعصوميـة– تساوي الخبرة القيادية ولا تتخلف عنها .

شبهة ودفع :

الشبهة:

لقائلٍ أن يقول : التأمل في الروايات والنصوص لا يمنع من فلسـفة الغيبة بتحصيل الخبرة القيادية واكتسابها،ولا منافاة بين هذا الاعتقاد وبين اعتقادنا بأن الإمامـة هي الرئاسـة العامة ، وذلك لورود مجموعة من النصوص التي تؤكد بأن الأئمة عليهم السـلام يزدادون علماً في كل ليلة جمعـة كما في بعضـها، وفي بعضـها الآخر في كل ليلـة قدر عند تنزل الملائكة عليهم،بل وفي بعض النصوص الأخرى لولا أنهم يزدادون لنفد ماعندهم(2) ، وعليه فلا يرد محذور المنافاة الذي ذكر أعلاه .

1- بحار الانوار ، للعلامة المجلسى ، ج 25 ص 137

2- لا حظ في ذلک: الكافي للكليني ، كتاب الحجة الأبواب : 41 و 42 و 43.

دفع الشبهة :

والذي ينبغي أن يقال في مقام دفع هذه الشبهة :

بأن مقتضى الجمود على ظاهرهذه الروايات والتعامل معها تعاملاً حرفياً هو القول بأن المعصومين عليهم السلام كانوا يجهلون بما استجد عليهم في ليالي القدر والجمعة ، وهذا القول بين الفساد جداً لما يلزم منه من نسبة الجهل إلى حجج الله،والحال بأن الحجة حالة كونه حجة لا يمكن أن يكون عالماً بشيء وجاهلاً بشيء آخر كما هو صريح بعض الروايات،وإليك بعضها :

أ- عن الإمام الباقر عليه السلام : (لا والله لا يكون عالم جاهلاً ابداً، عالماً بشيء جاهلاً بشيء،ثم قال:الله أجل وأعز وأكرم من أن يفرض طاعة عبد يحجب عنه علم سمائه وأرضه، ثم قال : لا يحجب ذلك عنه)(1).

ب- وعن الإمام الصادق عليه السلام: (إن الله أجل وأعظم من أن يحتجّ بعبد من عباده ثم يخفي عنه شيئاً من أخبار السماء والأرض)(2).

ج- وعنه عليه السلام : (من شك أن الله تعالى يحتج على عباده بحجة لا يكون عنده كل ما يحتاجون إليه فقد افترى على الله)(3).

ومتى ما تم عدم إمكان كون الإمام جاهلاً في حال من الأحوال كما هو مفاد الروايات المذكورة لزم تأويل تلك الروايات وصرفها عن ظاهرها وإلا رُدَّ علمها إلى أهلها ، وهناك عدة محاولات للإجابة عنها :

1)الأولى:إن هذه الروايات مبتلاة بضعف الإسناد ، فلا يمكن الركون إليها والتعويل عليها .

والإنصاف بأن هذا الوجه ليس تامة لتمامية بعضها من الناحية السندية،

1- الكافي ، كتاب الحجة ، الباب 47، الحديث 6.

2- بصائر الدرجات، لمحمد بن الحسن الصفار ، ص 146.

3- بصائر الدرجات ، ص143

كرواية محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن الحسين بن سعيد عن النضر بن سويد عن يحيى الحلبي عن ذريح المحاربي قال:قال لي أبوعبد الله عليه السلام : (يا ذريح لولا أنا نزداد لأنفدنا)(1).

2)الثانية:ما سمعناه من بعض الأساتيذ أيّده الله من حمل هذه الأخبار على الترقي في مراتب اليقين.

والحق بأن هذا الوجه كسابقه في عدم التمامية،وذلك لما هو المستفاد من رواياتهم عليهم السلام من كونهم في أعلى درجات اليقين ومراتبه ، من قبيل الرواية المشهورة عن أمير المؤمنين عليه السلام : (لو كشف لي الغطاء ما ازددتُ يقينا).

وقد أثبتنا في بعض أبحاثا حول أمير المؤمنين عليه السلام خطأ ما جاء في بعض النسخ : لو كشف لي الغطاء ما ازددتُ إلا يقينا ، بإضافة إلا ، إلا أن تحمل (إلا) على الزيادة كما هو أحد معانيها المذكورة في كتب اللغة .

3) الثالثة:ما أشار إليه العلامة المحدث غواص بحار الأنوار الشيخ المجلسي أعلى الله مقامه من حمل هذه الروايات على تفصيل المجمل من علمهم – صلوات الله وسلامه عليهم –.

قال قدس سره : لعل المراد أنه كان يعلم المعلوم على الوجه الكلي الذي يمكنه استنباط الجزئيات منه ، وإنما يأتيه تفصيل أفراد تلك الكليات

المزيد التوضيح(2).

4) الرابعة:ما أشار إليه العلامة المذكور أيضاً من حمل هذه الروايات على تعيين ما هو محتوم وما يقبل البداء حتى يتسنى لهم الإخبار عنه بعد تعيينه وتحديده ، إذ مع عدم التعيين لا يمكنهم التحديث به وإن كان

1- الكافي ،كتاب الحجة ، الباب 43، الحديث 2.

2- مرآة العقول ،للعلامة المجلسي ، ج3 ص97

يعلمونه ، ولهذا ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: (لولا آية في كتاب الله لأخبرت بما يكون إلى يوم القيامة) ومقصوده عليه السلام من الآية قوله :«يَمۡحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَ يُثۡبِتُ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ»(1).

5) الخامسة : إن ما يفاض عليهم في ليالي القدر والجمعة إنما هو عبارة عن الأوامر الإلهية لهم بإظهار ما كان مكتوماً عن الناس،كان ذلك المكتوم من الأمور البدائية أم لم يكن .

وهذا الوجه يمكن استفادته من بعض الروايات،كالرواية الواردة عن الإمام الباقر عليه السلام ، والتي جاء فيها: (بلى ولكنه إنما يأتي بالعلم من الله تعالى في ليالي القدر إلى النبي وإلى الأوصياء:افعل كذا وكذا،لأمرقد كانوا علموه ، أمروا كيف يعملون فيه)(2).

ولعل هذه المحاولة هي خير المحاولات المطروحة لتوجيه تلك الطائفة من الروايات ، ومع وجود هذه الوجوه المحتملة للروايات فلا وجه للتعامل الحرفي معها والجمود على ظاهرها مع معارضته للروايات المتقدمة الذكر.

النقطة الثانية:

اشارة

وهي نقطة حديثية روائية،سنخوضها من خلال دلالات نصوص المعصومين عليهم السلام.

وأول نص نقف عنده هنا الرواية الواردة عن الإمام الصادق عليه السلام من طريق عبد الله بن الفضل، قال : سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول:(إن لصاحب هذا الأمر غيبة لابدّ منها يرتاب فيها كل مبطل، فقلت : ولمَ جعلت فداك؟ قال:لأمر لم يؤذن لنا في كشفه لكم . قلت : فما وجه الحكمة من غيبته؟ قال : وجه الحكمة في غيبته هو وجه الحكمة في من تقدمه من حجج الله تعالى ذكره،إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره .

1- مرآة العقول ، ج3 ص 97.

2- ألكافي ، كتاب الحجة ، الباب 41، الحديث 8.

ثم قال : إن هذا الأمر أمر من أمر الله ،وسر من سر الله ، وغيب من غيب الله ، ومتى علمنا إنه عزوجل حكيم صدقنا بأن أفعاله كلها حكمة ، وإن

كان وجهها غير منكشف (1).

والرواية كما نرى واضحة المعنى،صريحة الدلالة ، في أن العلة من غيبة الإمام(عجل الله تعالى فرجه الشريف)من جملة الأسرار التي اختص الله بها محمداً وآل محمد عليهم السلام ولم يؤذن لهم عليهم السلام في كشفها والإفصاح عنها فاستأثروا بها وأسدلوا الستار عليها.

وعليه فالأطروحة السالفة والتي حاولت أن تفلسف ظاهرة الغيبة من خلال التعليل المذكور تصطدم وبقوة مع مدلول هذه الرواية الشريفة والتي أكدت على عدم إمكان التعرف على علة الغيبة .

مداخلة:

فإن قال قائل: إذن ماذا نصنع بالروايات التي أفصحت عن علة الغيبة و كشفت النقاب عنها؟من قبيل رواية زرارة عن الإمام الصادق عليه السلام ، قال : سمعته عليه السلام يقول : للقائم غيبة قبل قيامه . قلتُ : ولِمَ ؟ قال : يخاف على نفسه الذبح (2).

حيث كشفت هذه الرواية الشريفة عن على غيبة الإمام عليه السلام وهي خوفه على نفسه من الذبح ، مع أن الرواية المتقدمة صريحة في كون علة الغيبة من العلم المكتوم ، وعليه فالروايتان متعارضتان بدواً، وبالتالي كيف سيتم التوفيق بينهما؟

التعليق :

جواب هذا الدخل أو الإشكال يتوقف على معرفة الفرق بين (العلة)

ص: 391

1- كمال الدين وإتمام النعمة ، للشيخ الصدوق ، الباب 44(على الغيبة)، الحديث 11

2- كمال الدين وإتمام النعمة ، الباب 44، الحديث 10

وبين (الحكمة) ولا بأس بإيضاحه وبيانه .

فنقول : العلة هي ما يدور المعلول مدارها وجوداً وعدما،فمتى ما وُجدت وُجد ومتى انتفت انتفى ، وأما الحكمة فهي المصلحة التي تترتب على وجود المعلول ، ولا يكون لها أثر على وجود المعلول وعدمه .

وللتقريب فلنأخذ مثالاً بسيطاً وهو(الإنجاب وتشكيل الأسرة) بالنسبة للزواج حيث يقال بأنه من حكم الزواج ، وليس علة لتشريعه والدليل هو جواز الزواج من العقيم أو العقيمة ، فلو كان الإنجاب علةلجواز الزواج لما جاز التزويج بالعقيمة ، إذ كونه علة يعنى دوران الحكم مداره وجوداً وعدماً فمتى ما وجد الإنجاب وجد حكم بجواز الزواج ومتى انتفى الإنجاب انتفى الحكم بالجواز،والحال بأن الزواج بالمصاب بالعقم لا مانع منه،فنفهم بأن الإنجاب وتشكيل الأسرة ليس علة للزواج وإنما هو حكمة من حكمه .

وبعد بيان الفرق بين العلة وبين الحكمة،أعود مرة أخرى للروايتين المتقدمتين تنطبق عليهما ما أوَضحناه من الفرق بين العلة والحكمة، فنقول:بأن الرواية الأولى تتحدث عن(علة)الغيبة حيث صرحت بأنها من الأسرار ، والرواية الثانية تتحدث عن(حكمة)من حكم الغيبة وهي خوف الإمام عليه السلام على نفسه الذبح .

فالروايتان لا تعارض بينهما ، إذ الأولى في ما كتمته ناظرة إلى علةالغيبة، والثانية في ما كشفته ناظرة إلى حكمة الغيبة (1).

ص: 392

1- قد يقال تعليقاً على ما ذكرناه.كما أفاد ذلك بعض الأفاضل- إنَّ ما ورد في الجواب غير تام؛لأنَّ الظاهر من الرواية الأولى أنها نفت بيان العلة وبيان الحكمة ، فإنَّ السائل سأل أولاً عن العلة فقال : (ولمَ جعلت فداك) فأجاب الإمام عليه السلام:(لأمر لم يؤذن لنا) ثم سأل السائل عن وجه الحكمة فقال : (فما وجه الحكمة من غيبته)فأجاب الإمام عليه السلام: (إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره) . وجوابه : إن المراد من الحكمة التي طلب السائل معرفةوجهها من الإمام عليه السلام ليس الحكمة الاصطلاحية - بالمعنى المذكور في المتن - التي تطلق في قبال العلة ، لأنها من الاصطلاحات المستحدثة التي لم تكن معروفة في زمن النص ، بل المراد من الحكمة في استعمالات المتقدمين:معرفة الأسباب ، والذي يؤكد استعمالها بهذا المعنى في الرواية تنظيرها بحكمة تصرفات الخضر عليه السلام حيث جاء في الرواية (إن وجه الحكمة في ذلك لا ينكشف إلا بعد ظهوره ، كما لم ينكشف وجه الحكمة لما أتاه الخضر عليه السلام من خرق السفينة ، وقتل الغلام، وإقامة الجدار ، لموسى عليه السلام إلا وقت افتراقهما). ومن الواضح أن الذي انكشف لموسى عليه السلام عند الافتراق ، هو أسباب وعلل تصرفات الخضر عليه السلام والتي عبرت عنها الرواية بوجه الحكمة ، مما يعني أن المراد من الحكمة في الرواية ما يساوق معنى العلة بحسب الاصطلاح ، وعلى ذلك فإنَّ ما ذكرناه من وجه ... ... الجمع بين الروايتين يبقى نقياً عن الإشكال . إن قلت : فيلزم من تفسير الحكمة بالمعنى المذكور تكرارالسؤال عن العلة مرتين ،وهو من الأمور المستهجنة. قلتُ: نعم يلزم التكرار ، ولكن لا يلزم الاستهجان ، وذلك لأن الغرض من التكرار في المقام هو الحصول على إجابة تفصيلية من قبل الإمام عليه السلام وقد التفت الإمام عليه السلام إلى ذلك ففصل ما أجمل وأوضح ما أبهم ، وهذا النحو من التكرار من الأمور المتعارفة جدة في المحاورات العرفية ، سيما عند السائلين الذين لا يكتفون بالإجابات الإجمالية.

وعلى ضوء الرواية الثانية تستطيع قياس بقية الروايات التي تحدثت

بصراحة ووضوح عن فلسفة الغيبة ودوافعها

إذن .. فتعليل غيبة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) باحتياجه إلى اكتساب خبرة قيادية ، على خلاف ما صرحت به النصوص ، من سرية العلة ، وعدم الإذن في كشفها والإفصاح عنها .

مداخلة أخرى:

اشارة

ولقائل أن يقول:

ص: 393

لعل صاحب هذه الأطروحة لم يرد التعليل ، وإنما أراد إزاحة الستار عن

وجه الحكمة فقط ، فما هو المحذور في ذلك ؟

التعليق:

بعد غض النظر عن كون صاحب الأطروحة في مقام التعليل وليس في مقام تصوير الحكمة ، وبالإضافة إلى ما قدمناه أعلاه من تنا في هذه الأطروحة مضموناً مع مفهوم الإمامة ، أقول :

إن غيبة المولى صاحب العصر والزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)من القضايا الغيبية ، والقضايا الغيبية لا يمكن الوصول إلى وجه الحكمة فيها إلا من خلال من أطلعهم الله على الغيب وهم محمد وآل محمد - صلوات الله عليهم أجمعين -.

وروايات المعصومين عليهم السلام التي بأيدينا لا توجد فيهارواية واحدة تفسر وجه الحكمة بما ذكره صاحب هذه الأطروحة .

والعقل البشري مهما بلغ يبقى قاصراً عن إدراك الما ورائيات والقضايا الميتا فيزيقية ، وبالتالي فلن تكون أطروحاته في ما يتعلق بهذه القضايا إلا تخرصاً ورجماً بالغيب .

الخاتمة:

هذا ما أردت بيانه وإيضاحه نقداً وتحليلاً للأطروحة المتقدمة سائلاً من المولى صاحب العصر(روحي وأرواح العالمين لتراب نعله الفداء)أن يشملني بلطفه ورحمته ودعائه،والسلام عليه وعلى آبائه جميعاً ورحمة الله و بركاته.

المدارس .. القطيف

صبح الثلاثاء 17 شعبان 1421ه

ص: 394

الإثبات التاريخي لوجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وولادته الشيخ عبد المهدي القطيفي

اشارة

*الشيخ عبد المهدي القطيفي(1)

الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف):

اشارة

*الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)(2)

البحث في وجود الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف ينبغي أن يكون

في جهتين :

الجهة الأولى: في الجانب الاعتقادي .

الجهة الثانية : في الإثبات التأريخي لولادته .

وبما أنا في صدد الجهة الثانية فسوف نشير إلى الجهة الأولى بصورة سريعة لتنضح الفكرة فنقول :

هناك أحاديث متعددة يكمل بعضها بعضا تدل على ضرورة وجود إمام

في كل زمان وهي :

حديث الثقلين المتواتر عند الفريقين،وقد دل على وجود خليفتين للرسول صلى الله عليه وآله،وهما القرآن والعترة، وأنهما لن يفترقا إلى يوم القيامة، ومن الطبيعي أن عدم وجود الخليفة الذي هو من العترة وعدم ولادته معناه حصول الافتراق بين القرآن والعترة وقد نفاه النبي صلى الله عليه وآله ، فيثبت أن الإمام الذي هو من العترة والذي هوخليفة للرسول صلى الله عليه وآله موجود الآن وقد ولد .

حديث(من مات ولم يعرف إمام زمانه)وما ورد بهذا المضمون فهو يثبت وجود إمام في كل زمان يجب على الناس معرفته والاعتقاد به .

ص: 395

1- نشر هذا البحث على الأنترنيت في شبكة هجر الثقافية،وكان اسم الكاتب فيها (مؤمن الطاق)، وقد كتبه رداً على(أحمد الكاتب)ايام ظهوره في القناة المسماة ب (المستقلة) وإنكاره الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .

2- ملاحظة:اعتمدت في هذه المعلومات على كتاب(المهدي المنتظر في الفكر الإسلامي) إصدار مركز الرسالة، وأما العناوين والتنظيم فهو مني .

حديث الخلفاء اثنا عشر وأنهم من قريش.

وهذه الأحاديث الثابتة عند الطرفين السنة والشيعة لا تنطبق إلا على

معتقد الشيعة .

وأما الجهة الثانية وهي الإثبات التأريخي ففيهاجهتان أيضا :

الجهة الأولى: الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ، ومن هو؟

الجهة الثانية : الإثبات التاريخي لولادته عليه السلام.

الجهة الأولى : الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ومن هو؟

اشارة

عندنا مجموعة من الروايات كلها تدل على أن الإمام المهدي المنتظر الموعود هو الإمام محمد بن الحسن العسكري،وإليك عناوين هذه النصوص مع ذكر بعضها :

الطائفة الأولى:المهدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام:

1. روى الصدوق بسند في غاية الصحة ، قال : حدثنا أبي رضى الله عنه قال:حدثنا سعد بن عبد الله قال :حدثنا يعقوب بن يزيد ، عن حماد بن عيسى، عن عبد الله بن مسكان ، عن أبان بن تغلب ، عن سليم بن قيس الهلالي ، عن سلمان الفارسي رحمة الله قال : دخلت على النبي صلى الله عليه وآله واذا الحسين على فخذيه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد ، أنت إمام ابن إمام أبو الأئمة ، أنت حجة ابن حجة أبو حجج تسعة من صلبك ، تاسعهم قائمهم(1) .

2. وفي أصول الكافي عن علي بن إبراهيم عن أبيه إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن أبي عمير عن سعيد بن غزوان عن أبي بصير عن أبي جعفر عليه السلام قال : يكون تسعة أئمة بعد الحسين بن علي تاسعهم قائمهم (2) .

1- كتاب الخصال 2 : 38/475 أبواب الاثني عشر، وكمال الدين 1 :9/262 باب 24

2- 533/151 :باب 126

ورواه الصدوق(1) عن أبيه عن علي بن إبراهيم كما في الكافي سندا ومتنا، وليس في واحد من رجال السند من يشك في جلالته أو يرتاب في نقله.وورد هذا المعنى من طرق أهل السنة أيضا منها :

1. ما في ينابيع المودة عن مناقب الخوارزمي : بسنده عن الحسين عليه السلام قال:دخلت على جدي رسول الله صلى الله عليه وآله فأجلسني على فخذه وقال لي : إن الله اختار من صلبك يا حسين تسعة أئمة تاسعهم قائمهم ، وكلهم في الفضل والمنزلة عند الله سواء(2).

2.وفي الينابيع عن مناقب الخوارزمي أيضا،بسنده عن سلمان قال:دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وإن الحسين بن علي على فخذه وهو يقبل عينيه ويلثم فاه وهو يقول : أنت سيد ابن سيد أخو سيد، أنت إمام ابن إمام أخو إمام ، أنت حجة أبو حجة ، وأنت أبو حجج تسعة تاسعهم قائمهم .

3.وفي الينابيع عن فرائد السمطين للحمويني الجويني الشافعي :بسنده عن الأصبغ بن نباته عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله:أنا و علي والحسن والحسين وتسعة من ولد الحسين مطهرون معصومون (3).

الطائفة الثانية:الروايات التي دلت على حصول الغيبة قبل وقوعها:

1. ما رواه الصدوق بسند صحيح ، عن محمد بن الحسن بن الوليد عن محمد بن الحسن الصفار عن يعقوب بن يزيد عن أيوب بن نوح قال : قلت للرضا عليه السلام: إنا لنرجو أن تكون صاحب هذا الأمر وأن يرده الله عزوجل إليك

1- الخصال 2 : 50/480 أبواب الاثني عشر
2- 3 : 167 - 168 / باب 94
3- 3 :162 باب 94 ، ورواه في 2 : 83 في المودة العاشرة ، تحت عنوان (في عدد الأئمة وأن المهدي منهم (ع))

من غير سيف ، فقد بويع لك وضربت الدراهم باسمك ، فقال عليه السلام : ما منا أحد اختلفت إليه الكتب وسئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحملت إليه الأموال ، إلا اغتيل أو مات على فراشه ، حتى يبعث الله عزوجل لهذا الأمر رجلا خفي المولد والمنشأ وغير خفي في نسبه(1).

وفي هذا الحديث إشارة إلى ما أحاط ولادة الإمام المهدي عليه السلام من أمور لا يعلمها إلا خاصة أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ،ولهذا جاء في الخبر الصحيح:إن المهدي هو من يقول الناس:لم يولد بعد!

فقد روى الصدوق بسند صحيح جدا قال : حدثنا أبي رضى الله عنه ، قال : حدثا سعد بن عبد الله ، قال : حدثنا الحسن بن موسى الخشاب ،عن العباس بن عامر القصباني، قال : سمعت أبا الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام يقول : صاحب هذا الأمر من يقول الناس : لم يولد بعد(2) .

2. ما رواه الكليني بسند صحيح : عن علي بن إبراهيم عن محمد بن الحسين عن ابن أبي نجران عن فضالة بن أيوب عن سدير الصيرفي قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن في صاحب هذا الأمر شبها من يوسف عليه السلام - إلى أن قال -فما تنكر هذه الأمة أن يفعل الله جل وعز بحجته كما فعل بيوسف ، أن يمشي في أسواقهم ، ويطأ بسطهم حتى يأذن الله في ذلك كما أذن ليوسف ، قالوا : إنك لأنت يوسف ؟ قال : أنا يوسف(3).

3. وفي أصول الكافي بسند صحيح : عن علي بن إبراهيم عن الحسن ابن موسى الخشاب عن عبد الله بن موسى عن عبدالله بن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للغلام غيبة قبل أن يقوم . قال : قلت : ولم ؟ قال : يخاف -وأومأ بيده إلى بطنه - ثم قال : يا زرارة وهو

1- كمال الدين 2 : 1/370 باب 35

2- كمال الدين 2 : 2/360 باب 34

3- أصول الكافي 1 : 4/336 باب 80

المنتظر الـذي يشك في ولادته منهم من يقول:مات أبوه بلا خلف ، ومنهم من يقول : حمل (أي مات أبوه وهو حمل في بطن أمه) ، ومنهم من يقول أنه ولـد قبل موت أبيه بسـنتين ، وهو المنتظر غير أن الله عزوجل يحب أن يمتحن الشـيعة ، فعند ذلك يرتاب المبطلون يا زرارة ... إلخ(1).

4. وفيه:عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين،عن ابن محبوب عن إسحاق بن عمار قال : قال أبو عبد الله عليه السلام : للقائم غيبتان : إحداهما قصيرة، والأخرى طويلة ، والغيبة الأولى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة شيعته،والأخرى لا يعلم بمكانه فيها إلا خاصة مواليه، وهذا الخبر لا ريب في صدوره عن الإمام الصادق عليه السلام لوثاقة رواته جميعا(2).

5. وفي كمال الدين بسـند صـحيح : حدثنا أبي رضى الله عنه ، حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري عن أيوب بن نوح عن محمد بن أبي عمير عن جميل بن دراج عن زرارة قال : قال أبو عبد الله عليه السـلام : يأتي على الناس زمان يغيب عنهم إمامهم،فقلت له: ما يصـنع الناس في ذلك الزمان ؟ قال : يتمسكون بالأمر الذي همعليه حتى يتبين لهم(3).

6. وفي أصول الكافي : عن علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن أبي أيوب الخزاز عن محمـد بن مسـلم ، قال : سـمعت أبا عبـد الله عليه السلام يقول : إن بلغكم عن صاحب هذا الأمر غيبة فلا تنكروها (4).

أقول : لم يغب من الأئمة الاثني عشـرعليهم السلام سوى المهدي بالاتفاق ، وهو لم يكن مولودا في زمان صدور هذا الحديث ، ولهذا جاء التأكيد فيه

1- أصول الكافى 1 : 5/337 باب 80
2- أصول الكافي 1 : 19/340 باب 80
3- كمال الدين 2 : 44/350 باب 33
4- اصول الكافى 1: 10/238 باب 80

على غيبته بعد ولادته . وقد أخرجه الكليني بسندين معتبرين لا شائبة فيهما أصلا باتفاق علماء الشيعة أجمع،وأخرجه في نفس الباب من طريق صحيح عن عدة من أصحابنا ، عن أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن محمد بن مسلم (1).

7.وفي كمال الدين:حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما،قالا:حدثنا سعد بن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري وأحمد بن إدريس، قالوا:حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى ومحمد بن الحسين بن أبي الخطاب ومحمد بن عبد الجبار ، وعبد الله بن عامر بن سعد الأشعري عن عبد الرحمن بن أبي نجران عن محمد بن المساور عن المفضل بن عمر الجعفي عن أبي عبد الله عليه السلام قال:سمعته يقول : إياكم والتنويه،أما والله ليغيبن إمامكم سنينا من دهركم ، ولتمحصن حتى يقال:مات أو هلك بأي واد سلك،ولتدمعن عليه عيون المؤمنين،ولتكفأن كما تكفأ السفن في أمواج البحر ، ولا ينجو إلا من أخذ الله ميثاقه وكتب في قلبه الإيمان وأيده بروح منه (2).

ورجال الحديث قبل محمد بن المساور كلهم من أجلاء الرواة وثقاتهم بلا خلاف ، وأما محمد بن مساور فقد مات سنة 183 ه ، وحاله غير معلوم ،وفي وثاقة المفضل كلام ، ولكن الحديث شاهد صدق على أمانتهما في نقله لما فيه من إخبار معجز تحقق بعد وفاة ابن المساور بسبعة وسبعين عاما لوقوع الغيبة فعلا في سنة (260 ه).

وقد أخرجه الكليني في أصول الكافي(3)بسند صحيح إلى محمد بن المساور عن المفضل أيضا، ومما يقطع بصدوره الأحاديث الكثيرة جدا عن

1- أصول الكافي 1 : 15/340

2- كمال الدين : 2 : 35/347 باب 33

3- 1 : 3/336 باب 80

أهل البيت بهذا المعنى : كصحيح عبد الله بن سنان الذي رواه الصدوق في كمال الدين (1) عن أبيه ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد عن الصفار عن العباس بن معروف عن علي بن مهزيار عن الحسن بن محبوب عن حماد بن عيسى عن إسحاق بن جرير عن عبدالله بن سنان قال: دخلت أنا وأبي على أبي عبدالله عليه السلام فقال : فكيف انتم إذا صرتم في حال لا ترون فيها إمام هدي ولا علما يري .

8. وفي أصول الكافي : عدة من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن عيسى عن أبيه محمد بن عيسي عن ابن بكير عن زرارة قال : سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول : إن للقائم غيبة قبل أن يقوم ، إنه يخاف - وأومأ بيده إلى بطنه. يعني القتل(2).

والسند من أصح الأسانيد بلا خلاف،وأخرجه الصدوق بسند صحيح على الأصح من وثاقة محمد بن علي ماجيلويه(3).

وقد ورد أمر غيبة الإمام المهدي عليه السلام في كتب أهل السنة أيضا منها :

1. في عقد الدرر للمقدسي الشافعي(4): عن الإمام الحسين السبط الشهيد عليه السلام قال : لصاحب هذا الأمر . يعني الإمام المهدي عليه السلام - غيبتان ، إحداهما تطول حتى يقول بعضهم : مات وبعضهم:قتل وبعضهم : ذهب.

2. وهنا رواية دلت على زمن وقوع الغيبة قبل وقوعها وهي : في كمال الدين(5) : حدثنا أبي ومحمد بن الحسن رضي الله عنهما قال : حدثنا سعد

1- 2 : 40/348 باب 33
2- 1 : 18/340 باب 80
3- كمال الدين 2 : 10/418 باب 44
4- ص 178 باب 5
5- 1 : 324 / باب 32

ابن عبد الله وعبد الله بن جعفر الحميري،قال : حدثنا أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد عن الحسين بن الربيع المدائني قال : حدثنا محمد بن إسحاق عن أسيد بن ثعلبة عن أم هانئ قالت : لقيت أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام ، فسألته عن هذه الآية : (فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس)؟فقال : إمام يخنس في زمانه عند انقضاء من علمه سنة ستين ومائتين ، ثم يبدو كالشهاب الوقاد في ظلمة الليل ، فإن أدركت ذلك قرت عينك .

ويلاحظ في سند الحديث:أن أحمد بن الحسين بن عمر بن يزيد ثقة بالاتفاق ومن قبله كذلك ، وهو قد روي عن أبي عبد الله ، وأبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام ، كما صرح بهذا النجاشي في ترجمته ، وأما من بعده فإن إثبات صدقهم في خصوص هذا الخبر، هو تقدم وفاتهم لما في الخبر من إعلام معجز تحقق بعد وفاتهم ، وورد بنقل الثقات عنهم ، فالخبر شاهد على صدقهم.

أورده في الكافي(1)(... عن أحمد بن الحسن عن عمر بن يزيد عن الحسن بن الربيع الهمداني)والظاهر صحته،لعدم رواية سعد والحميري عن أحمد بن الحسين ابن عمر بن يزيد، بل روى سعد في مواضع كثيرة عن أحمد بن الحسن والمراد به ابن علي بن فضال الفطحي الثقة،وأما عن عمر بن يزيد فسواء كان هو الصيقل أو بياع السابري، فان وفاته قبل الغيبة بعشرات السنين .

الطائفة الثالثة : الروايات التي بينت أن المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري :

1. في كمال الدين (2)بسند صحيح ، قال : حدثنا محمد بن الحسن رضى الله عنه قال : حدثنا سعد بن عبد الله، قال : حدثنا أبو جعفر محمد بن أحمد

1- 1 : 33/341 باب 80

2- 2 : 5/381 باب 37، وأخرجه في الكافي 3/3281 : باب 75

العلوي، عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري قال : سمعت أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام يقول : الخلف من بعدي ابني الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف ؟ فقلت : ولم جعلني الله فداك ؟ فقال : لأنكم لا ترون شخصه ، ولا يحل لكم ذكره باسمه ، قلت : فكيف نذكره ؟ قال: قولوا : الحجة من آل محمد صلى الله عليه وآله .

وهذا السند حجة لوثاقة رجاله،والعلوي الذي فيه هو من مشايخ الشيعة

الأجلاء كما يعلم من رجال النجاشي في ترجمة العمري البوفكي .

وجاء هذا المعنى في كتب أهل السنة أيضا :

1. ففي ينابيع المودة(1) : عن الإمام الرضا عليه السلام : الخلف الصالح من ولد الحسن بن علي العسكري هو صاحب الزمان وهو المهدي سلام الله عليهم. وقد صرح القندوزي في الينابيع بوجود هذا الحديث في كتاب الأربعين لأبي نعيم الأصبهاني.

2. وفيه : عن الإمام الرضا عليه السلام : إن الإمام من بعدي ابني محمد ، وبعد محمد ابنه علي وبعد علي ابنة الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم وهو المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره فيملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، وأما متى يقوم ؟ فإخبار عن الوقت ، لقد حدثني أبي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : مثله كمثل الساعة لا تأتيكم إلا بغتة(2).

ويؤيد هذا : ما رواه المقدسي الشافعي في عقد الدرر ، ص 188 باب 6

عن الباقر عليه السلام: (يكون هذا الأمر في أصغرنا سناً).

فإن فيه إشارة إلى الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام،

1- 3 : 166 باب 94

2- ينابيع المودة 3 : 115 - 116باب 80، مصرحاً بنقله عن فرائد السمطين للحمويني الشافعي.

ونكتفي بهذا القدر من الأحاديث مع التنبيه على أمرين :

الأمر الأول:

إن مـا ذكرنـاه من النصوص لا يمثل في الواقع إلا جزءا يسـيرا من مجموع النصوص الواردة في هـذا الشأن ، ولـم يخضع انتقاؤها لاعتبارات علميـة ، بمعنى: إنا لم نبحث عن الأسانيد الصـحيحة لترسـيخ العقيدة ، إذ المفروض رسوخها قبل ذلك ، وإنما كوسـيلة لإثبات المدعي ، وإلا فنحن لسنا بحاجة إلى الأسانيد أصلاً، لسببين :

أحدهما : توفر الدليل القاطع على استمرار وجود الإمام المهدي إلى آخر

الزمان ، وقد مر بيان ذلك مفصلا ، ومع هذا فأي حاجة تبقى للأسانيد ؟

الآخر : توفر الـدليل على أن الأحاديث المرويـة في المهـدي عليه السـلام قـد أخـذت مباشـرة من الكتب المؤلفة قبل ولادته عليه السـلام بعشرات السنين ، وقد شهد الصدوق بذلك ، وعليه فالضعف الموجود في سند بعضها على الاصطلاح لا يقدح بصحتها لكون الأخبار فيها إعجازا تحقق بعد حين،وهو آية صدقها.

الأمر الثاني :

إن أحـاديث المهـدي المسـندة إلى النبي صـلى الله عليه وآله وإلى أهل البيت عليهم السـلام كلها تعبر عن حقيقـة واحـدة اتفق عشـرات الصادقين على الإخبار عنها،ولا فرق في إثبات تلك الحقيقة بين ما كان سـنده صـحيحاً أو ضعيفا ، بحيث لو أخبر الثقة بموت زيد، ثم أخبر غيره بموته أيضا ، لا نقول له : كـذبت . ولو جاء ثالث ، ورابع ، وخامس ... وعاشـر لا نقول لهم : كـذبتم وإن لم نعرف درجة صدقهم ، بل سيكون كل خبرمن هـذه الأخبار قرينـة احتماليـة تضاف إلى خبر الصادق حتى يصـبح على درجـة من اليقين كلما تراكمت القرائن بحيث يتضاءل احتمال نقيضها حتى يصل إلى درجة الصفر.

إن منطق قواعد حساب الاحتمال وقوانينه الرياضية في تحصيل اليقين

ص: 404

الموضوعي من تراكم الأخبار على محور واحد ، يستحيل معه أن لا يكون ذلك المحور صادقا ومنطبقا مع الواقع .

ومن هنـا .. يعلم أن إثـارة الشـكوك حول أحاديث المهـدي ، وسـلب دلالتها على شـخصه العظيم،كما يزعمه بعض المتطفلين على علم الحـديث الشـريف، متخطيا في ذلك جميع الاعتبارات العلميـة ، وبخاصة بعد ثبوت انطباقها عليه عليه السـلام ليس إلا التعبير عن هزيمة نكراء من الـداخل ، وعن ضـحالة التفكير في كيفيـة المساس بعقيدة ولو بالكذب والافتراء بعدم وجود الصـحيح الثابت ، مع التستر بمزاعم التصـحيح كمـا تخبرك محاولات تحويل العقائـد إلى حرفـة صـحفية تنطلق من أجواء الغرب،وتسـتظل بفيئه ، وتحركها أصابعه ، وتمولها عملاؤه ، غافلة عن أن العقيدة ليست قشة في مهب الريح ، وتاركة ما رسـمه النبي صـلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السـلام من المسار الصحيح لمعرفة من هو الإمام المهدي باسمه ونسبه الكريم .

الجهة الثانية : الإثبات التاريخي لولادة الإمام المهدي عليه السلام:

مقدمة:

إن ولادة أي إنسـان في هـذا الوجود تثبت بإقرار أبيه،وشـهادة القابلـة،و إن لـم يره أحـد قط غيرهما ، فكيف لوشـهد المئات برؤيته ، واعترف المؤرخون بولادته وصـرح علماء الأنساب بنسبه ، وظهر على يديه ما عرفه المقربون إليه، وصدرت منه وصايا وتعليمات ونصائح وإرشادات ورسائل وتوجيهات وأدعية وصـلوات وأقوال مشهورة وكلمات مأثورة ، وكان وكلاؤه معروفين وسفراؤه معلومين وأنصاره في كل عصر وجيل بالملايين.

ولعمري .. هل يريـد من اسـتغل تلك الملابسات،وأنكر ولادة الإمام المهدي عليه السـلام أكثر من هذا لإثبات ولادته؟!أم تراه يقول بلسان الحال للمهدي، كما قال المشركون بلسان المقال لجده النبي صلى الله عل يه وآله :«وَقَالُواْ لَن

نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِنْ زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا»)(1).

وبعد هذا نقول : نستطيع أن نثبت ذلك بطرق متعددة :

الطريق الأول : اخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليهما السلام

ويدل عليه :

1. الخبر الصحيح (2)، عن محمد بن يحيى العطار، عن أحمد بن إسحاق، عن أبي هاشم الجعفري قال : قلت لأبي محمد عليه السلام: جلالتك تمنعني من مسألتك فتأذن لي أن أسألك؟فقال:سل.قلت : يا سيدي هل لك ولد ؟ فقال : نعم . فقلت : فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه ؟ قال : بالمدينة .

2.والخبر الصحيح عن علي بن محمد عن محمد بن علي بن بلال قال:خرج إلي من أبي محمد قبل مضية بسنتين يخبرني بالخلف من بعده ، ثم خرج إلي من قبل مضيه بثلاثة أيام يخبرني بالخلف من بعده .

والمراد بعلي بن محمد هو الثقة الأديب الفاضل ابن بندار ، وأما عن محمد ابن علي بن بلال فانه من الوثاقة والجلالة أشهر من نار على علم بحيث كان يراجعه من مثل أبي القاسم الحسين بن روح رضى الله عنه ، كما هو معلوم عند أهل الرجال .

الطريق الثاني : شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام

وهي السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام الجواد وأخت الإمام

1- سورة الإسراء ، 90- 93

2- أصول الكافي 1 : 2/328 باب 76

الهادي وعمة الإمام العسكري عليهم السلام ، وهي التي تولت أمرنرجس أم الإمام المهدي عليه السلام في ساعة الولادة (1) وصرحت بمشاهدة الإمام الحجة بعدمولده(2) وقد ساعدتها بعض النسوة في عملية الولادة ، منهن جارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام فيما صرح بذلك الثقة محمد بن يحيى(3) وساعدتها مارية ونسيم خادمة الإمام العسكري عليه السلام(4).

ولا يخفى أن ولادات المسلمين لا يطلع عليها غير النساء القوابل ، ومن ينكر هذا فعليه أن يثبت لنا مشاهدة غيرهن لأمه في مولده!هذا وقد أجرى الإمام العسكري عليه السلام السنة الشريفة بعد ولادة المهدي عليه السلام فعقّ عنه بعقيقة، كما يفعل الملتزمون بالسنة حينما يرزقهم الله من فضله مولوداً(5).

الطريق الثالث : من شهد برؤية المهدي من أصحاب الائمة عليهم السلام وغيرهم:

شهد برؤية الإمام المهدي في حياة أبيه العسكري عليهما السلام وبإذن منه عدد من أصحاب العسكري وأبيه الهادي عليهما السلام ، كما شهد آخرون منهم ومن غيرهم برؤية الإمام المهدي بعد وفاة أبية العسكري عليهما السلام وذلك في غيبته الصغرى التي ابتدأت من سنة (260 ه) إلى سنة (329 ه) ، ولكثرة من شهد على نفسه بذلك سوف نقتصر على ما ذكره المشايخ المتقدمون وهم :

الكليني (ت 329 ه) الذي أدرك الغيبة الصغرى بتمامها تقريبا .

الصدوق (ت 381 ه) وقد أدرك من الغيبة الصغرى أكثر من عشرين عاما .

ص: 407

1- كمال الدين 2 : 1/424 و 2 باب 42 و كتاب الغيبة للشيخ الطوسي : ص234 ح 204

2- أصول الكافي 1 : 3/330 باب 77، وكمال الدين 2 : 14/433 باب 42

3- كمال الدين 2 : 7/431 باب 42

4- كمال الدين للصدوق 2 : 5/430 باب 42 ، والغيبة للشيخ الطوسي ص 211/344

5- كمال الدين 2 : 6/431 باب 42 و 2:10/432 باب 42

الشيخ المفيد (ت 413 ه).

الشيخ الطوسي (ت 460ه).

ولا بأس بذكر اليسير جداً من رواياتهم الخاصة في تسمية من رآه عليه السلام ثم الاكتفاء ببيان أسماء المشاهدين للإمام المهدي عليه السلام مع تعيين موارد رواياتهم في كتب المشايخ الأربعة لأجل الاختصار . فمن تلك الروايات :

1. ما رواه الكليني(1) بسند صحيح : عن محمد بن عبد الله ومحمد ابن يحيى ، جميعا عن عبد الله بن جعفر الحميري،قال:اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو رحمة الله عند أحمد بن إسحاق،فغمزني أحمد بن إسحاق : أن أسأله عن الخلف ، فقلت له : يا أبا عمرو إني أريد أن أسألك عن شيء ، وما أنا بشاك فيما أريد أن أسألك عنه – إلى أن قال بعد إطراء العمري وتوثيقه على لسان الأئمة عليهم السلام – : فخر أبو عمرو ساجدا وبكى ثم قال : سل حاجتك . فقلت له : أنت رأيت الخلف من بعد أبي محمد عليه السلام ؟ فقال: إي والله، ورقبته مثل ذا – وأومأ بيده – فقلت له : فبقيت واحدة ، فقال لي : هات . فقلت : فالاسم؟ قال : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلل ولا أحرم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإن الأمر عند السلطان : أن أبا محمد مضى ولم يخلف ولدا وقسم ميراثه وأخذه من لا حق له فيه ، وهوذا عياله يجولون ليس أحد يجسر أن يتعرف إليهم أو ينيلهم شيئا ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك .

ورواه الصدوق،بسند صحيح،عن أبيه ومحمد بن الحسن،عن عبدالله بن جعفر الحميري (2) .

1- في أصول الكافي 1 : 329 – 330 ،1باب 77

2- كمال الدين 2 : 14/441 باب 43

2. ما رواه في الكافي (1) بسند صحيح : عن علي بن محمد وهو ابن بندار الثقة ، عن مهران القلانسي الثقة قال :قلت للعمري : قد مضى أبو محمد؟ فقال لي : قد مضى ولكن خلف فيكم من رقبته مثل هذه ، وأشار بيده.

3.ما رواه الصدوق(2) بسند صحيح عن أجلاء المشايخ قال: حدثنا محمد بن الحسن رضى الله عنه ، قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري رضى الله عنه : إني أسألك سؤال إبراهيم ربه جل جلاله حين قال:«رَبِّ أَرِنِي كَيفَ تُحيِي المَوتَى قَالَ أَوَلَم تُؤمِن قَالَ بَلَى وَلَكِن لِيَطمَئِنَّ قَلبِي »فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته ؟ قال : نعم ، وله رقبة مثل ذي وأشار بيده إلى عنقه .

4. ما رواه الصدوق (3). قال : وحدثنا أبو جعفر محمد ابن علي الأسود رضى الله عنه قال : سألني علي بن الحسين بن موسى بن بابويه رضى الله عنه بعد موت محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه أن اسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان عليه السلام أن يدعو الله عزوجل أن يرزقه ولدا ذكرا قال : فسألته ، فأنهى ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيام أنه قد دعى لعلي بن الحسين وأنه سيولد له ولد مبارك ينفع الله به وبعده أولاد .

ثم قال الصدوق بعد ذلك : قال مصنف هذا الكتاب رضى الله عنه : كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود رضى الله عنه كثيراً ما يقول لي - إذا رآني أختلف إلى مجلس شيخنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضى الله عنه،وأرغب في كتب العلم وحفظه- ليس بعجب أن تكون لك هذه الرغبة في العلم ، وأنت ولدت بدعاء الإمام عليه السلام .

ص: 409

1- 1 : 4/329 باب 76 و 1: 4/331 باب 77

2- كمال الدين 2 : 3/435 باب 43

3- كمال الدين كمال الدين 2 : 31/502 باب 45

5.ما رواه الشيخ الطوسي(1)عن أجلاء هـذه الطائفة وشـيوخها قال:و أخبرني محمد بن محمد بن النعمان والحسـين بن عبيد الله ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد الصواني قال:أوصى الشيخ أبو القاسم رضى الله عنه إلى أبي الحسن علي بن محمد السمري رضى الله عنه فقام بما كان إلى أبي القاسم(السـفير الثالث)فلما حضرته الوفاة،حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكل بعده ولمن يقوم مقامه، فلم يظهر شيئا من ذلك ، وذكر أنه لم يؤمر بأن يوصي إلى أحد بعده في هذا الشأن .

ولاـ يخفى أن مقام السـمري مقام أبي القاسم الحسـين بن روح في الوكالـة عن الإمام تتطلب رؤيته في كل أمر يحتاج إليه فيه،ومن هنا تواتر ماخرج على يـد السـفراء الأربعـة الذين ذكرناهم في هذه الروايات من وصايا و إرشادات وأوامر وكلمات الإمام المهدي عليه السـلام . وقد جمعت هذه الأمور في ثلاثة مجلدات مطبوعة بعنوان(المختار من كلمات الإمام المهدي عليه السلام) تأليف الشيخ محمد الغروي .

وهناك روايات أخرى كثيرة صـريحة برؤية السفراء الأربعة كل في زمان و كالته للإمام المهدي وكثير منها بمحضر من الشيعة وها نحن نشير إلى أسماء من رآه عليه السلام. وهم :

1. إبراهيم بن إدريس أبو أحمد (2).

2. إبراهيم بن عبدة النيسابوري(3)

3. إبراهيم بن محمد التبريزي (4) .

1- كتاب الغيبة ، ص394
2- الكافي 1 : 8/331 باب 77 والارشاد الشيخ المفيد 253:2 وكتاب الغيبة الشيخ الطوسي : 232/268 و 319/357
3- الكافي 1: 6/331باب 77 ، والإرشاد 352:2 ، والغيبة للطوسي 231/268
4- الغيبة للطوسي 256/226

4. إبراهيم بن مهزيار أبو إسحاق الأهوازي (1)

5-6.أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري(2)،ورآه مرة أخرى مع سعد بن

عبد الله بن أبي خلف الأشعري (من مشايخ والد الصدوق والكليني)(3).

7. أحمد بن الحسين بن عبد الملك أبو جعفر الإزدي وقيل الأودي(4) .

8-47 .أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس مع تمام تسعة و ثلاثين رجلاً(5)

48.أحمد بن محمد بن المطهر أبو علي،من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام(6) .

49-88. أحمد بن هلال أبو جعفر العبرتائي الغال الملعون ، وكان معه جماعة منهم : علي بن بلال ، ومحمد بن معاوية بن حكيم ، والحسن بن

أيوب بن نوح ، وعثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه إلى تمام أربعين رجلاً(7) .

89. إسماعيل بن علي النوبختي أبو سهل (8).

90. أبو عبد الله بن صالح (9).

91. أبو محمد الحسن بن وجناء النصيبي(10) .

ص: 411

1- كمال الدين ، 2: 19/445 باب 43.

2- كمال الدين ، 2 : 1/384 باب 38

3- كمال الدين، 2 : 21/456 باب 43

4- كمال الدين ، 2 : 18/444 باب 43 ، والغيبة :223/253

5- الغيبة : 226/258

6- الكافي 1 : 5/331 باب 77 ، والإرشاد 2 : 352 ، والغيبة :233/269

7- الغيبة، 357/319

8- الغيبة، 237/272

9- الكافي 1: 7/331 باب 77 والإرشاد 2 :352

10- كمال الدين 2 : 17/443 باب 43

92. أبو هارون من مشايخ محمد بن الحسن الكرخي(1).

93. جعفر الكذاب ، عمّ الإمام المهدي عليه السلام ، رأى الإمام المهدي عليه السلام مرتين(2) .

94.السيدة العلوية الطاهرة حكيمة بنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهما السلام(3).

95. الزهري وقيل الزهراني ومعه العمري رضى الله عنه(4) .

96. رشيق صاحب المادراي (5).

97. أبو القاسم الروحي رضى الله عنه(6).

98. عبد الله السوري(7).

99. عمرو الأهوازي (8).

100. علي بن إبراهيم بن مهزيار الأهوازي(9).

101.علي بن محمد الشمشاطي رسول جعفر بن إبراهيم اليماني(10) .

1- كمال الدين 2 : 9/432 باب 43 ، و 2 : 1/434 باب 43

2- الكافي 1 : 9/331 باب 77، وكمال الدين 2 : 15/442 باب 43 ، والإرشاد 2 : 353 و الغيبة : 217/248

3- الكافي 1 : 3/331 باب 77، وكمال الدين 2 : 1/424 باب 42 و 2: 2/426 باب 42، والإرشاد 2 : 351 ،والغيبة :234/204 و : 205/237 و : 207/239

4- الغيبة : 236/271

5- الغيبة 248/218

6- كمال الدين 2 : 61/502 باب 45 ،والغيبة : 266/320 و 269/322

7- كمال الدين 2: 13/441 باب 43

8- الكافي 1 :3/328 باب 76 و 1: 12/332 باب 77 والإرشاد 2 : 353 و الغيبة :203/234

9- الغيبة : 228/263

10- كمال الدين 2: 14/491 باب 45

102. غانم أبو سعيد الهندي(1).

103. كامل بن إبراهيم المدني (2).

104. أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري رضى الله عنه(3).

105 – 134. محمد بن أحمد الأنصاري أبو نعيم الزيدي ، وكان معه في مشاهدة الإمام المهدي عليه السلام : أبو علي المحمودي وعلان الكليني وأبو الهيثم الديناري وأبو جعفر الأحول الهمداني،وكانوا زهاء ثلاثين رجلاً فيهم السيد محمد بن القاسم العلوي العقيقي(4) .

135. السيد الموسوي محمد بن إسماعيل بن الإمام موسى بن جعفر عليهما السلام وكان أسن شيخ في عصره من ولد رسول الله صلى الله عليه وآله(5).

136. محمد بن جعفر أبو العباس الحميري على رأس وفد من شيعة

مدينة قم(6).

137. محمد بن الحسن بن عبيد الله التميمي الزيدي المعروف بأبي سورة(7)

138 – 177. محمد بن عثمان العمري رضى الله عنه وكان قد رآه مع أربعين رجلا بإذن الإمام العسكري عليه السلام ، وكان من جملتهم : معاوية بن حكيم ،

1- الكافي 1 : 3/515 باب 125 ،وكمال الدين 2 : 437 بعد الحديث 6 باب 43

2- الغيبة : 216/247

3- الكافي 1 : 1/329 باب 76 و10 : 4/329 باب 76 و 1 : 4/331 باب 77، و الإرشاد 2:351 ، والغيبة : 316/355

4- كمال الدين 2 :24/470 باب 73 ،والغيبة : 227/259

5- الكافي 1: 2/330 باب 77 ، والإرشاد 2 : 351 ، و الغيبة : 230/268

6- كمال الدين 2: 477 بعد الحديث 6باب 43

7- الغيبة : 234/269 و : 235/270

ومحمد بن أيوب بن نوح،ويعقوب بن منقوش،ويعقوب بن يوسف الضراب الغساني، ويوسف بن أحمد الجعفري(1).

الطريق الرابع : شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته:

لقد ذكر الصدوق (2): من وقف على معجزات الإمام المهـدي ورآه من الوكلاء وغيرهم مع تسـمية بلدانهم وقد أشـرنا إلى بعضـهم ، وقد بلغوا من الكثرة حداً يمتنع معه اتفاقهم على الكذب لاسيما وهم منبلدان شتى، وإليك بعضهم :

فمن بغداد : العمري ، وابنه ، وحاجز ، والبلالي ، والعطار .

ومن الكوفة : العاصمي .

ومن أهل الأهواز : محمد بن إبراهيم بن مهزيار

ومن أهل قم : أحمد بن إسحاق .

ومن أهل همدان : محمد بن صالح .

ومن أهل الري:البسامي،والأسدي(محمد بن أبي عبد الله الكوفي).

ومن أهل آذربيجان : القاسم بن العلاء .

ومن أهل نيسابور : محمد بن شاذان .

ومن غير الوكلاء :

من أهل بغداد:أبو القاسم بن أبي حليس وأبو عبد الله الكندي وأبو عبد الله الجنيدي وهارون القزاز والنيلي وأبو القاسم بن دبيس وأبو عبدالله

1- كمال الدين 2 : 13/433 باب 42 و 2 : 3/435 باب 43 و 2 : 9/440 باب 43 و 2 : 10/440 باب 43 و 2 : 14/441 باب 43، وكمال الدين 2 : 2/435 باب 43 و كمال الدين 2 : 5/437 باب 43 ، والغيبة : 238/273 ، والغيبة : 225/257

2- كمال الدين 2 : 442 - 16/443 باب 43

ابن فروخ ومسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام وأحمد ومحمد ابنا الحسن وإسحاق الكاتب من بني نوبخت ...وغيرهم.

ومن همدان:محمد بن كشمرد ، وجعفر بن حمدان،ومحمد بن هارون بن عمران .

ومن الدينور : حسن بن هارون ، وأحمد بن أخية ، وأبوالحسن .

ومن أصفهان : أبن باشاذالة .

ومن الصيمرة : زيدان.

ومن قم:الحسن بن النضر،ومحمد بن محمد،وعلي بن محمد بن إسحاق ، وأبوه ، والحسن بن يعقوب .

ومن أهل الري : القاسم بن موسى،وابنه ،وأبو محمد بن هارون،وعلي بن محمد ، ومحمد بن محمد الكليني ، وأبو جعفر الرفاء .

ومن قزوين : مرداس ، وعلي بن أحمد .

ومن نيسابور : محمد بن شعيب بن صالح .

ومن اليمن:الفضل بن يزيد،والحسن بن الفضل بن يزيد،و الجعفري ، وابن الأعجمي ، وعلي بن محمد الشمشاطي .

ومن مصر : أبو رجاء ... وغيره .

ومن نصيبين : أبو محمد الحسن بن الوجناء النصيبي .

كما ذكر أيضا من رآه عليه السلام من أهل شهرزور ، والصيمرة ، وفارس

وقابس ، ومرو.

الطريق الخامس : شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام:

كما شاهـد الإمام المهدي عليه السـلام من كان يخدم أباه العسـكري عليه السـلام في داره مع بعض الجواري والإماء .كطريف الخادم أبي نصر، وخادمة

إبراهيم بن عبدة النيسابوري التي شاهدت مع سيدها الإمام المهد عليه السلام، وأبي الأديان الخادم ، وأبي غانم الخادم الذي قال : ولد لأبي محمد عليه السلام ولد فسماه محمدا،فعرضه على أصحابه يوم الثالث،وقال:هذا صاحبكم من بعدي وخليفتي عليكم ، وهو القائم الذي تمتد إليه الأعناق بالانتظار،فإذا امتلأت الأرض جورا وظلما خرج فملأها قسطا وعدلا(1).

وشهد بذلك أيضا:عقيد الخادم،والعجوز الخادمة،وجارية أبي علي الخيزراني التي أهداها إلى الإمام العسكري عليه السلام .

ومن الجواري اللواتي شهدن برؤية الإمام المهدي عليه السلام: نسيم ومارية(2) .

وفي هذا المورد شاهدته عليه السلام نسيم مع مارية،كما شهد بذلك مسرور الطباخ مولى أبي الحسن عليه السلام(3).

الطريق السادس : تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام:

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة 232 ه ، وقد عاصر ثلاثة من سلاطين بني العباس وهم :

1. المعتز (ت 255 ه).

2. المهتدي (ت 256 ه).

3. والمعتمد (ت 279 ه) .

1- الكافي 1 : 13/332 باب 77 ، وكمال الدين 2 : 12/441 باب 43، والإرشاد 2 : 354 ، والغيبة : 215/246 وفيه :(ظريف) بدلا عن (طريف) .والكافي 1 : 6/331 باب 77، والإرشاد 2 : 352 ، و الغيبة : 231/268 ، وكمال الدين 2/475 بعد الحديث 25 باب 43، وكمال الدين 2 : 8 431 باب 42

2- كمال الدين 2 : 474 بعد الحديث 25 باب 43 ، والغيبة : 237/272 ،والغيبة 2: 273 - 238/276 ،وكمال الدين 2 : 7/431 باب 42، وكمال الدين 2 : 11/441 باب 43 ، وكمال الدين 2 : 5/430 باب 42

3- كمال الدين 2 : 16/442 باب 43

وقد كان المعتمد شديد التعصب والحقد على آل البيت عليهم السلام ، ومن تصفح كتب التاريخ المشهورة كالطبري وغيره ، واستقرأ ما في حوادث السنوات (257ه - 260 ه)، وهي السنوات الأولى من حكمه،علم مدى حقده على أئمة أهل البيت عليهم السلام .

ولقد عاقبه الله في حياته،إذ لم يكن في يده شيء من ملكه حتى أنه احتاج إلى ثلاثمائة دينار فلم ينلها ، ومات ميتة سوء إذ ضجر منه الأتراك فرموه في رصاص مذاب باتفاق المؤرخين .

ومن مواقفه الخسيسة أمره شرطته بعد وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام مباشرة بتفتيش داره تفتيشا دقيقا والبحث عن الإمام المهدي عليه السلام والأمر بحبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله يساعدهم بذلك جعفر الكذاب طمعا في أن ينال منزلة أخيه العسكري عليه السلام في نفوس شيعته ، حتى جرى بسبب ذلك - كما يقول الشيخ المفيد - على مخلفي أبي محمد عليه السلام كل عظيمة من اعتقال،وحبس ، وتهديد ، وتصغير ، واستخفاف ، وذل(1).

كل هذا والإمام المهدي في الخامسة من عمره الشريف ، ولا يهم المعتمد العباسي العمر بعد أن عرف أن هذا الصبي هو الإمام الذي سيهدّ عرش الطاغوت نظرا لما تواتر من الخبر بأن الثاني عشر من أهل البيت عليهم السلام سيملأ الدنيا قسطا وعدلا بعدما ملئت ظلما وجورا .

فكان موقفه من مهدي الأمة كموقف فرعون من نبي الله موسى عليه السلام الذي ألقته أمه - خوفا عليه - في اليم صبيا ، وبعض الشر أهون من بعض .

ولم يكن المعتمد العباسي قد عرف هذه الحقيقة وحده ، وإنما عرفها

1- الإرشاد 2 : 336

من كـان قبله كـالمعتز والمهـدي، ولهـذا كان الإمام الحسن العسـكري عليه السـلام حريصا على أن لا ينتشـر خبر ولادة المهـدي إلا بين الخلص من شيعته ومواليه عليه السـلام ، مع أخـذ التـدابير اللازمة والاحتياطات الكافية لصـيانة قادة التشـيع من الاختلاف بعد وفاته عليه السـلام ، إذ أوقفهم بنفسه على المهـدي الموعود مرات عديـدة وأمرهم بكتمان أمره لمعرفـة الطواغيت بأنه (الثاني عشـر) الذي ينطبق عليه حديث جابر بن سمرة الذي رواه القوم وأدركوا تواتره .

وإلا فأي خطر يهـدد كيان المعتمـد في مولود يافع لم يتجاوز من العمر خمس سـنين ؟! لو لم يـدرك أنه هو المهدي المنتظر التي رسـمت الأحاديث المتواترة دوره العظيم بكل وضوح ، وبينت موقفه من الجبابرة عند ظهوره.

ولو لم يكن الأمر على ما وصفناه فلماذا لم تقتنع السلطة بشهادة جعفر

الكذاب وزعمه بأن أخاه العسكري عليه السلام مات ولم يخلف ولدا ؟

أما كان بوسع السـلطة أن تعطي جعفرا الكذاب ميراث أخيه عليه السـلام من غير ذلك التصـرف الأحمق الذي يدل على ذعرها وخوفها من ابن الحسن عجل الله تعالى فرجه الشريف ؟!

قـد يقـال:بـأن حرص السـلطة على إعطاء كل ذي حق حقه هو الـذي دفعها إلى التحري عن وجود الخلف لكي لا يسـتقل جعفر الكـذاب بالميراث وحده بمجرد شهادته !

فنقول : ومع هذا ، فإنه ليس من شأن السـلطة الحاكمة آنذاك أن تتحرى عن هذا الأمر بمثل هذا التصـرف المريب،بل كان على السـلطة أن تحيل دعوى جعفر الكـذاب إلى أحـد القضاة ، لاسـيما وأن القضـية من قضايا الميراث التي يحصل مثلها كل يوم مرات ، وعندها سـيكون بوسع القاضـي التحقيق واسـتدعاء الشـهود ، كأم الإمام العسكري عليه السلام ونسائه وجواريه والمقربين إليه من بني هاشم ، ثم يستمع إلى أقوالهم ويثبت شهاداتهم ، ثم يصدر الحكم على ضوء ما بيديه من شهادات ، أما أن

تنفرد السلطة بنفسها ويصل الأمر إلى أعلى رجل فيها،وبهذه السرعة،ولما يدفن الإمام الحسن عليه السلام، وخروج القضية عن دائرة القضاء مع أنها من اختصاصاته،ومن ثم مداهمة الشرطة لمن في بيت الإمام العسكري عليه السلام بعد وفاته مباشرة ، كل ذلك يدل على تيقن السلطة من ولادة الإمام المهدي وإن لم تره ، لما سبق من علمهم بثاني عشر أهل البيت كما أشرنا إليه .

ولهذا جاءت للبحث عنه لا بعنوان إعطاء ميراث العسكري عليه السلام لمن يستحقه من بعده ، وإنما للقبض عليه والفتك به بعد أن لم يجدوا لذلك سبيلا في حياة أبيه العسكري عليه السلام.

ولهذا كان الخوف على حياته الشريفة من أسرار غيبته عليه السلام كما مر عليك في إخبار آبائه الكرام عليهم السلام عنها قبل وقوعها بعشرات السنين .

الطريق السابع: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

إن مما لا شك فيه هو ضرورة الرجوع في كل فن إلى أصحابه ، ومانحن بصدده ، علماء الأنساب أولى به وإليكبعضهم :

1. النسابة الشهير أبو نصر(1): قال: وولد علي بن محمد التقي عليه السلام : الحسن ابن علي العسكري عليه السلام من أم ولد نوبية تدعى : ريحانة،وولد سنة إحدى وثلاثين ومائتين وقبض سنة ستين ومائتين بسامراء ، وهو ابن تسع وعشرين سنة..وولد علي بن محمد التقي العلي عليه السلام جعفرا وهو الذي تسمية الإمامية جعفر الكذاب ، وإنما تسميه الإمامية بذلك، لادعائه ميراث أخيه الحسن عليه السلام دون ابنه القائم الحجة عليه السلام . لا طعن في نسبه(2).

ص: 419

1- سهل بن عبد الله بن داود بن سليمان البخاري من أعلام القرن الرابع الهجري ، كان حيا سنة 341 ه،وهو من أشهر علماء الأنساب المعاصرين لغيبة الإمام المهدي الصغرى التي انتهت سنة 329 ه

2- سر السلسلة العلوية ص39

2. السـيد العمري النسابـة المشـهور من أعلام القرن الخامس الهجري قال ما نصه : ومات أبو محمـد عليه السـلام وولده من نرجس عليها السـلام معلوم عند خاصة أصحابه وثقات أهله،وسنذكر حال ولادته والأخبار التي سمعناها بذلك، وامتحن المؤمنون بل كافة الناس بغيبته، وشره جعفر بن علي إلى مال أخيه وحاله فدفع أن يكون له ولد ، وأعانه بعض الفراعنة على قبض جواري أخيه ..(1).

3. الفخر الرازي الشـافعي (ت : 606هـ)، قال تحت عنوان : أولاد الإمام العسـكري عليه السـلام ما هذا نصه : أما الحسن العسكري الإمام عليه السلام فله ابنان وبنتان: أما الابنان ، فأحدهما : صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف ، والثاني موسى ، درج في حياة أبيه.وأما البنتان : ففاطمة درجت في حياة أبيها، وأم موسى درجت أيضا(2).

4. المروزي الازورقاني (ت بعد سـنة 614 ه)فقـد وصف جعفر ابن الإمام الهادي في محاولته إنكار ولـد أخيه بالكـذاب،وفيه أعظم دليل على اعتقاده بولادة الإمام المهدي(3) .

5.السـيد النسابة جمال الدين أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنبه (ت 828 ه) قال : أما علي الهادي فيلقب العسـكري لمقامه بسر من رأى ، وكانت تسـمى العسـكر، وأمه أم ولد ، وكان في غاية الفضل ونهاية النبل، أشخصه المتوكل إلى سر من رأى فأقام بها إلى أن توفي ، وأعقب من رجلين هما : الإمام أبو محمـد الحسن العسـكري عليه السـلام، وكان من الزهـد والعلم على أمر عظيم، وهو والد الإمام محمد المهدي - صلوات الله عليه - ثاني عشر الأئمة عند الإمامية وهو القائم المنتظر عندهم من أم ولد

1- المجد في أنساب الطالبيين :130

2- الشجرة المباركة في أنساب الطالية ص 78 - 79

3- الفخري في أنساب الطالبين ص7

اسمها نرجس، واسم أخيه أبو عبد الله جعفر الملقب بالكذاب ، لادعائه الإمامة بعد أخيه الحسن(1).

وقال : ما ترجمته : أبو محمد الحسن الذي يقال له العسكري ،و العسكر هوسامراء ، جلبة المتوكل وأباه إلى سامراء من المدينة ، واعتقلهما .وهو الحادي عشر من الأئمة الاثني عشر ، وهو والد محمد المهدي عليه السلام ، ثاني عشرهم(2).

6.النسابة الزيدي السيد أبو الحسن محمد الحسيني اليماني الصنعاني من أعيان القرن الحادي عشر . ذكر في المشجرة التي رسمها لبيان نسب أولاد أبي جعفر محمد بن علي الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام : (تحت اسم الإمام علي التقي المعروف بالهادي عليه السلام خمسة من البنين وهم : الإمام العسكري، الحسين، موسى، محمد، علي . وتحت اسم الإمام العسكري عليه السلام مباشرة كتب : (محمد بن) وبإزائه : (منتظر الإمامية)(3) .

7. محمد أمين السويدي (ت 1246 ه)،قال:محمد المهدي : وكان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين ، وكان مربوع القامة ، حسن الوجه والشعر ، أقنى الأنف ، صبيح الجبهة(4) .

8. النسابة المعاصر محمد ويس الحيدري السوري قال في بيان أولاد الإمام الهادي عليه السلام : أعقب خمسة أولاد : محمد وجعفر والحسين والإمام الحسن العسكري وعائشة . فالحسن العسكري أعقب محمد المهدي

ص: 421

1- عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب ص199

2- الفصول الفخرية (في الأنساب مطبوع باللغة الفارسية)ص134 - 135

3- روضة الألباب لمعرفة الأنساب ص105

4- في سبائك الذهب في معرفة قبائل العربص346

صاحب السرداب .

ثم قال بعد ذلك مباشرة وتحت عنوان:(الإمامان محمد المهدي والحسن العسكري) : الإمام الحسن العسكري ولد بالمدينة سنة231ه وتوفي بسامراء سنة 260 ه. الإمام محمد المهدي : لم يذكر له ذرية ولا أولاد له أبدا (1).

ثم علق في هامش العبارة الأخيرة بما هذا نصه:ولد في النصف من شعبان سنة 200 ه ، وأمه نرجس .

وصف فقالوا عنه :

ناصع اللون ، واضح الجبين ، أبلج الحاجب ، مسنون الخد ، أقنى الأنف ، أشم ، أروع ، كأنه غصن بان ، وكأن غرته كوكب دري ، في خده الأيمن خال كأنه فتات مسك على بياض الفضة ،وله وفرة سمحاء تطالع شحمة أذنه، ما رأت العيون أقصد منه ولا أكثرحسنا وسكينة وحياء.

وبعد ...

فهذه هي أقوال علماء الأنساب في ولادة الإمام المهدي عليه السلام وفيهم السني والزيدي إلى جانب الشيعي ، وفي المثل : أهل مكة أعرف بشعابها .

الطريق الثامن: اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:

هناك اعترافات ضافية سجلها الكثير من أهل السنة بأقلامهم بولادة الإمام المهدي عليه السلام ، وقد قام البعض باستقراء هذه الاعترافات في بحوث خاصة ، فكانت متصلة الأزمان ، بحيث لا تتعذر معاصرة صاحب الاعتراف اللاحق لصاحب الاعتراف السابق بولادة المهدي عليه السلام، وذلك ابتداء من عصر الغيبة الصغرى للإمام المهدي ال 260ه - 329 ه وإلى

1- في الدرر البهية في الأنساب الحيدرية والاويسية ص73

الوقت الحاضر.

قال ثامر العميـدي:(بلغت اعترافات الفقهاء والمحدثين والمفسـرين و المؤرخين والأدباء والكتاب من أهل السـنة أكثر من مائة اعتراف صـريح بولادة الإمام المهدي عليه السـلام ، وقد صـرح ما يزيد على نصفهم بأن الإمام محمد بن الحسن المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، هو الإمام الموعود بظهوره في آخر الزمان) (1).

وذكر (128) من مصـنفي أهل السـنة ممن ذكر الإمام المهدي بعنوان أنه الإمام الثاني عشـر من أئمة أهل البيت عليهم السـلام، منهم من عاصر الميلاد والغيبة الصغرى، ولشهادات هؤلاء قيمتها التاريخية، ومن بينهم :

1. أبو بكر الروياني، محمد بن هارون (ت: 207 ه):في كتابه المسند.

2. أحمد بن إبراهيم بن علي الكندي ، من تلاميذ بن جرير الطبري: (ت : 310).

3. محمـد بن أحمـد بن أبي الثلج، أبو بكر البغدادي (ت:322) :في (مواليـد الأئمـة) وهو مطبوع من كتاب (الفصول العشـرة في الغيبة) للشيخ

المفيد، ومع كتاب (نوادر الراوندي).

4. الخوارزمي (ت: 387) في مفاتيح العلوم ص 32 - 33.

وسوف نقتصر على ذكر بعضهم،ومن أراد التوسع في ذلك فعليه مراجعة:

1. الإيمان الصحيح ، للسيد القزويني .

2. الإمام المهدي في نهج البلاغة ، للشيخ مهدي فقيه إيماني .

1- دفاع عن الكافي 568/1

3. من هو الإمام المهدي ، للتبريزي.

4. إلزام الناصب ، للشيخ علي اليزدي الحائري .

5. الإمام المهدي ، للأستاذ علي محمد دخيل .

6. دفاع عن الكافي ، للسيد ثامر العميدي .

وقد ذكر الكتاب الأخير مئة وثمانية وعشـرين شخصاً من أهل السنة من الذين اعترفوا بولادة الإمام المهدي عليه السلام مع ترتيبهم بحسب القرون ، فكـان أولهم (أبو بكر محمـد بن هارون الروياني ت 307 ه) في كتابة المسـند (مخطوط) وآخرهم الأستاذ المعاصريونس أحمد السامرائي في كتابه : سامراء في أدب القرن الثالث الهجري ، ساعـدت جامعـة بغداد على طبعه سـنة 1968م(1) .فمن جملة علماء السنة القائلين بالولادة هم:

1. ابن الأثير الجزري عز الـدين (ت 630ه)قال في حوادث سنة 260ه : وفيها توفي أبو محمد العلوي العسـكري ، وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذهب الإمامية ، وهو والد محمد الذي يعتقدونة المنتظر ..(2)

2. ابن خلكـان (ت681ه) : أبو القاسم محمـد بن الحسن العسـكري بن علي الهادي بن محمـد الجواد المـذكور قبله ، ثاني عشـر الأئمة الاثني عشر على اعتقاد الإمامية المعروف بالحجة...كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين(3).

3. ثم نقل عن المؤرخ الرحالة ابن الأزرق الفارقي (ت 577 ه) أنه قال في تاريخ ميافارقين : إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين ، وقيل في ثامن شعبان سنة ست وخمسين ، وهو الأصح.

ص: 424

1- دفاع عن الكافي 1 : 568 - 592تحت عنوان : الدليل السادس : اعترافات أهل السنة.

2- الكامل في التاريخ ، ج 7:274

3- وفيات الأعيان 4 : 176/562

أقول : الصحيح في ولادته عليه السلام هو ما ذكره ابن خلكان أولاً، وهو يوم الجمعة منتصف شهر شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين، وعلى ذلك اتفق جمهور الشيعة وقد أخرجوا في ذلك روايات صحيحة في ذلك مع شهادة أعلامهم المتقدمين، وقد أطلق هذا التاريخ الشيخ الكليني المعاصر للغيبة الصغرى بكاملها تقريباً إطلاق المسلمات وقدمه على الروايات الواردة بخلافه ، فقال : (ولد عليه السلام للنصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين)(1).

4. الذهبي (ت 748 ه) اعترف بولادة المهدي عليه السلام في ثلاثة من كتبه، ولم نتتبع كتبه الأخرى : وفيها (أي : في سنة 256 ه) ولد محمد بن الحسن بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني،أبو القاسم الذي تلقبه الرافضة الخلف الحجة ، وتلقبه بالمهدي والمنتظر، وتلقبه بصاحب الزمان ، وهو خاتمة الاثني عشر(2).

وقال في ترجمة الإمام الحسن العسكري:الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا بن موسى بن جعفر الصادق ، أبو محمد الهاشمي الحسيني ، أحد أئمة الشيعة الذي تدعي الشيعة عصمتهم،ويقال له:الحسن العسكري ، لكونه سكن سامراء ، فإنها يقال لها العسكر، وهو والد منتظر الرافضة،توفي إلى رضوان الله بسامراء في ثامن ربيع الأول سنة ستين و مائتين وله تسع وعشرون سنة، ودفن إلى جانب والده .

وأما ابنه محمد بن الحسن الذي يدعوه الرافضة القائم الخلف الحجة

1- الكافي 1 : 514 باب 125 باب مولد الصاحب عليه السلام

2- العبر في خبر من غبر 3 :31

فولد سنة ثمان وخمسين ، وقيل سنة ست وخمسين (1).

وقال : المنتظر الشريف أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري ابن علي الهادي ابن محمد الجواد ابن علي الرضى ابن موسى الكاظم ابن جعفر الصادق ابن محمد الباقر ابن زين العابدين ابن علي ابن الحسين الشهيد ابن الإمام علي ابن أبي طالب ، العلوي ، الحسيني خاتمة الاثنيعشر سيدا(2)

أقول : ما يعنينا من رأي الذهبي في ولادة الإمام المهدي فقد بيناه ، وأما عن اعتقاده بالمهدي ، فهو كما في جميع أقواله الأخرى،كان ينتظر- كغيره - سرابا كما أوضحناه في من يعتقد بكون المهدي (محمد بن عبدالله .

5. ابن الوردي (ت 749ه): قال في ذيل تتمة المختصر المعروف بتاريخ ابن الوردي:ولد محمد بن الحسن الخالص سنة خمس وخمسين ومائتين(3).

6. أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي (ت 974 ه) قال ما هذا نصه : أبو محمد الحسن الخالص ، وجعل ابن خلكان هذا هو العسكري ، ولد سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ... مات بسر من رأىودفن عند أبيه وعمه وعمره ثمانية وعشرون سنة ، ويقال:إنه سم أيضا،ولم يخلف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة ، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين لكن أتاه الله فيها الحكمة ويسمى القائم المنتظر ، قيل : لأنه ستر بالمدينة وغاب فلم يعرف أين ذهب انتهى(4) .

1- تاريخ دول الإسلام في الجزء الخاص بحوادث ووفيات (251 - 260ه).
2- سير أعلام النبلاء 13:119الترجمة رقم 60
3- نقله عنه مؤمن بن حسن الشبلنجي الشافعي في نور الأبصار ص186
4- الصواعق المحرقة ط1 ص 207، وط2ص 124، وط3 ص 313 - 314، في آخر الفصل الثالث من الباب الحادي عشر.

7. الشبراوي الشافعي (ت 1171 ه)صـرح:بولادة الإمام المهدي محمد بن الحسن العسـكري عليهما السلام في ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومئتين من الهجرة (1) .

8. مؤمن بن حسن الشبلنجي (ت 1308 ه) أعترف باسم الإمام المهدي، ونسبة الشريف الطاهر وكنيته وألقابه في كلام طويل إلى أن قال : وهو آخر الأئمة الاثني عشر على ما ذهب إليه الإمامية ثم نقل عن تاريخ ابن الوردي ما تقدم برقم (4) (2) .

إلى غير هذا من الاعترافات الكثيرة الأخرى التي لا يسعها البحث .

الطريق التاسع: اعتراف أهل السنة بان المهدي هو ابن العسكري عليه السلام:

هناك اعترافات أخرى من علماء أهل السـنة بخصوص كون المهـدي الموعود بظهوره في آخر الزمان إنما هو محمـد بن الحسن العسـكري عليهما السلام الإمام الثاني عشر من أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين هم أئمة للمسلمين جميعا لا للرافضة وحدهم كما يدعيه البعض مع الأسف الشديد، وكأن النبي صـلى الله عليه وآله أوصـي(الرافضة)وحدهم بالتمسك بالثقلين : كتاب الله وعترته أهل بيته عليهم السلام! وعلى أية حال فإننا سوف نذكر بعض من أنصف وصرح بالحقيقة وهم :

1. محيي الدين بن العربي (ت 638 ه):صرح بهذه الحقيقة في الباب السادس والستين وثلاثمائة في المبحث الخامس من كتابه(الفتوحات المكيـة)على ما نقله عنه عبد الوهاب بن أحمد الشـعراني الشافعي(ت 973ه (في كتـابه(اليواقيت والجواهر 2:143مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر سنة 1378 ه) ، كما نقل قوله الحمزاوي في (مشارق

1- الإتحاف بحب الأشراف ،ص68

2- نور الأبصار ،ص186

الأنوار)، والصبان في (إسعاف الراغبين).

ولكن من يـدعي الحفاظ على التراث سولت له نفسه حـذف هـذا الاعتراف من طبعات الكتاب إذ لا يوجد في الباب المذكور – كما تتبعته بنفسـي – ما نقله الشـعراني عنه ، فقال : وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلاثمائة من الفتوحات : واعلموا أنه لابد من خروج المهدي عليه السـلام، ولكن لا يخرج حتى تمتلئ الأرض جورا وظلما ،فيملؤها قسـطا وعدلا ، ولو لـم يكن من الدنيا إلا يوم واحد ، طول الله تعـالى ذلـك اليوم حتى يلي ذلك الخليفـة ، وهو من عترة رسول الله صـلى الله عليه وآله، من ولـد فاطمـة عليها السـلام ، وجـده الحسين بن علي بن أبي طالب ، ووالده حسن العسكري ابن الإمام علي النقي ..

2. كمال الـدين محمـد بن طلحة الشافعي (ت 652 ه) قـال : أبي القـاسم محمـد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن القانع بن علي الرضا بن موسـى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتضى أمير المؤمنين بن أبي طالب ، المهدي ، الحجة، الخلف الصالح، المنتظر عليهم السلام. ورحمة الله وبركاته(1)، ثم أنشد أبياتا ، مطلعها :

فهذا الخلف الحجة قد أيده الله *** هذا منهج الحق وآتاه سجاياه

3.سبط ابن الجوزي الحنبلي (ت 654 ه (قال عن الإمام المهـدي :هو محمـد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسـى الرضا ابن جعفر بن محمـد بن علي بن الحسـين بن علي بن أبي طالـب عليهـم السـلام وكنيته أبو عبـد الله وأبو القاسم ، وهو الخلف الحجـة ، صاحب الزمان ،القائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة(2) .

1- مطالب السوول ،2 : 79 باب 12

2- تذكرة الخواص ، ص363

4. محمـد بن يوسف أبو عبد الله الكنجي الشافعي ، (المقتول سـنة 865ه) قال عن الإمام الحسن العسـكري عليه السـلام ما نصه : مولده بالمدينة في شـهر ربيع الآخر ، من سنة اثنتين وثلاثين ومائتين ، وقبض يوم الجمعةلثمان خلون من شهر ربيع الأول سنة ستين ومائتين ، وله يومئذ ثمان وعشـرون سـنة، ودفن في داره بسـر من رأى في البيت الذي دفن فيه أبوه، وخلف ابنه وهو الإمام المنتظر –صـلوات الله عليه – ، ونختم الكتاب ونذكره مفردا (1).

ثم أفرد لذكر الإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليه السلام كتابا أطلق عليه اسم (البيان في أخبار صاحب الزمان) وهو مطبوع في نهاية

كتابه الأول (كفاية الطالب) وكلاهما بغلاف واحد ، وقد تناول في البيان أموراً كثيرة ، كان آخرها إثبات كون المهدي عليه السـلام حياً باقياً منذ غيبته إلى أن يملأ الدنيا بظهوره في آخر الزمان قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً(2) .

5.نور الـدين علي بن محمـد بن الصـباغ المالكي(ت 855ه)عنون الفصـل الثـاني عشـر من كتابه:(الفصول المهمـة)بعنوان : في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح ابن أبي محمد الحسن الخالص ، وهو الإمام الثاني عشر.

وقـد احتـج في هـذا الفصل بقول الكنجي الشافعي:ومما يـدل على كون المهدي حيا باقيا منذ غيبته إلى الآن ، وأنه لا امتناع في بقائه كبقاء عيسى ابن مريم والخضر وإلياس من أولياء الله،وبقاء الأعور الدجال و إبليس اللعين من أعداء الله ، هو الكتاب والسنة .

1- آخر صحيفة من كتابة كفاية الطالب.

2- راجع ص 521 باب 25

ثم أورد أدلته على ذلك من الكتاب والسنة، مفصلا تاريخ ولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ودلائل إمامته ، وطرفا من أخباره ، وغيبته ، ومدة قيام دولته الكريمة ، وذكر كنيته ، ونسبه ، وغير ذلك مما يتصل بالإمام المهدي محمد بن الحسن العسكري عليهما السلام(1)

وأكتفي بهذا المقدار .

ملاحظات:

*ملاحظات(2)

بِسْمِ اللهِ الرّحْمَنِ الرّحِيمِ

شكر الله سعي الأخ مؤمن الطاق على هذا الجهد وجعله في ميزان حسناته ، وأحب أن أسجل بعض الملاحظات لتتميم الفائدة .

الملاحظة الأولى:إن الروايات التي تدل على ولادته عجل الله فرجه الشريف تشكل تواترا يوجب اليقين بولادته،فلا يضر ضعف بعض أسانيدها ، فكيف والحال أن سند جملة كثيرة منها صحيح لا مطعن فيه.

الملاحظة الثانية:قد يعترض الكاتب على روايات النواب الأربعة بأن لهم منفعة مادية في الأخبار بوجوده ، والجواب عن ذلك بوجوه :

الوجه الأول : إن دعوى النيابة عنه ليست معبدة بالورد والرياحين ، بل إن من يكون له صلة به يكون معرضا للخطر والمحاكمة والمتابعة من قبل السلطات .

1- راجع ص 287 - 200

2- قدّمها لكاتب البحث (المفيد) وهو لقب أحد الفضلاء في منتديات الأنترنيت .

الوجه الثاني:لو كان هؤلاء النواب ينتفعون بالمال الذي يأخذونه من الشيعة، لظهر ذلك على حالتهم المادية ،ولبان للناس رفاه معيشتهم ، و علامات الترف لا ـ تخفي ،ولو اختفت في حياتهم فسوف تظهر بعد مماتهم، وسيتنازع ورثتهم على تركتهم ، ودعوى أنهم كانوا يأخذون الأموال لكنزها ، سخيفة للغاية، إذ لوسلم كون أحدهم شحيحا لا هم له إلا جمع الأموال من غير أن يستمتع بها في حياته ، فلن يتفق ذلك في الجميع .

الوجه الثالث:هل الشيعة مستغنون عن أموالهم حتى يدفعوها إلى هؤلاء

النواب من غير أن يكون أمر وجود الإمام مسلما عندهم ؟

ولنفرض أن جمعا من الناس كان بسيطا يدفع أمواله بهذه الدعوى ، فلن ينطبق هذا على أهل الرأي والفكر منهم ، وكثيرما هم.

الوجه الرابع:إن الذين ناشدوا النواب ، إنما ناشدوهم عن ملاقاتهم للإمام، وهذا يعني أن أصل وجود المنوب عنه مفروغ عنه عند السائلين ، وإنما السؤال عن لقاء النائب بالمنوب .

الوجه الخامس:إن مجرد كون الدعوى محتملة النفع لا يمنع من قبول الخبر إذا كان المخبر إنسانا موثوقا به ،ولو رددنا كل رواية باحتمال انتفاع الراوي بها لضاعت السنن والآثار ، ولا أقل من أن نحتمل في حق الراوي أنه يريد أن يروي ليكون له مقام بين الناس و يرجع الخلق إليه ويجله الذين يروي لهم و يحترمونه ، وليس حرص الإنسان على المال بأكثر من حرصه على التقدير الاجتماعي .

فإذا كان احتمال كذب الراوي لأجل احتمال حصوله على المال بروايته مانعا من الأخذ بروايته وإن كان موثوق الحديث ، مأمونا، صادق اللهجة، معروفا بالصلاح ، فليكن احتمال كذبه للجاه مانعا من قبول روايته .

الملاحظـة الثالثـة:قـد يعترض الكاتب على إثبات الـذهبي وأمثاله لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشـريف) بأن الذهبي لم يدرك ذلك العصر ولم يذكر دليل على

ذلك

والجواب:إن هذا خلط منه بين حكم الرأي وحكم الرواية،والرجوع إلى الذهبي في ما نحن فيه من باب الاعتماد على الخبير في رأيه ، وليس اعتمادا على المخبر في روايته . وهذا واضح لمن عرف .

الملاحظة الرابعة : إن مما لابد منه أن يبين أن الأدلة الأخرى التي أقامها

علماؤنـا كفيلـة أيضـا بإثبـات ولادة الإمام المهـدي عجل الله فرجه ، وليس معنى قبولنا لتحـدي الكاتـب ، وإتياننا بما يسـميه الكاتب خطأ بالـدليل التاريخي أننا نوافق على ما يريـد الكاتب أن يوحي به للقارئ والمشاهـد منقصور بقية الأدلة.والكاتب في طرحه هذا يشـبه من يأتي للشـيعة فيتحـداهم أن يثبتوا له إمامة أمير المؤمنين عليه السـلام من حديث الدار يوم الإنذار، فإنه لوسـلم عدم كفاية حديث الدار في إثبات إمامته عليه السلام فإن هذا لا يعني بوجه من الوجوه عدم وجود دليل على إمامة أمير المؤمنين عليه السلام.

ولهذا أقترح على الشـيخ الكوراني أن يقرر دليل النوبختي الأول ،والذي ذكره في آخر كتاب التنبيه،وليطلب من أحمد الكاتب أن يناقش في دليله هذا ، إن كان للكاتب بضاعة يستطيع أن يتعامل بها في سوق العلم.

ص: 432

قطيفيات.. لؤي محمد شوقي آل سنبل

توطئة:

اشارة

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على أشرف خليقته محمد وآله الطاهرين ، واللعن الدائم المؤبد على أعدائهم أجمعين .. وبعد ..

نـذكر في هـذا الفصل ما عثرنا عليه من المؤلفات القطيفيـة حول صاحب الزمان – أرواحنا لتراب مقدمه الفداء – ، وبعض الأبيات التي لها قصة أو

حادثـة تتعلق به عليه السـلام، وكـذا بعض الفوائـد المختصـرة التي لم تدرج ضـمن الكتاب،وشـيئاً من القصـص الكثيرة التي يرويها الآباء والأجداد والتي سـمعناها من المعاصـرين أيضاً، قصـص كرامات ومنامات صادقة تتعلق بصاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وحيث أن الكثير مما يتناقل مصـدره(السـماع)، وهو مصـدر لا يعتمـد عليه البعض،حتى وإن كان سـماعاً من الثقات،فقد عدلنا عن رواية القصـص المتكاثرة إلى رواية قليل مما أثبت، بتظافر المصادر على روايته ، أو لروايته في كتب تثبّت منها أصـحابها، فجاءت هذه القصـص كنموذج لغيرها الكثير.

أولاً: مؤلفات قطيفية:

1. الإتحاف في النص والاعتراف بالأئمة الأشـراف:للخطيب كاظم بن العلامة الشيخ منصور المرهون ، الكتاب موزع على فصول لكل إمام فصل،فالفصل الأخير في الحجة المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ، وهو مخطوط عند مؤلفه.

2. إحياء ليلة النصف من شعبان : الرسالة والمضمون ، للشيخ حسين

علي المصطفى، المطبوع سنة 1427ه في 189صفحة .

3. الإمام المهدي أمل الشعوب ، للشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي

الصفار ، المطبوع سنة 1399ه في 88 صفحة(1).

4. الإمام المهدي وبشائر الأمل،للشيخ حسن بن موسى بن الشيخ رضي الصفار ، المطبوع سنة 1423ه في 47 صفحة(2).

5. ترانيم المحبين : مجموعة (أدعية وزيارات) ، للأستاذ الخطيب عارف عبد الرزاق آل سنبل،جمع فيه الأدعية والزيارات التي تقرأ لصاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، لا الأدعية المروية عنه.

6. (جامعة البيان في رجعة صاحب الزمان)،منظومة للشيخ علي البلادي القديحي،هكذا جاء اسمها في (أنوار البدرين) وورد اسمها في مخطوطة الديوان (جامعة البيان في أحوال صاحب الزمان)(3).

7. الحجة المنتظر(عجل الله تعالى فرجه الشريف):للخطيب الحاج كاظم بن العلامة الشيخ منصور المرهون، وهو مخطوط عند مؤلفه .

8. حق الليلة (ليلة النصف من شعبان) ، لعلي بن إبراهيم بن سلمان

الدرورة ، مطبوع سنة 1423ه في 16 صفحة(4).

9. الذخيرة في المحشر والروض الفائح الأزهر في مولد الإمام الثاني عشر، للشيخ محمد بن عبد الله أبو عزيز الخطي والكتاب مطبوع متداول يقرأ فيه أيام المولد المبارك، وقد ذكر فيه المؤلف بعض شعره في المولد(5).

وإليه أشار الشيخ محمد آل عبد الجبار ، بقوله : (وفي تاريخ شيخ

1- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج1 ص 343

2- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج 2 ص288

3- سأوردها إن شاء الله في القسم الخاص بالأراجيز، ج2 ص8 -23

4- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج 2 ص 289

5- سوف أدرج هذا الشعر إن شاء الله ، في ج2 ص 378 - 379

محمد أبو عزيز الخطي : (قيل إن له أبنا) وهو ساقط لا عبرة به)(1).

10. سبيل اللقاء : ديوان للشاعر(علي جعفر إبراهيم)، مطبوع سنة1424ه قال عنه الشاعر:(في مديح مولاي حجة الله على العالمين.. صاحب الزمان عجل الله فرجه ، مجموع ما كتبته في(1414 – 1424ه) كما قال عنه : (وقد أفردت لمديحه ديواناً خاصاً أسميته (سبيل اللقاء) يحوي تسعاً وستين ما بين قصيدة ومقطوعة ، فيها أكثر من سبعمئة بيت ...)

وسيأتي خلال الكتاب بعض شعره ، وقد بدأ ديوانه بقوله :

ألم نتوسل به للمراد *** فكان المؤمل يدعو لنا

ألسنا ننادي : أبا صالح *** فيصلح من لطفه حالنا

وإنا على ندبنا ظالمون *** عصاة فينعش آمالنا

فمالي لا أحسن الظن فيه *** بأن يتقبل أعمالنا

11. صاحب الأمر: للشيخ نزار محمد شوقي آل سنبل : كتبه سنة 1403 تكلم فيه عن (نسب الإمام، ولادته، ألقابه، صفته ، المهدي في القرآن المهدي في السنة، الذين قالو بتواتر الأحاديث في المهدي، المهدي والعقل .. وبعض الموضوعات المتعلقة بالغيبة وما يتعلق بها ، كالفائدة منه وهو غائب، وبعض الشبه حول طول العمر...)وكتابته على سبيل الاختصار .

12.الفجر المقدس : المهدي عليه السلام ، إرهاصات اليوم الموعود و أحاديث سنة الظهور، للسيد مجتبى بن السيد علوي السادة المطبوع سنة 1421ه (2).

ص: 435

1- هدي العقول إلى أحاديث الأصول ج9 ص13، وعبارة الشيخ أبو عزيز في المطبوع :(وأما ما ذكر من حصول الأولاد له على حال غيبته فغير منكور ولا محصور وإن كان غير مشهور وما ينقل إنه في جزيرة تسمى جزيرة الحمراء وله بها أولاد كثيرة وأنهم يترقبون ظهوره في كل جمعة، بحيث يجتمع له عسكر عظيم وخيل عظيمة مسرجة وملجمة، فذلك من الخرافات والحكايات الكاذبة، لمنافاة تلك الغيبة وتصريح تلك الأخبار بأنه عليه السلام لا يرى شخصه).

2- معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج2 ص292

13. في رحاب الإمامين العسكري والحجة عليهما السلام، للشيخ فوزي آل

سيف، مطبوع سنة 1426ه.

14. قبس من الغيبة ، للأستاذ قيس عيسى مهدي آل مهنا ، مخطوط.

15.ماسكة الزمام في منع التوقيت للغائب(عجل الله تعالى فرجه الشريف)والرد على الموقتين، للشيخ جعفر بن محمد آل أبي المكارم (1).

16. المختصر في حياة الإمام المنتظر عليه السلام، للشيخ عبد الله الحسن ، طبع سنة 1426ه.

17. مسألة في حق الإمام في زمن الغيبة ، للشيخ محمد صالح بن الشيخ أحمد آل طعان البحراني القطيفي(2)،قال في مقدمتها : (الحمد لله على نواله وصلى الله على محمد وآله ، وبعد .. فقد سألتني - أدام الله تأييدك - عن حال حق الإمام عليه السلام في زمن الغيبة .

فاعلم بأنه لا ينبغي الارتياب في عدم التحليل-كما هو قضية أصول المذهب وقواعده، من الاستصحاب وأصالة العدم وقاعدة اشتراك التكليف وعمومات الكتاب والسنة -من غير معارض ، لانحصاره فيما توهموا دلالته من أخبار التحليل الواردة عن سائر الأئمة التي هي بمعزل عن ذلك جداً، لا لأنه ليس لإمام أن يحلل إلا حقه لا حق. إمام متأخر ، فإنه ممنوع .

إذ الذي يظهر من النصوص أن الخمس كله لفاطمة ثم للأئمة من ولدها يرثه المتأخر منهم من المتقدم ، مع أنه قد يكون ما ورد منهم إخباراً عن وقوع التحليل من الحجة عليه السلام في عصره ، أو من الله تعالى أيضاً. بل لأنها دلت على وقوع التحليل من قبل من النبي صلى الله عليه وآله والأمير وفاطمة وسائر الأئمة عليهم السلام لتطيب ولادة الشيعة ، وهو منافٍ لما ندري ونعلمه بالقطع واليقين من الأخبار المتواترة .. إلخ .

ص: 436

1- معجم المولفات الشيعية في الجزيرة العربية ، ج1 ص 243

2- منشورة في مجله التراث المجلد 3 العدد 4 ص 75 - 83

18. مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد و آله الأطهار، للشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار ، توجد منه نسخة مخطوطة بهذا الاسم في مركز إحياء التراث الإسلامي - قم) ، تقع في 230 صفحة ، بقلم حسن بن سلطان بن علي بن خليفة ، وتاريخ نسخها 27 رجب 1244ه، كما توجد نسخة أخرى من الكتاب باسم(تحفة أهل الإيمان لصاحب العصر والزمان) في (آستان قدس رضوي - مشهد) وتاريخ نسخها 27 ربيع الآخر 1346ه ، والنسختان الكتاب واحد ، فلا فرق بينهما إلا فروقات قليلة جدا كأنها من النسّاخ.

والكتاب(بحث كلامي في رجعة أهل البيت عليهم السلام ، كتبه استجابة لطلب بعض الإخوان، وقد رتّبه على أبواب :

الأول:في الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم(عجل الله تعالى فرجه الشريف)وثبوته ودولته ودفع الشبه الواردة في ذلك ، وقد ضمنه عشر مسائل .

الثاني:في إثبات الرجعة نقلاً وعقلاً ودفع شبه المنكرين وذكر بعض أحكامها وخصائصها ، وقد ضمنه عشرة فصول .

الثالث : في نقل كيفية أحوال القائم (عجل الله تعالى فرجه الشريف) والرجعة .

الأولى : في ذكر الكوفة .

والثانية : في غيبتي الإمام .

والثالثة : في ثواب انتظار الفرج.

والرابعة : في جواز تسمية الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف) باسمه زمن الغيبة)(1).

وكلا النسختين توجد صورتهما لدى (مؤسسة طيبة لإحياء التراث)(2). وقد تقدم شيء منه في ص99 - 118 من هذا الكتاب .

ص: 437

1- مذكرة فيها شيء من نشاط دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث .

2- زودني ببعض فصول النسختين ابن الخال فضيلة الشيخ ضياء آل سنبل حفظه الله .

19. مطارحات فكرية:للأستاذ أبو أحمد،وهو عبارة عن حوار حول الإمام المهدي عليه السلام بينه وبين أحد الأكاديميين من أهل السنة ، وقد بدأ الحوار حول ادعاء(أن الشيعة يشابهون النصارى في موضوع العصمة)ثم دار الحوار حول ستة أقوال كان قد ادعاها المحاور السني ، وهي :

الأول : القول بأن فكرة المهدي داخلة في إطار الفكر الأسطوري .

الثاني : القول بأنه تم تحوير الكلام عن الرسول والأئمة .

الثالث:القول بأن فكرة المهدي من الأفكار والآراء التي تؤدي إلى تفرق المسلمين .

الرابع:القول بأنه تمّ الخلط بين الأدلة الصحيحة على ظهور المهدي وبقاء محمد بن حسن العسكري وأنه هو المهدي .

الخامس : القول بعدم وجود الترابط بين الاثنين إلا التكلف .

السادس:القول بعدم قبول أي مراجعة للفكرة الأولى للإمامة في صورتها الحالية .

بالإضافة إلى فوائد واستفسارات أخرى غير هذه المحاور الستة .

20. مناظرات في العقائد والأحكام ، للشيخ عبد الله الحسن ، حيث عقد أحد فصله باسم (الإمام الحجة عليه السلام والحكمة من الغيبة) ، ذكر فيه (10) مناظرات حول الموضوع،ومن جملتها:(مناظرة ابن طاووس مع بعضهم في غيبة الإمام المهدي عليه السلام):(وقد كان سألني بعض من يذكر أنه معتقد لإمامته،فقال:قد عرضت لي شبهة في غيبته.فقلت: ما هي ؟ فقال : أما كان يمكن أن يلقى أحداً من شيعته ويزيل الخلاف عنهم في العقائد ، ويتعلق بدين جدّه محمد صلى الله عليه وآله وشريعته، واشترط عليَّ أن لا أجيبه بالأجوبة المسطورة في الكتب، وذكر أنه ما أزال الشبهة منه ما وقف عليه، ولا ـ ما سمعه من الأعذار المذكورة . فقلت له: أيهما أقدر على إزالة الخلاف بين العباد،وأيما أعظم وأبلغ في الرحمة و العدل والإرفاد، أليس الله جل جلاله ؟ فقال : بلى ، فقلت له : فما منع الله جل جلاله أن يزيل الخلاف بين

الأَـمم أجمعين، وهو أرحم الراحمين وأكرم الأـكرمين، وهو أقـدر على تـدبير ذلك بطرق لا يحيط بها علم الآدميين، أفليس أن ذلك لعـذر يقتضيه عدله وفضله على اليقين ؟ فقال : بلى . فقلت له : فعذر نائبه عليه السلام هو عذره على التفصيل،لأنه ما يفعل فعلاً إلا ما يوافق رضاه على التمام.فوافق وزالت الشبهة، وعرف صدق ما أورده الله جل جلاله على لساني من الكلام) .

21. منظومة في أحوال صاحب الزمان عليه السلام، للشيخ عبد الله ابن الشيخ ناصر نصر الله(1)

22.من هو خليفة المسلمين في هذا العصر؟للشيخ علي آل محسن،طبع سنة 1425ه .

23. موسوعة خاتم الأوصياء ، للحاج عبد القادر أبو المكارم .

يجمع فيها كل ما قيل في حق صاحب الزمان عليه السـلام من الشعر الفصيح والشعبي ، وقد بدأ هذا المشروع ولا زال يعمل فيه ، وفقه الله لإتمامه .

24.نعمة المنان في إثبات وجود صاحب الزمان:للشيخ أحمد ابن الشيخ صالح ابن طوق (2).

25.هدى العقول إلى أحاديث الأصول : أغلب الجزء التاسع منه ، للشيخ

محمد بن عبد علي آل عبد الجبار شرحا لأصول الكاف(3).

وقد قدّم لشرح الأحاديث بمقدمات ، وهي :

المقدمة الأولى : أن الإمام العسكري لم يخلف إلا الإمام المهدي عليهما السلام .

المقدمة الثانية : في وجوب إمام لكل عصر.

المقدمة الثالثة : في ذكر طائفة من الدلالات الدالة على إمامة الإمام

1- أنوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ، ج2 ص254.

2- رسائل آل طوق القطيفي ج1 ص16.

3- الجزء (9) حسب ترتيب الطبعة الحديثة ، وحسب ترتيب المؤلف هو (13).

الثاني عشر وتشخصه .

المقدمة الرابعة : في نقل جملة من كلام العامة وإثبات القائم المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)

المقدمة الخامسة:في ذكر بعض ما ورد من طرقنا في صفته الظاهرة الدالة على كماله الغيبي وجمعه للكمالين ، وذكر اسمه .

المقدمة السادسة : في دفع شبه العامة .

المقدمة السابعة : مناقشة العامة في الإمام بعد الحادي عشر .

المقدمة الثامنة : إثباته من طرق العامة .

وقد استوعب الحديث في ذلك بالتفصيل والمناقشة ودفع جميع الشبه

التي يعترض بها المعترضون ، وأثبت كلامه بالحجج العقلية والنقلية .

26. وأشرقت الأرض .. ، للخطيب محمد علي آل ناصر، وهو كتاب معد للطبع ، يقع في حدود 400 صفحة ، كتب على غلافه تعريفاً به : (دراسة في سيرة الإمام المهدي عليه السلام منذ ولادته إلى أيام ظهوره)،تطرق فيه لموضوعات كثيرة مثل : (الإمام المهدي عليه السلام في القرآن – الإمام المهدي عليه السلام في الحديث– الإمام المهدي عليه السلام في الأدب– لماذا يشككون في الإمام المهدي ؟ الجزيرة الخضراء بين القبول والرفض – شهر مولده شعبان – لماذا يعظم الشيعة يوم التاسعمن ربيع الأول ؟ علامات الظهور . الإمام المهدي عليه السلام في عصر الظهور –الدعاء للإمام في عصر الغيبة الكبرى . بعض أشراط الساعة..) ، وغيرها من الموضوعات المتعلقة بصاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

27. الوعد في شرح دعاء العهد:للأستاذ أبو حسين القطيفي ، شرح فيه هذا الدعاء العظيم وتطرق فيه لكثير من الموضوعات ، مثل : (بحث في الأسماء الحسنى، آل محمد صلى الله عليه وآله هم الأسماء الحسنى، معرفة الإمام (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، فوائد التعمق في صفاته عليه السلام، أبرز مدعي المهدوية عبر التاريخ، خصائص ومميزات عصره عليه السلام، الأجواء العامة لبيئة عصر الظهور (المجال الديني، السياسي، الأخلاقي والسلوكي، الاجتماعي، الثقافي، الأقتصادي،

الآيات الكونية والطبيعية، الانتظار الواعي)وغيرها من الموضوعات .

28. ولادة الإمام المهدي(عجل الله تعالى فرجه الشريف)فوق الشبهات : للشيخ محمد بن عيسى بن سلمان البناي ، استعرض فيه ثمانية أدلة تثبت ولادته عليه السلام على مسلك السنة، وأحد عشر دليلاً على مسلك الشيعة ، وختم كتابه بدحض الشبهات التي أقامها المنكرون لولادته عليه السلام .

29. وَلَهُ العشاق : مجموعة أبحاث في شرح(دعاء الندبة)للأستاذ الخطيب عارف عبد الرزاق آل سنبل .

ثانياً : من قصص اللقاء

اشارة

*ثانياً : من قصص اللقاء (1)

1.الشيخ إبراهيم القطيفي رحمة الله :

*الشيخ إبراهيم القطيفي رحمة الله :(2)

قال الشيخ فرج العمران رحمة الله في أزهاره : (.. وفي لؤلؤة البحرين ما لفظه:

ص: 441

1- هناك بعض القصص التي تسير في هذا الركاب ، إلا أن عدم القطع بالمرأي أو بُعد العهد بالقصة يمنع من إثباتها بالتفصيل ، خوفاً من الوقوع في بعض المحاذير ، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: - قصة لقاء مع العلامة المقدس الحجة الشيخ فرج العمران قدس سره ، يرويها الحاج أحمد المزين رحمة الله ، حيث كانوا في سفر للحج فضيعوا الطريق ، ثم جاءهم رجل ونزل له الشيخ فرج قدس سره وتكلم معه ودلهم على الطريق . - قصة لقاء الخطيب المرحومالسيد محمد آل إدريس رحمة الله برجل نوراني في الحرم النبوي الشريف ، يرويها عنه مباشرة الملا عبد الواحد آل سنبل .

2- الشيخ إبراهيم القطيفي هو:أبو إسماعيل إبراهيم بن سليمان القطيفي قدم إلى العراق أواخر جمادى الثانية سنة 913ه ، وأخذ يتنقل بين الحلة والنجف إلى أن توفي في النجف بعد سنة 951ه ، قال عنه الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب : (... كان عالماً فاضلاً ورعاً صالحاً ، من كبار المجتهدين وأعلام الفقهاء والمحدثين،كان في غاية الفضل، معاصراً للشيخ نور الدين المحقق الكركي،ويروي عنه بالإجازة أيضاً، وكانت بينهما مناظرات)،وقد ترجمه العلامة الشيخ محسن المعلم ترجمة متوسطة طبعت مقدمة لبعض كتبه ونشرت في مجلة التراث المجلد1العدد1

وقد رأيت بخط بعض العلماء أنه حكي عن بعض أهل البحرين في حق الشيخ إبراهيم هذا ، أن هذا الشيخ قد دخل عليه الإمام الحجة عليه السلام في صورة رجل يعرفه الشيخ فسأله : أي الآيات من القرآن في الموعظة أعظم؟

فقال الشيخ : قوله تعالى :«إِنّ الّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»(1) .

فقال عليه السلام : صدقت يا شيخ ، ثم خرج ، فسأل أهل البيت : هل خرج فلان ؟ فقالوا : ما رأينا أحداً داخلاً ولا خارجاً . انتهى .

أقول : ذكر هذه الحكاية كل من تعرض لترجمة الشيخ المذكور ، كصاحبي الروضات والأنوار والشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب، وهي دالة على قربه من أهل بيت العصمة عليهم السلام واستحقاقه لزيارتهم عليهم السلام وكونه موفقاً للصواب في الجواب، بدليل التصديق من الإمام الحجة عليه السلام كما لا يخفى)(2)

2.السيد ابن معصوم القطيفي رحمة الله :

*السيد ابن معصوم القطيفي رحمة الله(3)

(الحكاية الحادية والثلاثون:حدثني العالم النبيل والفاضل الجليل الصالح الثقة العدل الذي قلّ له البديل، الحاج المولي محسن الأصفهاني المجاور لمشهد أبي عبد الله عليه السلام حيا وميتا ، وكان من أوثق أئمة الجماعة قال : حدثني السيد السند والعالم المؤيد التقي الصفي السيد محمد ابن السيد مال الله ابن السيد معصوم القطيفي رحمهم الله، قال :

قصدت مسجد الكوفة في بعض ليالي الجمع، وكان في زمان مخوف لا يتردد إلى المسجد أحد إلا مع عدة وتهيئة، لكثرة من كان في أطراف

1- فصلت، 40

2- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج4 ص199

3- السيد محمد بن السيد مال الله الفلفل،(أبو الفلفل)،وستأتي ضمن هذا الجزء والذي يليه بعض القصائد والمقطوعات الشعرية له .

النجف الأشرف من القطاع واللصوص، وكان معي واحد من الطلاب ، فلما دخلنا المسجد لم نجد فيه إلا رجلاً واحداً من المشتغلين ، فأخذنا في آداب المسجد، فلما حان غروب الشمس،عمدنا إلى الباب فأغلقناه وطرحناخلفه من الأحجار والأخشاب والطوب والمدر إلى أن اطمئننّا بعدم إمكان انفتاحة من الخارج عادة،ثم دخلنا المسجد واشتغلنا بالصلاة والدعاء فلما فرغنا جلست أنا ورفيقي في دكة القضاء مستقبل القبلة، وذاك الرجل الصالح كان مشغولا بقراءة دعاء كميل في الدهليز القريب من باب الفيل بصوت عال شجي،وكانت ليلة قمراء صاحية،وكنت متوجها إلى نحو السماء.

فبينا نحن كذلك فإذا بطيب قد انتشر في الهواء، وملأ الفضاء أحسن من ريح نوافج المسك الأذفر، وأروح للقلب من النسيم إذا تسحر، ورأيت في خلال أشعة القمر إشعاعا كشعلة النار، قد غلب عليها، وانخمد في تلك الحال صوت ذلك الرجل الداعي، فالتفتُّ فإذا أنا بشخص جليل، قد دخل المسجد من طرف ذلك الباب المنغلق في زي لباس الحجاز، وعلى كتفه الشريف سجادة كما هو عادة أهل الحرمين إلى الآن، وكان يمشي في سكينة ووقار وهيبة وجلال، قاصدا باب مسلم ولم يبق لنا من الحواس إلا البصر الخاسر واللب الطائر فلما صار بحذائنا من طرف القبلة سلم علينا.

قال رحمة الله: أما رفيقي فلم يبقَ له شعور أصلا، ولم يتمكن من الرد ، وأما أنا فاجتهدت كثيرا إلى أن رددت عليه في غاية الصعوبة والمشقة، فلما دخل باب المسجد وغاب عنا تراجعت القلوب إلى الصدور،فقلنا:من كان هذا ومن أين دخل ؟ فمشينا نحو ذلك الرجل فرأيناه قد خرق ثوبه ويبكي بكاء الواله الحزين فسألناه عن حقيقة الحال ، فقال :

واظبت هذا المسجد أربعين ليلة من ليالي الجمعة طلبا للتشرف بلقاء خليفة العصر وناموس الدهر عجل الله تعالى فرجه، وهذه الليلة تمام

الأربعين ولم أتزود من لقائه ظاهراً،غير أني حيث رأيتموني ، كنت مشغولا بالدعاء ، فإذا به عليه السلام واقفا على رأسي فالتفت إليه عليه السلام فقال: (چه ميكني) أو(چه ميخواني) أي ما تفعل ؟ أو ما تقرأ ؟ والترديد من الفاضل المتقدم،ولم أتمكن من الجواب فمضى عني كما شاهدتموه، فذهبنا إلى الباب فوجدناه على النحو الذي أغلقناه،فرجعنا شاكرين متحسرين.

قلت : وهذا السيد كان عظيم الشان جليل القدر،وكان شيخنا الأستاذ العلامة الشيخ عبد الحسين الطهراني أعلى الله مقامه كثيرا ما يذكره بخير ويثني عليه ثناء بليغا ، قال : كان رحمة الله تقيا صالحا وشاعرا مجيدا وأديبا قارئا غريقا في بحار محبةأهل البيت عليهم السلام وأكثر ذكره وفكره فيهم ولهم، حتى أنا كثيرا ما نلقاه في الصحن الشريف، فنسأله عن مسألة أدبية فيجيبنا،ويستشهد في خلال كلامه بما أنشده هو وغيره في المراثي ، فتتغير حاله فيشرع في ذكر مصائبهم على أحسن ما ينبغي، و ينقلب مجلس الشعر والأدب إلى مجلس المصيبة والكرب ، وله رحمة الله قصائد رائقة في المراثي دائرة على ألسن القراء منها القصيدة التي أولها :

مالي إذا ما الليل جنّا *** أهفولمن غنّى وحنّا

وهي طويلة ، ومنها القصيدة التي أولها :

ألقت لي الأيام فضل قيادها *** فأردت غير مرامها ومرادها

... إلخ . ومنها القصيدة التي يقول فيها في مدح الشهداء :

وذوو المرؤّة والوفا أنصاره *** لهم على الجيش اللهام زئير

طهرت نفوسهم بطيب أصولها *** فعناصر طابت لهم وحجور

عشقوا العنا للدفع لا عشقوا ال *** عنا للنفع لكن أمضي المقدور فتمثلت لهم القصور وما بهم *** لولا تمثلت القصور قصور

ما شاقهم للموت إلا وعدة ال *** رحمن لا ولدانها والحور

...إلخ(1)

ص: 444

1- جنة المأوى للشيخ ميرزا حسين النوري ، المطبوع في البحار ج53ص 263 - 265

3.اذكر له هذه العلامة :

نقل المرحوم الآخوند ملا علي الهمداني أن في عصر الميرزا الشيرازي الكبير خرج عدة من شيعة القطيف) – في الجزيرة العربية – إلى زيارة الإمام الرضا عليه السلام في إيران،فسطا عليهم قطاع الطريق وسلبوهم كل ما كان لديهم من مال وزاد.

وكان بين هؤلاء الزوار سيد من أهل القطيف يعتبر أمير القافلة وقد ضُرب ضرباً مبرحاً بسبب دفاعه عن أولئك الزوار،وبعد هروب السراق بينما كان ملقىً على الأرض ، التفت السيد فرأى رجلاً بجانبه يسميه باسمه ويقول: لماذا أنت قلق إلى هذه الدرجة يا فلان ؟

قال له السيد القطيفي : لقد نُهبت القافلة ، ولا زال طريقنا إلى مشهد الرضا عليه السلام بعيداً، والذي كان عندنا من زاد سلبوه ، وليس لدينا في هذه الصحراء مأوى ، فأخرج الرجل من جيبه مالاً وأعطاه للسيد وقال: إن هذا المال يوصلكم إلى سامراء(في العراق)، وهناك تذهبون عند نائبي الميرزا الشيرازي، وهو يعطيكم من المال ما يوصلكم إلى مشهد الرضا عليه السلام .

قال السيد القطيفي : إن الميرزا الشيرازي لا يعرفنا فكيف يصدقنا ؟

قال الرجل:قولوا نحن رسل (المهدي) واذكروا له هذه العلامة(وذكرها له)! وهكذا غادرت القافلة المنهوبة حتى وصلت إلى سامراء وتشرفت بلقاء الميرزا الشيرازي ، فلما أخبره الرجل القطيفي طلب منه الميرزا أن يذكر له تلك العلامة. فقال: إن الرجل واسمه مهدي ذكر:أنك والملا علي كني كنتما في حرم السيدة زينب عليهما السلام ، وكانت أرض الحرم تعلوها أوساخ بسبب كثرة الزوار وإهمالهم النظافة ، ففرشت أنت عباءتك وأخذت تجمع الأوساخ فيها وترميها خارج الحرم ، وكان ذلك الرجل ينظر إليك بفخر واعتزاز من حيث لا تراه.

ص: 445

يقول السيد القطيفي: ما إن نقلت للميرزا الشيرازي هذه الكلمات حتى أجهش بالبكاء. وقال : أيها السيد ذلك مولانا الإمام المهدي صاحب العصر والزمان! فقام الميرزا الشيرازي وأعطى السيد القطيفي مالاً يوصل قافلته إلى مشهد الرضا عليه السلام، وقال له: اذهب هناك إلى ملا علي كني وانقل له هذه القصة.يقول السيد القطيفي:جئنا إلى ملا علي كني في إيران ونقلنا له القصة ، فبكى بكاءً شديداً أكثر من بكاء الميرزا الشيرازي .

قلنا له : إنك بكيت أكثر من الميرزا ؟

قال : بكائي لأن الميرزا أقرب مني إلى مودة الإمام عليه السلام ولو كنت أقرب إليه لحولكم إلي (فأنا محروم من لطف الإمام بهذه الدرجة)(1).

4.محاسنهد... مآثم:

كان العلامة الشيخ حسين القديحي رحمة الله في طهران فرأى رجالا ونساء سافرات يتضاحكن معهم فقال :

متى تستريح الأرض منكم وتنمحي *** محاسنكم منها وتشقون في غد؟

متى يظهر المهدي من آل أحمد؟ *** فيسحتكم والويل من آل أحمد

قال:(فبينا أنا في الطريق وقد كتبت البيتين وإذابرجل وضيء الوجه في غاية الوقار يطلب مني الاطلاع على الورقة ، وبعد أن اطلع قال : أحسنت يا شيخ، ولكن قل : (تنمحي مآثمكم) فليس لهم محاسن ، فقلت أردت الذات الدنيا وزخرفها فقال:(محاسنهم مآثم قاتلهم الله تعالى).ثم التفتُّ فلم أره ، ولعله صاحب الأمر عليه السلام(2).

1- قصص وخواطر ص 334 - 335، نقلاً عن (صد و بيست حديث)، وذكرها باختلاف يسير فارس حسون في(قصص الأئمة عليهم السلام)ص 375 - 376 نقلاً عن (مراقد أهل البيت في الشام)لأحمد الفهري وهي هناك مروية عن الآخوند ملا علي الهمداني قدس سره عن أستاذه آية الله العظمى الشيخ ضياء الدين العراقي قدس سره، وفيها توسل الرجل بصاحب الزمان عليه السلام بعد أن سلبوا .
2- مخطوط فيه بعض أشعاره قدس سره ، وفي (ذكرى أبي) ج2 ص313 باختلاف يسير

5.الحاج أحمد العوى:

*الحاج أحمد العوى:(1)

في إحدى السنوات عزم الحاج أحمد العوي رحمة الله على التوجه إلى العراق ، الزيارة الأربعين ، فأخبر الجماعة الذين في مسجد الشيخ فرج العمران قدس سره بعزمه، وكان ذلك في يوم 16 من شهر صفر، وحيث كان هذا الرجل ممن يتحمل الأمانة وصاحب ثقة عند العلماء،فقد أعطاه جماعة المسجد حقوقاً وأمانات ليوصلها إلى مرجع الطائفة حينها السيد الإمام محسن الحكيم قدس سره، فاجتمعت لديه مبالغ طائلة.

وصل الحاج أحمد العوي مع رفقته للبصرة،ونزلوا في فندق(علي الحكاك) إلا أنه رفض المبيت في البصرة، وقال إني لا أنام هذه الليلة إلا عند الإمام الكاظم عليه السلام ، حاول جماعته ثنيه عن عزمه فلم يستجب لهم ،و استقل سيارة وتوجه إلى بغداد،ومنها صعد مع سائق ليوصله إلى الكاظمية .

وبعد أن صعد معه السيارة والتفت إلى ما معه من أغراض ومبالغ ،انحرف عن الطريق إلى طريق آخر،فقال له الحاج العوي:إنني ابن بغداد وأنا أريد التوجه إلى الكاظمية وليس هذا طريقها ، فإلى أين أنت قاصد؟! فأجابه إنني سأوصل لأبنائي عشاء ثم نواصل طريقنا إلى الكاظمية، فطلب منه الحاج العوى أن ينزله ، فرفض وأصر على إيصاله،وأثناء الطريق عرف أنه متوجه به إلى (حارة اليهود) ،فارتابت نفسه وتوجه إلى أهل البيت عليهم السلام متوسلاً مستغيثاً بهم،وعينه تدمع وهو متأثر خصوصاً للمبالغ التي لديه .

وبعد لحظات من التوجه والتوسل ، وإذا به يرى في الشارع بوابة وقوساً

1- يروي هذه القصة الحاج إبراهيم الجامع،وقد سمعتها منه في (دكانه) يوم الأربعاء 18 محرم الحرام1428ه ، أثابه الله وجزاه ألف خير.

من الأقواس التي توضع لاستقبال الملوك والوفود ، وعندها جنود واقفون ، وبمجرد أن توقفت السيارة فتح الباب وألقى بنفسه وكيس نقوده، فتفاجأ الجنود وسألوه عن أمره ، فأخبرهم بخبره ، فأمسكوا السائق وأنّبوه وقالوا له (إلى أين تريد الذهاب به ؟ إلى حارة اليهود) ، وأمروا الحاج بالدخول إلى غرفة أخبروه بأن فيها رئيسهم .

دخل عليه مستجيراً به شاكراً له ، فسأله الرئيس عن قصده وأخبره إني أريد الذهاب إلى الكاظمية ثم التوجه إلى النجف الأشرف ، فقال إني أعلم بذلك، ولكن يأخذك الآن السائق مع العسكري إلى الفندق الفلاني للتنام هذه الليلة،وغداً سأوقظك أنا لصلاة الفجر ثم تأتيك سيارة لتأخذك للنجف الأشرف، وأنا لي حاجة عندك ، وأبلغ السيد الحكيم السلام.

أخذوه للفندق ونام ليلته،ومع أذان الفجر وإذا بالتلفون يرن وصوت الرجل يناديه(ها حجي..جلست للصلاة)،جلس وصلى والسيارة تنتظره فأخذته إلى النجف الأشرف .

ما إن وصل إلى النجف الأشرف ونزل من سيارته ليتوجه إلى بيت(السيد جاسم الخرسان) وإذا بالسيد الحكيم قدس سره ماشية فنظر إليه وابتسم في وجهه، فقال له الحاج :

- سيدنا .

- نعم .

- لقيت البارحة رجلا يسلم عليك .

- عليك وعليه السلام .

- رأيته ؟

- نعم .

ثم طلب منه السيد أن يكون غداؤه معه ، وبعد الغداء وأخذ الأمانات ، قال السيد الحكيم للحاج العوى :

- ها حاج أحمد ، رأيته ؟

- نعم.

- لماذا لم تعطه المبالغ ؟ هذا حقه.

- نعم ؟؟ .. لم يخبرني بذلك !!!

- أليس الرجل الجالس هو من من سلم عليَّ ؟

- بلى .

- هذا حقه ، هذا الإمام صاحب الزمان .

فأخذت الحاج الحسرة لأنه لم يعرفه،وهو يقول ماذا تقول سيدنا؟!!فأجابه السيد (إذاً .. من يحضر لك في ذلك الوقت ؟ أنا أعرفه وقد وصل سلامه ، وأنت على خير).

ثالثاً : المنامات الصادقة:

1.الطيف اللطيف:

قال العلامة الشيخ فرج العمران رحمة الله :(وفي ليلة الأربعاء الخامسة والعشرين من الشهر المؤرخ (1) وهي ليلة وفاة الإمام زين العابدين عليه السلام بعد منصرفنا من المدينة المنورة وقد مضى ثلثا الطريق تقريباً، رأيت في المنام أناساً مجتمعين قياماً على الأقدام، فسألت عن سبب هذا الزحام فقيل : معهم الإمام الصادق عليه السلام ، فأتيت إليه وقبلت يده اليمنى وجبهته الغراءوسألته الشفاعة ثم التمست منه أن يمريده المباركة على فؤادي ليثبت قلبي على الدين القويم ففعل ذلك - سلام الله عليه - . ثم قلت له : ضع من ريقك في ريقي ، فسقاني من ريقه ماء غليظاً كالعسل ، ثم قلت : زدني سيدي فسقاني مرة ثانية ، فانتبهت من نومي وأنا ثلج الفؤاد .

أقول : الإمام الذي رأيته في المنام لعله لا ينطبق على الصادق عليه السلام ، فإنه شاب أمرد والصادق عليه السلام شيخ ذو شيبة ، وأظنه صاحب الزمان أرواحنا فداه، ولا غرو فكلهم صادقون ، ولعل الذي سألته في المنام قال لي : معهم الإمام الصاحب عليه السلام والاشتباه مني ، وكيف كان فأسأل الله تعالى أن يجعل ذلك الماء العذب نوراً وإيماناً وعلماً ويقيناً)(2).

1- شهر محرم الحرام سنة 1361 ه.

2- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج1 ص 108

2.رؤيا:

وقال العلامة العمران أيضاً:وفي عصر يوم الأحد الرابع عشر من الشهر المؤرخ (1)زرت العلامة الشيخ حسين ابن العلامة الشيخ علي القديحي، صاحب (أنوار البدرين) في منزله العامر في القديح فسررت بزيارته و ابتهجت بحديثه ومنطقه، وفي هذا المجلس قص عليَّ رؤيا رآها في المنام ، ملخصها :

أنه رأى صاحب الزمان عجل الله فرجه قائلاً له:اجلس .فجلس . فقال له: قل للمنهمكين في الدنيا المعرضين عن الأخرى الذي يحسبون أنهم يحسنون صنعاً . فقال : ما أقول لهم ؟ قال : قل لهم :

ابنوا البيوت وزخرفوا *** يوم القيامة تأسفوا

أموالنا راحت هبا *** ما نحن أصحاب العبا؟!(2)

3.توصية:

*توصية(3)

من عادة آية الله العظمى الشيخ الوحيد الخراساني حفظه الله ورعاه ، التوصية بالتعلق بصاحب الزمان - أرواحنا فداه - وإهداء الأعمال له ، ومن ذلك قراءة سورة الإخلاص يومياً وإهداؤها لأحد المعصومين عليهم السلام نيابة عن صاحب الزمان عليه السلام ، بحيث يبدأ أول يوم بالنبي صلى الله عليه وآله ثم الإمام علي عليه السلام ثم السيدة الزهراء عليها السلام .. هكذا حتى يقوم بالعمل لتمام المعصومين ، وأفاد حفظه الله بأن لهذا العمل أثرة روحية عظيماً(4) .

1- شهر شوال سنة 1387ه.

2- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج12 ص 89 - 90

3- يوصي حفظه الله بقراءة سورة الإخلاص (11)مرة بعد صلاة الصبح و مثلها عند النوم، وإهدائها لأحد المعصومين عليهم السلام نيابة عن صاحب الزمان عليه السلام ، بالطريقة المكتوبة أعلاه و يقول إن من الافضل أن تقرأ (100)أو(200) مرة يومياً، بأن يستغل المرء أوقات فراغه ليقرأها، وإذا لم يتمكن من هذا فلا أقل من (3) مرات يومياً.

4- لا يخفى أن لإهداء ثواب قراءة القرآن للإمام ثوابه الكبير ، في وسائل الشيعة ج6 ص218(باب استحباب إهداء ثواب القراءة إلى النبي والأئمة عليهم السلام وإلى المؤمنين من الأحياء والأموات:(محمّد بن يعقوب، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن يحيى بن إبراهيم بن أبي البلاد، عن أبيه، عن عليّ بن المُغيرة عن أبي الحسن عليه السلام، قال: قلتُ له : إن أبي سأل جدّك عن خَتم القرآن في كلّ ليلة، فقال له جدّك: في كلّ ليلة ؟ فقال له: في شهر رمضان ؟ فقال له جدّك: في شهر رمضان؟فقال له أبي:نعم،ما استطعت. فكان أبي يختمه أربعين ختمة في شهر رمضان، ثم ختمتُه بعد أبي، فربّما زدتُ وربّما نَقصت،على قدر فراغي وشُغلي ونشاطي وكَسَلي، فإذا كان في يوم الفِطر جعلتُ لرسول الله صلى الله عليه وآله خَتَمةً، ولعليّ عليهم السلام أخرى، ولفاطمة عليها السلام أخرى، ثمّ للأئمة عليهم السلام ، حتّى انتهيتُ إليكَ فصيّرتُ لكَ واحدة، منذ صرتُ في هذه الحال، فأيّ شيء لي بذلك؟ قال عليه السلام : لك بذلك أن تكون

معهم يوم القيامة . قلت: الله أكبر، لي بذلك ؟! قال: نعم. ثلاث مرّات)

وقد قام أحد طلبة العلم القطيفيين بقراءة هذه السورة (100) مرة يومياً ، وبعد تمام (14) يوماً، رأى في عالم الرؤيا كأن صاحب الزمان عليه السلام راكباً سيارة متوجهاً للحرب ، وكأن السيارة مما تستخدمه الجيوش وقت القتال ، فجاء مسلماً على الإمام ، فأمره الإمام بأن يصعد في السيارة التي تلي سيارته ، إلا أنه رغب في أن يصعد معه في سيارته ، وفعلاً أركب في السيارة نفسها ،ومشت بهم السيارة حتى وقفت عند(سد عميق، فطلب منه الإمام أن يلقي بنفسه فيه ، فقال للإمام إني أرغب أن أموت معك ، فقال له الإمام أرم بنفسك في هذا السد ، فهاب من الغرق أولاً ، ثم قال بما أنه أمر الإمام فإني أستجيب ، وفعلاً ألقى بنفسه في ذلك السد موقناً بالموت ، ولكنه بمجرد أن وصل إلى السد تبين له أنه يجيد السباحة فيه ولا خوف عليه من الموت ، والتفت فرأى أناساً معه، ومن بينهم رجل كان يعدّه غير ملتزم ، فتعجب وقال (حتى أنت معنا؟!) .. وأفاق من نومه (1).

4.لا تتكاسل ..:

قال الأستاذ (أبو أحمد)في مقدمة كتابه (مطارحات فكرية):

ص: 451

1- يروي هذه الرؤيا الخطيب عارف آل سنبل عن صاحبها مباشرة .

(... ولقد شغلتني بعض الظروف عن المسارعة في الرد على بقية النقاط بتوسع، كما فعلت في موضوع العصمة، فأرجأت الرد إلى حيث يتسع الوقت.

غير أني رأيت في عالم الرؤيا من يأمرني بشدة وصرامة بالرد على نقطة (الاتهام بأسطورية الإمام المهدي عليه السلام) ، فعلمت أن ذلك تذكيراً لي بضرورة التوسع في هذه النقطة ، وقد أعطيت نفسي فرصة يوم قبل الرد ، لأقوم ببعض المهام الوظيفية ثم أتفرغ للرد.إلا أنني في ذلك اليوم الفاصل لم أفلح في أي عمل، بل كان يوماً عصيباً متعباً شاقاً ، لا أتذكر أنه مرَّ عليَّ يوم مثله!!فعلمت أن الرد لا يحتمل التأخير،وأن ما حصل إنما هومؤكدات لما حصل في عالم الرؤيا ، فتوكلت على الله وابتدأت مناقشة ما ذكره الدكتور ...).

رابعاً: فوائد علمية وتاريخية :

1. تسمية الإمام المهدي عليه السلام:

إحدى المسائل الموجهة من السيد محمد الصنديد الخطي إلى الشيخ عبد الله ابن الشيخ علي بن أحمد البلادي البحراني من مشائخ (صاحب الحدائق) :

الثانية عشرة : هل يحرم تسمية المهدي عليه السلام باسمه وكنيته ولقبه في زمن غيبته أم لا ؟ ولنختم الكلام بالسؤال عن هذا الإمام عليه السلام ، لأنه لعدد الأئمة الختام، كما أن هذه المسألة لعدد المسائل هي التمام ..

الإجابة : وأما عن الثانية عشرة : فهو أن الأقرب القول بكراهة التسمية، إلا مع الخوف والتقية فيحرم ،جمعاً بين الأخبار وما ورد في بعض الدعوات من تسميته صلوات الله عليه(1)

1- أنوار البدرين ص 336 و ما بعدها

2. فوائد وأحاديث

اشارة

2.فوائد وأحاديث (1)، للشيخ حسين آل عمران قدس سره(2):

الاستخارة بالكتاب العزيز:

قال بعض الأفاضل في بعض فوائده:نقلت من خط الشيخ يوسف بن

حسين بن أبي القطيفي ، ما هذه صورته :

نقلت من خط الشيخ العلامة جمال الدين الحسن بن المطهر:

روي عن الإمام الصادق عليه السلام: إذا أردت الاستخارة بالكتاب العزيز فقل بعد (البسملة):(اللهم إن كان في قضائك وقدرك أن تمنّ على شيعة آل محمد صلى الله عليه وآله بفرج وليك وحجتك على خلقك فأخرج إلينا آية من كتابك نستدل بها على ذلك)ثم تفتح المصحف وتعدّ ست ورقات ومن السابعة ستة أسطار وتنظر ما فيه .

الاستخارة بالسبحة:

الاستخارة بالسبحة على ما رواه الآخوند محمد باقر المجلسي في رسالته في الاستخارة ، عن أبيه محمد تقي عن الشيخ بهاء الدين عن مشائخه إلي صاحب الأمر عليه السلام ، وهي : أن تصلي على محمد وآله ثلاثاً وتقبض السبحة

ص: 453

1- تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، ص31 - 36 ، وقال الشيخ فرج عن هذه الفوائد: (.. هذه الفوائد المهمة الأربع عشرة عدداً ميموناً ، منها اثنتا عشرة فائدة قد نقلتها من خط صاحب الترجمة على ظهر كتاب بخطه ، وتاريخ كتابته 20ج2 سنة1147ه، وخطه ك والفوائد المنقولة هنا هي : (9 ، 10 ، 11 ، 12). أما الفائدتان الأخيرتان فمن (مستدرك تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، ص56-57 ، وهما الفائدتان (6 ، 5) ثم تذييل الشيخ فرج عليهما .

2- الشيخ حسين بن محمد بن يحيى بن عبد الله آل عمران ، أحد أعلام أسرة آل عمران العلمية كان موجوداً سنة1147 - 1186ه ، حسبما رئي من كتابات بخطه ، وله بعض القصائد المطولة،ونقلت عنه بعض الحواشي والفوائد بخطه .

وتعدّها اثنين اثنين ، فإن بقي اثنان فهو نهي ، وإن بقي واحد فهو أمر.

وصية الإمام العسكري عليه السلام:

بسم الله الرحمن الرحيم ، نقل من خط الإمام الهمام صاحب الرفرف و حسان البعقري أبي محمدالحسن بن علي العسكري عليه السلام إلى الشيخ السعيد العالم أبي الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ، ما صورته :

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والجنة للموحدين والنار للملحدين ولا عدوان إلا على الظالمين ولا إله إلا الله أحسن الخالقين ، والصلاة على خير خلقه محمد وعترة الطاهرين..

أما بعد..أوصيك يا شيخي ومعتمدي وفقيهي،أبا الحسن علي بن الحسين ابن بابويه القمي ، وفقك الله لمرضاته وجعل من صلبك أولاداً صالحين برحمته .

أوصيك بتقوى الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة،فإنه لا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة، وأوصيك بمغفرة الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم،ومواساة الإخوان والسعي في حوائجهم في العسر واليسر،والحلم عند الجهل،و التفقه في الدين، والتثبت في الأمور،والتعاهد للقرآن، وحسن الخلق،والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن الله عز وجل قال:«لَّا خَيرَ فِي كَثِيرٍ مِن نَّجوَاهُم إِلَّا مَن أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَو مَعرُوفٍ أَو إِصلَحِ بَينَ ٱلنَّاسِ» واجتناب الفواحش كلها ، وعليك بصلاة الليل فإن النبي صلى الله عليه وآله أوصى علياً عليه السلام فقال له: (يا علي .. عليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل وعليك بصلاة الليل)ومن استخف بصلاة الليل فليس منا. فاعمل بوصيتي ، وأمر جميع شيعتي يعملون بها ، وعليك بالصبر وانتظار الفرج ، فإن النبي صلى الله عليه وآله قال : (أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج).

ولا يزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشر به النبي صلى الله عليه وآله حيث قال:(إنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً).

ص: 454

فاصبريا شيخي أبا الحسن علي وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإن الأرض لله يورثها من يشاء عباده والعاقبة للمتقين،والسلام عليك وعلى جميع شيعتنا ورحمة الله وبركاته ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير ، والسلام على المؤمنين...حرره الأقل حسين بن محمد بن يحيى بن عمران .

رسالة الإمام عليه السلام إلى الشيخ المفيد قدس سره:

بسم الله الرحمن الرحيم ، منقول من كتب الخزانة المشرفة الغروية على مشرفها أفضل الصلاة وأتمّ السلام ، رسالة الإمام المعصوم المفترض الطاعة (م ح م د) ابن الحسن – عليه أفضل الصلاة والسلام – إلى الشيخ المفيد – قدّس الله روحه ونوّر ضريحه–:أما بعد أيها الشيخ المفيد والشيخ السديد ، اعلم أنا قد أمرنا بتشريفك ومخاطبتك،وإن كنا نائين عن مواطن الظالمين غيرخافٍ علينا ما يكون من أفعالكم ، ولولا أن نمدّكم بالدعاء الذي لا يحجب عن عنان السماء لاصطلمتكم الأعداء وتحكّم فيكم الأذى ، فأعينونا بورع واجتهاد وعفّة وسداد ، فنحن نزول بوادي اليمن بأرض يقال لها (شمروخ) و (شميرخ) والحمد لله رب العالمين .

التفاضل بين المعصومين عليهم السلام:

وفي شرح الصحيفة للسيد نعمة الله :

وأما التفاضل بينهم – صلوات الله عليهم – فقد صحّ في الأخبار عنهم عليهم السلام أن أمير المؤمنين والحسنين عليهما السلام أفضل من باقي الأئمة عليهم السلام، والوجه فيه ظاهر سيما بالنظر إلى أمير المؤمنين ، فإن بسيفه انتظام الدين ، ولو لم يكن إلا ضربته ابن ود التي عادلت، عبادة الثقلين إلى يوم القيامة لكفى شرفاً وأفضليته على سائر الخلق سوى ابن عمه صلى الله عليه وآله ، وأما الحسنان فقد نص النبي صلى الله عليه وآله على إمامتهما مشافهة ، وكانا يشاهدان الوحي في بيتهما ،

وخصّهما جدهما صلى الله عليه وآله من الفضائل والكرامات بما لم يشاركهما أحد.

بقي الكلام في التسعة الأطهار ، فالوارد في بعض الأخبار تسعة أيمة هم في الفضل سواء ، وفي بعضها تسعة أفضلهم قائمهم ، ولعل الوجه في أفضلية القائم، أنه حصل له في عصره من الجهاد والتعب مثل جده أمير المؤمنين عليه السلام في زمانه . انتهى ملخصاً ح م .

التفاضل بين المعصومين عليهم السلام:

فأفضل خلق الله محمد صلى الله عليه وآله وبعده علي بن أبي طالب عليه السلام لقوله تعالى :«وَأَنفُسَنَا وَ أَنفُسَكُم »فيكون أفضل من أولي العزم لمساواته له، وبعده الحسن عليه السلام ثم الحسين عليه السلام حتى بلغ درجة الشهادة فَفُضِّل على الحسن ، وبعده كل سابق من الأئمة أفضل من لاحقه ، والمهدي أفضل التسعة ، وهم أفضل من الأنبياء غير أولي العزم . كذا في رسالة لبعض أصحابنا ، ذكر بعض المعاصرين أنه وجد منها نسخة في آخرها وكتب مؤلفها ماجد بن الحسيني من خط المقدس الشيخ أحمد الفاضل . ح م

تذييل (للشيخ فرج العمران):

أقول: والحق في المسألة ما عليه المحققون من أن أفضل الخلق محمد صلى الله عليه وآله وبعده علي فالحسن فالحسين فالقائم فالسجاد فالباقر فالصادق فالكاظم فالرضا فالجواد فالهادي فالعسكري ففاطمة فأولو العزم من الرسل.

إضافة:

ويناسب أن نذكرهنا كلام الشيخ فرج العمران قدس سره ، في جوابه على سؤال (هل أن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام ؟ أم هما متساويان ؟)، حيث قال :

لا ريب ولا إشكال أن الأمور الاعتقادية تفتقر إلى الدليل العقلي أو النقلي المتواتر، ولا يصح التدين والاعتقاد بما ليس عليه دليل إلا خير الآحاد ومن الأمور الاعتقادية فضل محمد وآله صلى الله عليه وعليهم وسلم ،

ص: 456

وبيان ترتيب أفضليتهم فهذه المسألة من مهمات المسائل ، وتحتاج إلى فحص دقيق واختبار عميق.

ولكن الذي أعرفه في المسألة بل الذي أدين به هو ما كتبه آية الله الإمام الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي المتوفى 1363/11/21 ه في رسالته الوجيزة القيمة (مقدمة في أصول الدين) المطبوعة في المطبعة الحيدرية في النجف الأشرف سنة 1370ه ص 125 ، قال أعلى الله مقامه :

فما ثبت بالعلم تُدِيِّن به واعتُقد، مثل كونهم عليهم السلام أفضل الخلق لكونهم أول صادر من المبدأ الأعلى، وإن تفاوتت مراتبهم عليهم السلام، فأفضلهم محمد صلى الله عليه وآله ، وهو الأول الحقيقي في الصدور ، ثم من بعده أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ومن بعده الحسن الزكي عليه السلام ، ثم الحسين الشهيد عليه السلام، ثم الأئمة التسعة من ذرية الحسين عليه السلام على الترتيب، إلا تاسعهم صاحب الزمان فإنه أفضل التسعة ، ثم من بعدهم الصديقة فاطمة عليها السلام)

هذا نص عبارته ، وهي صريحة في أن الإمام الحسن عليه السلام أفضل من الإمام الحسين عليه السلام .

وإني جدّ متعجب من هذا السؤال ، لأنه بعد أدنى نظر إلى أن الإمام الحسن عليه السلام كان إماماً للحسين عليه السلام ومن تجب طاعته عليه مدة حياته ، يعرف أن الحسن عليه السلام أفضل من الحسين عليه السلام بلا كلام.

وأما الخواص والمزايا وما ورد في ثواب الزيارة والبكاء والتباكي و إنشاد الشعر وفضل التربة ونحو ذلك ، فلا دلالة له على الأفضلية بوجه أصلاً، و الله الهادي إلى صوب الهدى (1).

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج11 ص 245 - 246

3. زيارة الإمام المهدي عليه السلام، من كشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات:

السَّلامُ عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ الْعَالِمِ بِالْفُرُوضِ والسُّنَنِ السَّلامُ عَلَى كاشِفِ الضُّرِّ وَالمِحنِ السَّلامُ عَلَى إمامِ الزَّمانِ اَلسَّلاَمُ عَلَى قَوِيِّ الْبُرْهَانِ اَلسَّلاَمُ عَلَى خَاتَمِ الْأَوْصِيَاءِ اَلسَّلاَمُ عَلَى زَيْنِ الأَتْقِيَاءِ اَلسَّلاَمُ عَلَى أَفْضَلِ الأَوْلِياءِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الإمامِ الْمَهْدِيِّ اَلسَّلاَمُ عَلَى النُّورِ الْأَحَدِيِّ السَّلامُ عَلَى آخِذِ الثَّارِ مِنَ الْفُجَّارِ السَّلامُ عَلَى ابْنِ الأئِمة الْأَطْهَارِ اَلسَّلاَمُ عَلَى إِمَامِ الْهَدْيِ اَلسَّلاَمُ عَلَى كَاشِفِ الرَّدى اَلسَّلاَمُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ اَلسَّلاَمُ عَلَى نُورِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ اَلسَّلاَمُ عَلَى ابْنِ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ السَّلامُ عَلَى ابن سَيِّدِ الْوَصِيِّينَ اَلسَّلامُ على الخلف الْحُجَّةِ اَلسَّلاَمُ عَلَى واضِحِ الْمَحَجَّةِ اَلسَّلاَمُ عَلَى وَارِثِ الْعُلُومِ السَّلامُ عَلَى نَاصِرِ الْمَظْلُومِ السَّلامُ عَلَى مُعِزِّ الْمُؤْمِنِينَ اَلسَّلاَمُ عَلَى مُذِلِّ الْكَافِرِينَ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ السَّلامُ عَلَى الْقَمَرِ الْأَزْهَرِ السَّلامُ عَلَى حُجَّةِ اللَّهِ عَلَى الْبَشَرِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ الْمَعْصُومِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ الْقَائِمِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ الْعَالِمِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ الْحَاكِمِ اَلسَّلاَمُ عَلَى الْإِمَامِ الْغَائِبِ اَلسَّلاَمُ عَلَى كاشف النَّوائبِ اَلسَّلاَمُ عَلَى بَقِيَّةِ اللَّهِ اَلسَّلاَمُ عَلَى لُطْفِ اللَّه.

اَلسَّلاَمُ عَلَى الْأَئِمَّةِ الْهَادِينَ اَلسَّلاَمُ عَلَى أصحابِ المُعجزاتِ وَالبَراهينِ السَّلامُ عَلى الأَئِمَّةِ الْخاشِعِينَ السَّلامُ عَلَى الطَّاهِرِينَ المُطَهَّرِينَ وَرَحمةُ اللَّهِ وبَرَكاتُهُ أَشْهَدُ لَكُمْ يا مَوَالِيَّ بِالْوَفَاءِ وَالنَّصيحَةِ وَالبَلاغِ والأَدَاءِ والقِيَامِ بِسُنَنِ اللَّهِ صَابِرِينَ فِي ذَاتِ اللَّهِ طالبين مَا عِنْدَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْكُمْ مَا حَنَّتْ أَنْفُسُ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْكُمْ أَتَيْتُكُمْ زَائِرًا لَكُمْ مُتَشَفِّعاً بِحَقِّكُم عِندَ اللَّهِ في فَكَاكِ رَقَبَتِي وأرْقابِ والِدَيَّ مِنَ النَّارِ فَأَسْأَلُ اللَّهَ بِالشَّأْنِ الَّذِي لَكُمْ عِنْدَهُ أَنْ لاَ يَرُدَّنِي خائِباً بَلْ يَجعَلُني مُفلِحاً مُنجِحاً وَأَنْ يَجعَلَنِي مِن مَواليكُم ومُحِبِّيكُمْ وَأَنْ يَرْزُقَنِي شَفَاعَتَكُمْ وَيَسقِيَنِي مِن حَوْضِكُمْ وَأَنْ يَرُدَّنِي فَائِزاً مَغفُوراً لِي وأَنْ يُعَرِّفَنِي الإجابَةَ في دُعائي بِحَقِّ عَلِيٍ أميرِ المُؤمنينَ مَولاي

ص: 458

اَللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلُكَ بِاللّهِ الدَّائِمِ فِي مُلْكِهِ الْقَائِمُ فِي عِزِّهِ اَلْمُطَاعُ فِي سُلْطَانِهِ الْمُتَفَرِّدُ فِي بُرْهَانِهِ الْمُتَوَحِّدُ فِي دَيمومِيَّةِ بَقائِهِ العادِلِ فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ اَلْعَالِمُ بِفَصْلِ قَضِيَّتِهِ الكَريمِ في تَأخيرِ عُقوبَتِهِ فَصَلِّ على مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ وَأسأَلُكَ مِنَ النِّعْمَةِ تَمامَها وَمِنَ العِصْمَةِ دَوامُها وَمِنَ الرَّحْمَةِ شُمولَها وَمِنَ العَافِيَةِ حُصُولُها وَمِنَ الْعُمُرِ أَسْعَدَهُ وَمِنَ الْعَيْشِ أَرْغَدَهُ وَمِنَ اللُّطْفِ أَطْيَبُه.

اللّهُمَّ كُنْ لَنَا وَلا تَكُن عَلَينا اللّهُمَّ مَتِّع بِالسَّعادَةِ آجالَنَا واقْتَرِنْ بِالْعَافِيَةِ غُدُوَّنا وَآصالَنا واغفِرْ بِعَفوِكَ ذُنوبَنا وَمُنَّ عَلَينا بِصَلاحِ عُيوبِنا وَبَصِّرْنا بِتَوْفِيقِكَ طُرُقَ السَّلامَةِ وَأعِذْنا مِن مُوبِقاتِ العَمَلِ وَاكفِنا الحَسْرَةَ وَالنَّدامَةَ اللّهُمَّ احْطُطْ عَنَّا ثِقْلَ الأَوْزارِ وَاكْفِنا شَرَّ الأشرارِ وَكَيدَ الْفُجَّارِ وَنَجِّنا مِن طَوَارِقِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَاعْتِقْ رِقابَنا مِنَ النَّارِ يا عَزِيزُ يا غَفّارُ .

اَللَّهُمَّ قَدْ جِئْتُكَ حَامِلاً ذُنُوبِي عَلَى ظَهْرِي تَائِباً إِلَيْكَ مِنْهَا نَادِماً عَلَى مَا اِرْتَكَبْتَ مِنْهَا فَانْظُرْ إِلَيَّ نَظْرَةً رَحِيمَةً لاَ تَسْخَطُ عَلَيَّ بَعْدَهَا أَبَداً بِرَحْمَتِكَ يَا اَللَّهُ يَا أَرْحَمَ اَلرَّاحِمِينَ.(1)

4.معرفة الإمام ، آية الله الشيخ عبد الله المعتوق قدس سره:

جاء في إجازة آية الله الشيخ عبد الله المعتوق قدس سره للعلامة الميرزا موسي الحائري رحمة الله ، المؤرخة ب (يوم السبت 1333/6/6ه):

(.. أما بعد .. فلا يخفى أن أهم المطالب وأجلها ، وأتمّ المآرب وأكلمها، وأنفع المقاصد وأصلحها ، وأرجحها وأنجحها، هو التفقه في العلوم الدينية، و إحكام أحكامها الكلية والجزئية، العقلية والنقلية، الأصولية والفروعية، وأجل ذلك وأقدمه وأعلاه، وأهمه وأولاه، وأفضله وأسناه، ما يوصل منها إلى معرفة الله وصفاته، لا بطمع الوصول إلى حقيقة ذاته ، إذ لا يمكن أن تحيط به الأوهام ...

1- الكشكول ، ص 502 - 503

ويتلوما ذكرنا في الأهمية والفضل والأتميّة، معرفة النبي صلى الله عليه وآله والولي عليه السلام الذي هو إمام الزمان المنصوب منقبله ونائبه المبلغ عنه ، وخليفته في أمته ، وذلك في كل زمان وأوان، إذ لا تخلو الأرض من عامل عليها ، يقوم بأمر الله عزوجل ويـدعو إلى الله ، يقوم وجود العالم بوجوده ، ويستقيم بفضله وجوده،ولولاه لفسدت السماوات و الأرض ، وهلك من في الطول والعرض ، ففي الزيارة الجامعة (وبكم ينزل الغيث وبكم يمسك السماوات أن تقع على الأرض إلا بإذنه).

وهو الحافظ لـدين الله،ينفي عنه تحريف الضالين وانتحال المبطلين،ويزيـح شـبه الملحـدين ، ويبطل تأويل الجاهلين ، كما وردت بـذلك الأخبار عن السادة الأطهار ، فلا يعذر أحد بجهله ، ولا يسعه إنكار فضله ، بل لابد من معرفته واتباع سيرته ، والطريق إلى ذلك كالطريق إلى الله تعالى، من النظرفي بينات آياتهوبراهين معجزاته ، وأعلى من ذلك وأعلى ، معرفته بالنورانيـة يصل إليها من سـبقت له العنايـة الإلهيـة ، باستعداد القابلية وإخلاص النية ، جعلنا الله تعالى من الفائزين بهذه المرتبة والحائزين لهذه المنقبة ، ببركة نبيه ووليه ...)(1).

5.حديث الولادة ، الحجة الشيخ فرج العمرانقدس سره:

جاء في إجازة العلامة الحجة الشـيخ فرج العمران رحمة الله للعلامة الشيخ منصور البيات رحمة الله، المؤرخة ب (يوم الثلاثاء 19 محرم 1373ه):

(..وحيث إن إمامنا وحجتنا وولي أمرنا اليوم هو المنتظر عجل الله فرجه، أجعل السـند متصـلاً بحديث السـيدة الجليلة حكيمة بنت الإمام الجواد لذكره الشـرف المشـتمل على بيان تولدهوالاحتجاج على إمامته وهو حديث طويل مذكور في كتاب إكمال الدين للشيخ الصدوق (صفحة37

ص: 460

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج2ص 178 - 182 ، ونشرتها مجلة التراث المجد 2 العدد6

طبع إيران) ، ولا بأس بذكره للتيمن والتبرك به فنقول :

حدثنا إجازة سيدنا المولى المحسن السيد محسن الحكيم مدّ ظله عن شيخه وأستاذه آية الله العلامة الحكيم الفيلسوف المتكلم الفقيه الأصولي الميرزا محمد الحسين النائيني، عن شيخه ثقة الإسلام الميرزا حسين النوري عن سلطان أهل التحقيق الشيخ مرتضى الأنصاري،عن الفقيه المعتمد صاحب المستند الشيخ النراقي، عن والده المبرز في علم الأخلاق الشيخ مهدي، عن أستاذ الكل الشيخ الآقا محمد باقر البهبهاني، عن أبيه الشيخ محمد أكمل،عن صاحب البحار،عن أبيه، عن الشيخ البهائي عن أبيه، عن الشهيد الثاني، عن الشيخ علي بن عبد العالي الميسي ، عن المحقق الشيخ علي الكركي،عن الشيخ علي بن هلال الجزائري،عن الشيخ أحمد بن محمد بن فهد الحلي، عن الشيخ علي بن الخازن، عن الشهيد الأول، عن فخر المحققين محمد بن العلامة على الإطلاق ، عن أبيه ، عن خاله المحقق نجم الدين،عن السيد فخار بن معد بن فخار،عن شاذان بن جبرئيل القمي، عن العالم المؤرخ الثقة محمد بن جرير الطبري، عن الشيخ أبي علي، عن أبيه شيخ الطائفة محمد بن الحسن الطوسي، عن الشيخ المفيد ، عن الشيخ الصدوق،قال: حدثنا الحسين بن أحمد بن إدريس قال:حدثني محمد بن إبراهيم الكوفي ، قال : حدثنا محمد بن عبدالله الطهوي، قال:

قصدت حكيمة بنت الإمام محمد الجواد عليه السلام بعد مضي أبي محمد عليه السلام أسألها عن الحجة عليه السلام وما قد اختلف فيه الناس من الحيرة التي هم فيها ، فقالت لي:اجلس ، فجلست ، ثم قالت لي:يا محمد إن الله تعالى لا يخلي الأرض من حجة ناطقة أو صامتة، ولم يجعلها في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام تفضيلا للحسنين وتمييزاً لهما أن يكون في الأرض

عـديلهما، إلا أن الله تبارك وتعالى خصّ ولـد الحسـين بالفضل على ولـد الحسن، كما خصّ ولد هارون بالفضل على ولد موسـى عليهما السـلام، وإن كـان موسـى حجـة على هارون فالفضل لولـده إلى يوم القيامـة ، ولابـد للأمـة من حيرة يرتاب فيها المبطلون ، ويخلص فيها المحقون لئلا يكون للخلق على الله حجة بعد الرسل ، وإن الحيرة لابد واقعة بعد مضي أبي محمد الحسن .

فقلت : يا مولاتي هل كان للحسن عقب ؟ فتبسـمت،ثم قالت:إذا لم يكن للحسن عقب فمن الحجـة من بعـده؟وقـد أخبرتك أن الإمامة لا تكون في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام.

فقلت لها يا سيدتي حدثيني بولادة مولاي عليه السلام وغيبته .

قالت : نعم كانت لي جارية يقال لها نرجس ، فزارني ابن أخي وأقبل يحدّ النظر إليها فقلت له : يا سيدي لعلك هويتها فأرسلها إليك ؟ فقال لا يا عمة، لكني أتعجب منها ، فقلت: وما أعجبك منها ؟ فقال عليه السلام سيخرج منها ولد كريم على الله تعالى الذي يملا الله به الأرض قسـطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.قلت:فأرسـلها إليك يا سيدي فقال لي:استأذني في ذلك أبي عليه السلام . قالت : فلبست ثيابي وأتيت إلى منزل أبي الحسن الهادي عليه السـلام،فسـلمت عليه وجلست فبـدأني وقال لي:حكيمة ابعثي بنرجس إلى ابني أبي محمد عليه السـلام فقلت له : يا سـيدي لهذا قصدتك أن أستأذنك في ذلك ، فقال لي: يا مباركة إن الله تعالى أحب أن يشركك في الأجر ويجعل لك في الخير نصـيباً قالت حكيمة عليها السـلام: فلم ألبث أن رجعت إلى منزلي وزينتها ووهبتها لأبي محمد عليه السلام وجمعت بينه وبينها في منزلي فأقام عندي أياماً ثم مضى إلى والده عليهماالسلام ووجهت بها معه .

قالت حكيمـة عليها السـلام فمضـى أبو الحسن عليه السـلام وجلس ابنه أبو محمد مكانه وكنت أزوره كما أزور والده، فجاءتني نرجس يوماً تخلع خفي وتقول لي:يا مولاتي ناوليني خفك، فقلت لها:بل أنت سيدتي ومولاتي والله

ما دفعت خفي اليك لتخلعيه ولا خدمتني بل أخدمك على بصري فسمع أبو محمد عليه السلام ذلك ، فقال لي : جزاك الله خيراً يا عمة، فجلست عنده إلى وقت غروب الشمس فصحت بالجارية وقلت لها : ناوليني ثيابي لأنصرف.

فقال لي: يا عمة بيتي عندنا هذه الليلة فإنه سيولد المولود الكريم على الله عزوجل ، الذي يحيي الله به الأرض بعد موتها،قلت : ممن يا سيدي ؟ قال:من نرجس لا من غيرها،ولست أرى بنرجس شيئاً من الحمل.فوثبت إليها وقلّبتها ظهراً لبطن فلم أرَ بها أثراً من الحمل، فعدت إليه فأخبرته بما فعلت فتبسم عليه السلام وقال لي: إذا كان الفجر ظهرلك بها الحبل لأن مثلها مثل أم موسى، لم يظهر بها الحبل ولم يعلم بها أحد إلى وقت ولادتها، لأن فرعون كان يشق بطون الحبالى في طلب موسى عليه السلام، وهذا نظير موسي عليه السلام.

قالت حكيمة : فلم أزل أرقبها إلى وقت طلوع الفجر وهي نائمة أمامي لا تقلب جنباً عن جنب ،حتى إذا كان آخر الليل عند طلوع الفجر، وثبت فزعة فضممتها إلى صدري وسميت عليها فصاح بي ابو محمد عليه السلام وقال : اقرأي عليها «إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ فِي لَيۡلَةِ ٱلۡقَدۡرِ» فاقبلت أقرأ عليها وقلت لها ما حالك؟ فقالت لي : قد ظهر الأمر الذي أخبرك به أبو محمدعليه السلام وصرت أقرأ عليها كما أمرني ، فأجابني الجنين من جوفها يقرأ كما أقرأ وسلم عليَّ ففزعت فناداني أبو محمد عليه السلام: يا عمة لا تعجبي من أمر الله عزَّ وجلّ فإن الله تعالى ينطقنا بالحكمة صغاراً ويجعلنا حججاً كباراً، ولم يستتم الكلام حتى غيبت عنا نرجس فلم أرَها كأنه ضرب بيني وبينها حجاب .

فعدوت نحو أبي محمد صارخة فقال لي:ارجعي يا عمة فإنك ستجدينها في مكانها، قالت : فرجعت فلم ألبث إلى أن كشف الحجاب الذي كان بيني وبينها، وإذا أنا بها وعليها من النور ما أعشى بصري،وإذا أنا بالصبي ساجداً لوجهه جاثياً على ركبتيه رافعاً سبابته إلى السماء وهو يقول: أشهد

ص: 463

أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وأن أبي أمير المؤمنين عليه السلام، ثم عدّ إماماً إماماً إلى أن بلغ إلى نفسه فقال: اللهم أنجزلي ما وعدتني وأتمم لي أمري ، وثبت وطأتي واملأ بي الأرض قسطاً و عدلاً .

فصاح أبو محمد الحسن عليه السلام وقال: يا عمة تناوليه وهاتيه فتناولته

وأتيت به إليه ، فلما أتيت به إليه سلّم عليه فتناوله مني والطيور ترفرف على رأسه،وناوله لسانه فشرب منه ثم قال:امضي به إلى أمه لترضعه ورديه إلي قالت: فتناولته أمه فأرضعته، فرددته إلى أبي محمد عليه السلام ، والطير ترفرف على رأسه، فصاح بطائر منها وقال له:(احمله واحفظه وردّه إلينا في كل أربعين يوماً مرة)فتناوله الطائر وطار به في جو السماء واتبعه جملة الطيور ، وسمعت أبا محمد عليه السلام يقول: (أستودعك الذي استودعته أم موسى) فبكت نرجس ،فقال لها:اسكتي ، فإن الرضاع محرم عليه إلا من ثديك ، وسيعاد إليك كما ردّ موسى إلى أمه قال تعالى: «فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ»، قالت حكيمة : قلت له فما هذا الطائر ؟ قال هذا روح القدس الموكل بالائمة عليهم السلام يوفقهم ويسددهم ويربيهم بالعلم.

قالت حكيمة : فلما أن كان بعد الأربعين يوماً ردّ الغلام ووجه إليّ ابن أخي عليه السلام فدعاني فدخلت عليه فإذا أنا بالصبي يتحرك ويمشي بين يديه، فقلت له يا سيدي هذا ابن سنتين فتبسم عليه السلام وقال: إن أولاد الأنبياء والأوصياء إذا كانوا أئمة ينشؤون بخلاف ما ينشأ غيرهم، وإن الصبي منا إذا أتى عليه شهر كان كمن يأتي عليه عام، وإن الصبي منا ليتكلم في بطن أمه ويقرأ القرآن ويعبد ربه عزوجل، وعند الرضاع تطيعه الملائكة وتنزل عليه صباحاً ومساءً.

قالت حكيمة عليهاالسلام : فلم أزل أرى ذلك الصبي أربعين صباحاً إلى أن رأيته رجلاً قبل مضي أبي محمد عليه السلام بأيام قلائل فلم أعرفه ، فقلت لابن أخي عليه السلام من هذا الذي تأمرني أن أجلس بين يديه ؟ قال : هو ابن نرجس

وهو خليفتي من بعدي، وعن قليل تفقدونني فاسمعي له وأطيعي .

قالت حكيمة : فمضى أبو محمد عليه السلام بعد أيام قلائل وافترق الناس كما ترى، والله إني لأراه صباحاً ومساءً وإنه لينبئني عمّا تسألون عنه فأخبركم به، والله إني أريد أن أسأله عن الشيء فيبدأني به وإنه ليرد عليَّ الأمر فيخرج إليَّ منه جوابه من ساعته من غير مسألة،وقد أخبرني البارحة بمجيئك إليَّ وأمرني أن أخبرك بالحق. قال محمد بن عبد الله فوالله لقد أخبرتني حكيمة بأشياء لم يطلع عليها إلا الله عزوجل ، فعلمت أن ذلك صدق وعدل من الله تعالى وأن الله قد أطلعه على ما لم يطلع عليه أحد من خلقه(1).

6.الدعاء بتعجيل الفرج:

وجّه العلامة الشيخ فرج العمران للعلامة الشيخ ميرزا علي ابن العلامة

ميرزا موسى الأسكوئي الحائري – رحمهم الله – أربع مسائل ، ومن بينها :

المسألة الرابعة: قوله عليه السلام : (اللهم صلّ على محمد وآل محمد وعجّل لوليك الفرج والعافية والنصر، ولا تسوءني في نفسي ولا في أحد من أحبتي ، إنك على كل شيء قدير... إلخ) ما النكتة في إقحام طلب تعجيل الفرج بين الصلاة على محمد وآله وطلب عدم المساءة ؟ وما معنى المساءة هنا أيضاً؟

فأجابه رحمة الله : يستحب في طلب الحاجة تقديم الصلاة على محمد وآله كما في هذا الدعاء بل توسيط الحاجة بين صلاتين في أول الدعاء و آخره، لأن الدعاء في حقهم لا يرد ، حكمة لكمال الاستعداد والقابلية فيهم وعدم البخل في المبدأ الفيّاض ، وإذا عطفت على الصلاة عليهم الحاجة أو توسطت بين صلاتين فالكريم الذي نهى عن تبعيض الصفقة أجل وأكرم

1- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ج5 ص54-60 ، وفي المصدر باختلاف يسير.

من أن يبعّض جملـة الـدعاء، فيقبل بعضاً ويردّ بعضاً، بل يقبل الجميع ببركـة الصـلاة عليهم ، لكرمه الـذي لا يحـدّ وجوده الـذي ليس له ساحل .

وأمـا تعقيب الصـلاة عليهم بطلب تعجيـل الفرح في هـذا الـدعاء مقـدماً على حاجته ، فلأن شأن العبـد ووظيفته إذا طلب حاجته من رب الأرباب أن لا ينسـى أولياء نعمه ، ويقـدّم الدعاء لهم ، وحيث إن ولي النعم في هذا العصـر هو الحجة المنتظر (عج)وأهم الدعوات له هو طلب تعجيل الفرج والنصر والعافية ، قدم الدعاء بذلك على حاجته وطلبته، أداء الوظيفة العبودية وتبركاً وتيمناً بتقديمه للوصول إلى مأربه .

ووجهٌ آخر :

إن الإمام الغائب عليه السـلام لما كان هو السبب الأعظم والصراط الأقوم ، كما هو نص الزيارة الجامعة وغيرها ، فهو صراط الله تعالى إلى الخلق في جميع ما ينزل من الفيض ، وصراط الخلق إلى الله تعالى في قبول أعمالهم وقضاء حوائجهم ، التي هذه الحاجة بعض منها ، كان حقاً تقديم الدعاء له على طلب حاجته ، لأنه الواسطة بين الله تعالى وبين العبد ، وهو مبدأ الفيض ومجمع الحوائج ، فمقتضى الأدب وحق الشكر أن يدعو له ثم يدعو لنفسه .

مثلاً: من أتي خدمة السلطان الحوائجه ، وعلم قطعاً أن حاجته تجرى على يد الوزير الذي عنده على أي حال ، فعند نشر كفّ السؤال لطلب حاجته لا يمكنه الغفلـة والإعراض عن هـذه الواسـطة بل الالتفات إليه بالدعاء له ، مضافاً إلى أنه نوع تأدب و إكرام وأداء لحق الشـكر،يكون تذكيراً له بالشفاعة ، وأدخل في قضاء الحاجة أو سرعته كما لا يخفى .

ووجهٌ ثالث:

إن طلب تعجيل الفرج لما كان أهم المطالب وأكبر المقاصد، إذ بالفرج يفرّج عن كل مؤمن كل شدّة ، ويكشف كل كرب ويوسع عامة

الضـيق،كان تقديمه أهم وأولى من حاجته التي هي جزء من تلك الشدائد، وبعض من جملة الكرب والمحن . وفي التقديم تعليم للمؤمنين أن لا يتركوا هـذا الأمر المهم في دعواتهم وحوائجهم،ولا يرون في أعينهم ولا في نفوسـهم حاجة ولا أمراً أكبر وأهمّ من هذه المسألة . كما أنه يستفاد من بعض الأخبار ، أن لا عبادة ولا طاعة أفضل من انتظار الفرج ، وترصد ظهور دولة الحق .. فافهم(1).

7.الدعاء لصاحب العصر عليه السلام ليلة القدر، سماحة العلامة الشيخ فرج العمران قدس سره:

ذكر العلامة العمران رحمة الله في أعمال ليلة القدر:

ومن ذلك : الـدعاء بالتأييـد والنصـر لإمامنا الحجة صاحب العصـر عجّل الله فرجة وسـهّل مخرجه ، ففي مصـباح الكفعمي عنهم عليهم السلام : كرر في ليلة ثلاث وعشرين من شهر رمضان هذا الدعاء ساجداً وقائماً وقاعداً وعلى كل حال، وفي الشهر كله وكيف أمكنك ومتي حضرك من دهرك ، تقول بعد تمجيده تعالى والصلاة على نبيه وآله :

(اَللّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَسَنِ المَهدِيِّ في هَذِهِ السَّاعَةِ وَفي كُلِّ ساعَةٍ وَلِيّاً وحَافِظاً وَقَائِداً وَنَاصِراً وَدَّالاً ودَلِيلاً وَعَيناً حَتّى تُسكِنَهُ أرضَكَ طَوعاً وَتُمَتِّعَهُ فيها طَويلاً).

أقول:لا يخفى على الفطن اللبيب والألمعي الأريب ،ما في صدر هذا الكلام من الحث العجيب والتأكيد الغريب على تكرار الدعاء بالتأييد والنصر لمولانا صاحب العصر عجّل الله له الفرج وسهّل له المخرج ، في كل وقت وعلى كل حال ومهما أمكن ، سيما في ليلة القدر .

ولعل الوجه في ذلك هو أن الحجـة صاحب العصـر والزمان هو الواسـطة الكبرى بين العباد ورب الأرباب ، ببقائه تبقى الـدنيا وبيمنه يرزق الورى ،

ص: 467

1- الرحلة النجفية ، ص 313 - 327

وهو مصدر الفيض على العباد وينبوع الرحمة للبلاد ، ولا ريب أن الدعاء لمثل هذه الواسطة الذي هو سرّ البقاء وسرّ العطاء من أهم الأمور عند أهل الولاء ، فينبغي الاهتمام به على كل حال .

وأما تخصيص ليلة القدر بمزيد الاعتناء بأمر هذا الدعاء ، فلعله لمزيد فضلها وشرفها وتأهلها لاستجابة الدعاء وتضاعف الأجر والجزاء ، كما لا يخفى على أهل الوفاء وإخوان الصفاء ، وفي المقام حكم وأسرار لا يوافقها الإيجاز والاختصار ، وما كتبناه كفاية لأهل المعرفة والدراية .

نعم هنا أمر واحد يستأنس به أهل الإيمان ويستحسنه ذوو العرفان، ينبغي بيانه جداً وإن أوجب طول الكلام والخروج عن مقتضى المقام،وهو أنه قد ثبت أن ليلة القدر هي ليلة التقدير والتدبير والإبرام والإحكام، لجميع الحوادث التي تصدر في مجموع العام ، وقد ثبت أيضاً كما ورد في عدة أخبار أن الملائكة والروح تنزل في ليلة القدر على ولي الأمر،وهو إمام الزمان بجميع ما يكون في السنة من الحوادث والأكوان ، وإمام زماننا اليوم هو الحجة المنتظر ابن الإمام العسكري عليهما السلام، فلعل السر والحكمة في تأكد الدعاء له بالتأييد والنصر في ليلة القدر بل في عموم ليالي الشهر،هو أن يكون الدعاء وسيلة للداعي عند ولي التقدير أن يقدر له ما هو الخير والصلاح والسعادة والنجاح ، ببركة ولي الأمر ومزيد العناية به ، ولو لإدخال السرور عليه ، فإن ولي الأمر إذا علم أن الله تعالى قد اعتنى بمن يدعو له بالتأييد والنصر فقدر له ما فيه سعادة الدارين، دخل عليه من السرور والفرح والابتهاج ما لا يبلغ وصفه الواصفون .

وإليك مثلاً ظريفاً لطيفاً يكسر عنك سورة البُعد ويوضح لك هذاالمعنى السامي ، وهو أنه لو أن ملكاً من ملوك الدنيا عيّن له ليلة واحدة في السنة يكتب فيها جميع ما يفرضه على أفراد رعيته ، من خير أو شر في تلك السنة ، وكان له وزير مقرَّب وحبيب مصطفى، يطلعه في تلك الليلة على

جميع ما يقضيه ويحتمه ويبرمه ويحكمه، وقد علم ذلك الملك بأن فرداً من تلك الرعية لا يزال يثني على ذلك الوزير المحبوب ويمدحه ويطريه ويسأله له علو الرتبة وارتفاع الشأن ومزيد القرب والزلفي وينجز له ما وعده من بلوغ المني، أترى أن ذلك الملك لو كتب ذلك الفرد الداعي للوزير المحبوب في ديوان السعداء من الرعية ومحاه من ديوان الأشقياء ، ووقاه جميع محاذير تلك السنة،لمكان ذلك المدح والثناء والإطراء والدعاء لذلك الوزير المحبوب، واطّلع ذلك الوزير على ذلك ألا يتداخله من السرور والبهجة والفرح والأنس الشيء الكثار نعم يتداخله ذلك قطعاً كما لا يخفى جداً.(1)

8.فوائد ، العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله:

اشارة

كثيرة هي الفوائد التي يذكرها العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله في بحث الصلاة(2)، ونتشرف بصياغة بعضها وكتابته مما له علاقة بموضوعنا،ونرجو أن نوفق لأن تكون صياغتنا لهذه الفوائد صياغةصحيحة خالية من الغلط والخطأ:

سورة القدر:

*سورة القدر(3)

(سورة القدر) من سور (آل محمد) ، وقد ورد في بعض الروايات أن نحتج بها على كل،ووجه الاحتجاج هو:تنزل الملائكة في ليلة القدر ، فتنزل الملائكة مرة واحدة فقط في عمر الدنيا، أم أن التزل يكون في ليلة القدر من كل سنة؟ وأنها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وانتهى الأمر؟ أم أنها مستمرة حتى يطوي الله الدنيا وتأتي الآخرة؟

1- ليلة القدر ، ص26 - 29

2- يلقي الشيخ حفظه الله بحثاً بعد صلاة الظهرين من يوم الجمعة وبعد صلاتي المغرب والعشاء ليلياً ما عدا ليلة الجمعة ، والبحث فقهي غالباً ولا يخلو من المسائل العقائدية وتفسير الآيات ونحوها من المعارف المهمة، فجزاه الله خير جزاء المحسنين .

3- بحث يوم الجمعة 1424/8/21 ه

بإجماع المفسرين أن الملائكة تتنزل كل سنة ليلة القدر،كانت تتنزل في أيام النبي عليه صلى الله عليه وآله،تتنزل عليه بكل أمر..الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء والمرض والصحة والعافية والأولاد وكل شيء .. من هذه الليلة إلى الليلة المقبلة في العام المقبل، ويبقى لله الأمر والإرادة «يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ »(1) . تتنزل الملائكة على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده ، ثم من بعده على من تتنزل؟ لابد أن تنزل على خليفته ، والنبي صلى الله عليه وآله يؤكد على أن هذا النوع من التنزل مستمر في الرواية المجمع عليها بين الخاصة والعامة (إني مخلف فيكم الثقلين) (لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)(2)، وإذا انقطعت الإمامة افترقا ، إذاً لا بد أن يكون الإمام

ص: 470

1- الرعد ، 39

2- حديث الثقلين،قال السيد علي الميلاني في كتابه(حديث الثقلين):اعلم أن الحديث المعروف ب (حديث الثقلين) قد رواه القوم بألفاظ مختلفة ... قال ابن حجر الهيتمي المكي في كتابه الذي أسماه بالصواعق المحرقة : ثم اعلم أنّ لحديث التمسّك بذلك طرقاً كثيرة وردت عن نيف وعشرين صحابياً، ومرّ له طرق مبسوطةُ في حادي عشر الشّبه ، وفي بعض تلك الطّرق أنه قال ذلك بحجة الوداع بعرفة ، وفي أخرى : أنه قاله بالمدينة في مرضه وقد امتلأت الحجرة بأصحابه، وفي أُخرى : أنه قال ذلك بغدير خم ، وفي آخر أنه قال لمّا قام خطيباً بعد انصرافه من الطائف كما مرّ، ولا تنافي ، إذ لا مانع من أنه كرّر عليهم ذلك في تلك المواطن وغيرها ، اهتماماً بشأن الكتاب العزيز والعترة الطاهرة ، وفي رواية - عند الطبراني - عن ابن عمر : إنّ آخر ما تكلّم به النبي - صلّى الله عليه [وآله] وسلّم. : أُخلفوني في أهل بيتي، وفي أخرى - عندالطبراني وأبي الشيخ- :إن الله عزوجل ثلاث حرمات فمن حفظهن حفظ الله دينه ودنياه ، ومن لم يحفظهنّ لم يحفظ الله دنياه ولا آخرته . قلت : ما هنّ ؟ قال : حرمة الإسلام وحرمتي وحرمة رحمي . ...لقد أخرج حديث الثقلين في غير واحدٍ من الصحاح الستّة والصحاح الأخرى ، ومن الكتب الملتزم فيها بالصحة ، كما نصَّ على صحته كثير من الحفّاظ .. لكنّ الحق أنّ هذا الحديث متواتر بالنظر إلى رواته في القرون المختلفة ...

موجوداً حتى تتنزل عليه الملائكة ، ولا يوجد من ادعي له هذا غير خاتم أئمتنا – صلوات الله عليهم أجمعين –.

تتنزل الملائكة على رسول الله صلى الله عليه وآله وعندها الأمر بأن لا تمضي أمراً إلا بإرادته صلى الله عليه وآله ، والأوامر المتنزلة في هذه الليلة لا تخص البشر وحدهم،بل تشمل كل شيء فالملائكة في السموات و المخلوقات في قعر البحار والطيورفي السماء والهوام على سطح الأرض وفي باطنها و .. و .. ، كلها مشمولة بذلك ، وهذا عطاء الله سبحانه (آتاكم الله ما لم يؤت أحداً من العالمين).

لطف الله سبحانه

*لطف الله سبحانه(1):

ولطف الله سبحانه على العباد،يترك للناس الخيار حتى يجربوا مآسي الدنيا ويجربوا الأحكام الوضعية ويجربوا جميع الشرائع ، ثم يضجوا إلى الله:ربنا ما صنعه الناس ما زادنا إلا شقاء وبعداً عن الله ، وبالفعل فكلما صنع الناس شيئاً لمصلحة البشر انقلب عليهم،وصارت الدنيا تعجّ بالويلات والمآسي، ولو كان زمام الدنيا الآن تحت يد المعصوم لما رأيت حالة من المآسي قط، ولرأيت جميع الناس يعيشون في خير وسعادة، مخزون الأرض يكفي العالم ويزيد ، ولد

أمور جانبية أو ثانوية لو أنفق على فقراء العالم لما بقي فقير في الدنيا ، فهذه دول فقيرة وبها نوادر رياضية تصرف عليها المليارات من الأموال ، فهل أغنتهم هذه النوادي الرياضية أو هل جلبت لهم سعادة أو أزالت عنهم الأمراض ، فلو وجهت هذه المبالغ الطائلة للفقراء،ألم تغنهم؟! و تريحهم من كثير من الأمراض والبلايا ؟! وتقربهم من السعادة والهناء!؟

هذا بالنسبة لجانب واحد ، أما إذا ذكرت المسارح والسينما والليالي الحمر و .. و .. فدع هذا الحديث ، وهذه صالات القمار وكم يذهب فيها

1- بحث يوم الجمعة 1424/8/21ه

من الأموال .. فلو كان الحاكم الشرعي مبسوط اليد ، فهل يتركهم يلعبون بمقدرات الشعوب هكذا ؟(1)

ثلاثة آلاف رواية:

لقد أحصيت3000آلاف رواية في صاحب الزمان عليه السلام ، ولا يوجد شيء من أمور الشرع الشريف جاء فيه مثل هذا العدد ، لا صلاة ولا صوم ولا حج ولا زكاة ولا غيرها ، وهذه الروايات صادرة من المعصومين، من النبي صلى الله عليه وآله... حتى الإمام العسكري عليه السلام، كلها للتذكير لأنهم يعلمون بالغيبة الكبرى،التي سيكثر فيها المشككون والباثّون للشبهات ، فهم جميعاً قد بشروا بصاحب الزمان عليه السلام قبل أن يولد ، وبعد أن جاء دور الإمام العسكري عليه السلام وولد صاحب الزمان عليه السلام جاءت الروايات أيضا بكثرة .

ليلة النصف:

*ليلة النصف(2)

ليلة النصف من شعبان صنو ليلة القدر ، ليلة جليلة بالغة الشرف ، ليلة العبادة وليلة مناجاة قاضي الحاجات تقدست أسماؤه وجلت صفاته، فينبغي للإنسان ويتأكد في حقه أن يتفرغ فيها للعبادة أكثر من غيرها من الليال .

وما أدراك ما ليلة النصف من شعبان !ليلة يقدّر الله فيها أرزاق العباد وآجالهم وشقاءهم وسعادتهم في الدنيا والآخرة ، ويمضيها ويحتمها في ليلة القدر ،فهي ليلة بالغة الشرف ،ويا خسران من قضاها في غفلة عن ذلك .

على المؤمن أن يحظى بحضور مجالس الذكر،المجالس التي يقام فيها مواليد الأئمة عليهم السلام ، يسمع من كراماتهم ومظاهرهم ومناقبهم وما منَّ الله به عليهم على العباد،هذه هي أفضل العبادات.أما إذا قضاها في مجالس خالية من ذكر آل محمد صلى الله عليه وآله ، فهذه مجالس خسارة .

ص: 472

1- حتى لو قال أحدهم بأن هذه أموالي وأنا متصرف به ، يرد عليه بأن المالك الحقيقي هو الله سبحانه وتعالى وهوالمتصرف(المال مالي ، والخلق عيالي) وإذا كان المال لله فيحتاج إلى إذنه في التصرف فيه .

2- بحث يوم الجمعة 1425/8/17 ه

هل عمر الإمام طبيعي؟

*هل عمر الإمام طبيعي؟(1)

يقول البعض في معرض مناقشة عقيدة الإمام المهدي : أن عمر الإمام ليس طبيعياً ، وللرد على هؤلاء نقول ، إن الله سبحانه وتعالى يقول : «وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كِتَابًا مُؤَجَّلًا»(2) يعني أن الأعمار بيد الله سبحانه،ولا ينطبق عليها(طبيعي)أو(غيرطبيعي) ، فمن هو الذي يحدد هذا العمر ؟ هل حدّد الله الأعمار بعمر معين حتى يكون ما عداها غير طبيعي ؟! فقولهم أن عمره غير طبيعي ما هي إلا خيالات لتشويش الأذهان فقط ، وليس لها قيمة علمية.

وإنما هناك أمر آخر، فالإنسان الذي قد لاحظ أن الناس تموت عند سن متقارب،بني على هذه الظاهرة نظرته،فتكون حسب(المألوف)، فالمألوف عندنا أن الأعمار في حدود (60) أو (70) أو (80) سنة أو نحوها ، وهذه الظاهرة حدثت ، لأن جميع هؤلاء يجتمعون في أكل واحد وشرب واحد وهواء واحد .. فمصير الجميع واحد . ومع ذلك فلا ترتب على هذا المألوف حكماً ،بل تبقى الآية «كِتَبَاً مُّؤَجَّلًا »،فإن الله كتب في سابق علمه أن الناس في هذه الحقبة المعينة الذين يأكلون هذا الأكل المعين و يتنفسون بهذا الهواء الملوث ... تكون أعمارهم في هذه الحدود .

وقد قال الله سبحانه:«فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ»(3)،فهو (أجل) وهذا من الملاحظ في حياة الناس فكم رجل معافي ويموت وهو في كامل قوته ونشاطه ، وكم مريض مبتلى بأنواع المرض ويبقى .

ثم إن القائل بمثل هذا القول يلزمه أن ينكر أموراً كثيرة ، فالمرأة

1- بحث يوم الجمعة 1428/8/17 ه

2- آل عمران ،145

3- النحل،61

تيأس في سن معين ، والمروي من طرق العامة أن (حواء) ولدت بخمس مئة بطن ، فلو كانت خمس مئة توأم لاحتاجت إلى أكثر من (200) سنة ، فهل هذا من الطبيعي حسب تعبيركم ؟

وأما المروي عن زرارة فإنها (70) بطناً، ونفس الأمر يأتي هنا، وكذلك النبي زكريا «قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا»(1) فهو كبير السن ، وامرأته (عاقر) والعاقرهي المرأة التي مرت عليها سنون كثيرة ولم تلد، فهي كبيرة في السن ، وهذا خلاف المألوف ، ومثلها قضية النبي إبراهيم :«وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ»(2)، مثلها الكثير من القضايا . ورحم الله الشيخ الوالد :

فكم من مؤمن أو فاجر *** عمّر في الدهر

كعيسى وكإبليس *** وكالدجال والخضر

حكمة الله ..:

*حكمة الله ..(3)

أبقى الله سبحانه وتعالى(إبليس)في هذه الدنيا، وهو متسلط على بني آدم، يريد غوايتهم «لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُ»(4)، مع الأمور الأخرى التي تساعد على ذلك:

إبليس والدنيا ونفسي والهوى *** كيف الخلاص وكلهم أعدائي

والله .. اللطيف ، الرحيم ، الحكيم ، هل يترك الإنسان هكذا ؟

فإبليس قد توعد بني آدم والله يعلم أن نفس الإنسان تحب الدنيا ،

1- مريم ، 4 - 5

2- هود ، 71 - 72

3- بحث يوم الجمعة 1428/8/24 ه

4- الإسراء ، 62

والهوى يزين لها ذلك ، فهل يترك الله الإنسان بمفرده ؟ لا . وإنما أعطاه :

من الداخل : أعطاه عقلا ، يدفع به وساوس الشيطان .

في الخارج : إماماً معصوماً ، يدفع عنه كل شبهة أو ضلالة .

إبليس عالم، فيستطيع أن يأتي بالشّبَه على بني آدم، لكن من هو الذي يرده؟ يرده من هو أعلم وأقدر وأقوى منه ، وهو المعصوم ، أما من سوى المعصوم فيستطيع إبليس أن يخدعه وأن يتمكن منه كل بحسب مستواه ، فوجود إبليس يستلزم وجود المعصوم، وهنا تأتي ضرورة وجود الإمام ولولا وجود المعصوم لكان هناك ظلم للعباد، وحاشا الله أن يظلم عباده .

فحكمة الله تقتضي وجود المعصوم في كل وقت،فزمان النبي صلى الله عليه وآله هو الموجود، وبعده أمير المؤمنين عليه السلام ، ثم تتسلسل الأئمة حتى زمان الإمام العسكري عليه السلام ، ثم .. من هو المعصوم ؟ لابد من وجود الإمام وهو صاحب العصر والزمان عليه السلام.وبركاته و تستديداته تصلنا وإن لم نعلم بها أو لم نشعر أنها منه ، فإذا فتح إبليس باب فساد ، ثم توجهت إلى سد هذا الباب فهذا من توفيقات الإمام وتسديداته .

9.فضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله :

عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام:

(فقد جاء عن الإمام المجتبى عليه السلام: (ما منّا أحد إلا ويقع في عنقه بيعة لطاغية زمانه، إلا القائم ، الذي يصلي خلفه روح الله عيسى بن مريم)(1).

فصاحب الزمان-أرواحنا فداه-إمام للخلق بما فيهم نبي الله عيسى عليه السلام)(2) . (3)

ص: 475

1- بحار الأنوار 279/52

2- العقائد من نهج البلاغة ، ص 143

3- ولا يخفى أن نزول النبي عيسى عليه السلام وصلاته خلف الإمام المهدي عليه السلام ، وارد عندالفريقين ، شيعة وسنة ، بألفاظ وطرق متعددة ، ومنها عند أهل السنة ما في كفاية الطالب ص 497باب7 : بسنده عن سفيان الثوري عن منصور ، عن ربعي ، عن حذيفة قال : قال رسول صلى الله عليه وآله: (فيلتفت المهدي وقد نزل عيسى عليه السلام كأنّما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي : تقدّم صلِّ بالناس ، فيقول عيسى: إنّما أقيمت الصلاة لك ، فيصلّي عيسى خلف رجل من ولدي،فإذا صلّيت يقوم عيسى حتى يجلس في المقام فيبايعه ، فيمكث أربعين سنة) . وورد هذا الحديث في(البيان للكنجي الشافعي ، و وعقد الدرر ، والصواعق المحرقة لابن حجر . وقد قال ابن كثيرفي رسالته(الاجتهاد في طلب الجهاد)(وأما السنة، فقد ثبت في صحيح مسلم وغيره من حديث النواس بن سمعان وغيره رضى الله عنه في نزول عيسى بن مريم عليه السلام في آخر الزمان من السماء على المنارة الشرقية بدمشق وهي محاصرة بجيوش الدجال وقت صلاة الفجر وقد أقيمت الصلاة فيقول له إمام المسلمين(تقدم يا روح الله) فيقول(لا، إنما أقيمت الصلاة لك) فيصلي وراء إمام المسلمين، تكرمة الله

هذه الأمة).

النصوص الخاصة على الأئمة في نهج البلاغة:

(وفيما ذكره حول الإمام المهدي عليهماالسلام قوله : (يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى ،ويعطف الرأيَ على القرآن إذا عطفوا القرآنَ على الرأي .. وتخرج له الأرض أفالية كبدها ، وتلقي إليه سِ لماً مقاليدها، فيريكم كيف عدلُ السيرة . ويحيي ميت الكتاب والسنة)(1).

وهذا النص من أخبار الملاحم،وهي قضايا من عالم الغيب،يخبر بها الإمام قبل وقوعها فتقع بعد حين كما أخبر بها،وهو يشير هنا إلى تبدل مقاييس الناس، فحينما يريـدون أن يكون الهـدى تابعاً للهوى يأتي من يجعل الهوى والميل إلى الهـدى، وحينما يريدون أن يجعلوا القرآن حسب آرائهم يـأتي من يجعـل آراءهم حسب القرآن، وتخرج له الأـرض خيراتها فيري الناس العـدل العظيم، ويحيي ما انـدثر من تعاليم الكتاب والسنة وأضاعه الناس.

وتحدث عن بعض بركات الإمام المهدي عليه السـلام قائلا:(لتعطفنَّ الدنيا علينا بعد شِماسِها ، عطفَ الضروسِ على ولدها ،وتلا - عقيب ذلك- قوله

ص: 476

1- خ 138 ، ص195

تعالى :«وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ»(1). والآية التي تلاها الإمام فسرت في المهدي عليهما السلام، فإن الدنيا منعت أهل البيت من خيرها ، وظلمهم أهلها واستضعفوهم ولم يتغير هذا الظلم بعد ، فهي إشارة إلى رجوع الحق إلى أهله بظهور المهدي عليه السلام ، الذي يرث الأرض وتهب له خيراتها فيتحقق نصر المستضعفين وسعادتهم.

وقال عليه السلام:(قد لبس للحكمة جنتها .. فهو مغترب إذا اغترب الإسلام وضرب بعسيب ذنبه وألصق الأرض بجِرَانِه ، بقيةٌ من بقايا حجته ، خليفةٌ من خلائف أنبيائه)(2).فهذه إشارة إلى ما يؤول إليه أمر الدين من ضعف وهوان وغربة ، حتى يأتي من يعيد له قوته وعزته ، وهو البقية والحجة المهدي عليه السلام . وقد لاحظت في الشروح كشرح ابن أبي الحديد أنه يفسر هذه النصوص بأنها تعني المهدي عليه السلام ، ويقول أن مقالة الإمامية تعني إماماً حاضراً ، ومقالتهم تعني إماماً سيولد بعد ذلك، فالجميع إذن متفق أن هذه النصوص تشير إلى قضية المهدي عليه السلام مع اختلاف المنهجين .

وقد عدّت أحاديث الإمامة بشكل عام والصادرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله بأنها من الإنباء بالغيب،لأنه تحدث عن أئمة بأسمائهم و تسلسلهم، قبل أن يولدوا بعد وقد دونت هذه الأحاديث عند الجميع قبل ميلاد جملة من الأئمة وكان الناس على علم بها، ثم تتحقق الأحاديث كما تحدث بها الرسول ، فيولد الأئمة ويتصدون للإمامة ، ويكون لهم ذلك الوجود البارز، والامتياز الخاص على أهل زمانهم« وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا»(3)(4)

ص: 477

1- القصص ،5

2- خ 182 ، ص 263

3- النساء ، 82

4- العقائد من نهج البلاغة ، ص 281 - 282

خامساً: في عالم الشعر:

أ.الشعر الفصيح:

1.مقطوعات:

للسيد محمد الفلفل رحمة الله عدة مقطوعات يناسب ذكرها هنا،منها:

منتهى الآمال عجّل فلقد *** فدح الخطب فحتّامَ الوني

ذهب الحق طغى الجور بنا *** صرّح الشر وأردانا الردى

أدرك الأعداء فينا سؤلهم *** أعضل الداء وأعيانا الدوا

شنّها شعواء في أهل الجفا *** وخذ الثارات من أهل القلى

وعليكم ما بكاكم وامق *** صلوات الله صبحاً ومسا (1)

ومنها :

أسادة سامرا نحتكم ركائبي *** وصحبي معي نطوي القفار السباسبا

نعدّ حرارات الهجير لشوقنا *** إليكم مياهاً نورد البرد شاربا

نؤمل منكم ياكرام مطالبا *** وشأن كرام الناس تولي المطالبا

فلا ترجعوا وفداً نحاكم بخيبة *** وحاشاكم أن ترجعوا الوفد خائبا

ويا صاحب الأمر اشهر السيف جامعاً ***جنودا على أهل الخلاف محاربا

أغثا فقد جف الوفا وتملأت *** ضروع الجفا والدهر ما زال حاليا

متى أمهات البؤس تُجهض حملها *** بصولة مولى يسبق الخير طالبا

1- ديوان السيد الخطي ، ص 33 - 24.

عليه سلام الله ما انهلّ فضله *** على من رجا جدواه باللطف ساكبا(1)

ومنها(2):

أمهدي عيل الصبر من نجل جعفر*** محمدكم حتى ملاصدره الحرج

وقد سُدّ من كل الجهات عليه ما *** يعيش به فافتح له الباب بالفرج

فقد ظن بي خيراً ولست بأهله *** وظني بك الحسنى فأصلح لنا العوج

2. ما آن للسرداب؟!

للسيد محمد بن مال الله الفلفل رحمة الله:

(وقال متعه الله ببلوغ الآمال راداً على الرجس ابن حجر حيث قال :

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** صيرتموه بزعمكم إنسانا(3)

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا

فقال السيد ، نعم ما قال :

ما في العنيد المعتدي من حيلة *** ولو اجتلى شمس الضحى برهانا

زعم اليهود بأن عيسى لم يكن *** زعم النصارى أحمد ما كانا

والرجس ثلّثهم وقال له العفا : *** (ثلثتم العنقاء والغيلانا)

ما كان في خضر وفي دجالها *** من حجة أم لم يرَ التبيانا(4)

3.ما آن للسرداب؟!

(... ومنه قوله رحمة الله (الشيخ فرج بن محمد آل عمران المعروف بالمادح) في جواب بعض النواصب في الرد على الشيعة الإمامية في انتظار صاحب

ص: 479

1- ديوان السيد الخطي ، ص89.

2- ديوان السيد الخطي ، ص107.

3- يروى عجز البيت بـأكثر من روايـة،فمنهـا مـا جاءأعلاـه ومنهـا:(أودعتموه بزعمكم مـا آنـا، ثلثتموه بزعمكم ما آنا،أودعتموه بجهلكم ما آنا،سميتموه بزعمكم إنسانا).

4- ديوان السيد الخطي ، ص 414

العصر والزمان عجل الله فرجه وسهل مخرجه،وقد قابله بمثل كلامه الفاسد وجوابه البارد :

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** أودعتموه بجهلكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء لأنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا

فأجابه شيخنا الشيخ فرج بقوله :

تستعجلونا بالعذاب وربنا *** لن يخلف الوعد الذي قد كانا

فعلى دياركم العفاء بثالث *** للخضرثان للمسيح زمانا)(1)

وقد ذكر هذا الرد العلامة العمران وأعقبه بقوله:(تذييل: رأيت في كتاب صحيفة الأبرار ، تأليف العلامة الشيخ محمد تقي شريف أعلى الله مقامه ص 385 من القسم الثاني من قسمي الكتاب نسخة ثانية لهذين البيتين الآنفين باختلاف يسير، ونسبهما لابن حجر العسقلاني، وقد أجابه بجواب لطيف أجاد فيه وأحسن وإليك ذكر الجميع:

البيتان :

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** سميتموه بزعمكم إنسانا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا

الجواب :

آمنت بالدجال يا ابن سلقلق *** وعبدت طول حياتك الشيطانا

وأجزت في حقِّ المسيح نظيره *** إن كنت ممن صدّق القرآنا

وأحلته في حقِّ من لولاه ما *** ثبت الوجود ولم يكن ما كانا

فاخسأ خزيت فقد أتيت بمنكر *** أضحكت منه لعقلك الصبيانا

وسل القوابل عنأبيك فإنه *** قد ثلّث العنقاء والغيلانا(2)

4.صلبنا لكم زيداً:

قال شاعر بني أمية الحكم بن وائل :

صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة *** ولم نر مهديا على الجذع يصلب

ص: 480

1- أنوار البدرين ، ج2 ص 80

2- مستدرك تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص122

وقستم بعثمان عليا سفاهة *** وعثمان أزكى من علي وأطيب(1)

فأجابه (الشيخ فرج بن محمد آل عمران المعروف بالمادح):

ألا إنكم في صلب زيد كأنكم *** يهود على صلب المسيح تألبوا

ومن قاس مولانا علياً أخا الهدى *** بضلّيلكم عثمان فهو المكذّب(2)

5.مطالع قصائد:

أورد الشيخ فرج آل عمران رحمة الله للشيخ فرج بن محمد آل عمران رحمة الله المعروف بالمادح مطالع بعض قصائده ، ومنها :

1.في مدح صاحب الزمان وسماها ب (الحسني) (67بيتا):

جرى ذكرأحبابي على قلبي المضني فشاهدهم حكماً ولا حظهم معنى

2.ومدحه أيضاً (28بيتاً):

يا راكباً يطوي القفار بحسرة *** هلا مررت على ديار أحبتي

3.في مدحه أيضاً(36 بيتاً):

سل فتاة الحي ما هذا القلا *** الذي أشوى فؤادي وقلا(3)

6.مجاراة:

لآية الله الشيخ أحمد آل طعان قدس سرة قصيدة في صاحب والزمان عليه السلام (وقد تلفت في زمانه،وهي عجيبة جداً، وقد جاري بها شيخنا البهائي والشيخ جعفر الخطي رحمة الله ، مطلعها :

ص: 481

1- قالهما بعد مقتل زيد بن علي الشهيد،فبلغ قوله هذا الإمام الصادق عليه السلام فرفع يديه إلى السماء وهما ترتعشان فقال: (اللهم إن كان عبدك كاذباً فسلط عليه كلبك)،فبعثه بنو أمية إلى الكوفة فافترسه الأسد، واتصل خبره بالإمام الصادق فخرَّ ساجداً وقال:(الحمد لله الذي أنجزنا ما وعدنا) ..

2- مستدرك تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص120

3- مستدرك تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ص115

سقى عارض الأنوا بوطفاء مدرار *** معاهد يهدى من شذا طيبها الساري

ولا برحت أيدي اللواقح غضة *** توشّي بروداً من رباها بأزهار

ولا أحفظ من أولها إلا هذين البيتين ومنها قوله في صاحب الزمان عليه السلام :

فقم بلغ السيل الزبى وعلا الربى *** وهاد وقاد الأرنب الأسد الضاري

قفوت بها إثر البهائي وجعفر *** وكل بمقدار اقتدار له جاري

7.مجاراة:

(وله (آية الله الشيخ أحمد آل طعان قدس سره) أيضاً جاراة لميمية أبي فراس الحمداني ، ويقول فيها :

يا حبذا عترة بدء الوجود بهم *** وهكذا بهم ينهي ويختتم

من مثلهم؟ ورسول الله فاتحهم *** وسبطه العقد والمهدي ختمهم

فمن تولى سواهم أنهم ندموا *** إذ في الممات على ما قدّموا(1)

8.رثاء الشيخ مرتضى الأنصاري:

لآية الله الشيخ أحمد آل طعان قدس سره :

فلقد نعى جبريل في أفق السما *** قد خرنجم الأوليا والدين

اليوم نأتي الأرض ننقصها وقد *** باء الأنام بصفقة المغبون

الله أكبر ما أتاح يد القضا *** من فادح قدح الهدى بشجون

لولا بقية آل بيت محمد *** (القائم)الموعود بالتمكين

ساخت بنا الأرض البسيطة بعده *** إذ كان حصنا من أشد حصون(2)

9.لله درّك من كتاب:

للعلامة الشيخ علي البلادي قدس سره (في مدح الكتاب الجليل المسمى ب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأنظار)في أحوال الحجة عجل الله فرجه وسهل مخرجه، للفاضل المعاصر الميرزا حسين النوري الطبرسي قدس سره،

ص: 482

1- أنوار البدرين ص 260 - 261

2- أنوار البدرين ص 260 - 261

رداً على قصيدة لبعض العامة من معاصريه(1)، وتصدّى لدفع شبهات

ص: 483

1- قال آية الله العظمى الشيخ محمد حسين آل كاشف الغطاء تلفظ قدس سره : (... وردت قصيدة من بغداد في التشكيك أو الاحتجاج على عدم تولد الحجة سلام الله عليه ، قيل أنها لشكري أفندي وقيل للرصافي ، أولها : أيا عُلَماءَ العَصرِيا مَن لَهُم خُبرُ *** بكُلِّ دَقِيقٍ حارَ من دونهِ الفِكرُ لقد حار مني الفكر في الغائب الذي *** تنازع فيه الناس والتبس الأمر فمن قائل في القشر لُبّ وجوده *** ومن قائل قد ذبَّ عن لُبِّه القشر ثم أخذ بترجيح الأول على الثاني في عدة أبيات ، فصار لها دوي في محافل النجف ، وكانت طافحة بالعلماء والأدباء أكثر مما هي اليوم(كان هذا سنة 1317ه). فرفعت القصيدة إلى أستاذي في الحديث الحاج ميرزا حسين النوري الطبرسي رحمة الله ، وقد كان ألّف في هذا الموضوع قبلاً جملة رسائل وكتب وطبع جملة منها، ولكن كتب رسالة مستقلة في جواب تلك الأبيات سمّاها (كشف الأستار عن الحجة الغائب عن الأنظار)ذكر فيها النص على وجوده وولادته من أربعين عالماً من أكابر علماء السنة.ونظمت تلك الرسالة بقصيدة في أكثر من ثلاثمئة بيت أولها : بنفسي بعيد الدار قرّبة الفكر *** وأدناه من عشاقه الشوق والذكر وممن ردّعلى الشاعر شعراً العلامة الشيخ محمدجواد البلاغي بقصيدته : أطعت الهوى فيهم وعاصاني الصبر *** فها أنا مالي فيه نهي ولا أمر ويقول فيها : و في خَبَرِ الثَّقلَينِ هاد إلى الّذي *** تَنازَعَ فيهِ الناسُ وَالتَبَسَ الأمرُ إذا قال خَيرُ الرُّسلِ: لَن يَتَفرَّقا *** فَكَيفَ إذاً يَخلُو مِنَ العِترَةِ العَصرُ؟! وما إن تَمَسَّكتُم بِتَينِك إنّهُم *** هُم السادَةَ الهادُونَ والقادَةُ الغُرُّ وقد ذكر الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمة الله طائفة ممن رد على هذه القصيدة كتابة وشعراُ،في(الذريعة إلى تصانيف الشيعة(ج10ص218 - 219) تحت عنوان (الرد على القصيدة البغدادية)فمن الكتابة(الشيخ محمد باقر الهمداني البهاري) ومن الشعر: الشيخ رشيد الزيني العاملي، والسيّد رضا الهندي،والشيخ عبد الهادي ابن الحاج جواد البغدادي المعروف بالهمداني، السيّد علي محمود الأمين العاملي، والسيّد محسن الأمين العاملي قصيدة مع شرحها (البرهان على وجود صاحب الزمان).

المخالفين ، قلت وكتبته على ظهره) :

لله درّك من كتاب *** يهدي إلى نهج الصواب

فالحق فيه واضح *** من غيرشك وارتياب

فاز الذين تمسّكوا *** بهداه من نهج الصواب

وشقي الذين تعلّقوا *** بسواه من زيغ الخطاب

فإلى مؤلفه المقد *** س خير أجر مع ثواب

وعلى النبي وآله الص *** لوات حتى في المآب(1)

10ما آن للسرداب ؟!

اشارة

للعلامة الشيخ علي البلادي رحمة الله في جواب البيتين(2):

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** أودعتموه بزعمكم ما آنا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** ثلثتم العنقاء والغيلانا

-الجواب الأول:

قل للنواصب جئتم بهتانا *** وكسبتم الآثام والنيرانا

مما نسبتم في هدير كلامكم *** لأولي النهى والحق كذباً بانا

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** أودعتموه بزعمكم ما آنا

تربت أكفكم وهل من قائل *** منهم بما فهتم بة إعلانا

ما كتبهم ومصنفات ثقاتهم *** قد عطّرت بأريجها الأكوانا

ما صرّحت إلا بغيبة قائم *** لله من آل الرسول بيانا

من نسل فاطمة البتول ونج *** لها سبط الرسول قتيلهم عدوانا وليخرجنَّ برغم كل منافق *** من كعبة البيت الحرام عيانا

بعد امتلاء الأرض ظلماً قائماً *** وليبدلنَّ بعدله ماكانا

لا ذكر للسرداب فيما صنّفوا *** من كتب أولانا ولا أخرانا

لكن دينكم ورائج سوقكم *** كذب وبهتان عليهم بانا

ص: 484

1- مخطوطة ديوانه (جنات تجرى من تحتها الأنهار)

2- مخطوطة ديوانه (جنات تجرى من تحتها الأنهار)

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** شر الورى كذباً وزوراً كانا

- الجواب الثاني:

كذب النواصب وهو ديدن دينهم *** فيما لنانسبوا ضلالاً بانا

ما آن للسرداب أن يلد الذي *** أودعتموه بزعمكم ما آنا

ضلّت عقولكم فهل من قائل *** منا بقريتكم بذاك علانا

هذي أصحتنا وتحقيقاتنا *** قد ضوّعت بأريجها الأكوانا

هل ضمّنت إلا قيام خليفة *** لله من نسل الشهيد عيانا

من نور غيبتهليملأ أرضه *** من بعد ملء الظلم عدلاً كانا

وخروجه من مكة لا غيرها *** في يوم مقتل جده عطشانا

وليأخذنَّ بثأر آل محمد *** منكم ومن بالظلم فيهم بانا

لكن دينكم هواء نفوسكم *** سوّغتموه الكذب والبهتانا

فعلى عقولكم العفاء فإنكم *** شر البرية في الضلال مكانا

11.متى نرى؟

قالها (العلامة الشيخ حسين القديحي رحمة الله)على أثر سماعه بيتين

سمعهما من أحد الذين يثق بهم ، تروي للإمام عجل الله فرجه .

فمتى نرى ذاك الجمال وقد بدا *** والخيل تضبح والقتام يثور

ومتى نرى الأعلام يخفق فوقها *** نصر الإله فجندكم منصور

ومتى نرى ذاك الحسام مجرداً *** والروس تنثر والكفوف تطير(1)

12.تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيدقدس سره:

*تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيدقدس سره:(2)

للعلامة الحجة الشيخ فرج العمران قدس سره :

أمفيدنا ، المهدي ندبك سنّه *** وأسى فراقك في الفؤاد أجنّه

وعلى ضريحك خط ما قد كنّه *** لا صوّت الناعي بفقدك إنه

يوم علي آل الرسول عظيم

ص: 485

1- مخطوط فيه بعض أشهاره رحمة الله
2- الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، ج 15 ص 52 - 53

قد كنت للإرشاد بدراً مزهرا *** وإلى الهداية فيلسوفاً أكبرا

حي ومنك العلم شعّ إلى الورى *** إن كنت قد غيّبت في جدث الثرى

فالعدل والتوحيد فيك مقيم

كم شدت للإسلام ركناً أعظما *** وبنيت مجداً قطّ لن يتهدما

وتركت للأبرار درساً محكما *** والقائم المهدي يفرح كلما

تليت عليك من الدروس علوم

13. قصائد متفرقة:

هنـاك أشـعار كثيرة كان حظها النسـيان والضـياع،وذلك بسـبب عـدم تـدوينها أو تـدوينها في مخطوط واحـد يحتكره البعض ويضنّ به عن الآخرين، ومن ذلك أشـعار (الملا عبد الله الخباز) فهو من الشـعراء المكثرين في الفصـيح والشـعبي ، إلا أن شعره قد ضاع فيما ضاع من التراث القطيفي الضـخم ، ولم يبقَ منه إلا ما يحفظه بعض الخطباء القـدامى ، ومن ذلك قصائـده في الإمام الحجة عليه السـلام ، التي منها موشحتاه:

1. أصبحت سر من رأى في سعود ... و

2.هنيئاً لشعبان بمولد من بقي ...(1)

وكذلك قصائد الملا مهدي العبكري ، ومنها :

يا ابن طه قم إلى الثار البدار *** فإلامَ الصبرطال الانتظار

فهلم بالراية العظمى وقم *** صارخاً حيَّ على الموت نزار

قم فقد جارت علينا عصبة *** تركت شملاً لكم يمنى يسار

ويلها من عصبة قد نقضت *** بيعة للمرتضى كانت أزار

ما كفاهم غصبه حتى أتوا *** بيته والطهر من غير خمار

دخلوا من غير إذن دارها *** وعليها أضرموا في البيت نار

فمن العصر الذي قد نالها *** مالت الأرض لها والعرش مار(2)

1- سنوردهما في ص 66 - 68 من الجزء الثالث من هذا الكتاب.

2- من محفوظات الملا عبد الله بن حسن الصبايغ

14.مدائن أبناء صاحب العصرعليه السلام:

قصيدة للشيخ عبد المجيد أبو المكارم رحمة الله في ذكر مدائن أبناء صاحب العصر ، كما في الحديث المذكور في كتاب الكشكول للشيخ يوسف البحراني عليه الرحمة .(1)

(عناطيس) تزهو أرضها برجالها *** وسلطانها نجل المعظم (هاشم)

هو ابن ولي الأمر شبل محمد *** إمام الورى نيطت عليه التمائم

و (عبد الرحمن) بإدغام لامه *** ومن قبله ألف تتم النعائم

لأرض (ظلوم)نورت بكماله *** وهذ ابن من لاحت إليه العلائم

و(صافية) فيها جمال وسؤدد *** وبرأسها (إبراهيم) فية العظائم

هوابن سمي المصطفى صاحب اللوا *** إمام الهدى قد غيبته المظالم

و (رائقة) سلطانها (قاسم) الذي *** الأنوار دين الحق قد صار قاسم

حفيد الإمام العسكري ومن به *** علا شرفا ترتاح منه العوالم

و (زاهرة) أيضاً ب (طاهر) قدست *** (مباركة)فرع إليها مداعم

له مركز فيها وشيخ معظم *** سجاياه قد لاحت عليها المكارم

وطاهر حياه الإله تحية *** مبجلة تندك منها الأراقم

أبوه ولي العصر بدر سما الورى *** عليه صلاة الله ماحام حائم(2)

15. إهداء ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان)

15.إهداء ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان)(3):

للملا عيسى آل عبد النبي رحمة الله ، فقد قال في مقدمته :

هذه أبيات شعر قلتها *** في رثا أهل العبا أنشأتها

قد سهرت الليل في تأليفها *** وإلى الحجة قد أهديتها

صاحب الأمر الذي يظهر في *** بلد تجني له خيراتها

ص: 487

1- الكشكول ج 1 ص132 - 137 ، تحت عنوان (جزر أولاد صاحب الزمان) .

2- النفثات الصدرية في رثاء العترة النبوية ص26 - 27

3- ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان) ، ص 11 - 12

راجياً يقبل مني سيدي *** كل مجهودي وقد سميتها

(سلوة الولهان) في من حبهم *** في الورى فرض وهم ساداتها

أهل بيت المصطفى يوصي بهم *** تدفع البلوى وهم قاداتها

أسأل الله بهم مغفرة *** لذنوب كنت قد قارفتها

16.أيها المصطفى :

لفضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله قصيدة في النبي صلى الله عليه وآله ، مطلعها :

أتيتك والآمال يحدو بها الركبُ *** وقلبي بموفور الندى ولِهٌ صبُّ

وفي ختامها يقول :

سيشرق وجه الدهر يوماً بطلعة *** بهدي سناها ينجلي الهمُّ والكرب ويعمرفي الآفاق دينٌ ودولةٌ *** تقوم بإذن الله إذ زالت الحجب

وقاد جيوشَ الله صاحبُ أمرنا *** وأعوانه جبريل والصفوة الصحب

فيا ربِّ سدّد بالنبي وآله *** خطانا فدرب الحق حقاً هو الدرب

ب –لشعر الشعبي :

1.توسل:

من قصيدة للملا علي بن ناصر آل توفيق رحمة الله ، يشير فيها إلى إحدى السنوات العجاف التي مرت بالمنطقة،وقال مقدِّما لها:(...ولنختم هذا المجموع بأبيات خطرت ببالي ونطق بها لساني عند الصدمة وهي هذه :

من يوم حسادي في الشهر صار المنيع *** لا أحد منكم يشتري (قلّه)(1) ولا يبيع

ويقول في ختامها :

واحد نظر لي اوقال دفرج أبا شوف *** العيش ماشوفه عليه اصطفت اصفوف

1- وعاء كبير يصنع من الخصوص لحفظ التمر.

چنه المحشر والخلايق كلهم اوقوف *** والأمر إلى الله هالخلايق راحت اجميع

اونرفع أمرنا للخلف حجة العلام *** يمته نرى الرايات تخفق ويّا لعلام

او تنصر لدين المصطفى لا يضيع لسلام *** خادمكم الجاني علي توفيق لا يضيع(1)

2.تبدل الزمان:

من قصيدة للسيد شبر الحواج التاروتي رحمة الله ، يتحدث فيها عن أوضاع الزمان، قال في مطلعها :

اتبدلت أوضاعنا اهذا الزمان *** ليل أو نهار كله في امتحان

ويقول في ختامها :

الملتجي إلى الله والصاحب هالزمن *** صرنا غريبين في الباس اوسكن

چنا من ليهود لو نعبد وثن *** واخمور ابكل محله وكل مكان

والهضم والذل عن الشيعه يزول *** يصير قانون العدل حسب الأصول

الحكم بالقرآن وبشرع الرسول *** غير دين المصطفى ماكو أديان

يظهر امكه يوم عاشور الغريب *** والمنادي من السما هل من مجيب

حجة الله ظهر حي هالمجيب *** ايخلي شاة أو ذيب يرعون امكان (2)

3.نخوة إلى صاحب الزمان

* 3.نخوة إلى صاحب الزمان(3):

للسيد شبر الحواج التاروتي رحمة الله ، حول الموضوع نفسه :

طالت علينا غيبتك يا ابن الميامين *** يا فرج الله بالعجل قوم اظهر الدين

1- مجموع قديم بخطه رحمة الله ، من مقتنيات الملاية (عائشة سعيد آل سنبل) عائد لها من جدتها المرحومة الملاية (سلمى الحاج حسن آل سنبل)، والمشتهرة بكنيتها (أم سعيد) .

2- الدموع الشبرية ص25

3- الدموع الشبرية ص26

الجور زايد ولغدر عم كل لمصار *** والفقرهذا أزيد أو مصيبه و كشف استار

أسس له بيبان الزنا وفضوا به أبكار *** وأما الربا اوما شاكله بيع المسلمين

4.رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره:

*رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره:(1)

آخر قصـيدة الملا حسن قاسم آل مدن الجارودي رحمة الله ، في رثاء آية الله العظمى زعيم الحوزة العلمية السـيد أبو القاسم الخوئي قدس سره :

استرحت امن الهضيمه والهوان *** اوزفّت الأملاك روحك للجنان

متي يظهر صاحب العصر والزمان *** ياخذ ابثارك اوتار السيده

سيدي چن ما دريت إما جرى *** اضلوع أمك على الباب أمكسره

اوبالحبل قادوا الجدك حيدره *** يسحبوه يا ويل قلبي المسجده

ص: 490

1- ديوان (جمرات القلوب)ص 141

مصادر الجزء الأول من الكتاب

1.القرآن الكريم .

2.أجوبة المسائل الكويتية ، العلامة الشيخ فرج آل عمران قدس سره .

3. إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر،الشيخ سليمان آل عبدالجبار قدس سره،نسخة حروفية قيد التحقيق،لدى مؤسسة طيبة لإحياء التراث.

4. الأزهار الأرجية في الآثار الفرجية ، الشيخ فرج آل عمران قدس سره.

5. أساس البلاغة ، جار الله الزمخشري .

6. إعلام الورى باعلام الهدي ، الشيخ أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي قدس سره .

7. أعيان الشيعة،المجلد 2،آية الله العظمى السيد محسن الأمين العاملي قدسره .

8. الإمام المنتظر عليه السلام من ولادته إلى دولته ، السيد علي الصدر.

9.انوار البدرين في تراجم علماء القطيف والأحساء والبحرين ،الشيخ علي بن الشيخ حسن البلادي البحراني ، تحقيق عبد الكريم الشيخ البلادي .

10. أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر ، للشيخ نزار آل سنبل .

11. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار، الأجزاء (24 ، 51، 52، 53)، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي قدس سره .

12. تحفة أهل الإيمان في تراجم علماء آل عمران ، الشيخ فرج آل عمران قدس سره .

13. تفسير العياشي ، ج1 ، المحدث الجليل أبو النضر محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي ، المعروف بالعياشي .

14. الجنة الواقية والجنة الباقية ، المعروف ب (المصباح)، ج2، الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي قدس سره.

15. جنة المأوى ، في ذكر من فاز بلقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى ،العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري قدس سره .

16. حديث الثقلين ، العلامة السيد علي الميلاني.

17. خاطرات الخطي ، العلامة الشيخ عبد الحميد الخطي قدس سره.

18. الخرائج والجرائح، ج1، الشيخ قطب الدين الراوندي .

19. الخصال ، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي قدس سره.

20. الدرّ المنثور ، ج3، الشيخ جلال الدين السيوطي .

21.الدعوة الإسلامية إلى وحدة أهل السنة والإمامية ج2،آية الله العظمى الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي قدس سره .

22. ديوان (جمرات القلوب) ، الملا حسن قاسم آل مدن الجارودي رحمة الله .

23. ديوان(جنات تجري من تحتها الأنهار)مخطوط ، العلامة الشيخ علي البلادي البحراني القديحي قدس سره.

24. ديوان (الدموع الشبرية) ، للسيد شبر الحواج التاروتي رحمة الله.

25.ديوان(سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان)، ملا عيسى آل عبد النبي رحمة الله.

26. ذكرى أبي، ج2، علي بن الشيخ حسين القديحي رحمة الله ، تحقيق الشيخ محمدالشيخ .

27. الرحلة النجفية ، العلامة الشيخ فرج آل عمران قدس سره.

28. رسائل آل طوق القطيفي ، الجزآن (1، 4)، العلامة الشيخ أحمد آل طوق ، تحقيق ونشر دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث .

29. سبيل اللقاء، ديوان شعر للشاعر : علي جعفر إبراهيم .

30.سنن ابن ماجة،أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي القزويني .

31. سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي .

32.شرح نهج البلاغة ، الشيخ محمد عبده .

33. الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب،الشيخ محمد بن عبدعلي آل عبدالجبار قدس سره ، تحقيق الشيخ حلمي السنان .

34. صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه واله ، السيد حسن بن علي السقاف .

35. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري.

36. الصحيفة المهدية المنتخبة، السيد مرتضى المجتهدي السيستاني قدس سره .

37. ضوء في الظل ، الشيخ عبد الله الخنيزي .

38. الصراط المستقيم لمستحقي التقديم،الشيخ زين الدين أبو محمد علي بن يونس العاملي النباطي .

39. الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة ، أحمد بن حجر الهيتمي المكي.

40. العالم ليس عقلاً ، عبد الله القصيمي .

41. العقائد من نهج البلاغة ، الشيخ محسن المعلم .

42. غوالي اللئالي ، ج4 ، الشيخ محمد ابن جمهور الأحسائي قدس سره . 43. العين ، الخليل بن أحمد الفراهيدي .

44. الغدير ، ج3، العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني قدس سره .

45. الغيبة ، شيخ الطائفة الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي .

46.فرائد السمطين في فضائل المرتضى والبتول والسبطين،الشيخ إبراهيم بن محمّد ابن المؤيّد الجُوَينيّ الشافعيّ.

47.الفصول المختارة،عبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي الملقب ب (الشيخ المفيد) قدس سره .

48. قصص وخواطر ، الشيخ عبد العظيم المهتدي .

49. الكافي ج1 ، ثقة الإسلام أبو جعفر محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني قدس سره .

50. كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار، العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري قدس سره.

51. كشف الغمة في معرفة الأئمة، ج3، الشيخ أبو الحسن علي بن عيسى

الأربلي قدس سره .

52. الكشكول ، الشيخ إبراهيم آل عرفات قدس سره .

53. كفاية الأثر في النصّ على الأئمة الاثني عشر، الشيخ علي بن محمد بن علي الخزاز القمي قدسس ره.

54.كمال الدين وتمام النعمة ، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي قدس سره.

55. الكنى والألقاب ج3، الشيخ عباس القمي قدس سره.

56.كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال،علي بن حسام الدين المتقي الهندي .

57. لسان العرب ، جمال الدين ابن منظور .

58. ليلة القدر ، العلامة الشيخ فرج آل عمران قدس سره .

59. ليلة في جاردن سيتي وسويعات بعدها أو قبلها(حوار مع عبد الله القصيمي) ، أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري .

60. مجلة التراث ، إصدار (دار المصطفى صلى الله عليه وآله لإحياء التراث).

61. مجمع الأمثال ، أبو الفضل الميداني.

62. مجمع البيان ، المجلد 4 الجزء 7، الشيخ أمين الدين أبو علي الفضل بن الحسينابن الفضل الطبرسي قدس سره .

63. مجموع مخطوط بقلم ملا علي آل توفيق رحمة الله، من مقتنيات الملاية (عائشة سعيدآل سنبل) وهو عائد لها من جدتها المرحومة الملاية (سلمى الحاج حسن آل سنبل) .

64. مسائل خلافية حار فيها أهل السنة ، الشيخ علي آل محسن.

65. المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري .

ص: 493

66. مسند أحمد ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل .

67.مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار أو(تحفة أهل الإيمانلصاحب العصر والزمان)،الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبار قدس سره ، مخطوط توجد نسخة منه لدى مؤسسة طيبة لإحياء التراث.

68. معاني الأخبار، الشيخ أبو جعفر محمد بن بابويه القمي قدس سره .

69. معجم رجال الحديث ، ج19 ، آية الله العظمي السيد الخوئي قدس سره .

70. المعجم الصغير ، أبو القاسم الطبراني .

71. معجم المؤلفات الشيعية في الجزيرة العربية ، الشيخ حبيب آل جميع .

72. الملل والنحل ، محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ، تحقيق: محمد سيد كيلاني ، ج1

73. مفاتيح الجنان ، الشيخ عباس القمي قدس سره .

74. مناهل الأدباء وحديقة الخطباء ، الخطيب السيد محمد آل إدريس

رحمة الله.

75. منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر عليه السلام ، آية الله العظمى الشيخ لطف الله الصافي الكلبايكاني .

76. موسوعة الأدعية الجامعة ، ج 7 ، السيد محمد باقر الموحد الأبطحي الأصفهاني .

77. النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجةالغائب(عجل الله تعالى فرجه الشريف)،العلامة الشيخ ميرزا حسين النوري قدس سره.

78. النفثات الصدرية في رثاء العترة النبوية ، للشيخ عبد المجيد أبو المكارم رحمة الله .

79. الهداية في إثبات الإمامة والولاية بكل حديث صحيح وآية ، الشيخ عبد الله بن فرج آل عمران قدس سره.

80. هدي العقول إلى أحاديث الأصول ، ج9 ، الشيخ محمد آل عبدالجبار ، تحقيق :الشيخ مصطفى المرهون .

81. وسائل الشيعة إلى تحصيل مسائل الشريعة ، الجزآن (6، 10)، الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي .

82. ينابيع المودة لذوي القربي ، الشيخ سليمان ابن الشيخ إبراهيم القندوزي الحنفي .

المحتويات

ص: 495

المحتويات

الإهداء.. ...5

...7

نبذة حول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ...13

نسبه الشريف :...13

أمه:...13

كناه وألقابه:...14

صفته : ...15

إمامته والأحاديث حوله :...16

القرآن الكريم :...17

النبي محمد صلى الله عليه وآله :...18

الإمام علي عليه السلام :...18

السيدة الزهراء عليهاالسلام : ...18

الإمام الحسن عليه السلام :...18

الإمام الحسين عليه السلام :...19

الإمام السجاد عليه السلام:...19

الإمام الباقر عليه السلام :...20

الإمام الصادق عليه السلام :...92

الإمام الكاظم عليه السلام:...20

الإمام الرضا عليه السلام :...21

الإمام الجواد عليه السلام :...22

الإمام الهادي عليه السلام :...22

ص: 497

الإمام العسكري عليه السلام :...22

شاعره :...23

نقش خاتمه عليه السلام :...24

غيبته :...24

الغيبة الصغرى (القصري) :...24

الغيبة الكبرى (الطولى):...25

سفراوه :...25

دعاء في غيبته عليه السلام :...26

زيارته (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :...29

الصلاة عليه عليه السلام :...30

ظهوره :...31

خطبه عليه السلام عند ظهوره :...31

بيعته :...34

شروط البيعة :...35

أصحابه وصفتهم :...35

رايته :...36

منزله وعاصمته :...37

دولته :...38

سنة ظهوره :...39

زمنه :...39

حكمه :...39

دعاؤه لشيعته :...40

السلام علية :...40

من كلماته عليه السلام :...41

ص: 498

الفصل الأول .. الموضوعات 45

الهداية في إثبات الإمامة والولاية

الشيخ عبد الله آل عمران قدس سره...... 47

الفصل الثاني:في بيان أن الحججفي هذه الأمة بعد نبيها هم العترة الأطهار وهم الاثنا عشر المنصوص عليهم منه صلى الله عليه وآله :...47

عدم خلو الأرض من حجة من أهل البيت عليهم السلام:...47

من هو المهدي ؟...50

مولده وبعض أخباره عليه السلام :...52

النص عليه :...54

علّة الغيبة:...56

الإجابة على بعض شبه المخالفين :...57

1.شبهة إقامة الحدود:...57

2.شبهة معرفة الحق :...58

3. شبهة طول العمر:...58

أحاديث في ظهوره عليه السلام :...61

دولته :...63

علامات خروجة عليه السلام :...63

قيامه عليه السلام:...65

السرداب :...73

منكر أحد الأئمة :...74

الفصل الثالث : في بيان الفرق الواضعين الغيبة في غير موضعها :...75

1. الكيسانية :...75

2. الناووسية :79

3. الإسماعيلية :...80

ص: 499

4.السبطية :...81

5. الفطحية :...81

6. الواقفية :...82

الفرقة الناجية:...88

معنى الشريعة :90

الشهب الثواقب في رجم شياطين النواصب الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبارقدس سره...... 91

خاتمة :...91

أما عن الأولى فنقول:...94

وأما عن الثانية فالجواب عنها من وجهين:...95

أما الأول :...95

وأما الثاني:...95

مشكاة الأنوار في إثبات رجعة محمد وآله الأطهار الشيخ محمد بن عبد علي آل عبد الجبارقدس سره 99

الباب الأول:في قيام الأدلة على صحة الرجعة لبعض زمن القائم ، وثبوته ودولته ، ودفع الشبه الواردة في ذلك من أهل التشبيه والعناد 100...

الأولى : في ثبوت الإمام الثاني عشر في هذا الزمن وبقائه وظهوره إذا شاء الله وأذن له:...100

الروايات المثبتة وجوده وبقاءه عليه السلام :...102

حديث الثقلين:...102

حديث (علي مع الحق ...):...103

حديث (الأئمة اثنا عشر من قريش):...103

حديث (النجوم أمان لأهل السماء ...):104

حديث (من مات ولم يعرف إمام زمانه ...):...104

حديث (ليلة أسري بي ...):...104

ص: 500

حديث (من أحب أن يتمسك ...):...106

حديث (قدم يهودي ...):...106

تنبيه :...108

خاتمة :...109

الآيات المثبتة وجوده وبقاءه عليه السلام :...109

قوله تعالى :«وَ إِذقَالَ رَبُّكَ...»...110

قوله تعالى :«سُنَّةَ أللهِ فِي ألَّذِينَ...»...110

قوله تعالى : «قُل فَلِلهِ ألحُجَّةُ...»...110

قوله تعالى : «إِنَّا أَنزَلنهُ فِي لَيلَةِ القَدرِ ...»...111

قوله تعالى : «إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ...»...111

قوله تعالى :«...وَ إِن مِن أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ»...112

قوله تعالى :«...وَكُونُوا مَعَ ألصَّدِقِينَ»...112

قوله تعالى :«... فَكَيفَ إِذَا جِئنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ...»...113

قوله تعالى :«...وَيَتلُوهُ شَاهِدٌ مِنهُ»...114

قوله تعالى :«وَكَذَلِكَ جَعَلنَكُم أُمَّةً وَسَطًا...»...115

الأدلة العقلية :...116

في الخاتمة :...116

بيان :...118

إرشاد البشر في شرح الباب الحادي عشر الشيخ سليمان آل عبدالجبار قدس سره....... 119

معجزة :...119

إرشاد إلى هداية وإنقاذٌ من غواية :...119

كشفٌ وحلَّ وبيانٌ لما يخفى على كثير من ذوي الأذهان :...122

ص: 501

مواليد المعصومين عليهم السلام ووفياتهم

الشيخ أحمد آل طوق قدس سره...... 127

الفصل الرابع عشر:في مولدإمام الزمان الخلف الحجة محمد بن الحسن عجل الله فرجه وفرّج عنا به :...128

رجع:...130

الرجعة .. الشيخ أحمد آل طوق قدس سره 133

المقدمة :...133

الأدلة النقلية :...133

الوجوه الاعتبارية :...158

المهدي والمهدوية

الشيخ علي أبو الحسن الخنيزي قدس سره 165

المهدي وضرورة وجوده:...165

1. استمرار وجود المعصوم :...165

2. المهدوية وابن خلدون :...166

3. وجود المهدي :...166

خروج المهدي و ... والسرداب:...169

1. لماذا لم يخرج المهدي ؟...170

2.صفة المهدي ووظيفته :...170

3. شبه القيت حول غيبته :...170

4. السرداب :...172

المهدي والعصمة عند الفرقتين :...173

المستند في وجود المهدي :...175

مؤلف كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية):...177

ص: 502

إمام العصر.. الشيخ فرج آل عمران قدس سره.......181

ميلاده :...181

وفاة والده :...181

إلقاؤه في البئر المباركة :...181

غيبته عليه السلام وسفراؤه :...182

سفراؤه :...183

خروجه في آخر الزمان :...183

الدليل على وجوده :...187

الحديث الأول :...187

الحديث الثاني :...187

مناقشة حصائل الفكر في أحوال الإمام المنتظرالشيخ فرج آل عمران قدس سره 189

تمهيد :...189

المطلب الأول :...190

التعليق الأول :...191

لفت نظر:...193

الرجعة .. الشيخ فرج آل عمران قدس سره 195

أما أنه سيركب السحاب .. الشيخ فرج آل عمران قدس سره ..199

المهدي المنتظر .. الشيخ عبد الحميد الخطي قدس سره 203

و من أحاديث المهدي عليه السلام..الخطيب السيد محمد آل إدريس رحمة الله 209

أنصاره وأعوانه عليه السلام:...216

بين المبدأ والتطبيق .. الشيخ عبد الله الخنيزي 219

الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) .. الشيخ محسن علي المعلم 231

الإمام المهدي عليه السلام:...231

الإمامة والإمامية الاثنا عشر :...231

الإمام المهدي آخر الأئمة :...231

الالتقاء والافتراق :...232

السرداب :...233

أحاديث شريفة .. الشيخ محسن علي المعلم 237

النص العاشر:...237

ومن حديث الإمام المهدي عليه السلام:...241

من هو إمام المسلمين في هذا العصر؟الشيخ علي آل محسن 243

تمهيد:...243

حديث من مات وليس في عنقه بيعة:...244

تأملات في الحديث :...245

مؤهلات إمام المسلمين وصفاته :...247

أولاً: أن يكون قرشياً :...248

ثانياً: أن يكون عالماً مجتهداً :...249

ثالثاً: أن يكون عادلاً غير فاسق :...249

حيرة أهل السنة في هذا العصر :...250

جواب الإشكال ورده :...250

جواب آخر ورده :...252

ص: 504

جواب ثالث ورده :...253

جواب رابع ورده :...254

الدليل الأول : أن إمام المسلمين يجب أن يكون معصوماً :...256

الدليل الثاني : أن إمام المسلمين يجب أن يكون منصوصاً عليه :...258

الدليل الثالث :حديث الثقلين :...260

شبهة وجوابها :...262

الغيبة الكبرى بحث في الحكمة والفوائدالشيخ علي الزواد 267

مقدمة :...267

الأوّل: فائدة وجوده عليه السلام في غيبته :...270

الفائدة الأولى: بقاء وجود العالم:...273

فائدة :...278

الفائدة الثانية : واسطة الفيض الإلهي:...278

الفائدة الثالثة: الأمان لأهل الأرض:...279

الفائدة الرابعة: إيصال الحق حال الغيبة:...281

الثاني: وجوه الحكمة من غيبته عليه السلام:...285

الفائدة الأولى: الحفاظ على الإمام عليه السلام :...286

الفائدة الثانية : الحفاظ على الشيعة:...291

الفائدة الثالثة : تعريض المؤمنين الإيمان أكبر:...293

الخاتمة:...295

الإمام المهدي عليه السلام.. الشيخ عباس العنكي 301

تمهيد :...301

القسم الأول : أصل العقيدة :...303

ص: 505

البحث الأول : موجز عقيدة الشيعة الإمامية حول الإمام المهدي عليه السلام :...303

البحث الثاني : ما ذكر من مصادر لهذه الفكرة :...303

البحث الثالث : أدلة الشيعة وهي ثلاثة أقسام:...306

القسم (1) : القرآن الكريم :...306

القسم (2) : الأحاديث :...307

الأمر الأول : فهرس للأحاديث الواردة حول الإمام المهدي من طرق غير الشيعة : ...307

الأمر الثاني : كتب جمعت الأحاديث حول الإمام المهدي عليه السلام :...308

الأمر الثالث : لمحة لأحاديث حول المهدي :...309

القسم (3) : البحث العلمي :...309

القسم الثاني : حياة الإمام المهدي :...309

مولده :...309

حديث الولادة :...314

حديث الرؤية قبل الغيبة:...314

تاريخ الغيبة :...317

أقسام الغيبة :...319

الفترة الأولى :...320

الفترة الثانية :...321

تعامله مع الشيعة :...323

التوقيع :...326

الغيبة الكبرى :...327

أسباب الغياب عن الناس :...328

الفقهاء ووظائفهم :...329

معني الفقيه :...329

وظائف الفقيه :...329

القسم الثالث : ظهور الإمام المهدي:...332

ظهور الإمام المهدي :...332

صفة ظهوره ومكانه وصفة حكمه :...334

شبهة تطبيق الإمام المهدي :...334

ص: 506

أ. شبهة عيسى :...334

ب. شبهة الكيسانية والواقفة :...335

ج. شبهة الولادة وافتراق الشيعة :...336

د. شبهة الادعاء في عصر الغيبة :...337

ه. شبهة الفائدة :...337

نقاط حول المهدي المنتظر عليه السلام .. الشيخ ضياء آل سنبل...339

النقطة الأولى: (المهدوية) فكرة إسلامية، ولا يختص بها الشيعة:...341

حجة الشيعة على ولادته:...343

النقطة الثانية : الحكمة من الغيبة والفائدة من إمامٍ غائب :...344

وظيفتنا في زمان الغيبة:...348

أهل البيت عليهم السلام في الشعر القطيفي المعاصر الشيخ نزار آل سنبل 349

انتظار الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :...349

إبراز العقيدة والدفاع عنها :...356

قضية الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :...358

معرفة الإمام وأسباب غيبته عليه السلام الشيخ عبد الله آل سنبل 367

وجوب معرفة الإمام عليه السلام :...367

من أسرار معرفته عليه السلام :...370

1.معرفته أمان من الضلال ومن الحيرة والتمسك به نجاة :...371

2.شرط قبول الأعمال معرفة الإمام :...371

3.السعادة :...373

4- معرفة الإمام عليه السلام أمان من ميتة الجاهلية ومن ميتة السوء:...375

من أسباب الغيبة :...377

1. تأديب العباد :...377

2.لئلا تكون في عنقه بيعة لأحد :...378

3.خوف القتل :...378

4.الغيبة امتحان وتمحيص:...379

5- فشل جميع التجارب :...381

هل غاب الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) ليكتسب خبرة قيادية ؟السيد ضياء الخباز 383

المقدمة :...383

علة الغيبة في أطروحة بعض المعاصرين :...383

مفاد الأطروحة :...383

مؤسس الأطروحة :...384

نقد الأطروحة :...385

النقطة الأولى :...385

شبهة ودفع :387

الشبهة :...387

دفع الشبهة :...388

النقطة الثانية :...390

مداخلة :...391

التعليق :...391

مداخلة أخرى :...393

التعليق:...394

الخاتمة:...394

ص: 508

الإثبات التأريخي لوجود الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) وولادته الشيخ عبدالمهدي القطيفي 395

الإثبات التأريخي لولادة الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف) :...395

الجهة الأولي: الإثبات التاريخي لنسب الإمام المهدي ومن هو ؟...396

الطائفة الأولى : المهدي هو التاسع من ولد الإمام الحسين عليه السلام:...396

الطائفة الثانية : الروايات التي دلت على حصول الغيبة قبل وقوعها:...394

الطائفة الثالثة : الروايات التي بينت أن المهدي هو ابن الإمام العسكري :...402

الجهة الثانية : الإثبات التأريخي لولادة الإمام المهدي عليه السلام :...405

مقدمة :...405

الطريق الأول : إخبار الإمام العسكري بولادة ابنه المهدي عليهما السلام :...406

الطريق الثاني : شهادة القابلة بولادة الإمام المهدي عليه السلام:...406

الطريق الثالث: من شهد برؤية المهدي من أصحاب الأئمة عليهم السلام وغيرهم:...407

الطريق الرابع : شهادة وكلاء المهدي ومن وقف على معجزاته عليه السلام برؤيته:...414

الطريق الخامس : شهادة الخدم والجواري والإماء برؤية المهدي عليه السلام:...416

الطريق السادس: تصرف السلطة دليل على ولادة الإمام المهدي عليه السلام:...416

الطريق السابع: اعترافات علماء الأنساب بولادة الإمام المهدي عليه السلام :...419

الطريق الثامن: اعتراف علماء أهل السنة بولادة الإمام المهدي عليه السلام :...422

الطريق التاسع: اعتراف أهل السنة بأن المهدي هو ابن العسكري عليه السلام ...427

ملاحظات :...430

قطيفيات .. لؤي محمد شوقي آل سنبل...433

توطئة :...433

أولاً: مؤلفات قطيفية :...433

ثانياً: من قصص اللقاء :...441

1.الشيخ إبراهيم القطيفي رحمة الله :...441

ص: 509

2.السيد ابن معصوم القطيفي رحمة الله :...442

3. اذكر له هذه العلامة:...445

4.محاسنهم ... مآثم :...446

5- الحاج أحمد العوي :...447

ثالثاً: المنامات الصادقة :...449

1.الطيف اللطيف :...449

2.رؤيا :...450

توصية :...450

4.لا تتكاسل .. :...451

رابعاً: فوائد علمية وتاريخية :...452

1.تسمية الإمام المهدي عليه السلام:...452

فوائد وأحاديث ، للشيخ حسين آل عمران قدس سره:...453

الاستخارة بالكتاب العزيز :...453

الاستخارة بالسبحة :...453

وصية الإمام العسكري عليه السلام:...454

رسالة الإمام عليه السلام إلى الشيخ المفيد قدس سره :...455

التفاضل بين المعصومين عليهم السلام :...455

التفاضل بين المعصومين عليهم السلام :...456

تذييل (للشيخ فرج العمران):...456

إضافة :...456

3.زيارة الإمام المهدي عليه السلام ، من كشكول الشيخ إبراهيم آل عرفات :...458

4.معرفة الإمام ، آية الله الشيخ عبد الله المعتوق قدس سره :...459

5.حديث الولادة ، الحجة الشيخ فرج العمران قدس سره :...460

6.الدعاء بتعجيل الفرج :...465

7.الدعاء لصاحب العصر عليه السلام ليلة القدر، العلامة الشيخ فرج العمران...467

8.فوائد ، العلامة الشيخ حسين العمران حفظه الله :...469

سورة القدر:...469

لطف الله سبحانه :...471

ص: 510

ثلاثة آلاف رواية :...472

ليلة النصف :472

هل عمر الإمام طبيعي ؟...473

حكمة الله .. :...474

9.فضيلة الشيخ محسن المعلم حفظه الله :...475

عيسى يصلي خلف المهدي عليه السلام :...475

النصوص الخاصة على الأئمة في نهج البلاغة:...476

خامساً: في عالم الشعر :...478

أ- الشعر الفصيح :...478

1.مقطوعات :...478

2.ما آن للسرداب ؟!...479

ما آن للسرداب ؟!...479

4.صلبنا لكم زيداً:...480

5.مطالع قصائد :...481

6.مجاراة :...481

7.مجاراة :...481

8.رثاء الشيخ مرتضى الأنصاري :...482

9.لله درك من كتاب :...482

10.ما آن للسرداب ؟!...484

-الجواب الأول:...484

-الجواب الثاني :...485

11.متي نرى ؟...485

12.تخميس أبيات الحجة القائم عليه السلام في تأبين الشيخ المفيد قدس سره...485

13.قصائد متفرقة :...486

14- مدائن أبناء صاحب العصر عليه السلام:...487

15.إهداء ديوان (سلوة الولهان في رثاء سادات الزمان) :...487

ص: 511

أيها المصطفى :...488

ب – الشعر الشعبي :...488

1.توسل :...488

2.تبدل الزمان :...489

2.نخوة إلى صاحب الزمان ...489

4- رثاء آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره:...490

مصادر الجزءالأول...491

المحتويات...495

ص: 512

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهید محمد حسن التوکلی، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز
القائمية
اصبهان
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
وللايصاء من فضلكم
٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٠٩